

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة

إملاء

الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل

ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥هـ

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي

دار الراية

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم


الحجة في بيان المحجة
وشرح عقيدة أهل السنة

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

دار الراية
للنشر والتوزيع

الرياض - الربوة - طريق عمر بن عبد العزيز
هاتف: ٤٩١١٩٨٥ - مصور (فاكس) ٤٠٦٦٩٤٩
ص.ب: ٤٠١٢٤ - الرمز: ١١٤٩٩ - مبرقة (تلكس) AICO - SJ - 400981

أولاً: قسم الدراسة



المقدمـــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى خلقنا لحكمة عظيمة يحبها ويرضاها ألا وهي عبادته وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات، آية: ٥٦).

وقد ميز الله الإنسان بأن منحه العقل الذي يستطيع به أن يعرف ربه، ويميز بين ما ينفعه وما يضره، ومن رحمته سبحانه بعباده لم يكلهم في معرفة الخير والشر إلى العقل وحده ـ لأنه لا يستطيع الاستقلال بنفسه في معرفة طريق الخير ـ بل أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب التي تشتمل على أوامر الله ونواهيه، وإرشاداته وأحكامه التي فيها سعادة البشر في الدنيا والآخرة.

وقد ختم الله الرسل بنبينا محمد بن عبد الله ﷺ، فهو خاتم الرسل وأفضلهم، وأنزل عليه أفضل الكتب فكانت شريعته أكمل وأفضل، الشرائع، ولم يلحق ﷺ بالرفيق الأعلى حتى أكمل الله ـ على يديه ـ الدين وأتم النعمة كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة، آية: ٣).

فلم يبق مجال لأحد بعده كائناً من كان أن يبتدع في الدين شيئاً، أو يزيد فيه أو ينقص منه.

وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم هي الدعوة إلى التوحيد:

وكان أول ما دعا إليه رسول الله ﷺ هو التوحيد الذي هو العقيدة الصحيحة في الله المتمثل في كلمتي الشهادة «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وقد أطبقت الرسل عليهم الصلاة والسلام على الدعوة إلى التوحيد، فما منهم من أحد إلا افتتح دعوته لقومه بقوله: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾[1]. فالتوحيد هو زبدة الرسالات السماوية وغايتها وقطب رحاها، ولا غرو فهو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلائق كما قدمنا.

ومن هذا المنطلق فإن العقيدة الإسلامية المتمثلة في التوحيد ـ بأقسامه الثلاثة وهي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ـ هي الأساس الذي ينبني عليه سائر شرائع الإسلام. لذا يجب الاهتمام بدراسة العقيدة الإسلامية الصحيحة غاية الإهتمام لتكون العقيدة الربانية صافية في قلوب المسلمين من أدران الشرك والزيغ، سليمة من التشبيه، والتعطيل، والتحريف والتأويل.

وقد وفقني الله عز وجل وله الحمد والمنة ـ منذ بداية طلبي للعلم إلى حب العقيدة الإسلامية والاهتمام بها والغيرة عليها حتى دفعني ذلك إلى التخصص فيها، فكان التحاقي بفرع العقيدة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وبعد حصولي على درجة الماجستير[2] أخذت في البحث عن موضوع أتقدم به لنيل درجة الدكتوراه في فرع العقيدة الإسلامية. وأثناء التفكير في هذا الأمر رأيت من الخير أن أسهم في إحياء تراث علماء السلف في مجال

(١) سورة الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤.

(٢) كان موضوع رسالة الماجستير «الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى» وموقف الفرق الإسلامية منها.

العقيدة وأصول الدين، لأن في إخراج أحد كتب علماء السلف خدمة للأمة الإسلامية، وإسهاماً في نشر العقيدة السلفية التي أصبحت اليوم غريبة في ديار المسلمين لما رسخ في أذهانهم من العقائد المخالفة لعقيدة السلف.

وأثناء البحث عن كتاب مخطوط في العقيدة وفقني الله تعالى لاختيار هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء، ألا وهو: «كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» للإمام العظيم الحافظ شيخ الإسلام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة الذي عاش ما بين سنتي ٤٥٧ ـ ٥٣٥هـ. وهذا الكتاب النفيس هو أحد الكتب الكثيرة التي صنفها علماء السلف في أصول الدين لبيان العقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، وللرد على من خالفها من الفرق وخاصة الجهمية والمعتزلة ومن حذا حذوهم من الأشاعرة، الذين دعوا إلى تعطيل أسماء الله وصفاته ونفيها أو تحريفها وتأويلها ـ كلها أو بعضها ـ بدعوى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين، وكان ذلك بعد فشو علم الكلام المأخوذ من كتب الفلسفة اليونانية التي ترجمت إلى اللغة العربية في عهد المأمون، فبلبلت أفكار المسلمين وزادت من الفتن والخلافات بينهم، وكادت تقضي على عقيدة السلف الصالح، ولكن من رحمة الله بهذه الأمة أن قيض لها من علماء السلف وأئمة أهل الحديث من يرد باطل هذه الفرق ويؤلف الكتب في تفنيد مزاعمها مصداقاً لخبر الصادق ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[1].

---

(١) أخرجه البخاري/٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٤٦٠ وأخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الإمارة ح ١٧٤ كلاهما من حديث معاوية رضي الله عنه وقد نقل البخاري عن شيخه علي بن المديني أن هذه الطائفة هم أهل الحديث.
(الفتح ١٣ : ٢٩٣).

فقلما تجد إماماً من الأئمة إلا وله مصنف في العقيدة، أو رسالة في بيان العقيدة الصحيحة، ونجد في هذه المصنفات التحذير الشديد من اتباع الفرق الضالة، والتنديد الصارخ بأهل الأهواء وأصحاب علم الكلام المذموم، وقد كان لموقف هؤلاء الأئمة الأعلام أثر كبير في اندحار هذه الآراء الضالة وانحسار أمرها.

أبرز العلماء الذين دافعوا عن العقيدة السلفية ومصنفاتهم فيها:

الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (م ١٨١ هـ).

ويحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان البصري المحدث الحجة الناقد (م ١٩٨هـ).

وابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (م ٢٢٥هـ) ألف في ذلك كتاب «السنة» وكتاب «الإيمان». ويحيى بن بكير بن عبد الرحمٰن بن يحيى الحنظلي الحافظ (م ٢٢٦هـ). وأبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي (م ٢٢٨هـ).

وعبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري (م ٢٢٩) الذي ألف كتاب الرد على الجهمية.

والإمام أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المعروف بابن راهويه (م ٢٣٨).

والإمام العظيم أحمد بن حنبل الذي امتحن في فتنة القول بخلق القرآن وسجن وضرب من قبل أتباع المعتزلة، فثبت في المحنة وصبر حتى نصره الله عليهم، وقد ألف كتاب الرد على الجهمية والزنادقة (م ٢٤١هـ).

وصنف الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦هـ) كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية.

وألف أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الأثرم صاحب الإمام أحمد

(م ٢٧٣ هـ) كتاب السنة، وصنف أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال تلميذ الإمام أحمد (م ٢٧٣) كتاب السنة، وكتب أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م٢٧٥) كتاب «السنة».

وصنف أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل الشيباني البصري (م ٢٧٧هـ) كتاب «السنة» وصنف عثمان بن سعيد الدارمي (م ٢٨٠هـ) كتاب «الرد على الجهمية» وكتاب «الرد على بشر المريسي» وأبو عبد الرحمٰن عبد الله بن أحمد بن حنبل» (م ٢٩٠هـ). وصنف أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي (م ٢٩٢هـ) كتاب «السنة». وألف الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (م ٣٢١) «العقيدة الطحاوية». وألف أيضاً أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي (م ٣٠١هـ) كتاب «التوحيد». وتكلم في ذلك أبو العباس بن سريج (م ٣٦٠هـ) وصنف أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال مرتب آثار الإمام أحمد (م ٣١١هـ) كتاب السنة، وألف أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ) كتاب التوحيد، وكتب أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال (م ٣٤٩هـ) كتاب السنة. وألف أيضاً أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (م ٣٦٠هـ) كتاب السنة. وكذلك أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان (م ٣٦٩هـ) فإنه كتب السنة، وألف عبيد الله بن بطة العكبري (م ٣٨٧هـ) كتاب «الإبانة» وصنف أبو القاسم هبة الله بن الحسن الرازي اللالكائي (م ٤١٨هـ) كتاب السنن وغير هؤلاء كثير[1].

وإنني أهيب بالباحثين وطلبة العلم أن يوجهوا عنايتهم للبحث عن المخطوطات في العقيدة التي صنفها علماء السلف وإخراجها لتكون في متناول يد كل من يرغب أن يسلك مسلك سلف الأمة الذي لا يصلح حال

---

(١) انظر مقدمة عقائد السلف لعلي سامي النشار وعمار الطالبي ص ٥ ـ ٧ والعقيدة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية/ ٩٩ ـ ١٠١.

المسلمين إلا به، كما قال الإمام مالك: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

وليتبين للناس أن العقيدة السلفية هي العقيدة الصحيحة لأنها من وحي الكتاب والسنة ـ وما عداها فهو دخيل وغير أصيل.

ولو لم تكن العقيدة الصحيحة في غاية الأهمية بل هي أهم شعائر دين الإسلام على الإطلاق لما اعتنى بالتأليف فيها هؤلاء الأئمة الأعلام الذين ذكرناهم آنفاً وغيرهم.

فإلى الذين يعتبرون العقيدة الإسلامية أمراً ثانوياً، أو يجعلونها مجالاً للإجتهاد، أو يقيسون الخلاف فيها على الخلاف في الفروع الفقهية[١]، إننا ندعوهم أن يطلعوا على هذه الكتب ويقرأوها بإمعان لتتضح لهم أقوال علماء السلف في العقيدة وتحذيرهم من العقائد الضالة، وأحكامهم الشديدة الصارمة على أتباع الجهمية والمعتزلة، ومن حذا حذوهم من أهل الكلام[٢].

أسباب اختياري لتحقيق هذا الكتاب:

دفعني إلى تحقيق هذا الكتاب أمور كثيرة منها:

أولاً : ميولي ورغبتي الشديدة للإطلاع على اعتقاد أئمة السلف واستنباطهم الأدلة على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثانياً : الإسهام في إحياء تراث السلف الصالح وإبرازه ليكون في متناول كل راغب للإطلاع عليه.

ثالثاً : لما لمسته في هذا الكتاب من ميزات على غيره من المصنفات في العقيدة.

---

(١) أنظر كتاب نقض الدارمي علي المريسي/٥ حيث يرد على من يجعل الخلاف في العقيدة كالخلاف في الفروع الفقهية.

(٢) أنظر كلام الأئمة مثل الشافعي وأحمد بن حنبل في ذم علم الكلام والتحذير منه ص ١٣٠، ١٣١ من التحقيق.

ومن هذه الميزات:

أ ــ شموله لمباحث العقيدة كلها.

ب ــ كونه جاء تأليفه متأخراً[1] عن كثير من كتب العقيدة السلفية، فاشتمل على كثير مما فيها من المباحث والفوائد فكان أغزر مادة من غيره.

رابعاً : أن مؤلفه الحافظ إسماعيل التيمي من أكبر علماء الحديث والتفسير وقد أجمع العلماء على جلالته وحفظه وإتقانه وورعه وقوة دينه وزهده حتى لقب بشيخ الإسلام وقوام السنة والدين واعتبره الإمام أبو موسى المديني مجدد القرن السادس[2]. مما يجعل لكتابه قيمة علمية رفيعة.

ولذا فقد نقل عنه من جاء بعده من العلماء كابن القيم وابن حجر والنووي[3]، فأردت إخراج الكتاب محققاً بحيث يسهل الرجوع إليه على طلبة العلم والباحثين.

خامساً : النسيان الذي طوى هذا الإمام الجليل قد دفعني إلى التعريف به بإخراج أول كتاب له، حيث لم يسبق أن طبع له أي كتاب من كتبه النافعة والتي من أجودها هذا الكتاب ـ الحجة ـ وكتاب الترغيب والترهيب، وكتاب دلائل النبوة[4].

سادساً : الإسهام في إبراز كتب العقيدة السلفية الأصيلة وعرضها على الناس مؤيدة بالبراهين القوية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، ومن تبعهم من أئمة العلم في القرون الثلاثة المفضلة.

---

(١) كان تأليفه في بداية القرن السادس الهجري تقريباً.

(٢) أنظر مبحث ثناء العلماء على المؤلف الآتي.

(٣) أنظر مبحث توثيق الكتاب الآتي.

(٤) أنظر مبحث مؤلفاته الآتي.

سابعاً : الإسهام في خدمة هذا الكتاب الجليل بتحقيق نصه وتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه والتعليق على مباحثه مقارنة بمذاهب علماء الكلام، للرد عليهم فيما خالفوا فيه عقيدة السلف.

عملي في الكتاب ومنهجي في تحقيقه:

نظراً لأن الكتاب كبير جداً فهو بحجم (٦٠٠) صفحة فقد اعتبرت الكتاب قسمين وكل قسم يحتوي على سبعة أبواب كما سيأتي. وقمت بتحقيق القسم الأول منه والذي ينتهي إلى أول كتاب القدر.

وكان منهجي في التحقيق على النحو الآتي:

أولاً ـ قسم الدراسة:

ويشتمل على مقدمة وبابين:

المقدمة:

بينت فيها أهمية العقيدة الإسلامية التي هي «التوحيد» وأن الدعوة إلى تصحيح العقيدة هي وظيفة الرسل جميعاً كما هي وظيفة أتباعهم الذين هم ورثتهم. كما ذكرت اهتمام علماء السلف بالدفاع عن العقيدة وذكرت طائفة من مصنفاتهم في العقيدة.

كما ذكرت الأسباب التي دعتني إلى اختيار تحقيق الكتاب الذي بين يدي القارىء.

الباب الأول: في التعريف بالمؤلف.

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول : المؤلف من الناحية السياسية والدينية والعلمية.

الفصل الثاني : سيرة المؤلف وحياته الشخصية ويشتمل على اسمه ونسبه وموطنه.

الفصل الثالث : حياته العلمية ويشتمل على طلبه للعلم،

رحلاته لطلب العلم، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، صفاته وورعه وتعبده، عقيدته.

الفصل الرابع : شيوخ المؤلف وتلاميذه.

الفصل الخامس : آثاره ومؤلفاته. ذكرت فيه الكتب التي ألفها ودراسة الموجود منها.

الباب الثاني : التعريف بالكتاب: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول : التعريف بالكتاب ويشتمل على الأمور الآتية: اسم الكتاب، موضوعه، توثيق نسبته للمؤلف، منهج المؤلف فيه، المباحث التي اشتمل عليها، قيمته العلمية بين كتب العقائد، المآخذ على الكتاب.

الفصل الثاني : وصف المخطوطة ويشتمل على: عدد نسخ المخطوطة، وصف النسخ الثلاث وصفاً كاملاً، سبب اختيار النسخة الأصل، السماعات الموجودة على كل نسخة. نماذج مصورة من النسخ الثلاث.

ثانياً: قسم التحقيق وعملي فيه على النحو الآتي:

١ ـ تحقيق النص وضبطه وذلك بمقارنة النسخة «الأصل» بالنسختين الأخريين. وأثبت بالهامش مخالفتهما للأصل عند وقوعه وغالباً ما يكون الصواب عند الاختلاف في جانب النسخة الأصل.

٢ ـ التعليق وذلك في موضعين:

أ ـ أوائل المباحث: حيث يذكر المؤلف مذهب السلف فأقوم بالتعليق في الهامش لبيان مذهب أهل الكلام في المسألة ثم أرد عليهم وأحدد مذهب المؤلف من خلال ما يذكره ضمن هذا المبحث.

ب ـ التعليق على بعض النقاط الأخرى فقد يرد ذكر مسألة من مسائل العقيدة فأبين الآراء فيها، أو ترد عبارة غامضة فأقوم بتوضيح المقصود منها.

٣ ـ عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها من المصحف الشريف.

٤ ـ تخريج الأحاديث: أورد المؤلف رحمه الله عدداً كبيراً من الأحاديث بلغت في القسم الأول (٤٤٣) حديثاً ولم يذكر تخريجها بعزوها إلى كتب الحديث مما اضطرني إلى البحث عن مكان ورودها في كتب السنة وهي على نوعين:

أ ـ ما أخرجه الشيخان أو أحدهما فإنني أكتفي بالعزو إليهما لأن ما ورد فيهما مسنداً فقد جاوز القنطرة وحكم له بالصحة. وأحياناً أضيف إليها تخريجها من كتب السنة المتبقية.

ب ـ ما لم أجده في الصحيحين فإنني أخرجه من بقية كتب السنة وصحيح ابن حبان.

٥ ـ تخريج الآثار: وقد أورد المؤلف جملة كبيرة منها تبلغ (١٦٠) أثراً إما موقوفاً على صحابي أو من أقوال التابعين ومن بعدهم من أئمة السلف وقد عزوتها إلى أماكنها من الكتب الحديثية وكتب العقائد إلا ما لم أجده.

٦ ـ الترقيم: رقمت جميع الأحاديث المرفوعة والآثار التي لها حكم الرفع إلى النبي ﷺ وما عداها فقد أهملت ترقيمه تمييزاً للأحاديث النبوية عن غيرها.

٧ ـ شرح المصطلحات: وردت في الكتاب بعض المصطلحات الشرعية واللغوية وقد بينت المعنى المراد منها.

٨ ـ الكلمات الغريبة بينت معناها من كتب غريب الحديث وقواميس اللغة.

٩ ـ تشكيل الكلمات الغريبة: قد يلتبس على القارىء النطق ببعض الأسماء أو الأنساب فذكرت الحركات التي على الحروف لتنطق بكيفية صحيحة وذلك في الهامش.

١٠ ـ الأماكن والبلدان: بينت أماكن البلدان غير المشهورة التي ورد ذكرها في الكتاب.

١١ ـ الترجمة: أورد المؤلف في كتابه مئات الأسماء وقد ترجمت لأكثر من (٢٠٠) شخص منهم.

١٢ ـ العناوين: وردت في الكتاب فصول بدون عناوين فوضعت لكثير منها عناوين ملائمة، ووضعتها بين معقوفتين هكذا [. . . .] وأشرت في الهامش إلى كونها ليست من أصل المخطوطة.

١٣ ـ التعريف بالفرق: ورد في الكتاب ذكر كثير من الفرق وقد عرفت بهذه الفرق وذكرت نبذة موجزة عنها.

الرموز والمصطلحات

أولاً : الرموز الموجودة في نص المخطوطة وهي من عمل الناسخ وكلها في الإسناد.

نا = حدثنا.

أنا = أخبرنا.

ح = أي تحويل من إسناد إلى إسناد آخر كلاهما لمتن حديث واحد.

ثانياً : الرموز التي استعملتها في التعليق.

ك = كتاب.

ح = رقم الحديث.



البـــــاب الأول

التعريف بالمؤلف ويشتمل على خسمة فصول

الفصل الأول : عصر المؤلف.
الفصل الثاني : حياته الشخصية.
الفصل الثالث : حياته العلمية.
الفصل الرابع : شيوخ المؤلف وتلاميذه.
الفصل الخامس: آثار المؤلف ومؤلفاته.



الفصـل الأول

عصـر المؤلف

من سنة ٤٥٧ ـ ٥٣٥ هـ

ويشتمل على:

أولاً : الحالة السياسية.

ثانياً : الناحية الدينية والعلمية.



أولاً ـ الحالة السياسية:

عاش المؤلف رحمه الله تعالى في العصر العباسي الثاني حيث ضعف كيان الدولة الإسلامية وتفككت، وذلك بسبب كثرة الطامعين في السلطة من الأعداء، ولا سيما الباطنية التي تضمر للإسلام والمسلمين كل حقد وبغضاء، وبسبب تسلط الغلمان والنساء على شؤون الخلافة الإسلامية مما زاد في طمع الطامعين في تمزيق الدولة الإسلامية.

وقد أدى ضعف الدولة العباسية إلى ظهور قادة وطامعين هنا وهناك كل منهم يهدف إلى تكوين كيان مستقل، ودولة ذات سيادة، لتنطلق منها إلى الاعتداء على غيرها من الدويلات والاستيلاء على ما تحت يدها.

حال الممالك الإسلامية في عصر المؤلف[1]:

١ ـ كان بالأندلس والمغرب الأقصى دولة الملثمين، والقائم بأمرهم يوسف بن تاشفين إلى ٤٨٠ ـ ثم من بعده ابنه علي إلى سنة (٥٣٧ هـ).

٢ ـ وبمصر من الفاطميين المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر إلى سنة (٤٩٥) ثم الآمر بأحكام الله علي بن المستعلي إلى سنة (٥٢٤).

٣ ـ وبزبيد من اليمن من الدولة النجاحية الأمير جيش بن نجاح سنة ٤٩٨ ثم ابنه فاتك سنة (٥٠٣) ثم منصور بن فاتك إلى سنة (٥١٧).

(١) أنظر الدولة العباسية لمحمد الخضري/ ٤٣٠.

٤ ـ وبصنعاء الأمير حاتم بن غاشم الهمداني إلى سنة (٥٠٢) ثم ابناه عبد الله ومعن إلى سنة (٥١٠) هـ.

٥ ـ وما عدا ذلك من البلدان الإسلامية في آسيا فهو محكوم بدولة السلاجقة.

أما الخلفاء العباسيون في عصر المؤلف فهم[1]:

١ ـ القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله (٤٢٢ ـ ٤٦٧).
٢ ـ المقتدى بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم (٤٦٧ ـ ٤٨٧).
٣ ـ المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى (٤٨٧ ـ ٥١٣).
٤ ـ المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر (٥١٣ـ٥٢٩).
٥ ـ الراشد بالله بن المسترشد وكانت خلافته سنة واحدة ثم خلع.
٦ ـ المقتفي لأمر الله أبو عبد الله الحسين بن المستظهر (٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ).

ومن خلال هذا العرض لحالة الخلافة والممالك الإسلامية يتضح مدى التفكك والتمزق في البلاد الإسلامية، ويلاحظ أن بعض الخلفاء العباسيين في هذا العصر كانت خلافتهم تنتهي إما بالقتل أو الخلع من قبل السلطان والغلمان.

وقبيل ولادة المؤلف ظهر أحد القادة وهو ركن الدين طغرلبك ٤٢٩ ـ ٤٥٥ وكان ظهوره خيراً ونصراً لدولة بني العباس حيث وقف مع العباسيين ضد أطماع الباطنيين، فقد أسس طغرلبك دولة السلاجقة[2] في بلاد ما وراء النهر، ثم امتدت إلى بغداد فالشام وذلك فيما يسمى بالعصر السلجوقي الأول. وكانت أصبهان ـ موطن المؤلف ـ خاضعة للدولة السلجوقية[3].

---

(١) نفس المصدر/ ٤١٠ ـ ٤٥٠.

(٢) ينتسب السلاجقة إلى سلجوق بن تقاق ـ بفتح التاء ـ أحد رؤساء الأتراك. يسكنون بلاد ما وراء النهر قرب بخاري (أنظر تأريخ دولة آل سلجوق للفتح بن علي الأصبهاني/ ٧).

(٣) انظر تأريخ دولة آل سلجوق/ ٩ والبداية والنهاية/ ١٢ : ٦٦.

ونظراً لانتصارات طغرلبك على أعداء العباسيين وسيرته الحسنة وأعماله الجليلة لقبه الخليفة القائم بن القادر (٤٢٢ ـ ٤٦٧) بملك المشرق والمغرب وذلك عندما زار طغرلبك بغداد سنة (٤٤٧)[١].

وكان طغرلبك كما وصفه ابن الأثير عاقلاً حكيماً محافظاً على الصلاة، وكان يصوم الاثنين والخميس[٢].

وبعد موته خلفه ابن أخيه ألب أرسلان (٤٥٥ ـ ٤٦٥) الذي تابع سيرة سلفه من الدفاع عن الإسلام وقمع الثورات في فارس وكرمان، وقد انتصر على جيش الروم سنة (٤٦٣ هـ) في ملازجرد وأسر أمبراطور الروم[٣].

وبعد موت ألب أرسلان خلفه ابنه ملكشاه (٤٦٥ ـ ٤٨٥) الذي اتسع ملكه اتساعاً عظيماً ودعى له على منابر البلاد الإسلامية الممتدة من حدود الصين شرقاً إلى أقاصي بلاد الشام غرباً، وأدى له أباطرة الروم الجزية[٤].

وبعدموت ملكشاه يبدأ عصر جديد وهو عصر سنجر وأخوته (٤٨٥ ـ ٥٥٢) وكان فيه بعض الاضطرابات في الدولة السلجوقية، ووقعت حروب بين أبناء ملكشاه للاستيلاء على السلطة.

ومع مظاهر القوة والنصر التي كان يتمتع بها قادة السلاجقة فقد كان إلى جانب ذلك مخاطر محدقة تهددهم بين الحين والحين. لقد أصبح ملوك خوارزم أكبر خصم للسلاجقة كما نجد الإسماعيلية (الباطنية) ينشرون الرعب والفزع في إيران ويرتكبون ألواناً من العنف والقسوة ليس في فارس وحدها بل في بلاد الشام أيضاً.

ومن خلال هذا العرض للأوضاع السياسية التي عاصرها المؤلف في

---

(١) المصدر نفسه/١٢، ١٣.
(٢) الكامل لابن الأثير/١٠: ٢٨.
(٣) المصدر نفسه/١٠: ٦٥.
(٤) المصدر نفسه/٢١١.

عهد الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية نستنتج أنه عاش عصر اضطرابات ودويلات متناحرة في ظل خلافة ضعيفة لا تقوى على حماية نفسها.

ولكن المؤلف لم يعكس لنا من خلال مؤلفاته شيئاً من الواقع السياسي الذي عاصره فقد كان منكباً على العلم مشتغلاً به تعلماً وتعليماً وتصنيفاً، كما كان مهتماً بالناحية الدينية، فنجده يتألم من انتشار البدع والأهواء ويصنف في الرد عليها.

ثانياً ـ الناحية الدينية والعلمية:

على الرغم من الظروف السياسية الصعبة التي عاصرها المؤلف حيث وافق ضعف الدولة العباسية، وقيام الدويلات المتحاربة وقوة شوكة الباطنية وازدياد نفوذها، فإن الحركة العلمية قد شهدت في تلك الحقبة نشاطاً ملحوظاً من خلال اهتمام سلاطين السلاجقة ببناء المدارس وتشجيع العلماء.

ومما يلاحظ أن اهتمام السلاجقة بنشر العلم وتشجيعه جاء بعد استقرار الدولة السلجوقية، فالسلطان ألب أرسلان أخذ في بناء المدرسة النظامية ببغداد سنة (٤٥٧)[١] ثم تابعه ابنه السلطان «ملكشاه».

ومع أن السلطان «ملكشاه» وجه همته إلى الأعمال الحربية مثل أبيه فقد شجع العلماء ونشر الحضارة، وحفر الترع وأقام الجسور وحصن المدن، كما ولع بالفلك وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره «نظام الملك» الذي أسس المدرستين العظيمتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور، كما أسس المدرسة الحنفية ببغداد[٢].

وقد عاصر المؤلف كثيراً من العلماء المشهورين والأدباء. وقد ألف كثير من هؤلاء باللغة العربية أو بالفارسية أو بهما معاً.

وممن ألف بالعربية: الفراء البغوي، والزمخشري في التفسير، واللغة،

---

(١) تأريخ الإسلام السياسي/٤: ٢١.
(٢) نفس المصدر/٤: ٢٦.

وأصول الدين، والإمام أبو حامد الغزالي في علم الكلام، والقشيري في التصوف.

وألف في اللغة الزوزني والتبريزي، والجواليقي والميداني مؤلف «الأمثال»[1] ومن الشعراء الأبيوري، والطغرائي، صاحب «لامية العرب».

كما عاصر المؤلف كثيراً من الحفاظ والعلماء كالقاضي الماوردي الشافعي، والحافظ أبو بكر البيهقي والقاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي، وابن سيده صاحب المحكم في اللغة «وأبو إسحاق الشيرازي، وإمام الحرمين الجويني وغيرهم»[2].

وبهذا فقد عايش المؤلف نهضة علمية في شتى الفنون المختلفة، ولم يخل عصر المؤلف من نزاع قد يقوى أحياناً ويضعف حيناً بين السنة والروافض[3]، أو بين الحنابلة والأشاعرة أو بين المتصوفة والفقهاء أو بين المعتزلة والأشاعرة. مما كان له تأثير على كتابة المصنف باعتباره ممن ينهج منهج السلف في العقيدة مقابل كل من الأشاعرة والمعتزلة والجهمية وغيرهم.

---

(١) نفس المصدر/٤: ٣٦.

(٢) أنظر البداية والنهاية/١٢: ٨٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٠٧، ١٢٤، ١٢٨.

(٣) نفس المصدر/ ١٢: ٣٤.



الفصـل الثاني

سيرة المؤلف وحياته الشخصية

ويشتمل على:

أولاً : اسمه ونسبه.

ثانياً : مولـده.

ثالثاً : موطنـه.

رابعاً : أسـرته.



حياة المؤلف:

أولاً ـ اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام الحافظ الكبير إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي الأصبهاني[1].

---

(١) وردت ترجمة المؤلف في الكتب الآتية:

سير أعلام النبلاء (مخطوط) ١٢/لـ ٦٣ ـ ١٦٥.

العبر/٤/٩٤.

الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٥٣٥).

طبقات المفسرين للسيوطي/٣٧.

طبقات المفسرين للداودي/١: ١١٤ ـ ١١٥.

تذكرة الحفاظ للذهبي/٤: ١٢٧٧.

شذرات الذهب لابن العماد/٤: ١٠٥، ١٠٦.

البداية والنهاية/١٢: ٢١٧.

المنتظم لابن الجوزي: ١٠: ٩٠.

اللباب في تهذيب الأنساب/١: ٣٠٩.

طبقات الشافعية للأسنوي/١: ٣٥٩ ـ ٣٦١.

دول الإسلام للذهبي: ٢: ٥٥.

بغية الوعاة للسيوطي: ١: ٤٥٥.

الأنساب للسمعاني: ٣:٤٠٨، ٤٠٩.

طبقات الحفاظ للسيوطي/٤٦٣.

وكنيته أبو القاسم، ويلقب بشيخ الإسلام، ويلقب: قوام السنة، ويلقب أيضاً «بجوزي» ومعناه: طائر صغير بلغة أصبهان[1]. وكان أهل أصبهان يقولون له: «إسماعيل جوزة» وهو مشهور عندهم[2].

وينسب من جهة أمه إلى الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم.

ثانياً ـ مولده:

ولد الحافظ إسماعيل سنة ٤٥٧هـ باتفاق المترجمين لحياته، وقد حرر الأسنوي في طبقاته[3] ولادته باليوم التاسع من شهر شوال من سنة ٤٥٧هـ.

ثالثاً ـ موطنه:

ولد الحافظ إسماعيل ونشأ بأصبهان من بلاد خراسان وهي كما قال ياقوت: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهي من نواحي الجبل، وكان فتح المسلمين لأصبهان وأعمالها في سنتي ٢٣ ـ ٢٤ في خلافة عمر رضي الله عنه[4].

وقد نسب إلى أصبهان كثير من العلماء الأجلاء منهم:

الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة

= كشف الظنون: ١٢٣، ٢١١، ٤٠٠، ٤٤٢، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٧١، ٥٧٥، ٦٣١، ٧٦٠، ١٤٠٤، ١٧٣٢.
الرسالة المستطرفة: ٥٧.
النجوم الزاهرة: ٥، ٢٦٧.
وغيرها من الكتب.

(١) اللباب ١: ٣٠٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) طبقات الشافعية للأسنوي: ١/٣٥٩.
(٤) معجم البلدان: /١/٢٠٦.

٣٩٥. صاحب كتاب الإيمان، والتوحيد وغيرهما.

والإمام الحافظ أبو منصور معمر بن أحمد المتوفى سنة ٤١٨.

والإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ. صاحب كتاب حلية الأولياء، وكتاب أخبار أصبهان وغيرهما.

والإمام داود بن علي الأصبهاني الفقيه إمام أهل الظاهر المتوفى سنة ٢٧٠هـ.

والإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩.

والإمام الحافظ أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني المتوفى سنة ٤٧٥ وهو أحد شيوخ المؤلف.

والإمام الحافظ محمد بن أحمد السمار الأصبهاني أحد شيوخ المؤلف المتوفى سنة (٤٧٥)هـ.

والإمام الحافظ أحمد بن عبد الرحمٰن الذكواني الأصبهاني أحد شيوخ المؤلف المتوفى سنة ٤٨٤هـ[١].

وكما كانت أصبهان مسقط رأس الحافظ إسماعيل فقد كانت بها نشأته وطلبه للعلم، وإن كان قد رحل منها إلى بلدان أخرى كبغداد أو خراسان لطلب العلم، إلا أنه عاد إليها وكانت بها وفاته.

رابعاً: أسرته:

كان والد المؤلف ـ ويكنى أبا جعفر ـ من المنتسبين للعلم، وإن كان لم يبلغ فيه الشأو الذي بلغه ابنه. فقد أثنى عليه الذهبي فقال: وكان

---

(١) راجع كتاب أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني في مجلدين ترجم فيه لمئات من أعلام أصبهان.

أبو جعفر صالحاً ورعاً، سمع سعيداً العيار، وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب[1].

ولـــده:

وله ولد من العلماء المبرزين، وهو عبد الله محمد، وقد اخترمته المنية في ريعان الشباب. ولد في حدود سنة خمسمائة ونشأ فصار إماماً في العلوم مع الفصاحة، والذكاء والثبات، وصنف تصانيف كثيرة مع صغر سنه، وقد شرع في شرح الصحيحين، فمات قبل إتمامهما، فأتمهما والده الحافظ إسماعيل[2].

قال الذهبي: وكان أبوه يفضله على نفسه في اللغة وجريان اللسان[3] وقد مات أبو عبد الله محمد بهمذان سنة ٥٢٦ هـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤ ـ تذكرة الحفاظ ١٢٧٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٢٧٩، ١٢٨٠ ـ طبقات الشافعية للأسنوي/١/٣٥٩.

(٣) تذكرة الحفاظ/١٢٨٠.

الفصـل الثالث

حيــاته العلميـة

ويشتمل على:

أولاً : طلبه للعلم.

ثانياً : رحلاته العلمية.

ثالثاً : مكانته العلمية.

رابعاً : صفاته وورعه وتعبده.

خامساً : عقيدته.

سادساً : مذهبه في الفروع.

حياته العلمية:

أولاً ـ طلبه للعلم:

نشأ الحافظ إسماعيل وترعرع في حجر والده أبي جعفر المتوفى سنة ٤٦١هـ، أي أنه لم يمت إلا بعد بلوغ الحافظ إسماعيل أربعاً وثلاثين سنة تقريباً.

وكان أبو جعفر ـ والد المؤلف ـ كما يقول الذهبي: صالحاً ورعاً سمع من سعيد العيار، وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب(١).

وقد حرص أبو جعفر على تنشئة ابنه نشأة صالحة منذ الصغر حيث هيأه للسماع من العلماء، وهو ابن أربع سنين(٢)، حيث يذكر الحافظ التيمي أنه سمع من عائشة بنت الحسن(٣) وهو ابن أربع سنين، وكذلك سمع من أبي القاسم بن عليك(٤) وهو ابن خمس سنين، وهذه بداية طيبة لحياة التيمي العلمية، وقد أفنى عمره الطويل في التعليم والتعلم، والتحديث والتأليف حتى آخر لحظة من حياته.

ثانياً ـ رحلاته العلمية:

كانت همة الحافظ التيمي عالية، ورغبته في تحصيل العلم صادقة، لذلك طاف البلاد، فقد رحل إلى بغداد وسمع بها عن جملة من العلماء كأبي نصر الزينبي، كما رحل إلى نيسابور وسمع بها من أبي بكر بن خلف

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ولعل سماعه وحضوره في هذا السن للبركة، لأنه دون سن تحمل العلم عادةً.

(٣) هي عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركاني ـ نسبة إلى محلة بأصبهان ـ سمعت محمد بن إسحاق بن مندة وكانت عالمة واعظة ماتت سنة ٤٦٣ هـ. وقيل سنة ٤٦٠ هـ. اللباب ٣/٢٦١، شذرات الذهب: ٣ : ٣٠٨.

(٤) أبو القاسم علي بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن عليك النيسابوري، روي عن أبي نعيم الإسفراييني وجماعة، مات سنة (٤٦٨)هـ (شذرات الذهب/٣: ٣٣٠).

الشيرازي، وأبي نصر محمد بن سهل السراج، وعبد الرحمٰن بن أحمد الواحدي وغيرهم، رحل إلى مكة وسمع بها وجاور بها سنه[1].

ثالثاً ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد منّ الله على الحافظ التيمي بالعلم الواسع، والتدين العميق، والاعتقاد الحسن، حتى نال إعجاب العلماء المعاصرين له، ومن أتى بعدهم، فلا تجد إلا الثناء العاطر عليه.

وممن أثنى عليه ثناءً حسناً وذكره ذكراً جميلاً تلميذه الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو موسى المديني محمد بن أبي بكر الأصبهاني المتوفى سنة ٥١١ حيث يقول: أبو القاسم الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه، حدثنا عنه جماعة في حال حياته، ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحد ونصره الله، وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على من اتصل بهم، قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده. أملى ثلاث آلاف وخمسمائة مجلس، وكان يملي على البديهة[2].

وقد جمع أبو موسى المديني لشيخه أبي القاسم كتاباً في مناقبه لجلالته وعظم قدره[3].

وقال يحيى بن عبد الوهاب بن منده المتوفى ٥١١ هـ: كان حسن الأعتقاد جميل الطريقة، قليل الكلام ليس في وقته مثله[4].

وهذا مع وفاته قبل الحافظ إسماعيل بأربع وعشرين سنة. وقال عبد الجليل بن محمد الأصبهاني الملقب «كوتاه» المتوفى «٥٥٣هـ»: سمعت

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤ وستأتي تراجم هؤلاء الأعلام عند ذكر شيوخ المؤلف.
(٢) التذكرة ١٢٧٨، ١٢٧٩، سير أعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤.
(٣) ذكر ذلك ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١١٦.
(٤) التذكرة ١٢٨١، سير أعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤.

أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل»[1].

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الأصبهاني الدقاق المتوفى سنة ٥١٦: كان عديم النظر لا مثل له في وقته، كان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد[2]. وهذا مع وفاته قبله بتسعة عشر عاماً.

وقال الحافظ أبو عامر محمد بن سعدون القرشي العبدري الأندلسي نزيل بغداد المتوفى سنة ٥٢٤هـ: ما رأيت أحداً قط مثل إسماعيل ذاكرته فرأيته حافظاً للحديث، عارفاً بكل علم متفنناً[3].

وقال أبو الحسين بن الطيوري المتوفى سنة: ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد[4].

وقال تلميذه الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن معين الدين السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢: أبو القاسم هو أستاذي في الحديث ومنه أخذت هذا القدر وهو إمام في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب عارف بالمتون والأسانيد، كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال[5].

رابعاً ـ صفاته، ورعه وتعبده:

من خلال دراستي لحياة الحافظ الأصفهاني ومعايشتي لكتبه ارتسم في ذهني له صورة عظيمة تقارب الكمال في كل شيء في علمه، وعقيدته وأخلاقه وتدينه. ويدل على ذلك الألقاب التي أطلقت عليه باستحقاق وجدارة فقد أطلق عليه الذهبي: الحافظ الكبير شيخ الإسلام: قوام السنة[6].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤.

(٦) التذكرة ١٢٧٧، ١٢٧٨.

وقد جعله أبو موسى المديني مجدد القرن السادس فقال في ذكر من هو على رأس المائة الخامسة: لا أعلم أحداً في ديار الإسلام يصلح لتأويل الحديث إلا إسماعيل الحافظ(١).

وقد أورد الذهبي حكاية تدل على كثرة عبادته وطهارته فيقول: قال أبو موسى ـ المديني ـ سمعت من يحكي عنه في اليوم الذي قدم بولده بيننا وجلس للتعزية جدد الوضوء في ذلك اليوم مرات نحو الثلاثين كل ذلك يصلي ركعتين(٢).

وذكر الذهبي عن أبي مسعود عبد الرحيم أنه كان يكون معه في بعض المشاهد فإذا استيقظ من الليل وجده قائماً يصلي.

وقد لاحظت أثناء تحقيقي لكتابه «الحجة في بيان المحجة» أنه يغتنم الفرصة للوعظ والتذكير، كما في تفسيره لاسمه تعالى: ﴿خير الفاصلين﴾ فيقول: والله تعالى خير الفاصلين ينتقم للمظلوم من الظالمين، قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾(٣) وهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ولا أحد أظلم ممن ظلم الضعيف، واليتيم، والمسكين، ومن لا ناصر له غير الله، فليحذر الظالم وليرد المظلمة وليخف دعوة المظلوم، فإنه ليس في الآخرة دينار ولا درهم، ولا دار ولا عقار، وإنما الحكم بالحسنات والسيئات، فمن ظلم أحداً أخذ المظلوم من حسناته فإن لم يكن له حسنات، زيد من سيئات المظلوم على سيئاته، فليبادر الظالم إلى رد المظلمة في الدنيا قبل القيامة. . . .»(٤).

وتتكرر مثل هذه المواعظ المخلصة في الكتاب مما يدل على ورع

---

(١) المصدر نفسه: ١٢٧٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سورة إبراهيم: آية ٤٢.
(٤) لـ ٢٣ ب.

الرجل ومخافته من الله تعالى. ولا أدل على ذلك من تصنيفه كتاب «الترغيب والترهيب»[1]، والذي على غراره ألف الحافظ المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ كتابه المشهور، وقد صرح في مقدمة الكتاب ص ٥ أنه اطلع على كتاب الأصبهاني واستفاد منه حيث قال: واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني، مما لم يكن في الكتب المذكورة.

ومن صفاته رحمه الله الزهد والعفة، فقد مرّ بنا ثناء أبي موسى المديني عليه بقوله: وكان نزه النفس عن المطامع لا يدخل على السلاطين ولا على من اتصل بهم[2]، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم ترتفع عنده»[3].

خامساً ـ عقيدته وموقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف:

عاش أبو القاسم في النصف الثاني من القرن الخامس والثلث الأول من القرن السادس الهجريين، وفي هذا الوقت كان قد تم ظهور الفرق ظهوراً كاملاً، ومن هذه الفرق: الخوارج، والشيعة، والقدرية والمعتزلة، والجهمية، والجبرية، والأشعرية، التي كانت هي السائدة في العالم الإسلامي آنذاك. إذ كان الأشاعرة يلقبون أنفسهم: «أهل السنة والجماعة». وكاد يختفي المنهج السلفي، منهج أحمد بن حنبل، ومن سبقه من أئمة الإسلام. وأصبحت عقيدة السلف غريبة، ويعد أتباعها في أنحاء العالم الإسلامي على الأصابع.

ولكن الإمام أبا القاسم رحمه الله قد وفقه الله لسلوك منهج السلف في العقيدة فعض عليه بالنواجذ، وألف كتابه «الحجة» في الرد على المخالفين لمنهج السلف كما صنع غيره من الأئمة الذين صنفوا كتب العقائد لتقرير مذهب السلف، والرد على مخالفيه من الفرق التي تنكبت طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم.

---

(١) سيأتي وصف هذا الكتاب ضمن مؤلفات أبي القاسم.

(٢) أي لا يدخل عليهم لطلب مال ونحوه، كما الدخول عليهم لتذكيرهم ونصحهم والمشورة عليهم مما فيه صلاح المسلمين فهذا مطلوب إذا لم يكن هناك مضرة على العالم في دينه.

(٣) التذكرة: ١٢٧٩.

ولا شك أن الذي دفعه لتأليف كتابه ـ الحجة ـ انتشار البدع، واشتغال الناس بعلم الكلام المذموم، وغربة السنة وأهلها، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ـ الحجة ـ فهو يقول: «وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت: أن أملي كتاباً في السنة، يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالح السلف، وسميته: كتاب الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة. أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع[1].

وسيتضح من خلال دراستنا لكتابه الحجة مذهبه السلفي الذي تمسك به ودافع عنه.

سادساً ـ مذهبه في الفروع:

يعد أبو القاسم من الأئمة الذين جمعوا بين فنون العلم من تفسير وحديث ولغة وفقه، مما جعله في مصاف المجتهدين. قال الذهبي: وأما علم الفقه فقد سرت فتاواه في البلد والرساتيق.

إلا أن جمال الدين الأسنوي أفرد له ترجمة في كتابه طبقات الشافعية[2] وقال عنه ابن القيم: «إمام الشافعية في وقته»[3] وكذلك تعرض له السبكي وأشار إليه مرات عديدة في طبقاته، مما يوحي بأن أبا القاسم كان شافعي المذهب.

---

(١) أنظر مقدمة المخطوطة.

(٢) طبقات الأسنوي: ١/٣٥٩.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية/١١٦.

وإن كان كذلك فليس كغيره من المقلدين المتعصبين الذين يأخذون بالمذهب ولو خالف الدليل، فقد كان رحمه الله يختار من المسائل المختلف فيها ما يعززه الدليل من السنة.

وفاته:

عاش أبو القاسم ثمانية وسبعين عاماً قضاها في التعليم والتعلم والتأليف والتدريس والدعوة إلى الله. فقد مرّ بنا أن ولادته كانت سنة ٤٥٧ هـ واصمت في صفر سنة ٥٣٤، ثم فلج بعد مدة ومات على إثر ذلك يوم الأضحى سنة ٥٣٥هـ.

قال أبو موسى المديني: واجتمع في جنازته جمع لم أر مثلهم كثرة[١]. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) سير إعلام النبلاء ١٢/لـ ١٦٤ ـ التذكرة ١٢٧٨.

الفصل الرابع

شيوخه وتلاميذه

ويشتمل على:

أولاً : شيوخه.

ثانياً : تلاميذه.



أولاً - شيوخه:

يتبين لنا من دراسة مصنفات المؤلف ومن خلال الأسانيد التي أوردها في كتبه أنه تلقى العلم على مشايخ كثيرين. ونترجم هنا لعشرة من مشايخه الذين تلقى العلم وسمع منهم:

١ - أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني محدث أصبهان ومسندها. سمع أباه وابن خرشيد قوله وجماعة وسمع منه المؤلف بأصبهان. مات سنة (٤٧٥)هـ[١].

٢ - أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي الهاشمي، مسند العراق سمع من أبي طاهر المخلّص، ومحمد بن عمر الوراق. وروي عنه أبو نصر الغازي والحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني (المصنف) وقد سمع منه ببغداد. ومات سنة (٤٧٩)هـ[٢].

٣ - القاضي أبو منصور بن سمكويه محمد بن أحمد بن علي الأصبهاني الحافظ المكثر، آخر من روي عن أبي علي البغدادي وابن خرشيد قوله، ورحل وأخذ بالبصرة من أبي عمر الهاشمي وسمع منه المؤلف بأصبهان، مات سنة (٤٨٢)[٣].

(١) شذرات الذهب/٣: ٣٤٨.

(٢) نفس المصدر/٣: ٣٦٤.

(٣) نفس المصدر/٣٦٧.

٤ ـ أبو نصر محمد بن سهل السراج الشاذياخي ـ نسبة إلى بلد بنيسابور أو إلى شاذخ ببلـخ ـ آخر أصحاب أبي نعيم عبد الملك الإسفرائيني، سمع منه المؤلف بنيسابور، ومات سنة (٤٨٣)(١).

٥ ـ محمد بن أحمد السمسار أبو بكر الأصبهاني، سمع إبراهيم بن (خرشيد قوله) وجماعة وسمع منه المؤلف بأصبهان، مات سنة (٤٧٥) هـ(٢).

٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطيان الأصبهاني القفال، سمع من إبراهيم خورشيد قولـه وسمع منـه المؤلف بأصبهـان مات سنـة (٤٨١) هـ(٣).

٧ ـ أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمٰن الذكواني الأصبهاني، سمع جـده ابن أبي علي، وعثمان البرجي، وطبقتهما وكان ثقة، وسمع منه المؤلف بأصبهان مات سنة (٤٨٤)(٤).

٨ ـ أبـو بكر أحمـد بن علي بن عبد الله بن عمـر بن خلف الشيـرازي ثم النيسابوري مسند خراسان المحدث، المتقن، الورع روى عن الحاكم، وعبد الله بن يوسف وطائفة، وسمع منه المؤلف بنيسابور مـات سنة (٤٨١) هـ(٥).

٩ ـ أحمـد بن عبـد الغفـار بن أشتـة الأصبهـاني روي عن علي بن ميلة، وأبي سعيد النقاش وطائفة، وسمع منه المؤلف بـأصبهان مـات سنة (٤٩١) هـ(٦).

---

(١) نفس المصدر/٣٦٩.
(٢) نفس المصدر/٣٤٨.
(٣) نفس المصدر/٣٦٥.
(٤) نفس المصدر/٣: ٣٧١.
(٥) نفس المصدر/٣: ٣٧٩.
(٦) نفس المصدر/٣: ٣٩٦.

١٠ ـ الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي رئيس أصبهان ومسندها روي عن محمد بن إبراهيم الجرجاني، وابن محمش وطبقتهما بأصبهان ونيسابور وبغداد والحجاز، وسمع منه المؤلف بأصبهان مات سنة (٤٨٩)هـ[١].

ثانياً ـ تلاميذه:

أخذ العلم عن المؤلف جماعة وقد برز كثير منهم وأصبحوا من الحفاظ الأجلاء المشهورين. ومن الغريب أن بعض تلاميذ المصنف نالوا من الشهرة أكثر من شيوخه، ونكتفي بالترجمة لخمسة منهم.

١ ـ الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو موسى المديني محمد بن أبي بكر بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني، سمع الكثير ورحل، وعني بعلم الحديث، سمع من محمد بن طاهر المقدسي الحافظ، وأبي زكريا يحيى بن منده، وهبة الله بن الحسن الأبرقوهي وتخرج بأبي القاسم التيمي ـ المؤلف ـ وغيره، وله التصانيف النافعة الكثيرة، والمعرفة التامة، والرواية الواسعة، وحدث عنه أبو سعد السمعاني وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي، ومحمد بن مكي الأصبهاني وغيرهم، وقد مر بنا أنه جمع مناقب المؤلف. مات سنة (٥٨١)هـ[٢].

٢ ـ الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة أبو القاسم بن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، سمع أبا القاسم النسيب، وسبيع بن قيراط وقوام بن زيد وطبقتهم بدمشق، ورحل في سنة (٥٢٠) فسمع أبا القاسم بن الحصين وأبا الحسين الدينوري وأبا العز بن كادش وطبقتهم ببغداد ورحل كذلك إلى مكة والكوفة ونيسابور وأصبهان، وهراة، وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة

---

(١) نفس المصدر/٣: ٣٩٣.

(٢) تذكرة الحفاظ/١٣٣٦، شذرات الذهب/٤: ٢٧٣.

شيخ ونيف وثمانون امرأة. وله مصنفات كثيرة منها تأريخ دمشق في «ثمانين مجلداً».

قال السمعاني: «أبو القاسم حافظ، ثقة، متقن، دين، خير». مات سنة (٥٧١) وقد أطال الذهبي في ترجمته[١].

٣ ـ أبو سعد السمعاني الحافظ البارع العلامة تاج الإسلام عبد الكريم بن الحافظ تاج الإسلام معين الدين أبي بكر محمد بن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر التميمي السمعاني المروزي صاحب التصانيف، سمع من أبي عبد الله الفرادي وزاهر الشحامي والحسين بن عبد الملك الخلال، قال ابن النجار: «سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ وهذا شيء لم يبلغه أحد، وكان مليح التصانيف ثقة صدوقاً ديناً وله مصنفات كثيرة، منها «الذيل» على تأريخ الخطيب وتأريخ مرو» و«أدب الطلب» وغيرها. مات سنة (٥٦٢) «بمرو» وله (٥٦) سنة[٢].

٤ ـ أبو طاهر السلفي: الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، و«سلفه» لقب لجده أحمد ومعناه (الغليظ الشفة).

سمع الرئيس القاسم بن الفضل الثقفي، وعبد الرحمٰن بن محمد بن يوسف القصري، وسعيد بن محمد الجوهر وقد رحل إلى بغداد والكوفة ومكة والمدينة والبصرة، وزنجان، وهمذان، والري وقزوين، ومراغة، ودمشق ونهاوند، والاسكندرية وغيرها من البلدان وسمع من العلماء في هذه البلدان. وقد بقي في الرحلة بضع عشرة سنة، وسمع ما لا يوصف كثرة، وكان متقناً متثبتاً، ديناً خيراً، حافظاً ناقداً، مجموع الفضائل،

(١) تذكرة الحفاظ/٤: ١٣٢٨ ـ ١٣٣٤، شذرات الذهب/٤: ٢٣٩.
(٢) تذكرة الحفاظ ٤: ١٣١٦ ـ ١٣١٩، شذرات الذهب/٤: ٢٠٥.

انتهى إليه علو الإسناد، وكان أوحد زمانه في علم الحديث. وقد استوطن الاسكندرية خمساً وستين سنة إلى أن مات سنة (٥٧٦) هو له مائة وست سنين[١].

٥ - يحيى بن محمود بن سعد الثقفي أبـو الفرج الأصبهـاني، وهو - سبط المؤلف - سمع من جعفر بن عبد الواحد الثقفي، وفاطمة الجوزدانية، وجده لأمه أبي القاسم صاحب الترغيب والترهيب - المؤلف - وروى الكثير بأصبهان والموصل، وحلب ودمشق وتوفي بنواحي همذان سنة (٥٨٤) وله (٧٠) سنة[٢].

---

(١) تذكرة الحفاظ/٤: ١٢٩٨ - ١٣٠٤، شذرات الذهب/٤: ٢٥٥.

(٢) شذرات الذهب/٤: ٢٨٢.



الفصل الخامس

آثاره ومؤلفاته



تمهيد: في ثقافته.

كان الحافظ التيمي كغيره من العلماء الذين سبقوه وعاصروه متعمقاً في العلوم الشرعية واللغوية جميعها، فهو يعد من الحفاظ والمحدثين، والمفسرين والفقهاء والنحويين والمؤرخين.

ولذا تجد له ذكراً وترجمةً في طبقات الحفاظ المحدثين[1] وطبقات المفسرين[2] وطبقات النحاة[3]، وطبقات الفقهاء[4].

أما مصنفاته فتتناول أهم جوانب الثقافة الإسلامية، ويمكن توزيعها على الموضوعات التالية:

١ ـ التفسير.
٢ ـ الحديث وعلومه.
٣ ـ العقائد.
٤ ـ التأريخ.
٥ ـ الوعظ.

---

(١) أنظر تذكرة الحفاظ/١٢٧٧ وطبقات الحفاظ للسيوطي/٤٦٣.
(٢) أنظر طبقات المفسرين للسيوطي/٣٧، وطبقات المفسرين للداوودي/١:١١٤.
(٣) أنظر بغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي/١: ٤٥٥.
(٤) أنظر طبقات الشافعية للأسنوي/١: ٣٥٩.

مصنفاته ودراسة الموجود منها ومكان وجوده:

ذكر المترجمون له خمسة عشر مصنفاً وهي[1]:

١ ـ الأمالي في الحديث.

٢ ـ الإيصاح في تفسير القرآن ٤ مجلدات

٣ ـ الترغيب والترهيب.

٤ ـ الجامع الكبير في معالم التفسير ٣٠ مجلد

٥ ـ الحجة في بيان المحجة (الذي نحن بصدد تحقيقه).

٦ ـ دلائل النبوة.

٧ ـ شرح الجامع الصحيح للبخاري.

٨ ـ شرح الجامع الصحيح لمسلم.

٩ ـ سير السلف.

١٠ ـ كتاب السنة في مجلد

١١ ـ المبعث والمغازي.

١٢ ـ المعتمد في التفسير ١٠ مجلدات

١٣ ـ الموضح في التفسير ٣ مجلدات

١٤ ـ كتاب في إعراب القرآن.

١٥ ـ التفسير باللسان الأصبهاني.

وجميع هذه الكتب لم يطبع منها شيء إلى الآن، ومنها ما هو موجود في مكتبات العالم، ومنها ما هو في حكم المفقود.

ونذكر هنا هذه المؤلفات بالتفصيل حسب الفنون وأماكن وجود بعضها:

أولاً ـ التفسير:

لقد اعتنى الحافظ أبو القاسم التيمي بعلم التفسير فصنف فيه ما يزيد

(١) أنظر تذكرة الحفاظ/١٢٨٠ وسير أعلام النبلاء لـ ١٦٤، وكشف الظنون «الذيل/٥: ٢١١».

على أربعين مجلداً إلا أن هذه التفاسير في حكم المفقود. وقد استعرضت كتاب «بروكلمان» وغيره من فهارس المكتبات فلم تذكر شيئاً منها وهذه التفاسير[1]:

١ ـ الجامع الكبير في التفسير: وهو تفسير مبسوط في نحو ثلاثين مجلد.
٢ ـ المعتمد في التفسير في عشرة مجلدات.
٣ ـ الموضح في التفسير.
٤ ـ الإيضاح في التفسير في ثلاثة مجلدات.
٥ ـ كتاب التفسير باللسان الأصبهاني وهو في أربع مجلدات

ثانياً ـ علم الحديث:

ولم يذكر له إلا مصنف واحد وهو:

١ ـ الأمالي في الحديث[2]، ولا يعرف مكان وجوده.

ثالثاً ـ العقائد: وله فيه ثلاثة مصنفات.

١ ـ الحجة في بيان المحجة وهو موضوع التحقيق.
٢ ـ كتاب السنة في مجلد واحد ولم أجد له ذكراً في فهارس المخطوطات، وفي اعتقادي أنه هو نفس كتاب «الحجة» لإطلاقهم كتب «السنة» على كتب العقيدة.
٣ ـ دلائل النبوة[3]:

ويتضمن معجزات النبي ﷺ، وضم إليه طرفاً من مبعثه ومغازيه ومولده ﷺ وسراياه. وعلى الورقة الأولى منه: «كتاب دلائل النبوة، تأليف الحافظ قوام السنة موفق الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رحمه الله».

---

(١) أنظر كشف الظنون ١: ٥٧٥، ١٢٣، ٢١١، ٢: ١٧٣٢، ٥: ٢١١.
(٢) كشف الظنون (الذيل) ٥: ٢١١.
(٣) يوجد بالمكتبة السعيدية بحيدر آباد الهند برقم ٣٠٣ وله صورة بمعهد المخطوطات برقم (١٦٢٣ تأريخ) وقد قمت بتصويره. وهو في ٢١٠ ورقات.

وقد بدأه بعد البسملة: «الحمد لله مدبر الليل والنهار مقلب القلوب والأبصار ذي النعم والآلاء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أحمده حمد شاكر لآلائه مقر بنعمائه».

وبعد المقدمة شرع في ذكر علامات نبوته ﷺ فقال: «فمن علامات نبوة النبي ﷺ ما كان قبل مولده: ما أخبرنا أحمد بن علي (المقري) أنبأ هبة الله بن الحسن (اللالكائي) أنبأ محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي خرج منها نور أضاءت له قصور الشام» أهـ.

وهو مكتوب بخط نسخ مضبوط بالشكل الكامل. كتبه أبو روح محمد بن إسماعيل بن أبي ذر الصالحاني سنة ٥٨٠هـ.

رابعاً ـ السير والتأريخ:

وله فيه من المصنفات:

١ ـ كتاب «سير السلف»(١).

يتضمن سير السلف وتراجمهم وأحوالهم بدأ فيه بالعشرة المبشرين بالجنة ثم ذكر من بعدهم جماعة من مشاهير الصحابة مرتباً على حروف المعجم.

ثم ذكر بعدهم جماعة من التابعين، وأتباع التابعين وتبع أتباع التابعين، كما ذكر فيه جماعة من الصوفية. وختمه بذكر تراجم ثلاثة من المتأخرين.

---

(١) أشار بروكلمان/١: ٣٢٤ (لغة ألمانية) إلى وجود نسخة منه في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٠١٢.

وتوجد نسخة أخرى منه بالخزانة التيمورية برقم ١٣٧٥ تأريخ ولها صورة بمعهد المخطوطات برقم ٧٠٢ تأريخ وقد قمت بتصويرها وهي ٢١٦ ورقة.

وهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة ٣٩٥. والحافظ أبو منصور معمر بن أحمد الأصبهاني المتوفى سنة ٤١٨ هـ. ثم بوالده أبي جعفر محمد بن الفضل المتوفى سنة ٤٩١هـ. رحمهم الله.

وقد بدأه بقوله: «الحمد لله محي الأموات، وسامع الأصوات ومقدر الأقوات، وفاطر الأرض والسموات».

وقال بعد الديباجة:

«وكان قد اقترح عليّ جماعة من أهل العلم أن أملي عليهم في ذكر سير السلف وأحوالهم كتاباً مختصراً أحذف منه أكثر أسانيده طلباً للتخفيف . . . . فصنفت هذا الكتاب» أهـ.

وفي آخره قال ناسخه - ولم يذكر اسمه:

« وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة تاسع عشر من شهر شعبان المكرم سنة (٩٧٣هـ).

٢ - كتاب المبعث والمغازي[١]:

ويتضمن سيرة النبي ﷺ، مبعثه وغزواته وسراياه أوله «الحمد لله الذي لا تحصى نعمه ولا يبلغ كنه شكره . . .».

وآخره «آخر كتاب المبعث والمغازي التي صنفها جدي الإمام الحافظ كاتبه سبط المملي يحيى بن محمد بن سعد المكنى بأبي الفرج».

وبالصفحة الأخيرة مطالعة لأحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشهرزوري مؤرخه سنة (٧٢٥)هـ.

---

(١) توجد هذه النسخة في مكتبة «كوبريلي» برقم (١١٣٨ - ف ٧٧٨) ولها صورة بمعهد المخطوطات برقم (٧٧٢ تأريخ) وقد قمت بتصويرها. وهي (٢٠١) ورقة.

خامساً ـ الوعظ:

وله فيه كتاب «الترغيب والترهيب»[1].

يتضمن الترغيب في الأعمال الصالحة والترهيب من المعاصي بذكر الأحاديث الواردة في ذلك وهو مرتب على حروف المعجم.

قال الحافظ المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ في مقدمة كتابه «الترغيب والترهيب»/١: ٥.

«واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة[2] وهو قليل، وأضربت عن ذكر ما قيل فيه من الأحاديث المتحققة الوضع» أهـ.

وأوله: «الحمد لله عالم الغيوب، وساتر العيوب، وغافر الذنوب والمطلع على ضمائر القلوب، يجزل الثواب فضلاً، ويكثر العقاب عدلاً، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون».

وقال بعد الديباجة:

« ثم إنكم معشر طلبة العلم أحسن الله توفيقكم أكثرتم مسئلتكم إياي أن أجمع لكم كتاباً يشتمل على الترغيب في الأعمال الصالحة. . . »أهـ.

وذكر في المقدمة أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى أن كثيراً منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله.

وأول باب: «باب في الترغيب في الإيمان وفضله» وآخر باب: «باب في الترغيب في قول لا إله إلا الله».

---

(١) توجد للكتاب صورة بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٩٤٦ ـ ٦٥٣ في ٣٣٢ ورقة ولم يذكر مكان النسخة الأصلية وأعتقد أنها في المكتبة الظاهرية بدمشق.

(٢) أي كتب السنة الصحاح.

الباب الثاني

التعريف بكتاب «الحجة»

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول : التعريف بالكتاب.

الفصل الثاني : وصف المخطوطة.



الفصـل الأول

التعريف بكتاب الحجة ويشتمل على المباحث الآتية:

أولاً : اسم الكتاب.
ثانياً : موضوعه.
ثالثاً : سبب تأليفه.
رابعاً : تأريخ التأليف.
خامساً : توثيق الكتاب.
سادساً : المباحث التي تضمنها الكتاب.
سابعاً : منهج المؤلف في هذا الكتاب.
ثامناً : قيمة الكتاب العلمية.
تاسعاً : المآخذ على الكتاب.



أولاً - إسم الكتاب:

نص المؤلف على اسمه في المقدمة فقال: «وسميته كتاب الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة».

وهكذا هو في العنوان «كتاب الحجة في بيان المحجة» مما أملاه الشيخ الإمام الأجلّ الأوحد الحافظ قوام السنة موفق الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل رحمه الله[1].

وسيأتي في «توثيق الكتاب» من ذكره ونسبه إلى المؤلف.

ثانياً - موضوعه:

يبحث في المسائل الاعتقادية على منهج أهل الحديث وهو ما عرف (بمذهب السلف). يقول المؤلف: «... رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع، وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة».

وقد بين المؤلف في مقدمة الكتاب الأمور الآتية:

١ - بيان وظيفة الـرسل وأن الله أرسلهم وأنـزل معهم الكتب وختمهم

---

(١) الورقة الأولى من نسخة (أ) وسيأتي ذكر ذلك في السماعات الموجودة على نسخ المخطوطة الثلاث.

بمحمد ﷺ فقطع به العذر والحجة للكافرين، وأنه ﷺ بين للأمة السبيل، ويوضح لهم طريق الخير.

٢ ـ بيان فشو البدع ـ في عصره ـ وانتقاص الناس لأهل السنة واشتغال الناس بعلم الكلام المذموم.

٣ ـ ذكر سبب تأليفه كتاب «الحجة» والغاية من تأليفه.

٤ ـ ذكر اسم الكتاب الذي سماه به.

ثالثاً ـ سبب تأليفه:

ذكر المؤلف في المقدمة سببين لتأليف الكتاب وهما:

١ ـ كثرة البدع وفشوها.

٢ ـ إعراض الناس عن اتباع عقيدة السلف وانتقاصهم لأهل السنة وخوضهم في علم الكلام المذموم مما دفعه إلى تأليف الكتاب لبيان اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة، والحض على التمسك به.

رابعاً ـ تاريخ التأليف:

عاش المصنف ما بين سنتي ٤٥٧ ـ ٥٣٥ هـ ولم أجد في الكتاب ذكر تاريخ تأليفه بالتحديد، أو ذكر حادثة يستدل منها على أنه قام بتأليفه في منتصف عمره أو آخره. ولكن أعتقد أنه قام بتأليفه بعد أن استوى ونضج نضوجاً كاملاً علماً بأنه عاش عمراً مديداً رحمه الله.

خامساً ـ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لا مجال للشك في نسبة كتاب الحجة إلى مؤلفه الحافظ إسماعيل التيمي، فبالإضافة إلى السماعات الكثيرة الموجودة على نسخة المخطوطة[١]، فقد أثبت نسبته إليه العلماء الذين ترجموا للمؤلف وذكروا

---

(١) سيأتي ذكر السماعات التي وجدت على نسخ المخطوطة.

هذا الكتاب من ضمن مؤلفاته. وكذلك العلماء الذين نقلوا من هذا الكتاب ومنهم:

١ ـ الإمام العلامة المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ وذلك في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية».

فقد نقل عنه من باب «استواء الله على عرشه ثلاث صفحات/١١٦ ـ ١١٩ فقال: «قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، صاحب كتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الحجة في بيان المحجة ومذهب أهل السنة. وكان إماماً للشافعية في وقته رحمه الله تعالى، وجمع له أبو موسى المديني مناقب لجلالته، قال في كتاب الحجة: «باب في بيان استواء الله سبحانه وتعالى على عرشه»[١] قال الله تعالى: ﴿الرحمٰن على العرش استوى[٢]﴾[٣]. وقد أطال في النقل من هذا الباب.

٢ ـ ونقل عنه الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ في فتح الباري/١٣: ٣٤٤، ٣٤٥ في أول كتاب التوحيد فقال:

«وقال أبو القاسم التيمي[٤] في كتاب الحجة «التوحيد مصدر وحد يوحْد ومعنى وحدت الله: اعتقدته منفرداً بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه. وقيل معنى وحدته علمته واحداً، وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية، فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له، (و) في إلٰهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه»أهـ[٥].

---

(١) لـ ١٤١.

(٢) سورة طه آية: ٥ وفي غيرها من السور.

(٣) وقد راجعت النص الذي نقله ابن القيم فوجدته مطابقاً تماماً لما في كتاب «الحجة».

(٤) في الفتح «التميمي» وهو خطأ مطبعي.

(٥) لـ ٦٧ «فصل في بيان التوحيد والتشبيه» وقد نقله ابن حجر باختصار.

سادساً : مباحث الكتاب وهي تتبين من خلال استعراض عناوين أبوابه وهي ١٤ باباً تشتمل على (٢٨٠) فصلاً.

يشتمل الجزء الأول الذي أقوم بتحقيقه على الأبواب الآتية:

١ ـ باب في التوحيد.

٢ ـ باب مجيء الأخبار عن النبي ﷺ متواترة في صفات الله.

٣ ـ باب ذكر إثبات وجه الله عز وجل.

٤ ـ باب الدليل من الكتاب والأثر على أن الله تعالى لم يزل متكلماً آمراً ناهياً.

٥ ـ باب ما ورد في كتاب الله من بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

٦ ـ باب مسائل الإيمان.

٧ ـ باب في الرد على الجهمية والمعتزلة.

ويشتمل الجزء الثاني على الأبواب الآتية:

٨ ـ كتاب القدر.

٩ ـ باب ذكر الوعد والوعيد.

١٠ ـ باب في بيان استواء الله عز وجل على العرش.

١١ ـ باب كلام الرب عز وجل.

١٢ ـ باب فضائل الصحابـة.

١٣ ـ باب في التمسك بالسنة.

١٤ ـ باب في اجتناب البدع والأهواء.

سابعاً ـ منهج المؤلف في الكتاب:

لم يشر في مقدمة الكتاب إلى كيفية منهجه في التأليف وقد سلك في تأليفه المنهج الآتي:

١ ـ مادة الكتاب هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأنا سلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة. فهو يعقد الباب أو الفصل، ويسرد

الآيات والأحاديث والآثار المتعلقة به بأسانيدها.

٢ ـ في بعض المباحث يناقش المخالفين من المعتزلة أو الأشاعرة ويرد عليهم بالأدلة النقلية والعقلية واللغوية.

٣ ـ كثيراً ما ينقل المؤلف من كتب العلماء بسنده إليهم وخاصة:

أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩ هـ.

وأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفي سنة ٣٩٥ هـ.

وأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨هـ.

٤ ـ ذكر أسماء الله تعالى التسعة والتسعين وشرحها.

٥ ـ نقل عقيدة كاملة لبعض العلماء مثل أبي منصور معمر بن أحمد المتوفى سنة ٤١٨، وأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ. وقد استغرقت خمس صفحات من المخطوطة من ٦٩ ـ ٧٢.

٦ ـ اعتنى بالرد على القائلين بخلق القرآن وما يتعلق بذلك فأكثر فيه الفصول وكررها في الجزء الأول والثاني.

٧ ـ استوعب في كتابه جميع المباحث التي تتعلق بالعقيدة[١].

٨ ـ يعتني في بعض المباحث بمعاني اللغة العربية وتصاريفها كما في تفسير اسمه تعالى: «الله»، و«الأحد». وكذلك في بيان معنى التوحيد[٢].

ثامناً ـ قيمة الكتاب العلمية:

يعد من أفضل الكتب التي صنفها علماء السلف في العقيدة وذلك للأمور الآتية:

١ ـ لأنه جمع مواضيع العقيدة كاملة مستوفاة في الكتاب بقسميه.

(١) المقصود بذلك ما تعارف علماء السلف على ذكرها في كتب التوحيد وهي موجودة في الكتاب بقسميه القسم الأول الذي بين يدي القارىء والقسم الثاني.

(٢) أنظر لوحة ١٤ ب، ٦٧ ب.

٢ ـ لأن المصنف جاء متأخراً عن بعض من سبقه بالتأليف في العقيدة فاستفاد من هذه الكتب وضمنها كتابه، فظهر أغزر مادة وأجود تصنيفاً مما سبقه من الكتب في العقيدة.

٣ ـ لأنه يمتاز بالتنظيم أكثر من الكتب التي سبقته إذا ما قارناه بها حيث نظمه على أبواب، وكل باب يشتمل على فصول.

٤ ـ لأنه لم يكتف بسرد الأحاديث والآثار بل ناقش المخالفين لعقيدة السلف وأشار إلى أقوالهم وردها بالأدلة النقلية والعقلية ومدلول اللغة.

٥ ـ لأن المؤلف حاز ثقة العلماء وإعجابهم بحفظه وعلمه وورعه وصدقه وإخلاصه[1] مما جعل لكتبه قيمة علمية رفيعة.

تاسعاً ـ المآخذ على القسم الأول من الكتاب:

ليس لمثلي أن ينتقد عمل إمام عظيم كأبي القاسم التيمي ولكن عذري أن المآخذ منصبّة على الناحية الشكلية في الكتاب. وهذه المآخذ:

١ ـ عدم ترتيب أبواب الكتاب وفصوله على نحو أفضل مما صنع حيث عقد بعض الأبواب وأدخل تحتها فصولاً كثيرة جداً. وكمثال على ذلك:

الباب الخامس: «باب ما ورد في كتاب الله عز وجل من بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق»[2].

فقد أتبعه المؤلف (٦٠) فصلاً، وبعض هذه الفصول غير مطابق لعنوان الباب، ومن هذه الفصول على سبيل المثال:

«فصل في الرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الله عز وجل وسموا أهل السنة مشبهة»[3].

---

(١) تقدم ذكر ثناء العلماء على المؤلف.
(٢) لـ ٤٤ ـ ٩٦.
(٣) لـ ٦١ ب.

«فصل يدل على النظر من الله عز وجـل إلى عبده وإعـراضه عنه»[1].

«فصل في ذكر الأهواء المذمومة»[2].

ولا شك أن موضوعات هذه الفصول غير مطابقة لترجمة الباب.

٢ ـ تكرار الكلام عن موضوع واحد في أماكن متعددة، وخاصـة مبحث «القرآن كلام الله غير مخلوق» فقد كرره كثيراً.

٣ ـ ينقل عن بعض العلماء فيقول: «قال بعض العلماء» من غير تعيينه، وكان الأولى ذكر اسم العالم الذي نقل عنه واسم الكتاب.

٤ ـ لا يخرج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب إلا نادراً.

٥ ـ أورد المؤلف أحاديث ضعيفة جداً، ولم يشر إلى ضعفها وهي قليلة جداً[3].

---

(١) لـ ٦٢ ب.

(٢) لـ ٦٤أ.

(٣) أنظر حديث رقم ١٠٦، ١٥٦.



الفصل الثاني

وصف المخطـوطة

ويشتمل على خمسة أُمور:

أولاً : عدد نسخ المخطوطة.

ثانياً : وصف النسخ الثلاث.

ثالثاً : نماذج مصوّرة من المخطوطة.

أولاً ـ عدد نسخ المخطوطة:

للمخطوطة ثلاث نسخ واحدة منها كاملة، واثنتان في كل منهما نقص وجميعها موجودة بمكتبات تركيا.

ثانياً ـ وصف النسخ الثلاث:

النسخة الأولى ورمزها «أ».

موجودة بمكتبة «حكيم أوغلو» بتركيا برقم ١/٨٤٧.

الناسخ: في السماعات أول المخطوطة «صاحبه وكاتبه أبو الخطاب سعد الدين هبة الله بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن الحسين بن محمد بن الحكم بن محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان الكاتب».

تأريخ نسخها سنة ٥٥٩هـ.

السماعات: يوجد في الورقة الأولى سماع واحد وهو عبارة عن اسم مالك النسخة وكاتبها «تقدم آنفاً».

وبعده تمليك ثان «ثم صار بحق الشراء...[1] بن أبي الحسين...[1] نفع الله به آمين»أهـ.

تمليك ثالث: «انتقل برسم الشراء إلى المولى شهاب

---

(١) في مكان البياض كلمات غير واضحة.

الدين. . . . . .[1] في رمضان المبارك سنة تسع وستمائة. . .[1] من هجرة محمد عليه السلام»أهـ.

وتعتبر السماعات الآتية الموجودة على النسختين الأخريين توثيقاً لنسخة «أ» لمطابقتها لها.

عدد أوراقها: النسخة ناقصة من آخرها، والأوراق الموجودة (٢١٠) ورقة أي (٤٢٠) صفحة.

ومسطرتها: ١٤×٢٠سم.

وعدد الأسطر في كل صفحة ١٨ سطراً.

وعدد كلمات كل سطر ما بين ١١ ـ ١٣ كلمة.

خطها: خط نسخ جيد وهي بخط كاتب واحد.

سبب اختيارها لتكون «الأصل»:

وقد اخترت نسخة أ لتكون الأصل للأسباب الآتية:

١ ـ لكونها أقدم النسخ الموجودة.

٢ ـ لوضوح خطها وجودته.

٣ ـ لقلـة أخطائها.

٤ ـ لكون الجزء الأول منها الذي أقوم بتحقيقه سليماً من النقص.

عيوب النسخ في نسخة «أ»:

١ ـ بعض الأخطاء في القواعد الإملائية مثل كتابة الكلمات سفيان، نعمان، صلاة، يكتبها هكذا:

سفين، نعمن، صلوة. وذلك على الطريقـة الإملائية القديمة، وقد أثبتها في التحقيق على الطريقة الحديثة.

٢ ـ تسهيل الهمزة وقلبها ياء في مثل الكلمات: أئمة، سائل، عائشـة، يكتبها: أيمة، سايل، عايشة. وقد أثبت في التحقيق الهمزة بدلاً من الياء.

---

(١) في موضع البياض كلمات غير واضحة.

النسخة الثانية ورمزها «ب»:

موجودة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم **١٣٩٥** (علم الكلام).

الناسخ: الشيخ شبهاب الدين أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد الشهروزوي.

تأريخ النسخ: **٦٩٩هـ.**

السماعات الموجودة عليها: جاء على الورقة الأولى بعد اسم الكتاب واسم المؤلف. «يشتمل هذا الكتاب على فوائد جليلة منها شرح توحيد الله تعالى ومعرفة الله سبحانه وتعالى، وأسمائه الحسنى وشرحها، وفيه من فضائل الصحابة، ومناقبهم رضي الله عنهم وغير ذلك من الفوائد رحم الله مصنفه المذكور أعلاه، **قابله على الأصل** الذي كتب منه الإمام الحافظ المحدث شمس الدين ابن شامة، وخط عليه في مواضع كثيرة بالتصحيح على حاشية الكتاب، **وهذا خط الشيخ** الصالح العالم الفاضل شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد الشهرزوري رحمه الله، أحد مشايخ الحديث ممن سمع عليه الحجة وعدته اثنين[1] وثلاثين كراسة. . . .[2] ولصاحبه. أهـ.

سماع آخر على الورقة الأولى.

«طالع في هذا الكتاب أحمد بن شلش. . .»[3].

تأريخ مستهل جمادي عام ست وخمسين. . . .[4].

وفي داخل الكتاب توجد مقابلة النسخة على الأصل في مواضع كثيرة بهذا اللفظ «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة». وقد أثبت ذلك في الهامش. وقد ذكر في أول ورقة أن ذلك من عمل الشيخ الإمام المحدث شمس الدين ابن شامة».

---

(١) هكذا والصواب «اثنتان وثلاثون».

(٢) موضع البياض كلمتان غير واضحتين.

(٣) (٤) موضع البياض كلمات غير واضحة.

وفي آخر ورقة:

«تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً».

وكان الفراغ من نسخة يوم السبت الرابع من شهر الله رجب الفرد من شهور سنة تسع وتسعين وستمائة على يد الفقير إلى الله أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن يحيى بن محمد الشهرزوري غفر الله ولوالديه ولجميع المسلمين أهـ.

وبالهامش في آخر ورقة:

« قوبل هذا الكتاب بالأصل المنقول منه ولله الحمد والمنة».

عدد أوراق النسخة:

يوجد نقص في النسخة وذلك في الربع الأول منها، وبمقارنتها بنسخة «أ» التي تقاربها في حجم الصفحات تبين أن النقص يبلغ (٤٠) ورقة أو (٨٠) صفحة.

أما عدد الأوراق الموجودة بها فعلاً فهي (٢٦٩) ورقة أي (٥٣٨) صفحة.

ومسطرتها: ٢١×١٤ سم.

وعدد الأسطر: ١٧ سطر في كل صفحة.

وعدد الكلمات في كل سطر: ١٤ ـ ١٥ كلمة.

وخطها: خط نسخ جميل مرتب بخط كاتب واحد.

عيوب النسخ «في نسخة ب»:

١ ـ كثيراً ما تخالف النسختين الأخريين أ، جـ خطأ. وسيري القارىء ذلك في الهامش من تحقيقي.

٢ ـ تسقط منها كلمات ولذلك تجد بهوامشها تصحيحات كثيرة، ورغم تلك التصحيحات بقيت بها كلمات ساقطة كثيرة أشرت إليها أثناء التحقيق.

النسخة الثالثة: التي رمزت لها بـ نسخة «جـ».
موجودة بمكتبة (لا له لي) بتركيا برقم ٢٣٢٩.
الناسخ: محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي ثم السكسكي.
تأريخ النسخ: ٧٩٥ هـ.
عدد أوراقها: ١٨٥ ورقة أي ٣٧٠ صفحة.
مسطرتها: ٢٥×١٥ سم.
عدد الأسطر في كل صفحة: ٢٧ سطراً.
عدد الكمات في السطر: ١٢ ـ ١٣.
خطها: نسخ جيد.
عيوب النسخ في نسخة «جـ».
١ ـ إهمال النقط في أغلب حروف كل كلمة.
٢ ـ الكلمات متقاربة ومتزاحمة مما يجعلها غير واضحة وصعبة القراءة.
٣ ـ يظهر أنها نقلت من نسخة «أ» فهي تتفق غالباً معها حتى في أخطائها.

السماعات الموجودة على الورقة الأولى:
السماع الأول: وفيه العنوان.
«كتاب الحجة في بيان المحجة».
جمع الشيخ الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ التيمي رحمة الله عليه.

مثال ما في الأم المنسوخ منها هذه النسخة، وهي نسخة قديمة جيدة عليها خطوط جماعة من أهل الفضل والضبط أهـ.

السماع الثاني:
وهو منقول على هذه النسخة من نسخة أقدم منها في نهاية القرن السادس «سمع على صاحبه الشيخ الإمام مجد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة نفعه الله تعالى جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره الشيخ الإمام موفق الدين أبو . . . سعيد المسمى بميكائيل،

وعمه الشيخ أبو الفرج بن أبي الحسن بن أبي حروبة، ومحمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بابن. . والشيخ العارف أبو الحسن بن أحمد بن صافي الخياط.

بقراءة الشيخ تقي الدين أبي عبد الله محمد بن القاسم بن الحسن في دار صاحب الكتاب بروايتي عن جدي المصنف رحمة الله عليه، وذلك في جمادي الأولى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة.

كتبه يحيى بن محمود بن سعد المكنى بأبي الفرج الثقفي الأصبهاني الحمد لله».

السماع الثالث:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله، يقول الفقير إلى الله تعالى صالح بن عمر عفى الله عنه».

روى هذا الكتاب كتاب الحجة إجازة عن القاضي العالم أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني. كما يرويه عن الفقيه العالم المحدث محمد بن أحمد عرف بمصباح. كما يرويه عن الفقيه السيد محمد بن عمرو بن محمد بن موسى الحبري.

قال أخبرنا الشيخ الفقيه مجد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة بقراءتي عليه بزبيد في العشر الأخر من شهر رمضان المعظم من سنة ست عشرة وستمائة سنة، قلت له: أخبركم الإمام الحافظ البارع العالم الزاهد مجد الدين شيخ الإسلام أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني رحمه الله بقراءة الشيخ الإمام تقي الدين محمد بن القاسم بن الحسن الموصلي، وذلك في جمادي الأولى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة بالموصل قال: قال سيدنا الشيخ الإمام المصنف قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي رضي الله عنه: الحمد لله الذي أبان معالم الحق فأوضحها، رحمة الله عليهم أجمعين»أهـ.

سماعات في ختام النسخة في الورقة قبل الأخيرة:

السماع الأول:

«انتهى الكتاب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وآله وأصحابه أجمعين وسلم عليه وعليهم أجمعين».

وفرغ من نسخة العبد المذنب الراجي رحمة الله تعالى محمد بن عمر بن محمد بن صالح البديهي، ثم السكسكي، غفر الله له ولوالديه ولأصحابه ولأحبابه ولمشايخه ولجميع المسلمين، ووقع الفراغ من تحصيله في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٥ في ذي السفال حماها الله بالصالحين من عباده، وذلك برسم الفقيه السيد العالم الصالح الفاضل الأخ في الله سبحانه عفيف الدين صالح بن أحمد بن محمد بن عمران الدمتي الحميري، فسح الله بمدته ونفع ببركته، اللهم أحينا جميعاً على الإسلام والسنة، وتوفنا على الإيمان والتوبة، وارزقنا العمل بما فيه آمين آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً»أهـ.

السماع الثاني:

«سمع جميع هذا الكتاب المبارك من أوله إلى آخره على الشيخين العالمين الجليلين الأصلين ميكائيل وعلي ابني محمد بن أبي حروبة، كما سمعاه على شيخهما مجد الدين أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي عن جده أبي القاسم إسماعيل بن محمد المصنف/حسين ومحمد وأبو القاسم/بني علي بن محمد بن أبي حروبة الموصلي بقراء مثبت السماع عمر بن أحمد بن إبراهيم بن نبهان معارضاً بنسخته، وذلك في زبيد لمدة آخرها الرابع عشر من شوال سنة خمس وستمائة». أهـ.

السماع الثالث:

«طالع في هذا الكتاب واستفاد منه كثيراً العبد الضعيف الفقير إلى رحمة الله أبو بكر محمد بن جعفر بن دلف بن أبي غالب البغدادي، نفعه الله

ورحم أئمة الحديث والسلف، وجعلنا ممن يتبع الكتاب والسنة وغفر للمصنف وللراوي والكاتب ولصاحبه وراوية ولجميع أمة محمد ﷺ كثيراً وذلك بمحروسة عدن من شوال من شهور اثنين وستمائة»أهـ.

السماع الرابع:

«قرأ جميع كتاب الحجة المولد الموفق...[1] الدين علي بن الحسين بن علي بن أبي حروبة، نفعه الله به وذلك بروايتي فيه عن الشيخ أبي الفرج الثقفي عن جده المصنف في مجالس آخرها يوم الخميس العاشر من شهر جمادي آخر سنة سبع وعشرين وستمائة، وصح له ذلك، كتبه علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة الموصلي حامداً الله تعالى»أهـ.

السماع الخامس:

« قرأه وسمعه جميعه الشيخ الإمام بدر الدين أبو شجاع نزيمان[2] بن اشفنديان الكتخي في أربعة أيام آخرها سابع وعشرين جمادي الأولى سنة ست وعشرين وستمائة، كتبه علي بن محمد بن أبي حروبة الموصلي بزبيد وصلى الله على محمد وآله»[3].

---

(١) موضع البياض كلمة غير واضحة ولعلها «مجد».

(٢) هذه الكلمة غير واضحة.

(٣) بقيت ٤ سماعات لم أثبتها خشية الإطالة.

ثانياً: قسم التحقيق

ويشتمل على ذكر عناوين أصل الكتاب وعلى التعليقات التي في الحاشيـة.



بسم الله الرحمٰن الرحيم[1]

الحمد لله الذي أبان معالم الحق فأوضحها، وأنار مناهج الدين فبينها، وأنزل القرآن فصرّف[2] فيه الحجج، وأرسل محمداً ﷺ فقطع به العذر[3]، فبلغ الرسول وبالغ واجتهد وجاهد، وبين للأمة السبيل، وشرع لهم الطريق لئلا يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولينذر من كان حياً ويحقّ القول على الكافرين، وإلى الله أرغب في حسن التوفيق لما يقرب إليه من صواب القول والفعل، وأستعفيه من الخطأ والزلل أنه ولّي العصمة والتوفيق، وبيده الهداية والتسديد.

وحين رأيت قوام الاسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة[4] قد كثرت، والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة،

---

(١) في الأصل بعد البسملة عبارة «رب تقبل توبتي».
ـ وفي «ب» بعد البسملة «رب أنعمت فزد» «وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد الذي أرسلته رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين».
ـ وفي جـ بعد البسملة «رب يسر برحمتك».

(٢) صرّف الحجج: أي بينها.

(٣) أي قطع به الحجة والعذر لمن لم يؤمن وكأن المؤلف يشير إلى قوله تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ ١٦٥ النساء.

(٤) البدعة هي: الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون.
ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي. التعريفات/٣٧.

والخوض في الكلام[1] درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبيّن فيه اعتقاد أئمة السلف/وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالحي السلف، (وسميته كتاب «الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة»)[2]. أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع وصلى الله على محمد أفضل صلاة وأزكاها وأطيبها وأنماها، وأحياناً على ملّته، وأماتنا على سنته، وحشرنا في زمرته، إنه المنعم الوهاب.

---

(١) علم الكلام: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها. المواقف/١: ٣٤.

وقيل: الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة التعريفات/١٦٣.

وسيأتي حكم الاشتغال بعلم الكلام ص ٢٠.

(٢) سقط من ب ما بين القوسين.

باب في التوحيد[1]

١ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق أنا والدي أنا عبدالله بن إبراهيم نا أبو مسعود أحمد بن الفرات أنا أبو معمر عبد الله بن عمرو نا عبد الوارث بن سعيد حدثني حسين المعلم حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلّني أنت الحي الذي لا تموت والجن والإنس[2] يموتون»[3].

---

(١) التوحيد لغة هو: الإيمان بالله وحده «قاموس ١: ٣٥٦.

وسيأتي تعريف المصنف للتوحيد لـ ٦٧ حيث قال: «التوحيد: مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله: اعتقدته منفرداً بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه» أهـ. وينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ توحيد الربوبية: وهو اعتقاد أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له.

٢ ـ توحيد الألوهية: وهو اعتقاد أن الله واحد في إلٰهيته وعبادته لا ندّ له.

٣ ـ توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد أن الله واحد في ذاته وصفاته لا نظير له.

وهذه الأنواع الثلاثة متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر. أنظر القصيدة النونية بشرح الهراس/٤٤١، ٥٠٨، ٥١٠ شرح العقيدة الطحاوية/٧٦.

(٢) في جـ والإنس والجن وهي في البخاري ومسلم وباقي النسخ بتقديم الجن.

(٣) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد، باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم ح ٧٣٨٣ =

٢ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي أنا خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف بن سفيان نا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد/بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: «أشهد أن لا إلــه إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنك تبعث من في القبور»(١).

٣ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي حدثنا إبراهيم بن صالح وغيره قالا: نا أبو زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو ثنا سعيد بن منصور نا خلف بن خليفة، عن حفص بن عمرو ابن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت جالساً مع النبي ﷺ في المسجد. إذ دخل رجل فصلى ركعتين ثم قال: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إلٰه إلا أنت المنان بديع(٢) السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام/يا حيّ/يا قيوم، فقال [٢/ب] رسول الله ﷺ لقد دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»(٣).

= وأخرجه مسلم ٤٨ ـ ك الذكر باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ح ٦٧.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥: ١٩١ ضمن حديث طويل. والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥١٦، ٥١٧ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال أبو بكر: ضعيف فأين الصحة؟

(٢) البديع: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق، وهو فعيل بمعنى مفعل يقال: أبدع فهو مبدع. النهاية ١/١٠٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣: ١٢٠، ١٥٨، ٢٤٥ من حديث أنس رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم ٣٥٤٢ من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه وقال: حسن غريب.
وقد ورد اسم الله الأعظم في أحاديث كثيرة:
منها حديث أنس هذا وحديث بريدة الأسلمي. وسيأتي ص ٧ وهو أجود أحاديث الباب.
=

٤ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ نا[1] عبد الصمد بن نصر العاصمي نا أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر البحيري نا أحمد بن عبد الرحمٰن نا عمي[2] حدثني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الرجال[3] حدثه عن أمه عمرة[4] عن عائشة

= وقد اختلف في الإسم الأعظم فأثبته قوم وأنكره آخرون. قال الحافظ ابن حجر في الفتح/١١: ٢٢٤.

«وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان، والقاضي أبي بكر الباقلاني، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك، لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل.

وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة.

وعبارة أبي جعفر الطبري اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه، فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم.

وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه.

وأثبته آخرون معيناً واضطربوا في ذلك، وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً أهـ باختصار.

وقد ساق ابن حجر الأربعة عشر قولاً وهي عبارة عن ذكر بعض أسماء الله وأنها هي الاسم الأعظم ولا يتسع المجال لذكرها هنا.

(١) في جـ أنا.

(٢) اسمه عبد الله بن وهب.

(٣) اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

(٤) عمرة بنت عبد الرحمٰن وكانت في حجر عائشة رضي الله عنها.

[٣/ب] رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً[١] على سرية[٢] فكان/يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك/فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمٰن فأنا أحب أن أقرأ بها. قال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله يحبه»[٣] [٤].

٥ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن[٥] أنا عبد الصمد[٦] نا أبو العباس البحيري نا أبو حفص البحيري نا عمرو بن علي نا وكيع[٧] وعبد الأعلى[٨]

---

(١) اختلف في اسم هذا الرجل فقيل: كلثوم بن الهدم ـ بكسر الهاء وسكون النون. وهو من بني عمرو بن عوف سكان قباء وقيل غير ذلك راجع الفتح/٢: ٢٥٨.

(٢) السرية: طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها «السرايا» النهاية/٢: ٣٦٣.

(٣) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ١ ـ باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ح ٧٣٧٥.

وأخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ٤٥ ـ باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ ح ٢٦٣.

(٤) قوله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه» فيه دليل على إثبات صفة المحبة لله تعالى على وجه يليق بجلالة خلافاً لمن ينكر ذلك أو يتأول معنى المحبة بأنها إرادة الثواب والإكرام والخير بمن يحبه. وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على صفة المحبة.

وأما سبب محبة الله لهذا الرجل فيحتمل أن يكون بسبب محبة هذا الرجل لهذه السورة، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلام الرجل من صحة اعتقاده» أنظر فتح الباري/١٣: ٣٥٧.

(٥) هو الحسن بن أحمد السمرقندي.

(٦) هو عبد الصمد بن نصر العاصمي.

(٧) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ـ بضم الراء ـ أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ تقريب/٢: ٣٣١.

(٨) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري السامي ـ بالمهملة ـ أبو محمد ثقة من الثامنة مات سنة ١٨٩ هـ تقريب/١: ٤٦٥.

وأبو عاصم[1] [2] قالوا: أنا زكريا بن إسحاق المكي عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: إنك تأتي أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً[3] رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله تعالى[4] افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم[5] أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه[6] ليس بينها وبين الله حجاب»[7] [8].

٦ - أخبرنا أبو عمرو بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا والدي، أنا محمد بن محمد بن يونس حدثنا أسيد بن عاصم، نا أبو سفيان صالح بن مهران، نا النعمان بن عبد السلام، نا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ/سمع رجلاً يقول: اللهم إني [٤/أ]

---

(١) هو أبو عاصم النبيل: الضحاك بن مخلد الشيباني البصري، ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ٢١٢هـ أو بعدها. تقريب/١: ٣٧٣.

(٢) في أ، ب «وأبو علي» وما أثبتناه من «جـ» وهو الصواب.

(٣) في ب، جـ «وأني رسول الله».

(٤) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٥) كرائم أموالهم: أي نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكها، ويختصها لها، واحدتها كريمة. النهاية ٤: ١٦٧.

(٦) في جـ: فإنها وهو مخالف لباقي النسخ ولما في صحيح مسلم والهاء ضمير الشأن.

(٧) (فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أي أنها مسموعة لا ترد.

(٨) أخرجه البخاري ٩٧ - ك التوحيد ١ - باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ح ٧٣٧٢ - وأخرجه مسلم ١ - ك الإيمان ٧ - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح ٢٩.

أسألك بأنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد[1] [2] (الذي) لم تلد ولم تولد/ولم يكن لك كفواً أحد فقال رسول الله ﷺ: لقد دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطي»[3].

٧ ـ أخبرنا[4] أبو بكر الصابوني أنا عبد الغافر الفارسي، نا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم[5] حدثني زهير بن حرب، نا يزيد بن هارون عن أبي مالك عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من وحّد الله ـ وفي رواية مروان عن أبي مالك ـ/من قال: لا إله إلا الله ـ وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله[6] [7]».

---

(١) الصمد: هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل هو الدائم الباقي وقيل: هو الذي لا جوف له، وقيل الذي يصمد في الحوائج إليه أي يقصد النهاية/٣: ٥٢ وسيورد المصنف معنى هذا الاسم لـ ٣١٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٣) أخرجه الترمذي ٤٥ ـ ك الدعوات ٦٥ ـ باب ما جاء في جامع الدعوات ح ٣٥٤٢ وقال حسن غريب.
ـ وأخرجه ابن ماجه ٣٤ ـ ك الدعوات ٩ ـ باب اسم الله الأعظم ح ٣٨٥٧.
ـ قال المباركفوري في تحفة الأحوذي عند شرح هذا الحديث/٩: ٤٦٦.
«قال المنذري في تلخيص السنن: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي ـ رضي الله عنه ـ وهو إسناد لا مطعن فيه ولا أعلم أنه روي في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه، وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله إسماً هو الإسم الأعظم وهو حديث حسن» أهـ.

(٤) في جـ «حدثنا».

(٥) هـو مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الجامع الصحيح.

(٦) «وحسابه على الله» أي فيما يسترون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة.
أنظر شرح النووي على مسلم جـ ١، ص ٢٠٦.

(٧) أخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ٨ ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ح ٣٧.

فصـل
[في الإيمان بصفات الله
والفرق بين صفات الخالق والمخلوق][*]

قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق[1] رحمه الله:

«إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن النبي ﷺ موافقة لكتاب الله عزّ وجل، فنقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله به في تنزيله وبينه الرسول عن كتابه مع اجتناب التأويل[2]

(*) ما بين المعقوفتين ليس في المخطوطة.

(١) الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني العبدي ولد سنة ٣١٠ وتوفي سنة ٣٩٥ من مصنفاته كتاب التوحيد وكتاب الإيمان. تذكرة الحفاظ/٣: ١٠٣١ ـ ١٠٣٦.

(٢) التأويل: لغة من الأول ـ بفتح الهمزة وسكون الواو ـ وهو الرجوع يقال: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع، ومنه حديث (من صام الدهر فلا صام ولا آل أي لا رجع إلى خير، وأول الكلام، وتأوله فسره. اللسان/١٣ : ٣٣، ٣٤.

إذا فتأويل الكلام تفسيره أو العاقبة التي يرجع إليها، لأن الأول الرجوع. وفي الاصطلاح يستعمل التأويل لثلاثة معان:

أولاً ـ التأويل: هو تفسير الكلام وهو معنى التأويل في اصطلاح المفسرين.

ثانياً ـ التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وهذا هو التأويل في لغة القرآن، كما قال تعالى عن يوسف: ﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً (آية ١٠٠ يوسف).

ثالثاً ـ التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين وهو صرف اللفظ عن ظاهره لدليل يقترن بذلك.

والتأويل بالمعنى الثالث هو المقصود هنا، لأنه لم يعرف التأويل بهذا المعنى إلا عند بعض المتأخرين، وقد توصلوا به إلى تعطيل بعض صفات الله كتأويل الاستواء باستيلاء، واليد بالقدرة ونحو ذلك.

راجع الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية/٢٤ ، ٢٥. ابن تيمية وموقفه من التأويل للدكتور محمد السيد الجليند/ص ٢٧ وما بعدها.

والجحود وترك التمثيل[1] والتكييف[2]، وأنه عزّ وجل أزلي بصفاته وأسمائه التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ غير زائلة عنه/ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك [٤/ب] جاحداً، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه/بالصفات التي هي محدثة في المخلوق زائلة بفنائه غير باقية، وذلك أن الله (عز وجل)[3] امتدح نفسه بصفاته تعالى، ودعا عباده إلى مدحه بذلك، وصدق به المصطفى ﷺ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته فقال: «كتب ربكم على نفسه الرحمة»[4].

وقال النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿إني حرمت الظلم على نفسي﴾[5] وقال النبي ﷺ بياناً لقوله:

٩ - «إن الله كتب كتاباً على نفسه فهو عنده، إن رحمتي غلبت غضبي»[6]

---

(١) التمثيل: المقصود به قياس صفات الله بصفات الخلق، ويسمى «التشبيه» أي تشبيه صفات الله بصفات خلقه، وقد نفي الله مشابهته لخلقه بقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾. (١١: الشورى). وقد كان بعض أهل الكلام الذين يعطلون الصفات يطلقون على المثبتين أنهم مشبهة تنفيراً من اعتقادهم. ولكن من نظر إلى أقوال السلف يجد أنهم يثبتون صفات الله من غير تمثيل ولا تعطيل.

(٢) التكييف: المقصود به العلم بكيفية صفات الله سواء كانت ذاتية أو فعلية ولا يعلم إلا الله كيفيتها وقد سئل مالك رحمه الله عن كيفية الاستواء فقال: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة».

ولا يفهم من نفي العلم بالكيفية نفي حقيقة الصفة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية/٢٨.

«فقول ربيعة ومالك» الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب «موافق لقول الباقين» أمروها كما جاءت بلا كيف» فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة».

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٤) سورة الأنعام، آية: ٥٤.

(٥) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر ٤٥ - ك البر ١٥ - باب تحريم الظلم ح ٥٥.

(٦) أخرجه ابن ماجة مقدمة ١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٨٩ من حديث أبي هريرة =

فبين مراد الله تعالى فيما أخبر عن نفسه، وبين أن نفسه قديم[1] غير فان، وأن ذاته لا يوصف[2] إلا بما[3] وصف، ووصفه النبي ﷺ، لأن المجاوز وصفهما يوجب المماثلة، والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق[4]، ولا يكون باتفاق الأسماء وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سماه الله نفساً منفوسة، وكذلك سائر الأسماء التي سمَّى بها خلقه[5]، إنما هي مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة فمن الصفات التي /وصف بها نفسه ومنح خلقه الكلام، فالله تعالى يتكلم كلاماً أزلياً [٥/أ] غير معلّم ولا منقطع، فبه يخلق الأشياء، وبكلامه دل على صفاته التي

= وفي ٣٧ ـ ك الزهد ٣٥ ـ باب ما يرجى من رحمة الله ح ٤٢٩٥ عنه أيضاً.
وأخرجه أحمد في المسند: ٢ : ٣٨١، ٤٣٣ عنه أيضاً.

(١) إطلاق اسم «القديم» لعى الله لم يرد به نص عن النبي ﷺ بل ورد «الأول» في القرآن قال تعالى: ﴿هـو الأول والآخر﴾ (الحديد: ٣). وكذلك في السنة قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم ح ٦١ كتاب الذكر: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء».
قال شارح الطحاوية: ص ١١٤: وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى «القديم» وليس هو من الأسماء الحسنى، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم، وجاء الشرع باسمه «الأول» وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة» أهـ ملخصاً.
ويلاحظ أن المصنف لم يورد ذكر «القديم» على أنه اسم من الأسماء الحسنى وأنما بمعنى أنه متقدم على كل ما سواه.

(٢) في ب، جـ توصف.

(٣) في جـ «إلا ما وصف».

(٤) يبدو أن مراد المصنف «بالتحقيق» أي الاتفاق في الحقيقة بين صفات الخالق وصفات المخلوق فمن هنا يأتي التشبيه، أما مجرد إطلاق الإسم أو الوصف على الله وعلى المخلوق، فلا يؤدي إلى التشبيه والتمثيل إذا كان القائل يرى أن الحقيقة مختلفة.

(٥) في الأصل نفسه وهو خطأ.

لا يستدركها[1] مخلوق، ولا يبلغها وصف واصف، والعبد متكلم[2] بكلام محدث معلّم مختلف[3]، فانٍ بفنائه ووصف وجهه، فقال: «كل شيء هالك إلا وجهه»[4] فأخبر/عن فناء وجوه المخلوقين وبقاء وجهه، ووصف نفسه بالسمع والبصر فقال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[5]، وأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات بصير بكل الأشياء من كل الجهات[6]، لم يزل يسمع ويبصر، ولا يزال كذلك، ووصف عباده بالسمع والبصر المحدث المخلوق الفاني بفنائه الذي يكلّ ويعجز عن جميع حقيقة المسموع والمبصر، ووصف نفسه بالعلم، والقدرة، والرحمة، ومنحها عباده للمعرفة عند الوجود فيهم والنكرة عند وجود المضاد فيهم[7]، فجعل ضد العلم في خلقه الجهل وضد القدرة العجز، وضد الرحمة القسوة، فهي موجودة في الخلق غير جائزة على الخالق، فوافقت الأسماء وباينت المعاني من كل الجهات لم يزل ولا يزال موصوفاً بالعلم غير معلّم/باقٍ غير فان، والعبد مضطر إلى أن [٥/ب] يتعلم ما لم يعلم، ثم ينسى ثم يموت ويذهب علمه والله عز وجل موصوف بالعلم بجميع الأشياء من كل الجهات دائماً باقياً، ففيما ذكرنا دليل على جميع الأسماء والصفات التي (لم)[8] نذكرها، وإنما ينفي التمثيل والتشبيه النية والعلم[9] بمباينة الصفات والمعاني والفرق بين

---

(١) هكذا في جميع النسخ والصواب «يدركها» والمراد لا يدرك حقيقتها.

(٢) في «ب» يتكلم.

(٣) ذكر المصنف في وصف كلام الله أنه غير منقطع، وهنا وصف كلام العبد بأنه مختلف فلعله يريد بالاختلاف الانقطاع والتغير.

(٤) سورة القصص، آية: ٨٨.

(٥) سورة الشورى، آية: ١١.

(٦) سيأتي الكلام عن صفتي السمع والبصر عند الفصل الخاص بهما.

(٧) هكذا العبارة في المخطوطة وفيها غموض.

(٨) في جـ سقطت «لم».

(٩) في ب سقطت كلمتا «النية والعلم».

الخالق والمخلوق في جميع الأشياء فيما يؤدي إلى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ ووجوب الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه وأخبر عنه رسول الله ﷺ، وأن أسامي الخلق وصفاتهم/وافقتها في الاسم (و)[1] باينتها في جميع المعاني لحدوث خلقه وفنائهم، وأزلية الخالق وبقائه، وبما أظهر من صفاته ومنع استدراك كيفيتها فقال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[2]. وإنما ذكرنا هذا الفصل لئلا[3] يتعلق الضالون عن الهداية الزائغون عن كتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فتأولوا الصفات والأسماء التي في كتابه ونقلها الخلف الصادق[4] عن السلف الطاهر[5] عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ الذين نقلوا دين الله وأحكامه، وبلغوا جميع أمر الله[6] التي أمروا بإبلاغها من الصفات وغيرها من أمور الدين، واجتنبوا وعيد الله (تعالى)[7] في كتابه قال الله[8] تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا/من البينات والهدى من بعد ما بيناه [٦/أ] للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[9]. فبلغوا كما أمرهم الله تعالى لم تأخذهم[10] في الله لومة لائم خلفاً عن سلف، جعلنا

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

تقدم توضيح المراد بالتمثيل وبيان من هم المشبهة ص ٩.

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

(٣) في جـ كيلا.

(٤) في أ، جـ الصادقة.

(٥) في أ، جـ الطاهرة وهو خطأ.

(٦) هكذا في جميع النسخ «أمر الله» والأظهر «أوامر الله» بدليل تأنيث اسم الموصول «التي» مما يدل على أنه يعود على جمع لا على مفرد، وكذلك الضمير في قوله «بإبلاغها».

(٧) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٨) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٩) سورة البقرة، آية: ١٥٩.

(١٠) في أ «يأخذهم».

الله تعالى ممن يتبعهم بإحسان إنه ولي ذلك برحمته»[1].

فصـــل

١٠ ـ أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق أنا والدي، أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى/نا عبد الله بن وهب، عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. [٦/ب]

وعن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إلٰه إلا الله فإذا قالوا لا إلٰه إلا الله فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل»[2].

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الفقيه في كتابه وغيره قالا: أنا[3] أبو عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحسن، أنا أبو عبد الرحمٰن السلمي قال: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن حامد الجزي يقول: سمعت أبي يقول: قلت لأبي العباس بن سريج[4] ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً

---

(١) انتهى ما نقله المصنف. من كتاب التوحيد لابن منده لـ ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه ٢ ـ كتاب الإيمان ١٧ ـ باب «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم» ح ٢٥.

وأخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان. ٨ ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ٠٠٠ح ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٣) في ب حدثنا.

(٤) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي كان من أئمة المسلمين وكان يفضل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني. توفي سنة ٣٠٦هـ ببغداد. وفيات الأعيان ١: ٦٦ وتذكرة الحفاظ ٣: ٨١١.

رسول الله، وتوحيد أهل الباطل من المسلمين[1] الخوض في الأعراض[2] والأجسام[3]، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك[4].

فصل
في النهي عن طلب التكييف في ذات الله وصفاته

١١ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحا، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا محمد بن يوسف، نا سفيان الثوري عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يسألوكم: هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله»[5].

١٢ ـ أخبرنا والدي محمد بن الفضل رحمه الله، أنا سعيد بن أبي سعيد، أنا محمد بن عمر المروزي، نا محمد بن يوسف الفربري[6]، ثنا

---

(١) المقصود بهم الذين خاضوا في علم الكلام، كالجهمية والمعتزلة ومن حذا حذوهم من الأشاعرة.

(٢) العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به. التعريفات/١٢٩.

(٣) الجسم ما تركب من جوهر من فردين أو أكثر (أنظر الإرشاد للجويني ص ١٧ وقيل الجسم: «جوهر قابل للأبعاد الثلاثة» أنظر التعريفات/٦٧.

(٤) الكلام في الأعراض والأجسام والجواهر إنما حدث عند المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ بأكثر من قرن ونصف. فكيف يقال أنه ﷺ بعث بإنكار ذلك؟! إلا إذا اعتبرنا أنه من مواريث الوثنيين من اليونانيين والنبي ﷺ بعث لمحاربة الوثنية ونهي عن تقليد المشركين فلا بأس.

(٥) أخرجه البخاري ٩٦ ـ ك الاعتصام، ٣ ـ باب ما يكره من كثرة السؤال ح ٧٢٩٦، وأخرجه مسلم، ١ ـ كتاب الالإيمان، ٦٠ ـ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ح ٢١٢، ٢١٤.

وتتمة الحديث «فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

(٦) الفربري ـ بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة ـ نسبة إلى «فربر» وهي بلدة على =

محمد بن إسماعيل البخاري، نا يحيى بن بكير، نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»[1].

قال (الشيخ)[2] (الإمام رحمه الله)[3][4] أمر رسول الله ﷺ بالكف والانتهاء عن المحاجة والمناظرة في شأن الرب عز وجل بالمعقول واجتناب ما يورث شبهة في القلوب والاستعاذة بالله ليعصمه فلا يتسلط الشيطان عليه فيضله.

فصل
في ترك التفكير في شأن الرب عز وجل

[٧/أ] ١٣ ـ /أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني رحمه الله أنا جدي أبو ذر/الصالحاني نا أبو محمد بن حيان، نا يوسف بن يعقوب النيسابوري ببغداد، نا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، نا عبد الصمد بن عبد الوارث، نا عبد الجليل بن عطية القيسي، نا شهر بن حوشب عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على ناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله فقال: فيم تتفكرون؟ قالوا: نتفكر فيما خلق الله، قال: فلا تتفكروا في الله، ولكن تفكروا فيما خلق الله»[5]، وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن

= طرف جيحون مما يلي بخارى، والمشهور بالنسبة إليها محمد بن يوسف بن مطر بن صالح راوية صحيح البخاري عنه. مات سنة ٣٢٠هـ.

اللباب/٢: ٤١٨.

(١) أخرجه البخاري ٥٩ ـ ك بدء الخلق ١١ ـ باب صفة إبليس وجنوده ح ٣٢٧٦.

(٢) ما بين القوسين سقط من ب.

(٣) ما بين القوسين سقط من ب، جـ.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده.

(٥) عزاه السخاوي في المقاصد الحسنة إلى الأصبهاني في ترغيبه وإلى أبي نعيم في =

١٤ ـ النبي ﷺ قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله»[١].

فصـــل
في الاجتناب من المحدثـات

١٥ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد وغيره قالا: أنا أحمد بن محمد بن المرزبان، نا محمد بن إبراهيم بن الحكم، نا محمد بن سليمان، نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم[٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»[٣].

قال الشيخ (الإمـام)[٤] رحمه الله: «أنكـر السلف الكلام في الجواهر والأعراض[٥] وقالوا: لم يكن على عهد الصحابة والتابعين

= الحلية وحكم عليه بالضعف. أنظر ص ١٥٩.

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٨١ «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوازع بن نافع وهو متروك». ـ والمقصود بالتفكر في الله أو التفكر في ذات الله أي التفكير في كيفية الذات المقدسة، وكيفية صفات الله. فإن هذا النوع من التفكر أو التفكير لا فائدة منه بل قد يؤدي إلى متاهات الشك والحيرة.

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة من كبار الثالثة، مات سنة ١٠٦ هـ على الصحيح. تقريب/٢ : ١٢٠.

(٣) أخرجه البخاري ٥٣ ـ كتاب الصلح، ٥ ـ باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح ٢٦٩٧. وأخرجه مسلم، ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٨ ـ باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧.

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، جـ.

(٥) الجوهر هو المتحيز وكل ذي حجم فهو متحيز، والعرض: هو المعنى القائم بالجوهر كالألوان والطعوم والروائح والحياة والموت.
(أنظر الإرشاد للجويني ص ١٧).
ـ والمتكلمون يستدلون بمسألة الجوهر والعرض على حدوث العالم، وذلك أن أجرام العالم وأجسامها لا تخلو عن الأعراض الحادثة وما لا يخلو عن الحـادث حادث.
=

رضي الله عن الصحابة ورحم التابعين، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعنا السكوت عما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه[1]، والحديث الذي ذكرناه[2] يقتضي/أن ما تكلم فيه الآخرون من ذلك ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردوداً.

قال علماء السلف: ما وجدنا أحداً من المتكلمين في ماضي الأزمان[3] إلى يومنا هذا رجع إلى قول خصمه، ولا انتقل عن مذهبه

= وإذا ثبت أن العالم حادث، فالحادث جائز الوجود إذ يجوز تقدير عدمه بدلاً عن وجوده، فلما اختص العالم بالوجود الممكن بدلاً عن العدم الجائز افتقر إلى مخصص وهو الصانع تعالى. (أنظر الإرشاد للجويني/١٧ - ١٩) إذاً فجمهور المتكلمين يعتمدون على مسألة الجواهر والأعراض في إثبات وجود الله تعالى في حين أن السلف كما ذكر المؤلف ينكرون هذه الطريقة وينتقدونها:

١ - لأنها لم تكن معروفة على عهد النبي ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان، بل هي طريقة مبتدعة مأخوذة من الفلسفة اليونانية.

٢ - أن مقدماتها ونتائجها غير مستقيمة لأنها لا تسلم من الاعتراضات وقد فندها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه تلبيس الجهمية وكذلك ابن رشد في كتابه مناهج الأدلة.

٣ - إنها صعبة الفهم حتى على المتخصصين فكيف بجمهور الناس. فإن قيل ما هي طريقة السلف في الاستدلال على وجود الله؟ فالجواب: هي طريقة القرآن الكريم. وهي الاستدلال بخلق الإنسان نفسه كما كره القرآن إذ هو الدليل وهو المستدل ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ الذاريات، آية: ٢١.

ثم ما يشاهده الإنسان ويحسه من المخلوقات العظيمة كالسموات والأرض والجبال والبحار والماء والنبات، ولفت نظره إلى روعة الصنع والإتقان وحسن التدبير، فيستدل بذلك على وجود خالق مبدع مدبر لهذا الكون العظيم. أنظر فتاوي ابن تيمية/١٦: ٢٦٢.

(١) أي في أمور الدين من العقائد والعبادات والأحكام.

(٢) يشير إلى حديث عائشة الذي مر آنفاً «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد».

(٣) في ب، جـ «الأيام».

إلى مذهب مناظره، فدل أنهم اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به، وقد ذم السلف الجدال في الدين[1] ورووا في ذلك أحاديث[2] وهم لا يذمون ما هو الصواب.

أخبرنا أبو علي نصر الله بن أحمد الخشنامي[3][4] بنيسابور[5]، أنا أبو سعيد الصيرفي، نا محمد بن يعقوب الأصم، نا أحمد بن عبد الحميد الحارثي، نا أبو أسامة عن الفزاري إبراهيم بن محمد قال: قال الأوزاعي[6]: وقد سئل أمؤمن أنت حقاً؟ فقال: إن المسئلة عما سئل[7] عنه من ذلك بدعة، والشهادة عليه تعمق لم نكلّفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن سأل ذلك فيه إمام إلا مثله القول به جدل والمنازعة فيه حدث[8] ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك

---

(١) سيأتي نقل المصنف لبعض عبارات السلف في ذم الجدال في فصل «النهي عن الخصومات في الدين ومجانبة أهل الخصومات.

(٢) ومن ذلك حديث أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾ الزخرف، آية: ٥٨. روى هذا الحديث ابن ماجه مقدمة ٧ ـ باب اجتناب البدع والجدل ـ والترمذي ٤٤ ك التفسير سورة الزخرف وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) في الأصل «الخوشنامي» وهو خطأ.

(٤) الخشنامي ـ بضم الخاء وسكون الشين وفتح النون ـ نسبةً إلى الجد (حشنام) وأبو علي: هو نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي كان إماماً فاضلا مات سنة ٤٩٨هـ اللباب/١: ٤٤٧.

(٥) نيسابور: بفتح أوله: مدينة عظيمة من مدن خراسان فتحها المسلمون في أيام عثمان رضي الله عنه سنة ٣١ على يد عبد الله بن عامر بن كريز. أنظر معجم البلدان/٥: ٣٣١.

(٦) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل من السابعة مات سنة ١٥٧ هـ. تقريب/١: ٤٩٣.

(٧) في ب: يسأل.

(٨) أي أمر محدث مبتدع لم يكن على عهد السلف.

تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالذي يخرجك من الإيمان إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد أن ينازع الله علمه في ذلك حين يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السنة/ [٨/أ] وقف حيث وقف القوم وقل فيما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم. لقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة[١] حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق[٢] ممن دخل في تلك البدعة بعد ما ردها عليه علماؤهم وفقهاؤهم.

فصل
في ذكر من عاب الكلام[٣] وذمه من الأئمة

(١) يقصد الأوزاعي بهذه «البدعة» بدعة الارجاء وانظر في تعريف المرجئة وأقسامهم: الفرق بين الفرق/٢٠٢ ومقالات الإسلاميين/١: ٢١٣ وما بعدها، والملل والنحل/١: ١٣٩.

(٢) لعل المقصود به غيلان الدمشقي أول من أحدث القول بالقدر والارجاء. أنظر الملل والنحل/١: ١٣٩.

(٣) تقدم تعريف علم الكلام، وقد ذم السلف علم الكلام وحذروا منه، ومنهم الأئمة الأربعة والحسن البصري، وأبو يوسف، وسيورد المصنف بعض أقوالهم. وقد بحث الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ في كتاب الأحياء/١: ٩٧ حكم علم الكلام ونقل ذم السلف إياه ثم نقل أقوال مخالفيهم.

وذكر الرأي المختار عنده، وخلاصته أن إطلاق مدحه أو ذمه في كل حال خطأ، وأنه لا بد فيه من تفصيل: وهو أن علم الكلام فيه منفعة وفيه مضرة، وهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب إليه أو واجب كما يقتضيه الحال، وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار حرام.

ولكن الغزالي غلب جانب مضرة علم الكلام على منفعته فقد ذكر أن مضرته «إثارة الشبهات وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم، فذلك مما يحصل في الابتداء، ورجوعها بالدليل مشكوك فيه، ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق» أهـ. =

أخبرنا أحمد بن محمد[1] بن عبد الله الفقيه في كتابه، نا عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحسن، أنا أبو عبد الرحمٰن السلمي، أنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها[2]، نا محمد بن عمير الرازي، نا

= ولم يذكر لعلم الكلام بعد ذمه إلا منفعة واحدة وهي «حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل.

قلت: لا يخفي ما أحدثه علم الكلام من الاختلاف والشقاق بين المسلمين وزعزعة العقائد السليمة، ويكفينا دليلاً على آثاره السيئة تلك الفتنة الكبرى التي وقعت زمن الإمام أحمد وهي القول بخلق القرآن وما ترتب عليها من ضرب العلماء وحبسهم بل وقتل بعضهم.

أما حراسة العقيدة فلا يحرسها شيء أفضل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله» رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه.

وقد ندم كثير من أهل الكلام على اشتغالهم به حتى قال بعض رؤسائهم وهو محمد بن عمر الرازي:

«نهاية إقدام العقول، عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا»

«لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ واقرأ في النفي: ﴿ليس كمثله شيء﴾ ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي» أهـ.

ويقول أبو المعالي الجويني:

«لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام، وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن: إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها أنا أموت على عقيدة أمي.

راجع الفتوى الحموية ضمن مجموعة نفائس/٩١.

والعقيدة الطحاوية ص ٢٢٢ - ٢٣٠.

(١) في «ب» كرر كلمة «محمد».

(٢) المروزي نسبة إلى «مرو» بلد بخراسان، والضمير في «بها» يرجع إلى هذا البلد: «أي وقع الأخبار في «مرو»».

أبو يحيى زكريا بن أيوب العلاف التجيبي، نا يونس بن عبد الأعلى، نا أشهب بن عبد العزيز، قال: سمعت مالك بن أنس[1] يقول: إياكم والبدع فقيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله/وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان».

قال: وأخبرنا أبو عبد الرحمٰن السلمي قال: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول: سمعت[2] محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أتيت الشافعي[3] رحمة الله عليه[4] بعد ما كلمه حفص الفرد[5] فقال: غبت عنا يا أبا موسى. ثم قال الشافعي: لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهمته/ [٨/ب] قط، ولأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه خلا[6] الشرك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام»[7].

(١) هو الإمام مالكضبن أنس بن مالك الأصبحي الحميري إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة ولد سنة ٩٣ هـ بالمدينة وتوفي بها سنة ١٧٩ هـ.
تذكرة الحفاظ ١: ٢٠٧، تقريب التهذيب: ١: ٢٢٣.

(٢) في جـ «وسمعت».

(٣) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب المطلبي الشافعي المكي أحد الأئمة الأربعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ولد سنة ١٥٠ هـ بغزة فلسطين وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ رحمه الله ورضي عنه. تذكرة الحفاظ ١: ٣٦١، تقريب التهذيب ١: ٤٣.

(٤) في ب رحمه الله، وفي جـ رضي الله عنه.

(٥) أبو عمرو حفص الفرد قال ابن النديم: (من المجبرة ومن أكابرهم وكان من أهل مصر قدم البصرة) الفهرست لابن النديم/٣٥٥.
وذكر الذهبي عنه أنه: مبتدع صاحب كلام لا يكتب حديثه.
الميزان ١: ٥٦٤.

(٦) في جـ «ما خلا».

(٧) رواه اللالكائي في شرح السنة/١٤٥، ورواه ابن بطة في الإبانة/١: ٥٠ ورواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه/١٨٢، ١٨٥.

قال: وأخبرنا أبو عبد الرحمٰن السلمي، أنا أبو القاسم بن متويه البلخي، نا[1] حاتم بن رستم عن نوح الجامع[2] قال: قلت لأبي حنيفة[3] رحمه الله ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام والأعراض والأجسام، فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالآية[4] وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة».

أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب المديني أنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الجمال، نا عبد الله بن جعفر، نا أحمد بن مهدي، نا بعض أصحابنا واسمه علي بن عمروس البغدادي/عن بشر بن الوليد [٩/أ] قال: قال أبو يوسف[5]: «لا تطلبن ثلاثاً بثلاث: لا تطلب الدين بالخصومات فإنه لم يمعن فيه أحد إلا قيل زنديق، ولا تطلب المال بالكيمياء[6] فإنه لم يمعن فيه أحد إلا أفلس، ولا تطلب الحديث بكثرة الرواية حتى تأتي بما لا يعرف فيقال كذاب»[7].

---

(١) في جـ «وحاتم».

(٢) نوح بن أبي مريم، أبو عصمة المروزي، القرشي مولاهم، مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع، لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع ـ الحديث ـ من السابعة مات سنة ١٧٣ هـ. تقريب/٢: ٣٠٩.

(٣) الإمام العظيم أبو حنيفة: النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي أحد الأئمة الأربعة ولد سنة ٨٠هـ رأى أنس بن مالك غير مرة، قال فيه ابن المبارك: «أبو حنيفة أفقه الناس» وقال الشافعي: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة» كانت وفاته سنة ١٥٠ رحمه الله.

تذكرة الحفاظ ١: ١٦٨، شذرات الذهب ١: ٢٢٧.

(٤) في ب: بالأثر.

(٥) الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي الملقب بقاضي القضاة تلميذ الإمام أبي حنيفة، روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأكثر العلماء على تفضيله وتعظيمه، كانت وفاته سنة ١٨٢ هـ. شذرات الذهب ١: ٢٩٨.

(٦) المقصود بالكيمياء هنا: محاولة قلب المعادن كالنحاس إلى ذهب.

(٧) روى نحوه اللالكائي في شرح السنة/١٤٥.

قال (ابن مهدي[1])[2] وبلغنا عن أبي يوسف أنه قال: المعرفة بالكلام هو الجهل.

وروي من غير هذا الطريق عن أبي يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب غريب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس»[3].

أخبرنا أبو عمرو عبد الوها بن محمد بن إسحاق أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت محمد بن إدريس الشافعي وناظره رجل من أهل العراق وخرج إلى شيء من الكلام فقال: «هذا من الكلام دعه»[4]/وقال: من أظهر العصبية والكلام ودعى إليها فهو مردود الشهادة «ولأن يلقى العبد ربه عزّ وجل بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء»[5].

[٩/ب]

فصل
في ذكر الفرقة الناجية

١٦ ـ أخبرنا أبو عدنان سبط أبي نزار أنا جدي المطهر بن أبي نزار أنا

---

(١) ما بين القوسين سقط من ب، جـ.

(٢) ابن مهدي: لعله عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة. مات سنة ١٩٨ هـ تقريب/٢: ٤٩٩.

(٣) وروي نحوه اللالكائي في شرح السنة/١٤٥ ورواه ابن بطة. الإبانة/١: ٥٠.

(٤) رواه اللالكائي في شرح السنة ص ١٤٤.
ورواه ابن بطة ١/ ٥٠أ.
ورواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه/١٨٥.

(٥) رواه اللاكائي في شرح السنة ص ١٤٤.
ورواه ابن بطة/الإبانة/١: ٥٠أ.
ورواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه/١٨٧.

عبيد الله بن يعقوب، انا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان الفسوي[1]، نا قبيصة بن عقبة، نا سفيان عن عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم عن عبد الله[2] بن بريد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك، إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وتزيدون[3] عليها ملة كلها في النار إلا واحدة، قالوا يا رسول الله وما هي؟ قال: الذي أنا عليه وأصحابي»[4].

---

(١) سقط من جـ «الفسوي».

(٢) في ب. عبد العزيز وهو خطأ.

(٣) في ب: ويزيدون بالياء التحتية وهو خطأ.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٨ ـ ك الإيمان ١٨ ـ باب افتراق هذه الأمة وقال فيه الترمذي: «حسن غريب».

قال المباركفوري: «في سنده عبد الرحمٰن بن زياد الأفريقي، وهو ضعيف فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب» أهـ تحفة الأحوذي/٧: ٤٠٠.

ـ وأخرج نحوه أحمد ٢: ٣٣٢ من حديث أبي هريرة.

ـ كما وردت روايات أخرى في افتراق هذه الأمة إلى بضع وسبعين فرقة سيوردها المصنف وهي:

ـ عن أنس بن مالك.

ـ وعوف بن معاوية.

ـ ومعاوية.

وفي بعضها ضعف، ولكن يؤيده ما صح منها، وأكثر العلماء على ثبوت المعنى الحاصل من هذه الأحاديث ولا عبرة بمن أنكرها.

وقد أورد العلامة الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح ٢٠٣ من عدة طرق ثم قال: «فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفاء عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم في أول كتابه المستدرك: «إنه حديث كبير في الأصول» ولا أعلم أحداً قد طعن فيه إلا بعض من لا يعتد بتفرده وشذوذه أمثال الكوثري» أهـ.

١٧ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشته، نا أبو سعيد النقاش، نا محمد بن إبراهيم، نا موسى بن إسحاق، نا منجاب بن الحارث، أنا علي بن مسهر عن الأفريقي عن عبد الله بن بريد عن عبد الله بن عمرو، ح، قال أبو سعيد: وأنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي، نا يعقوب بن يوسف بن الحكم، نا بندار، نا عبد الرحمٰن بن مهدي، نا سفيان عن عبد الرحمٰن بن زياد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، وذكر الحديث وفي آخره قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي[١].

١٨ ـ (و)[٢] أخبرنا أبو عدنان، أنا جدي، أنا عبيد الله بن يعقوب، نا الحسن بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفقان، نا أبو صالح عبد الله بن صالح، نا معاوية بن صالح أن الأوزاعي حدثه أن يزيد الرقاشي حدثه أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: وأخبرنا/أحمد بن عبد الغفار أنا أبو سعيد النقاش، أنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي، نا محمد بن أيوب بن يحيى، نا إبراهيم بن موسى الفراء أنا عيسى بن يونس (ح)[٣] قال أبو سعيد النقاش: (ح)[٤] وأخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، نا علي بن العباس البجلي، نا عمر بن محمد بن الحسن، نا أبي، نا فضيل بن عياض (ح)[٥] قال أبو سعيد النقاش: وأخبرنا محمد بن أحمد بن المحسن الصواف، نا بشر بن موسى، نا معاوية بن عمرو، نا أبو إسحاق الفزاري، كلهم عن

---

(١) أنظر الحديث الذي قبله.

(٢) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٣) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٤) ما بين القوسين زيادة من «جـ».

(٥) ما بين القوسين سقط من ب، جـ.

الأوزاعي قال: حدثني يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي تفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة وفي رواية يعقوب بن سفيان (وإن أمتي ستفترق على كذا وسبعين فرقة وفي روايته فقيل: يا رسول الله: وما هذه الواحدة؟ فقبض يده وقال الجماعة: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»[1].

١٩ ـ قال: وحدثنا يعقوب بن سفيان/ ثنا عمرو بن عثمان، نا عمار بن يوسف [١٠/أ] حدثني صفوان بن عمرو عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك (رضي الله عنه)[2] قال: قال رسول الله ﷺ: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون[3] في النار والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان [4]وسبعون في النار.

قيل يا رسول الله من هم؟ قال: «هم الجماعة».

قال الشيخ (الإمام رحمه الله)[5] قوله: ما أنا عليه وأصحابي الذي كان عليه ﷺ وأصحابه ما مضى عليه أئمة الدين المشهورون في الآفاق. /قال عمر بن عبد العزيز[6] رحمة الله عليه (سن رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب، جـ.
(٣) في ب «وسبعين» وهو خطأ.
(٤) في ب «واثنتان» وهو خطأ.
(٥) ما بين القوسين زيادة من جـ.
(٦) أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي ولد بالمدينة في خلافة يزيد، ونشأ في مصر حيث كان أبوه والياً عليها حدث عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وغيرهم، وكان إماماً فقيهاً، مجتهداً، عارفاً بالسنن كبير الشأن ثبتاً حجة حافظ قانتاً لله أوّاهاً، منيباً. وكان يعد =

وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله عزٍ وجل واستكمال لطاعته وقوة على دين الله عز وجل ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر بها مبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً. وقال الزهري[1]: «الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضاً سريعاً ونعش[2] العلم ثبات الدين والدنيا وذهاب ذلك كله في ذهاب العلم».

وقال أبي بن كعب[3] رضي الله عنه: «عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمٰن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه أبداً، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمٰن في نفسه فاقشعر[4] جلده من خشية الله/إلا كان مثله كمثل [١٠/ب]

= خامس الخلفاء الراشدين لعدله وزهده وكانت خلافته سنتين وستة أشهر تقريباً. مات رضي الله عنه بدير سمعان سنة ١٠١هـ.

تذكرة الحفاظ/١: ١١٨ ـ ١٢١.

شذرات الذهب/١: ١١٩ ـ ١٢١.

(١) الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني حدّث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم. قال فيه عمر بن عبد العزيز: «لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري» وقال مالك: : «بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير» ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٤ رحمه الله. تذكرة الحفاظ/١: ١٠٨ ـ ١١٣، شذرات الذهب/١: ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) النعش: البقاء قاموس/٢: ٣٠١.

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري النّجاري أبا المنذر وأبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر» وقال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك، مات سنة ٢٠ وقيل: ٢٢هـ.

الإصابة/١: ١٩.

(٤) في ب «واقشعرّ»

شجرة قد يبس ورقها فهي كذلـك إذ[1] أصابتها ريح شديدة فتحات عنهات ورقها، إلا حط عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل[2] وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظـروا أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم[3] صلوات الله عليهم».

فصـــل
في النهي عن طلب كيفية صفات الله عز وجل[4]

أخبرنا[5] أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن جعفر السرخسي، نا محمد بن سلمة البلخي، نا بشر بن الوليد القاضي عن أبي يوسف القاضي أنه قال: ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قول الله عزّ وجل في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوي مالك، ولم يقل إني قادر عالم لعلة كذا أقدر، ولسبب كذا أعلم، ولهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف/ إلا بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله عزّ وجل في كتابه: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[6] الآيات، وقال: ﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾[7] وقال: ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر ﴾

---

(١) في ب و جـ «إذا».
(٢) في « جـ » «في سبيل الله» وهو خطأ.
(٣) في (ب) «وسننهم».
(٤) تقدم عنوان فصل مثل هذا (أنظر ص٩٥).
(٥) سقط من «ب» من هنا مقدار ٤٠ لوحة.
(٦) سورة البقرة، آية: ٢١.
(٧) سورة الأعراف، آية: ١٨٥.

إلى قوله: ﴿ يعقلون ﴾[1].

قال أبو يوسف: «لم يقل الله تعالى: انظر كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر وكيف أنا الخالق ولكن قال: انظر كيف خلقت، ثم قال: ﴿ خلقكم ثم يتوفاكم ﴾[2] وقال: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾[3] أي تعلم أن هذه الأشياء لهارب يقلبها ويبدئها وأنه مكوّن ذلك (مني)[4] كونك، وإنما دلّ الله خلقه بخلقه[5] ليعرفوا أن لهم رباً يعبدوه ويطيعوه ويوحِّدوه[6] وليعلموا أنه مكوِّنهم لا هم كانوا، ثم سمى فقال: أنا الرحمٰن وأنا الرحيم، وأنا الخالق، وأنا القادر، وأنا المالك[7]، أي هذا الذي كوّنكم يسمى[8] المالك، القادر، الله، الرحمٰن، الرحيم بها يوصف، ثم قال أبو يوسف: «يعرف الله بآياته وبخلقه ويوصف بصفاته ويسمى بأسمائه كما وصف في كتابه، وبما أدى إلى الخلق رسوله»، ثم قال أبو يوسف: «إن الله عزّ وجل خلقك، وجعل فيك آلات وجوارح، **عجز بعض جوارحك عن بعض**[9]/ وهو ينقلك عن حال إلى [١١/ب]

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٤ وتمام الآية ﴿بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾.

(٢) سورة النحل، آية: ٧٠.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٢١.

(٤) هكذا في النسخ الموجودة (مني) فتأمل.

(٥) أي أن الله دل عباده على ربوبيته ووحدانيته بما أودع في مخلوقاته من بديع الصنع وأحكام الخلق وعظم هذه المخلوقات، على حد قول الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

(٦) ه كذا في المخطوطة، والصواب: يعبدونه، ويطيعونه، ويوحدونه، لأن الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون. وهذه الأفعال هنا متجردة من الناصب والجازم الأفعال
الخمسة ترفع بثبوت النون. وهذه الأفعال هنا متجردة من الناصب والجازم/.

(٧) في ١ جـ «الملك».

(٨) في جـ «تسمى».

(٩) هكذا في جميع النسخ ويلاحظ أن العبارة غير واضحة.

حال لتعرف أن لك رباً كوّنك وجعل نفسك عليك حجة بمعرفته تتعرّف بخلقه، ثم وصف نفسه فقال: أنا الرب، وأنا الرحمٰن، وأنا الله، وأنا القادر، وأنا المالك، فهو يوصف بصفاته/ ويسمى بأسمائه قال الله: ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمٰن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾[1] وقال: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾[2] وقال: ﴿ له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [3].

فقد أمرنا الله أن نوحِّده، وليس التوحيد بالقياس، لأن القياس يكون في شيء له شبه ومثل، والله لا شبه له ولا مثل ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾[4] ثم قال: «وكيف يدرك التوحيد بالقياس، وهو خالق الخلق بخلاف الخلق، ليس كمثله شيء تبارك وتعالى، وقد أمرك الله أن تؤمن بكل ما أتى به نبيّه ﷺ فقال: ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له مُلك السموات والأرض لا إلٰه إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾[5].

فقد أمرك الله بأن تكون تابعاً سامعاً مطيعاً، ولو توسع على الأُمة التماس التوحيد، / وابتغاء الإيمان برأيه وقياسه وهواه إذاً لضلّوا، ألم تسمع [١٢/أ] إلى قول الله: ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومَن فيهنّ ﴾[6] فافهم ما فسر لك.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١١٠.
(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.
(٣) سورة الحشر الآية الأخيرة.
(٤) اقتباس من قوله تعالى في سورة «المؤمنون» آية: ١٤ ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.
(٥) سورة الأعراف، آية: ١٥٨.
(٦) سورة المؤمنون، آية: ٧١.

فصـــل

في ذكر أسماء الله تعالى وصفاته

هـو الله **الأحد**[1] **الصمـد**[2]، يعبد بتـوحيده[3]، ويشهـد لـه بالوحدانية.

٢٠ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو أمية، نا الأسود بن عامر، نا شريك بن عبدالله عن أبي إسحاق السبيعي عن مالك بن مغول عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك لا أله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفواً أحد، فقال رسول الله ﷺ: «لقد دعا الله باسمه الذي إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى»[4]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «الصمد الذي قد انتهى سؤدده»[5]، وقال ابن عباس رضي الله عنه:

---

(١) الأحد: بمعنى الواحد وقيل: لا يوصف به إلا الله سبحانه وتعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له تعالى. أنظر قاموس/١: ٢٨٣.

وقال الزجاج في كتابه «الأسماء الحسنى» ص ٥٨ في الفرق بين الأحد والواحد (قال بعض أصحاب المعاني: الفرق بين الواحد والأحد أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد: يفيده بالذات والمعاني».

(٢) الصمد: بسكون الميم ـ القصد. وبالتحريك: السيد، لأنه يقصد، والدائم والرفيع، ومصمت لا جوف له، والرجل لا يعطش ولا يجوع في الحرب «راجع القاموس/١: ٣١٩».

وسيورد المصنف معنى هذا الاسم قريباً.

(٣) أي يعبد وحده، ولا تقبل العبادة إذا كان فيها شرك بالله.

(٤) تقدم هذا الحديث برقم «٦».

(٥) راجع هذا الأثر وما بعده من الآثار في معنى «الصمد» في تفسير ابن جرير/٣٠/٢٢٢ وما بعدها وراجع شعب الإيمان للحليمي/١: ٢٠١، ٢٠٢.

«الصمد الذي يصمد إليه في الحوائج» وقال أبي بن كعب رضي الله عنه: «الصمد الذي لا يخرج منه شيء ﴿ولم يخرج من شيء﴾[1] الذي لم يلد ولم يولد».

وقال عامر الشعبي[2]: «الصمد الذي لا يأكل الطعام»[3].

ومن أسماء الله تعالى **الخالق الباريء المصور**، قال أهل العلم: الخالق الذي خلق النفوس في الأرحام وصورها كما شاء في ظلمات ثلاث[4]، وهو الباريء المصور، فهذه صفة قدرته، والخلق منه على ضروب:

ـ منها ما خلق بيديه فقال: «لما خلقت بيدي»[5].

ـ ومنها ما خلق بمشيئته وكلامه، ولم يزل/موصوفاً/بالخالق [١٢/ب] الباريء المصور[6].

---

(١) سقط من «جـ» ما بين القوسين.

(٢) أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني، الكوفي، كان إماماً حافظاً فقيهاً متقناً، ولد في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان، ومات سنة ١٠٤ تقريباً. تذكرة الحفاظ/١: ٧٩.
تقريب/١: ٣٨٧.

(٣) تفسير الطبري/٣٠.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر: ٦. والظلمات الثلاث هي: ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد، وظلمة البطن» تفسير ابن كثير سورة الزمر ٤: ٤٦.

(٥) سورة ص آية ٧٥ والآية بتمامها ﴿قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ استكبرت أم كنت من العالين﴾.

(٦) هناك خلاف بين علماء الكلام والفلاسفة والسلف في مسألة حدوث العالم:
أ ـ فقال الفلاسفة يقدم العالم: بمعنى أن الله تعالى فاض عنه في الأزل العالم=

. . . .

= بطريقة أن أول فائض العقل الأول وعن العقل الأول فاض عقل ثانٍ وفلك محيط، وعن العقل الثاني فاض عقل ثالث وفلك وهكذا حتى تنتهي الأفلاك إلى تسعة والعقول إلى عشرة.

والعقل العاشر هو الذي فاض عنه العالم الأرضي.

فهذه العقول وهذه الأفلاك قديمة لا أول لوجودها إلا أنهم مع ذلك قالوا بأنها ممكنة الوجود ومعلولة. فيؤخذ من كلامهم أن هناك أشخاصاً بعينهم لا أول لوجودهم وهي العقول.

ولا حاجة بنا إلى الرد على هذا القول لأنه ظاهر البطلان إذ يستلزم نفي الإرادة والاختيار عن الباري تعالى. وهذا كفر.

ب ـ المتكلمون من معتزلة وأشاعرة يرفضون كلام الفلاسفة، ويقولون العالم كله حادث وجد بعد عدم ويستدلون بالحديث: «كان الله ولا شيء غيره» (رواه البخاري/ح ٣١٩٠).

جـ ـ أما السلف: فقد رفضوا رأي الفلاسفة والمتكلمين فقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة نهجاً يخالف الفريقين السابقين وهو أن العالم كل فرد من أفراده حادث ولكن لا يلزم من حدوث كل فرد فرد حدوث النوع».

وقد التزم هذا القول لأن ما ذهب إليه المتكلمون لازمه تعطيل الله عن الأفعال في الوقت الذي سبق حدوث العالم ـ على رأي المتكلمين ـ وهذا غير جائز: لأن الله تعالى لم يزل خالقاً، رازقاً، محسناً، غفوراً، رحيماً إلخ. يقول ابن تيمية رحمه الله في تقرير ما ذهب إليه:

«... وحينئذٍ فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً، وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل» أهـ منهاج السنة/١: ١٠٩.

ويقول: «والنص والعقل دل على أن كل ما سوى الله تعالى مخلوق حادث كائن بعد أن لم يكن، ولكن لا يلزم من حدوث كل فرد فرد مع كون الحوادث متعاقبة حدوث النوع، فلا يلزم من ذلك أنه لم يزل الفاعل المتكلم معطلاً عن الفعل والكلام ثم حدث ذلك بالسبب، كما يلزم مثل ذلك في المستقبل، فإن كل فرد فرد من المستقبلات المنقضية فان، وليس النوع فانياً، كما قال تعالى: ﴿أكلها دائم وظلها﴾ (الرعد: ٣٥) وقال تعالى: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ (صٓ: ٥٤) والدائم الذي لا ينفد: أي لا ينقضي هذا النوع وإلا فكل فرد من أفراده نافد منقض ليس بدائم» اهـ.

٢١ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا حمزة بن محمد الكناني، نا أبو عبد الرحمٰن **النسائي**، أنا قتيبة بن سعيد، نا محمد بن جعفر غندر، نا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: «اللهم أنت ربي لا إلٰه إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك، وأبوء لك[1] بذنبي فاغفر لي فإنه[2] لا يغفر الذنوب إلا أنت، فإن قالها بعدما يصبح موقناً (بها)[3] فمات من يومه قبل أن يمسي كان في الجنة، وإن قالها حين يمسي فمات قبل أن يصبح كان من أهل الجنة[4].

٢٢ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن مهران الفارسي، نا محمد بن إبراهيم بن جناد، نا أبو بكر بن أبي الأسود، نا أنيس بن سوار الجرمي، نا أبي عن مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ قال: إذا أراد الله تعالى خلق عبد، فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عضو وعرق[5]، فإذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضره كل عرق له في أي صورة ما شاء ركبه[6].

منهاج السنة/١: ١٥٨، ١٥٩. راجع في هذا الموضوع.
الإشارات والتنبيهات/٧: ١١٧. شرح المقاصد/١: ٩٧.
غاية المرام للآمدي/٢٤٦، التمهيد للآمدي/٢٢.
منهاج السنة/١: ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.

(١) في جـ «إليك» وهو خطأ.
(٢) في جـ «أنه».
(٣) سقط من الأصل ما بين القوسين.
(٤) أخرجه البخاري ٨٠ كتاب الدعوات ١٦ ـ باب ما يقول إذا أصبح ح ٦٣٢٣.
(٥) في جـ «عرق وعضو».
(٦) أورد هذا الحديث الحافظ ابن حجر في الفتح/١١: ٤٨٠، ٤٨١، وقال الحافظ: «قال ابن منده: إنه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي وأورده الهيثمي في

٢٣ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلي بن محمد بن نصر قالا: حدثنا محمد بن أيوب، نا أبو سلمة، نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به وينظر إليه، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك»[1].

ومن أسماء الله تعالى: **الحي القيوم الدائم القائم**/ قال أهل العلم: معنى الحي حياة لا تشبه حياة الأحياء لا تستدرك بالعقول[2]، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا موت. **ومعنى القيوم**: القائم الدائم في ديمومية أفعاله وصفاته.

٢٤ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا عبد الله بن إبراهيم، نا أبو مسعود أحمد بن الفرات، أنا أبو معمر عبد الله بن عمرو، نا عبد الوارث بن سعيد، حدثني حسين المعلم حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت[3]، وبك خاصمت[4]، أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا تموت والجن والإنس يموتون[5].

= مجمع الزوائد ٧: ١٣٤، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات.

(١) أخرجه أحمد في المسند ج٣، ص١٥٢، ٢٢٩، ٢٤٠ وقد صححه الألباني أنظر صحيح الجامع الصغير ٥: ٥٠ رقم ٥٠٨٧.

(٢) في جـ «بالمعقول» وهو خطأ.

(٣) ﴿وإليك أنبت﴾ أي أقبلت بهمتي وطاعتي وأعرضت عما سواك.

(٤) ﴿وبك خاصمت﴾ أي بك أحتج وأدافع وأقاتل.

(٥) أخرج البخاري الجزء الأخير من هذا الحديث ولفظه: «أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون» ٩٧ ك التوحيد ٧. =

٢٥ ـ أنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا حمزة بن محمد الكناني وغير واحد قالوا: أنا أحمد بن شعيب، نا أحمد بن حفص/ومحمد بن عقيل قالا: نا حفص بن عبد الله، نا إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يدعو: يا حي يا قيوم»[١].

ومن أسماء الله تعالى **الأول والآخر والظاهر والباطن** وهي صفة معرفة[٢] ذاته قال أهل العلم: «معنى الأول هو الأول بالأولية، وهو خالق أول الأشياء[٣] **ومعنى الآخر** هو الآخر الذي لا يزال آخراً دائماً باقياً الوارث لكل شيء بديموميته وبقائه، **ومعنى الظاهر ظاهر بحكمته وخلقه وصنائعه وجميع نعمه** الذي أنعم به[٤]. **ومعنى الباطن**: المحتجب عن ذوي الألباب كنه ذاته وكيفية صفاته.

٢٦ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، نا هلال بن العلاء، نا حسين بن عياش/نا زهير بن معاوية عن سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت فاطمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ تسأله خادماً فقال لها النبي ﷺ: الذي جئت تطلبين أحب إليك أو خير منه فحسبت أنها سألت عليّاً رضي الله عنه فقال: قولي ما هو خير، قال: قولي: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ

= باب قول الله تعالى: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ح ٧٣٨٣. وأخرجه مسلم ٤٨ ـ ك الذكر ١٨ ـ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ح ٦٧.

(١) عزاه المزي في تحفة الأشراف إلى النسائي (في الكبرى) تحفة/١: ٣٠٣.

(٢) هكذا في المخطوطة والعبارة غير واضحة.

(٣) تقدم الكلام عن الاختلاف حول حدوث العالم.

(٤) كان الأولى تأنيث اسم الموصول والضمير في «به» فيقال: «التي أنعم بها» لكون النعم جمع مؤنث.

بناصيته، إنك أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننا من الفقر»[1]

ومن أسماء الله تعالى: القادر والقدير والمقتدر، والعالم والعليم والعلام. قال الله تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾[2] وقال تعالى: ﴿وهو على كل شيء قدير﴾[3] وقال: ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾[4] قال أهل العلم: معنى القدير يقدر على كل شيء من الخير والشر والطاعة والعصيان، وقيل مقتدر: أي قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، وقال: ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾[5] وقال: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾[6] وقال: ﴿علام الغيوب﴾[7].

٢٧ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر، نا

---

(١) أخرجه مسلم ٤٨ ـ كتاب الذكر ١٧ ـ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ح ٦١، ٦٣. وأخرجه ابن ماجه ٣٤ ـ كتاب الدعاء ٢ ـ باب دعاء رسول الله ﷺ ح ٣٨٣١. وأخرجه الترمذي ٤٥ ـ كتاب الدعوات باب ٦٨ ح ٣٥٤٨.

(٢) سورة الأنعام آية ٦٥ وتمام الآية ﴿أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾.

(٣) سورة المائدة، آية: ١٢٠، والآية بتمامها ﴿لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾.

(٤) سورة الكهف، آية: ٤٥ والآية بتمامها ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدار﴾.

(٥) سورة الحديد، آية: ٦ والآية بتمامها ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور﴾.

(٦) سورة الجن، آية: ٢٦.

(٧) سورة المائدة، آية: ١٠٩ والآية بتمامها ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا: لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾.

يحيى بن أيوب، نا ابن أبي مريم[1]، قال أبو عبد الله: وأخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالا: نا أبو عبد الرحمٰن النسائي، أنا قتيبة[2] قالا: حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي الموال حدثني محمد بن المنكدر/عن جابر بن عبد الله رضي الله (عنه)[3] أن رسول الله ﷺ كان [١٤/أ] يعلمهم/الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة[4] ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ يسميه بعينه ـ خير لي في عاجل أمري وآجله، وديني ومعاشي، وعاقبة أمري فأقدره لي، ويسره ثم بارك لي فيه، وإلا فاصرفه عني، واقدر لي الخير حيث كان ورضني به»[5].

٢٨ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو أمية، نا أبو عاصم، نا ابن أبي ذئب، قال أبو أمية: وحدثنا أبو اليمان، نا شعيب بن أبي حمزة جميعاً عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[6].

---

(١) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري ثقة ثبت، فقيه من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٤ تقريب/٢: ٢٩٣.

(٢) في جـ «نا» وهي تفيد «حدثنا».

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل والزيادة من «جـ».

(٤) في أ «من غير فريضة» بدون «ال» المعرفة.

(٥) أخرجه البخاري ٩٧ كتاب التوحيد ١٠ ـ باب قول الله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾ ح ٧٣٩٠.

(٦) أخرجه البخاري ٢٣ ـ كتاب الجنائز ٩٢ ـ باب ما قيل في أولاد المشركين ح ١٣٨٣، ١٣٨٤.

فصـــل
في تفسير أسماء الله عز وجل من قول علماء السلف[1]

قال بعض العلماء: «أول فرض فرضه الله (تعالى)[2] على خلقه معرفته[3]، فإذا عرفه الناس عبدوه قال الله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا

---

(١) أنظر في تفسير أسماء الله تعالى: شعب الإيمان للحليمي ١: ١٨٧ - ٢١٠.

(٢) في الأصل سقط ما بين القوسين والزيادة من «جـ».

(٣) اختلف علماء الكلام في أول واجب على المكلف.

فذهب بعضهم إلى أن أول واجب على المكلف معرفة الله. وذهب أكثرهم إلى أن أول واجب على المكلف النظر والاستدلال المؤديان إلى معرفة الله ومنهم أبو الحسن الأشعري، والباقلاني، وإمام الحرمين.

ونقل عن ابن فورك أن أول واجب على المكلف إرادة النظر إذ الإرادة تتقدم على المراد.

كما نقل عن أبي هاشم من المعتزلة أن أول واجب على المكلف الشك في الله إذ لا بد من تقديم الشك على النظر.

راجع الشامل للجويني/١٢٠ - ١٢١ وشرح أم البراهين للسنوسي ص ١٤ وما بعدها.

والذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية أن الاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته، فيحتاج إلى نظر يحصل له به المعرفة.

ولذا فإن النظر عند شيخ الإسلام ابن تيمية ليس واجباً وجوباً عاماً، وإنما يجب على بعض الناس الذين لا يحصل لهم معرفة الله إلا بالنظر.

ولو كان النظر أول واجب لكان يجب على الرسل أن يدعو الناس أول ما يدعونهم إلى النظر، وهذا مما علم فساده من دين الإسلام فإن كل كافر إذا أراد الدخول في دين الإسلام أول ما يؤمن بالشهادتين.

فلو قال: أنا أقر بالخالق لم يكن بذلك مسلماً، ولو قال: أنا أعرف الله أنه رب العالمين ورازقهم ومدبرهم لم يصر بذلك مسلماً.

راجع مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية/٢: ٣٤٦ - ٣٤٨.

ويبدو أن المؤلف يذهب إلى الرأي الأول وهو أن أول واجب على المكلف معرفة الله إلا أنه لا يخالف السلف حيث لم يقل بوجوب النظر والاستدلال.

الله﴾[1]. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته».

قال: «ولو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه أو يعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته، /واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فالله الذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجوا رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها». فمن أسماء الله التي وردت في كتاب الله وفي سنة نبيه (محمد)[2] ﷺ اسمه تعالى «الله» قال الله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾[3] وبين أهل اللغة اختلاف هل هو اسم موضوع أو مشتق، فروى عن الخليل أنه اسم علم ليس بمشتق[4] فلا يجوز

---

(١) سورة محمد، آية: ١٩.

(٢) سقط من الأصل ما بين القوسين والزيادة من «جـ».

(٣) سورة الزمر، آية: ٦٢.

(٤) لفظ الجلالة «الله» أصله «إلاه» أدخلت الألف واللام تعريفاً فقيل «ألالاه» ثم حذفت العرب الهمزة استثقالاً لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا «أللاه» فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة، ثم التقى متحركتان، فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا: «الله». لسان العرب: ١٧: ٣٥٩.

وقال ابن كثير في تفسير الفاتحة ١: ١٩ عند الكلام على لفظ الجلالة «وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى، ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل، فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له، وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم، وروي عن الخليل وسيبويه أن الألف واللام فيه لازمة، قال الخطابي: ألا ترى أنك تقول: يا ألله، ولا تقول: يا الرحمٰن فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام.

وقيل: إنه مشتق، واستدلوا عليه بقول رؤبة بن العجاج:

لله در الغانيات المده ... سبحن واسترجعن من تألهي

فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر، وهو التأله، من أله يأله آلاهة وتألها.

كما روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ويذرك وآلاهتك﴾ (الأعراف: ١٢٧) قال =

حذف الألف واللام منه كما يجوز من الرحمٰن الرحيم، قيل: هو أكبر الأسماء لا يجوز أن يسمى بهذا الإسم أحد سواه.

٢٩ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصغاني، نا أبو النضر، نا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع، فأتاه رجل منهم فقال: يا محمد: أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق. قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب هذه الجبال؟ قال: الله، قال: فمن جعل فيها هذه المنافع؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السماء والأرض، ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع آلله أرسلك ؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك: أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: صدق قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا صدقة في أموالنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ / قال: نعم، [١٥/أ] قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فلما مضى قال: لئن صدق ليدخلن الجنة».

قال الشيخ: (الإمام)[1] رحمه الله: هذا[2] حديث مخرّج في

= عبادتك: «فالتأله التعبد، ومعنى الإله المعبود، فتبين على هذا أن لفظ الجلالة» الله مشتق» وانظر في ذلك شرح المواقف/٨: ٣٥٦.

(١) ما بين القوسين زيادة من ب، ج.

(٢) في جـ «وهذا» بزيادة حرف العطف.

صحيح مسلم من رواية أبي النضر[1].

وقال: قوم من أهل اللغة: هو اسم مشتق، يقال: أله يأله آلاهة، بمعنى عبد يعبد عبادة، وقرىء: ﴿ويذرك وآلاهتك﴾[2] أي عبادتك[3]، والتأله التعبد، فمعنى الإله المعبود، وقول القائل: لا إله إلا الله، معناه لا معبود غير الله، وإلا بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء.

ومن أسماء الله تعالى **الرحمٰن الرحيم**، فالرحمٰن يجمع كل معاني الرحمة، قال ابن عباس رضي الله عنه، قوله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾[4] ليس أحد يسمي الرحمٰن غيره.

٣٠ ـ وقال رسول الله ﷺ: قال الله: ﴿أنا الرحمٰن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمي﴾[5] وهذا الخبر يدل على أن جميع أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه، بخلاف المخلوق، مثل الرازق والخالق، تقدم أسماؤه على أفعاله، وأسماء المخلوقين مشتقة من أفعالهم.

وأما الرحيم: فقيل معناه: المبالغ في الرحمة وهو من الأسماء المستعارة لعبيده، إذا رحم اشتق له اسم الرحيم من فعله، قيل في

---

(١) صحيح مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ٣ ـ باب السؤال عن أركان الإسلام ح ١٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٢٧.

(٣) أنظر تفسير ابن كثير ١: ١٩.

(٤) سورة مريم، آية: ٦٥ والآية بتمامها ﴿رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١: ١٩١، ١٩٤ من حديث عبد الرحمٰن بن عوف وتمام الحديث «فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته». وأخرجه الترمذي ٢٨ ـ كتاب البر ٩ ـ باب ما جاء في قطيعة الرحم ح ١٩٠٧ وقال فيه الترمذي: حديث صحيح، ولكن قال الحافظ المنذري في الترغيب ٥: ٢٣ «وفي تصحيح الترمذي له نظر، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمٰن ـ راوي الحديث عن أبيه عبد الرحمٰن بن عوف ـ لم يسمع من أبيه شيئاً.

التفسير: الرحمٰن الرحيم: اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر[1]، قيل: الرحمة ضروب كثيرة قال الله تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾[2] يعني المعائش، وقال: ﴿وإما تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك﴾[3] يعني مالاً، فهذه الرحمة التي هي المال والمعاش اشترك فيها المؤمنون والكافرون. والرحمة الأخرى ادخرها[4] للمؤمنين في الآخرة ليدخلهم الجنة بها فقد وصف نفسه بالرحمة التي اشترك فيها أهل الدنيا، وخص المؤمنين برحمته، وروي عن سلمان رضي الله عنه قال:

٣١ ـ قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق، وأخر تسعة وتسعين ليوم القيامة»[5].

ومن أسماء الله تعالى: **السميع البصير**، خلق الإنسان صغيراً لا يسمع، فإن سمع لم يعقل ما يسمع[6] فإذا عقل ميّز بين المسموعات، فأجاب عن الألفاظ بما يستحق[7]، وميز بين الصوت الحسن والقبيح، وميز الكلام المستحسن من المستقبح ثم كان لسمعه

---

(١) نسب ابن كثير هذا القول إلى ابن عباس أنظر التفسير ١: ٢٠ وفسر قوله: «أرق من الآخر» أي أكثر رحمة.

(٢) سورة الزخرف، آية: ٣٢.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٣٨.

(٤) في الأصل «ذكرها» وما أثبتناه من ب، جـ وهو الصواب.

(٥) أخرجه مسلم عن سلمان الفارسي ٤٩ ـ كتاب التوبة، ٤ ـ باب سعة رحمة الله تعالى ح ٢٠ بلفظ «إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم، وتسعة وتسعون ليوم القيامة».

وأخرج البخاري نحوه من حديث أبي هريرة ٧٨ ـ كتاب الأدب، ١٩ ـ باب جعل الله الرحمة في مائة جزء.

(٦) في جـ «ما سمع».

(٧) في ب، و جـ «تستحق بالتاء الفوقية».

مدى إذا جاوزه لم يسمع، ثم إن كلمه جماعة في وقت واحد عجز عن استماع كلامهم، وعن إدراك جوابهم، والله عز وجل السميع لدعاء الخلق وألفاظهم عند تفرقهم واجتماعهم، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، يعلم ما في قلب القائل قبل أن يقول، ويعجز القائل عن التعبير عن مراده فيعلم الله فيعطيه الذي في قلبه، والمخلوق يزول عنه السمع بالموت، والله تعالى لم يزل ولا يزال يفني الخلق ويرثهم، فإذا لم يبق أحد قال: لمن الملك اليوم فلا يكون من يرد، فيقول: لله الواحد القهار[١].

وأما **البصير**[٢]: فهذا الاسم يقع/مشتركاً[٣]، فيقال: فلان بصير، [١٦/أ] ولله المثل الأعلى، والرجل قد يكون صغيراً لا يبصر ولا يميز بالبصر بين الأشياء المتشاكلة، فإذا عقل أبصر فميز بين الرديء والجيد، وبين الحسن والقبيح يعطيه الله هذا مدة ثم يسلبه، ذلك، فمنهم من يسلبه وهو حي ومنهم من يسلبه بالموت، والله بصير لم يزل ولا يزول والخلق[٤] إذا نظر إلى ما بين يديه عمي عما خلفه وعما بعد منه والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في خفيات مظالم الأرض فكل ما ذكر مخلوقاً به وصفه بالنكرة، وإذا وصف به ربه وصفه بالمعرفة.

ومن أسماء الله عز وجل الباقي[٥]: قال الله تعالى: ﴿ويبقى وجه

---

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة غافر، آية: ١٦ ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾.

(٢) سيأتي الكلام عن صفة البصر.

(٣) المشترك: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة.
أنظر التعريفات/١٩١.

(٤) الخلق بمعنى المخلوق.

(٥) البقاء عند المتكلمين: هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود أو هو عبارة عن عدم الآخرية للوجود.

=

ربك ذو الجلال والإكرام﴾[1] قيل معنى الباقي: الدائم الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما[2]، وذلك أن بقاءه أبديّ أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي، **فالأزلي ما لم يزل والأبدي ما لا يزال**، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا[3] قال بعض العلماء[4] في قوله: ﴿هو الأول والآخر﴾[5] الأول الذي لا قبل له، والآخر الذي لا بعد له، فقبل وبعد

= كما أن القدم عندهم عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود. أو هو عبارة عن عدم الأولية للوجود.

فهما إذاً صفتان سلبيتان عند المحققين من المتكلمين، وبعضهم يقول معنى البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل إلى غير نهاية. كما أن معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي إلى غير نهاية. ويفهم من هذه العبارة أن قائلها يرى أن البقاء والقدم صفتان نفسيتان لأنهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل، والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه.

وقد ضعف هذا المذهب لأنهما لو كانتا نفسيتين لزم أن لا تعقل الذات بدونهما، وذلك باطل بدليل أن الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها. راجع شرح أم البراهين للسنوسي/ ٢١، ٢٢ والذي يظهر: أن المصنف لم يلتفت إلى قول المتكلمين في معنى البقاء ولا نستطيع تحديد ما إذا كان يتبع من يرى أنهما سلبيتان أو نفسيتان والله أعلم.

(١) سورة الرحمٰن، آية: ٢٧.

(٢) سيأتي كلام المصنف على دوام الجنة والنار، ص: ١٥٧.

(٣) التفرقة التي أوردها المؤلف بين بقاء الله تعالى وبقاء الجنة والنار ليست دقيقة، لأنه جعل التفرقة بالنسبة للقدم لا بالنسبة للبقاء.

فوجود الجنة والنار مسبوق بالعدم، وأما وجوده تعالى فليس مسبوقاً بالعدم وكان الأولى أن يفرق بين بقائه تعالى وبقاء الجنة والنار، بأن بقاء الجنة والنار أمر جائز، ومستمد منه تعالى، وأما بقاؤه تعالى فهو واجب كبقية صفاته، وليس مستمداً من سواه.

(٤) يبدو أنه أبو عبد الله الحليمي فقد وردت هذه العبارة في كتابه شعب الإيمان/١: ١٨٨.

(٥) سورة الحديد، آية: ٣.

نهايتان، والله تعالى هو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء.

٣٢ ـ وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يسألوكم هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟ فإن سئلتم فقولوا: الله قبل كل شيء، وهو[1] خالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء»[2].

٣٣ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن خلف ـ فيما أري ـ أنا الحاكم/أبو عبد الله أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني/نا جدي، نا [١٦/ب] إبراهيم بن حمزة الزبيري، نا ابن أبي حازم عن سهيل بن أبي صالح عن موسى بن عقبة عن عاصم بن أبي عبيد عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر، وأعوذ من المأثم والمغرم»[3].

ومن أسماء الله عز وجل الكبير: قيل: هو مشتق من الكبرياء والكبرياء مما تفرد الله به فمن نازعه الكبرياء قصمه، فلا ينبغي لأحد أن يتكبر على أحد، وينبغي أن يتواضع، فمن تواضع رفعه الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[4].

---

(١) سقط من جـ ما بين القوسين.

(٢) تقدم هذا الحديث برقم ١١.

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ١٠ ص ١٧٥، ١٧٦ وقال رواه الطبراني في الأوسط، وقال: «رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور، وعاصم بن عبيد وهما ثقتان.

(٤) سورة الجاثية، آية: ٣٧.

ومن أسمائه تعالى العظيم: العظمة صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق[1] والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضاً، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه وكل واحد من الخلق إنما يعظم لمعنى دون معنى، والله* عز وجل يعظم في الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف حق عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت[2].

ومن أسمائه: العزيز: العزة الكاملة لله، وقد خلق العزة فأعز بها من شاء ما شاء من المدة، ثم أعقبهم الذلة وأعقب الذليل عزة فهو كما قال/ ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾[3] بينا هو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فيرزقه الله العقل فتراه عزيزاً منيعاً آمراً ناهياً، ثم تراه وضيعاً خاملاً، والله تعالى لم يزل عزيزاً ولا يزال عزيزاً لا تنقص عزته ولا تفنى، ﴿ليس كمثله شيء﴾[4]. [١٧/أ]

٣٤ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالا: نا أبو مسعود، أنا سليمان بن حرب وحجاج،

---

(١) هكذا وردت العبارة في جميع النسخ ولعل المقصود بها أن عظمة الله سبحانه لا يمكن أن يتصف بها أحد من خلقه.

* المخطوطة «يسئلونكم» والصواب ما أثبتناه.

(٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة الرعد، آية: ٣٣ ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٢٦.

(٤) سورة الشورى، آية: ١١.

قالا: نا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ذات يوم على المنبر هذه الآية: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته/يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾[1] الآية وقال رسول الله ﷺ بيديه هكذا وبسطهما وجعل باطنهما إلى السماء يمجد الرب نفسه تعالى: ﴿أنا الجبار أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم﴾ فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرنّ به المنبر»[2]

ومن أسماء الله تعالى: الباريء المصور: كان من دعاء علي رضي الله عنه «يا باريء المسموكات، وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها». قال أهل العلم: الباريء هو الخالق، والتصوير، التخطيط والتشكيل.

قيل إن بعض الملحدة قال يوماً: أنا أخلق، فقيل له: فأرنا خلقك فأخذ لحماً فشرحه، ثم جعل بينه روثاً ثم جعله في كوز وختمه ودفعه إلى من حفظه عنده ثلاثة أيام، ثم جاء به إليه فكسر الخاتم، وإذا الكوز ملآن دوداً فقال: هذا خلقي، فقال له بعض من حضر: فكم عدده؟ فلم يدر، فقال: فكم منه ذكور وكم منه إناث؟ وهل تقوم برزقه؟ فلم يأت بشيء فقال له: الخالق الذي أحصي كل ما خلق عدداً وعرف الذكر والأنثى ورزق ما خلق، وعلم مدة بقائه وعلم نفاد عمره. قال الله عز وجل: ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾[3] وقال: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾[4] خلق الإنسان وصوره في أحسن تقويم، وحرم على الخلق أن يصوروا صوراً، فمن صور شيئاً من

(١) سورة الزمر، آية: ٦٧، وسيأتي كلام المصنف على صفة اليدين، ص ١٨٣.
(٢) أخرجه أحمد ٢: ٨٨ بلفظ قريب وليس فيه «أنا العزيز، أنا الكريم».
(٣) سورة الروم، آية: ٤٠.
(٤) سورة السجدة، آية: ٧.

الخلق كلف يوم القيامة أن ينفخ فيه ليرده إلى معنى الأرواح، فإذا عجز عن ذلك استحق به النار[1]، فلا ينبغي لأحد أن يصور صورة[2] لأن الله عز وجل تفرد بالخلق، ووصف نفسه بأنه الخالق البارىء المصور، فلما كان الله يخلق الخلق ويصوره ثم يخرجه ذا روح قابضاً باسطاً آكلاً شارباً، ولا يقدر مخلوق على مثل ذلك فتكلف[3] ما لا يستطيعه عذب بذلك يوم القيامة.

ومن أسمائه تعالى: الغافر والغفور والغفار، وهو الذي يستر الذنوب عن الخلق، ولا يظهرها، ولو علم غيره من المخلوقين ما يعلمه منك لأفشاه، ولعل مخلوقاً لو ستر عليك شيئاً علمه ثم غضب أدنى غضبة

---

(١) روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبداً».

رواه البخاري ك اللباس ح ٥٩٦٣.

ومسلم ك اللباس ح ١٠٠.

وعنه رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في نار جهنم».

رواه مسلم ك اللباس ح ٩٩.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون».

رواه البخاري ك اللباس ح ٥٩٥٠.

ومسلم ك اللباس، ح ٩٨.

قال الذهبي في كتاب الكبائر/١: ١٨٢.

«وأما الصور فهي كل مصور من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبة ـ أي مجسمة ـ أو كانت منقوشة في سقف أو جدار، أو موضوعة في نمط أو منسوجة في ثوب أو مكان فإن قضية العموم تأتي عليه فليجتنب».

(٢) أي صورة ما له روح.

(٣) في جـ «فيكلف» والصواب ما أثبتناه.

لأبداه وأفشاه، وأنت تتعرض لمعاصي الله (عز وجل)[1] في كل وقت وستره عليك مسبل فالحمد لله على إحسانه إلى خلقه.

قال أهل اللغة: الغفار والغفور الساتر لذنوب العباد وعيوبهم، وقوله تعالى: ﴿غفرانك ربنا﴾[2] أي اغفر لنا. وفعلان من أسماء المصادر[3] كالكفران، ومثله سبحانك، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه لما حصب المسجد قال لرجل: لم فعلت هذا؟ فقال/هو أغفر للنخامة، أي أستر لها، وسمي المغفر مغفراً لتغطية الرأس والمغفرة إلباس الله الناس العفو.

ومن أسمائه تعالى الكريم: قال بعض **أهل** اللغة: الكريم الكثير الخير، والعرب تسمي الشيء النافع الذي يدوم نفعه كريماً، ويقال للناقة الغزيرة/اللبن كريمة لغزارة لبنها، وكثرة درها، ونخلة كريمة كثيرة [١٨/أ] الثمر، وقد يسمى الشيء الذي له قدر وخطر كريماً، ومنه قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام: ﴿إني ألقي إليّ كتاب كريم﴾[4] أي جليل خطير، قيل: وجدت فيه كلاماً حسناً وقال بعض الأعراب وقد باع ناقة له:

وقد تنزع الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين[5]

ومن كرم الله تعالى: أنه يبتدىء بالنعمة من غير استحقاق

---

(١) ما بين القوسين زيادة من جـ.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨٥ ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾.

(٣) اسم المصدر: ما ساوى المصدر في الدلالة (على معناه) وخالفه بخلوه ـ لفظاً وتقديراً ـ من بعض ما في فعله دون تعويض واسم المصدر قد يعمل عمل الفعل. أنظر شرح ابن عقيل ٢: ٩٨.

(٤) سورة النمل، آية: ٢٩.

(٥) ضنين: أي بخيل.

ويبتدع[1] بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنوب، ويعفو عن المسيء.

ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو، يقال: إن من كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه وكتب له مكانها حسنة.

ومن أسمائه تعالى: الحميد: قيل الحميد: اسم الفردانية لا يحمد ولا يشكر غيره.

٣٥ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، نا هلال، بن العلاء، نا حجاج بن محمد، نا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال: سمعت ابن أبي ليلى[2] قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية، خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك فقال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»[3].

قال بعض العلماء: الحميد المحمود الذي استحق الحمد بفعاله وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال.

ومن أسمائه: المجيد: وهو الواسع الكرم، وأصل المجد في كلام العرب السعة يقال: رجل ماجد إذا كان واسع العطاء. وفي

---

(١) في «جـ» ويتفضل.

(٢) اسمه عبد الرحمٰن.

(٣) أخرجه البخاري. ٦ ـ كتاب الأنبياء، باب ١٠ ح ٣٣٧٠ وأخرجه مسلم ٤ ـ كتاب الصلاة، ١٧ ـ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ح ٦٦.

المثل: «في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار»[1] أي[2] استكثرا من النار وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد﴾[3] أي الكريم، وقيل: المجيد في صفات الله تعالى الكريم الفعّال. ورجل ماجد مفضال كثير الخير.

ومن أسمائه تعالى: **الحق**: وهو المتحقق كونه ووجوده وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق ومنه قوله تعالى: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[4] أي الكائنة حقاً لا شك في كونها ولا مدفع لوقوعها قال الله تعالى: ﴿فالحق والحق أقول﴾[5] وقال: ﴿قوله الحق﴾[6].

٣٦ ـ أخبرنا أبو عمرو (عبد الوهاب)[7] أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا الحسن بن محمد الزعفراني، نا[8] سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو إذا تهجد من الليل «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ضياء السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق[9] ﷺ، والساعة حق، اللهم لك أسلمت،

(١) المرخ والعفار: شجرتان فيهما نار ليست في غيرهما من الشجر وزنادهما أسرع الزناد، والعرب تضرب بهما المثل في الشرف العالي.

(٢) الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلام/١٣٦ وهذا المثل في تفضيل بعض أهل الفضل على بعض. ومعناه أن المرخ والعفار اتخذا من النار ما هو حسبهما.

(٣) سورة ق الآية الأولى.

(٤) الآيتان ١، ٢ من سورة الحاقة.

(٥) سورة ص، آية: ٨٤.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٧٣.

(٧) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٨) في جـ «عن».

(٩) هكذا ورد في الأصل وفي نسخة جـ بتقديم حق على الصلاة والذي ورد في البخاري «ومحمد ﷺ حق» أما في مسلم فلم ترد هذه العبارة.

وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله»(١). أي أن هذه الأشياء كائنة لا محالة.

وقد يكون الحق بمعنى الواجب في غير هذا الموضع قال الله عز وجل: ﴿فحق عليها القول﴾(٢) أي فوجب عليها الوعيد، وقال: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾(٣) يقال: حققت عليه ذلك حقاً أي أوجبته عليه ويقال: حاققته فحققته، أي خاصمته فخصمته، والحق في قوله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾(٤) هو القرآن والباطل الكفر، وفي قوله تعالى: / ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾(٥) أي بالأمر المقضي(٦). [١٩/أ]

ومن أسماء الله عز وجل: الرازق: والرزاق والرازق المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه فلم يخص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يرزق من عبده ومن عبد غيره ومن أطاعه ومن عصاه، والأغلب من المخلوق أنه يرزق فإذا غضب منع، حكي(٧) أن بعض الخلفاء أراد أن يكتب

---

(١) أخرجه البخاري ١٩ ـ ك التهجد ١ ـ باب التهجد بالليل ح ١١٢٠.
وأخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ٢٦ ـ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ١٩٩.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١٦.

(٣) سورة الروم، آية: ٤٧.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ١٨.

(٥) سورة الحجر، آية: ٨.

(٦) في تفسير ابن كثير ٢: ٥٤٧ ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾ بالرسالة والعذاب» وهما داخلان في الأمر المقضي.

(٧) في جـ «وحلي».

جراية[1] بعض العلماء فقال: لا أريده، أنا في جراية من إذا غضب عليّ لم يقطع جرايته عني. قال الله عز وجل: ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾[2] يرزق الضعيف الذي لا حيلة له كما يرزق القوي، وكان من دعاء داود عليه السلام «يا رازق النعاب في عشه» يريد فرخ الغراب، وذلك أنه إذا تفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه فيسوق الله تعالى إليه البق فتقع عليه لزهومة ريحه فيلقطها ويعيش بها إلى أن يحمم ريشه فيسود فيعاوده الغراب عند ذلك ويلقطه الحب، والمخلوق إذا رزق فإنه يفنى ما عنده فيقطع عطاؤه عمن أفضل عليه، فإن لم يفن ما عنده فني هو وانقطع العطاء، وخزائن الله لا تنفد وملكه لا يزول، وقد يكون وصول الرزق بطلب وبغير طلب، ويصل إلى الإنسان من وجه مباح ووجه غير مباح وكل ذلك رزق الله تعالى جعله قوتاً للعبد ومعاشاً[3]/، [١٩/ب] قال الله تعالى: ﴿رزقاً للعباد﴾[4] إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً في تناوله فهو حلال حكماً، وإذا كان غير مأذون فيه فهو حرام حكماً وجميع ذلك رزق[5].

---

(١) الجراية: ما يجري على الشخص من بيت المال.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٦٠.

(٣) في «أ» أو معاشاً وما أثبتناه من «جـ» وهو الصواب.

(٤) سورة ق، آية: ١١.

(٥) ما حكاه المصنف من أن الرزق يشمل الحلال والحرام هو رأي السلف.

وكذلك رأى الأشاعرة قال صاحب المواقف: «كل ما ساقه الله إلى العبد فأكله فهو رزق له من الله حلالاً كان أو حراماً».

وخالف في ذلك المعتزلة فأنكروا أن يعد المال الحرام رزقاً وقالوا: إن الله لا يرزق الحرام، وذلك لأن الله تعالى منعنا من إنفاقه واكتسابه فلو كان رزقاً لم يجز ذلك ـ «أي لم يجز على الله أن يمنع من اكتسابه» على قاعدتهم في الحكم على الله تعالى الله عن ذلك.

=

وحكي عن الفضل بن الربيع[1] قال: حججت مع هارون الرشيد فلما صرنا بالكوفة، وكنا في طاق المحامل[2] إذا نحن ببهلول المجنون[3] قاعد يلعب بالتراب فابتدر إليه الخدم فطردوه فأسرعت أنا إليه، وقلت هذا أمير المؤمنين قد أقبل، فلما حاذاه الهودج قام قائماً وقال: يا أمير المؤمنين: حدثني أيمن بن نايل قال: حدثني قدامة بن عبد الله قال:

٣٧ ـ رأيت النبي ﷺ بمنى على جمل أحمر تحته رحل رث ولم يكن ضرب ولا طرد، فقلت: يا أمير المؤمنين: إنه بهلول المجنون، قال: قد عرفت، قال: قل وأوجز فقال:

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا؟
ألست تصير في قبر ويحثو ... عليك ترابه هذا وهذا

فقال: أجدت، قل وأوجز قال: يا أمير المؤمنين: من رزقه الله مالاً وجمالاً فعف في جماله وواسى من ماله كتب عند الله من الأبرار، فظن هارون أن عليه ديناً فقال: قد أمرنا[4]. أن يقضي عنك دينك،

= انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٤ ـ ٧٨٨.
وانظر في رأي الأشاعرة شرح المواقف، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.
وأصول الدين للبغدادي، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(١) الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس وزير أديب كان وزيراً لهارون الرشيد ثم لابنه الأمين ولد سنة ١٣٨ هـ وتوفي سنة ٢٠٨ هـ وفيات الأعيان ٤: ٥٢٨، والاعلام ٥: ١٤٨.

(٢) طاق الحامل: لم يذكر ياقوت طاق المحامل، وإنما ذكر أماكن أخرى يبدأ اسمها بـ «طاق» ومنها «طاق الغطريف».
و «طاق الحجام» و «طاق الحراني» وكلها في بغداد. معجم البلدان ٤: ٥.

(٣) بهلول ابن عمرو الصيرفي، أبو وهيب، من عقلاء المجانين. له أخبار ونوادر ولد ونشأ في الكوفة واستقدمه الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه، كان في منشأه من المتأدبين، ثم وسوس فعرف بالمجنون مات سنة ١٩٠ هـ تقريباً. الاعلام/٢: ٧٧.

(٤) في جـ قد أمرنا لك.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يقضي دين بدين أردد الحق إلى أهله فجميع ما في يديك دين عليك، قال: قد أمرنا أن يجري عليك نفقة، قال: لا تفعل، أتراه أجرى عليك ونسيني، إن الذي أجرى عليك هو الذي أجرى عليّ، ثم وليّ وأنشأ يقول:

توكلت على الله وما أرجو سوى الله
وما الرزق من الناس بل الرزق من الله

/وحكي عن حاتم الأصم[1]: أنه دخل على امرأته فقال: «إني [٢٠/أ] أريد أن أسافر، فكم أضع لك من النفقة؟ قالت: بقدر ما تخلف عليّ من الحياة، قال: ما أدري كم تعيشين، قالت: كله إلى من يعلم[2].

٣٨ ـ وقيل: أوحى الله إلى موسى عليه السلام «لا أرضى من نفسي أن أخلق خلقاً ثم لا أرزقهم، ولا أرضى من العباد أن يأكلوا رزقي ويعملوا لغيري، ولا أرضى من نفسي أن أطلب منهم اليوم عمل الغد، فلا يطلبوا مني اليوم رزق غد»[3].

---

(١) حاتم بن عنوان أبو عبد الرحمٰن المعروف بالأصم زاهد اشتهر بالتقشف والورع من أهل بلخ زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل، قال أبو بكر الوراق: «حاتم الأصم لقمان هذه الأمة توفي سنة ٢٣٧هـ».
وفيات الأعيان ٢: ٢٦ ـ ٢٩ الأعلام ٢: ١٥٢.

(٢) مثل هذه القصص يستغرب إيرادها من الإمام الأصبهاني!! فهي من الحكايات التي يتداولها بعض المتصوفة الذين عرفوا بالتواكل وترك الأسباب، أما تعاليم الإسلام فهي تحث على الأخذ بالأسباب وتحث على الجد والعمل. وإذا تأملنا في حال مثل هذه المرأة ـ على افتراض صحة الحكاية ـ فهي حين ترفض النفقة عليها من قبل زوجها هل تنتظر أن تمطر عليها السماء ذهباً وفضة أو أنها ستعيش على ما تجود به أيدي المحسنين والمتصدقين، شأن كثير من المتصوفة الذين يتركون ما أمر الله به من مباشرة الأسباب بحجة التوكل على الله كما في هذه القصة.

(٣) لم أجده.

وقال عبد الله بن السائب[1]: أخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه العشاء فصليت أنا، فدخل وأنا لا أدري وأنا أقرأ «والذاريات» حتى انتهيت إلى قوله: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾[2] فرفع صوته حتى ملأ المسجد أشهد أشهد.

وقيل: ما من زرع ولا ثمر إلا مكتوب عليها هذا رزق فلان بن فلان، وما من سمكة في البحر إلا مكتوب على رأسها اسم من يأكلها، **وقيل**: إن الله تعالى لم يعط عباده أرزاقهم جملة لأنه لو أعطاهم جملة لم يكن لهم موضع يضعونه فيه، ولأظهروا الاستغناء فلم يتضرعوا إليه، والله يحب تضرع العباد إليه.

ومن أسماء الله تعالى: القابض الباسط: قال الله تعالى: ﴿والله يقبض ويبسط﴾[3] ومعناه: يوسع الرزق ويقتره يبسطه بجوده ويقبضه بعدله على النظر لعبده، قال الله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾[4].

ومن أسمائه: الخافض الرافع: قيل الخافض هو الذي يخفض الجبارين، ويذل/ الفراعنة[5]، والرافع هو الذي يرفع أولياءه وينصرهم على أعدائهم، يخفض من يشاء من عباده فيضع قدره ويخمل ذكره ويرفع من يشاء فيعلي مكانه ويرفع شأنه، لا يعلو إلا من رفعه ولا يتضع

[٢٠/ب]

---

(١) عبد الله بن السائب، ابن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي، المكي، له، ولابنه صحبة، وكان قارىء أهل مكة، مات سنة بضع وستين وهو قائد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، تقريب التهذيب ١: ٤١٧ ـ ٤١٨.

(٢) سورة الذاريات، آية: ٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٤٥.

(٤) سورة الشورى، آية: ٢٧.

(٥) الفراعنة لقب لملوك مصر القدماء، ولعل المصنف أراد من ذكرهم مطلق المتجبرين.

إلا من وضعه، وقيل: يخفض القسط ويرفعه[1].

٣٩ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد السمسار، نا أبو عبد الله الجرجاني، أنا العباس بن محمد النيسابوري، نا محمد بن عبد الوهاب الفراء، أنا جعفر بن عون، أنا عبد الرحمٰن بن عبد الله عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: «**إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفها[2] لأحرقت سبحات وجهه[3] كل شيء أدركه بصره**، قال: ثم قرأ أبو عبيدة هذه الآية ﴿أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين[4]﴾[5].

قال أهل العلم: سبحات وجهه جلال وجهه، ومعنى يخفض القسط ويرفعه، يخفض العدل بتسليطه ذا الجور ويرفع العدل بإظهاره العدل، يخفض القسط بأهل الجور، ويرفع العدل بأئمة العدل وهو في خفضه العدل مرة ورفعه أخرى، يبتلي عباده لينظر كيف صبرهم على ما يسؤهم، وشكرهم على ما يسرهم[6].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٤ : ٦٠ في معنى هذه العبارة: «أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم النازلة من عنده، كما يرفع الوازن يده ويخفضها عند الوزن، وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله». وسيأتي تفسير المصنف لهذه العبارة في نفس اللوحة.

(٢) قوله لو كشفها: لعل تأنيث الضمير بتأويل النور بالأنوار وفي بعض الروايات «لو كشفه».

(٣) سبحات وجهه: أنوار وجهه تبارك وتعالى، وسيأتي الكلام على صفة الوجه.

(٤) سورة النمل، آية: ٨.

(٥) أخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ٧٩ ـ باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام ح ٢٩٣. وأخرجه ابن ماجة مقدمة ١٣ ـ باب «فيما أنكرت الجهمية ح ١٩٥ ـ ١٩٦ وأخرجه أحمد ٤ : ٣٩٥، ٤٠١.

(٦) انظر هامش ص ٥٧.

ومن **أسمائه تعالى: الباعث**، وهو الذي يبعث الخلق بعد الموت أي يحييهم فيحشرهم للحساب.

٤٠ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي أبو عبد الله أنا الحسن بن مروان، نا إبراهيم بن أبي سفيان، نا سفيان.

[٢١/أ] قال أبو عبد الله: وأخبرنا عبدوس بن الحسين نا/أبو حاتم الرازي نا أبو جعفر النفيلي، نا زهير بن معاوية قالا: أنا أبو إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويقول: «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك»[١].

ومن أسمائه: الرقيب، هكذا رواه أبو عبد الله من رواية صفوان بن صالح[٢] في أسماء الله التسعة والتسعين، ورواه جعفر الفريابي[٣] عن صفوان بن صالح فجعل مكان الرقيب القريب. قال الزجاج[٤]: الرقيب

---

(١) أخرجه الترمذي ٤٩ ـ كتاب الدعوات ح ٣٣٩٩ عن البراء بن عازب بلفظ «كان رسول الله ﷺ يتوسد يمينه عند المنام ثم يقول: الحديث، وقال الترمذي: حسن غريب.
كما أخرجه عن حذيفة بن اليمان ح ٣٣٩٨، وقال الترمذي: حسن صحيح.
وأخرجه أحمد في المسند ٤: ٢٨١ عن البراء.
كما أخرجه في ١: ٣٩٤ من حديث عبد الله بن مسعود.
وأخرجه ابن ماجه ٣٤ ـ كتاب الدعاء ١٥ ـ باب ما يدعو به: إذا أوى إلى فراشه من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) صفوان بن صالح بن صفوان الثقفي مولاهم، أبو عبد الملك الدمشقي، ثقة وكان يدلس تدليس التسوية من العاشرة مات سنة بضع وثلاثين ومائتين تقريب ١: ٣٦٨.

(٣) هو الحافظ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض التركي الفريابي قاضي الدينور، رحل من الترك إلى مصر، وحدث عن علي بن المديني وأبي جعفر النفيلي وغيرهما، قال الخطيب: «كان من أوعية العلم وكان ثقة حجة، مات سنة ٣٠١ هـ». تذكرة الحفاظ ٢: ٦٩٢ ـ ٦٩٤.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي له كتاب الاشتقاق =

الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء يقال: رقبت الشيء أرقبه إذا رعيته وحفظته[1]، قال الله عز وجل: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[2] وقال النحاس[3]: القريب الذي علمه محيط بكل شيء.

٤١ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي أنا عثمان بن أحمد بن هارون، نا أحمد بن شيبان، نا عبد الملك الجدي[4]، نا شعبة بن الحجاج عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكان الناس إذا صعدوا أو انحدروا رفعوا أصواتهم بالتسبيح والتهليل، فقال النبي ﷺ: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً»[5].

ومن أسمائه تعالى: المبين، كذا هو في أكثر الطرق عن شعيب بن أبي حمزة بالباء وضم الميم، ومعناه البين أمره، وقيل البين

= في الأسماء الحسنى. كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وكان يخرط الزجاج فنسب إليه ثم تعلم الأدب وترك ذلك. توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. اللباب في تهذيب الأنساب ٢: ٦٢، وفيات الأعيان ١: ٤٩ ـ ٥٠.

(١) ورد هذا الكلام في كتاب «تفسير أسماء الله الحسنى» لأبي إسحاق الزجاج ص ٥١ مع تصرف بسيط من قبل المصنف.

(٢) سورة ق، آية: ١٨.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، النحاس، النحوي المصري، كان من الفضلاء وله تصانيف في التفسير والنحو رحل من مصر إل العراق وأخذ عن أعيان أدبائها كالأخفش والزجاج. توفي بمصر سنة ٣٣٨.
اللباب ٣: ٣٠٠ وفيات الأعيان ١: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٤) عبد الملك بن إبراهيم الجدي المكي بضم الجيم وتشديد الدال نسبة إلى بلدة جده المعروفة كما في اللباب توفي سنة أربع أو خمس ومائتين.
اللباب ١: ٢٦٤، تقريب ١: ٥١٧.

(٥) أخرجه البخاري ٩٧ ـ كتاب التوحيد ٩ ـ باب «وكان الله سميعاً بصيراً ح ٧٣٨٦».
وأخرجه مسلم ٤٨ ـ كتاب الذكر ١٣ ـ باب استحباب خفض الصوت بالذكر ح ٤٤، ٤٥».

الربوبية والملكوت، يقال: أبان الشيء بمعنى تبين، وقيل معناه: أبان للخلق ما احتاجوا إليه، وروي المتين بالتاء وفتح الميم ومعناه الشديد القوة على ما يشاء.

ومن أسماء الله تعالى: الحليم، حليم عمن عصاه لأنه لو أراد أخذه في وقته أخذه، فهو يحلم عنه ويؤخره إلى أجله، وهذا الاسم وإن كان مشتركاً يوصف به المخلوق، فحلم المخلوقين حلم لم يكن في الصغر ثم كان في الكبر، وقد يتغير بالمرض والغضب والأسباب الحادثة، ويفنى حلمه بفنائه، وحلم الله عز وجل لم يزل ولا يزول، والمخلوق يحلم عن شيء ولا يحلم عن غيره، ويحلم عمن لا يقدر عليه، والله تعالى حليم مع القدرة.

ومن أسماء الله تعالى: الشاكر والشكور، المخلوق يشكر من أحسن إليه، والله يشكر لنا إحساننا إلى أنفسنا.

ومن أسمائه تعالى: التواب، ومعناه: يقبل توبة عباده إذا أذنبوا، ويقبلهم إذا استقالوا والمخلوق تواب، لأنه يتوب إلى الله، والله تواب يقبل توبة العبد.

ومن أسمائه: الوهاب، يهب العافية، ولا يقدر المخلوق أن يهبها ويهب القوة ولا يقدر المخلوق أن يهبها، تقول: يا رب هب لي العافية ولا تسأل مخلوقاً ذلك، وإن سألته لم يقدر عليه، وتقول عند ضعفك: يا رب هب لي قوة، والمخلوق لا يقدر على ذلك.

ومن أسمائه عز وجل: الحسيب، قال الله عز وجل: ﴿وكفى بالله حسيباً﴾[1] وقال تعالى: ﴿وكفى بنا حاسبين﴾[2] والحساب يقع على

---

(١) سورة النساء، آية: ٦.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٤٧.

الخير والشر بمثاقيل الذر[1]، قال الله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره﴾[2] يعلم قدر الذرة.

قال بعض العلماء: «الشعيرة أربع رزات، والرزة أربع سمسمات والسمسمة أربع خردلات، والخردلة أربع ورقات نخالة، والورقة من النخالة أربع ذرات»[3].

فانظر ما مثقال الذرة وأنت محاسب عليها فيما تأخذه وتعطيه مأخوذ منك ومحسوب لك تعطاه من غيرك وغيرك يعطاه منك، فليكن بحسب هذا إشفاقك وخوفك وليحذر أهل الغفلة عن النظر في مثاقيل الذرة، وفقنا الله لما يرضى من القول والعمل.

/ فصل [٢٢/أ]

٤٢ ـ أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني أنا جدي أبو ذر الصالحاني، أنا أبو الشيخ، نا أبو العباس الهروي، نا أبو عامر الدمشقي، نا الوليد بن مسلم، نا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله تسعة وتسعون إسماً مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة[5]، إنه وتر يحب

(١) جمع مثقال، والذر صغار النمل، كناية عن دقة الميزان الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة. وسيذكر المصنف مقدار وزن الذرة بعد أسطر.

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨.

(٣) وعلى هذا الحساب يكون مقدار الذرة هو بنسبة ١: ١٠٢٤ من الشعيرة أي كل شعيرة تساوي في وزنها ١٠٢٤ ذرة.

(٤) هو: عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت، عالم، من الثالثة، مات سنة ١١٧ هـ.
تقريب/١: ٥٠١.

(٥) قوله: ﴿من أحصاها دخل الجنة﴾ قال النووي: «اختلفوا في المراد بإحصائها فقال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها، وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى» «من حفظها».

الوتر»[1]. قال زهير[2]: فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها أن يفتتح بلا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إلٰه إلا الله له الأسماء الحسنى، الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارىء، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العلي، العظيم، البار، المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، العليم، الحكيم، القريب، المجيب، المغني، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الواحد، الولي، الرشيد[3]، العفوّ، الغفور، الكريم، الحليم، التواب، الرب، الحميد، المجيد، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، الرحيم، المبدىء، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الباقي، الودود[4]، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، الرزاق، ذو القوة المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، العادل، المانع، المعطي، المحيي، المميت، الجامع، الكافي، الهادي، الأيّد[5]، العالم، الصادق، النور، المنير، القديم، الحق، الفرد، الوتر، الأحد،

وقيل: أحصاها عدها في الدعاء بها، وقيل: أطاقها، أي أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها».

وقد رجح النووي المعنى الأول. شرح النووي على مسلم ١٧: ٥، ٦.

(١) أخرجه البخاري ٨٠ ـ كتاب الدعوات ٦٨ ـ باب لله مائة اسم غير واحدة. ح ٦٤١٠.
وأخرجه مسلم ٤٨ ـ كتاب الذكر ٢ ـ باب في أسماء الله تعالى ح ٥، ٦.

(٢) هو: زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني، سكن الشام، ثم الحجاز قال أبو حاتم عنه: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه.
مات سنة ١٦٢هـ. تقريب ١: ٢٦٤.

(٣) ورد هذان الاسمان في بعض الروايات بلفظ «الوالي» الراد. كما في سنن ابن ماجه.

(٤) ورد هذا الاسم في بعض الروايات «الواقي» كما في سنن ابن ماجه.

(٥) الآيّد: بمثناة تحتية، وقد ورد في سنن ابن ماجه «الأبد» موحدة تحتية.

الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»[1].

قال قتادة[2]: «القدوس: المبارك»[3] المهيمن: أنزل كتابه فشهد عليه، الجبار، جبر خلقع على ما شاء من أمره، المتكبر، تكبر عن كل سوء، له الأسماء الحسنى، قال أبو الشيخ[4] رحمه الله: «فهذه أسماء الله تعالى الذي سمي[5] به نفسه في كتابه، وما سماه به رسوله ﷺ، فمن سمى الله تعالى بغير ما سمي به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ أو زاد في صفاته صفة لم يسم بها نفسه أو رسوله ﷺ فهو مبتدع ضال[6].

فاسمه تعالى: **المتعال**: أي تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

---

(١) وردت هذه الرواية بعد أسماء الله الحسنى في سنن ابن ماجه، ٣٤ ـ كتاب الدعاء ـ ١٠ ـ باب أسماء الله عز وجل ح ٣٨٦١ وهي بنفس هذا الترتيب تقريباً، وتزيد بذكر اسمه تعالى «الرحمٰن» ولكن لم يرد ضمنها اسمه تعالى «الحميد».

كما وردت في جامع الترمذي ٤٩ ـ كتاب الدعوات ح ٣٥٠٧ من طريق الوليد بن مسلم. وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد الصنعاني أحد رواة هذا الحديث. قال الحافظ ابن حجر «من الحديث» تقريب ١: ٥٢٢.

أما رواية الترمذي ففيها الوليد بن مسلم القرشي قال الحافظ ابن حجر: «ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ـ أي يدلس تدليس التسوية وهو شر أقسام التدليس تقريب ٢: ٣٣٦».

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري الأكمه تابعي ثقة ثبت ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١١٧ هـ بواسط.

تقريب التهذيب ٢: ١٢٣، وفيات الأعيان ٤: ٨٥، ٨٦.

(٣) نقل ذلك ابن كثير عن قتادة ومجاهد، تفسير ابن كثير ٤: ٣٤.

(٤) حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري صاحب المصنفات السائرة كان حافظاً ثبتاً متناً مات سنة ٣٦٩هـ تذكرة الحفاظ ٣: ٩٤٥.

(٥) هكذا في المخطوطة بتذكير اسم الموصول وكذلك الضمير «به» الأولى تأنيثهما مراعاة لاسم الإشارة المؤنث.

(٦) وكذلك من عطل اسماً من أسمائه عن معناه، أو عطل صفة من صفاته تعالى عن معناها فهو ضال.

وقيل: تعالى فوق خلقه، واسمه تعالى المقسط[1]: أي العادل في حكمه الذي لا يحيف ولا يجور، واسمه تعالى: **المانع**: أي يمنع[2] أهل دينه، أي يحيطهم ويحفظهم وينصرهم، وقيل: يحرم من لا يستحق العطاء.

٤٣ ـ قال النبي ﷺ: «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»[3] فهو تعالى يملك المنع والعطاء، يعطي تفضلاً، ويمنع ابتلاءً، لا راد لما أراد.

واسمه تعالى: النور، قيل معناه: لا منور لأبصار العيون وأبصار القلوب غيره، وقيل معناه: هادي الخلق إلى مصالحهم.

ومن أسمائه عز وجل: الشهيد، أي الشهيد على العباد بأعمالهم وأحوالهم قال الله عز وجل: ﴿إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[4] فينبغي لكل عامل أراد عملاً صغر العمل أو كبر، أن يقف وقفة عند دخوله فيه، فيعلم أن الله شهيد عليه، فيحاسب نفسه فإن كان دخوله فيه لله مضى[5] فيه، وإلا رد نفسه عن الدخول فيه وتركه.

ومن أسمائه: المقيت، ينزل الأقوات للخلق، ويقسم أرزاقهم، وقيل: المقيت القدير، وفي بعض الروايات المغيث بالغين، وفي أكثر

---

(١) لم يرد هذا الاسم ضمن الأسماء التي وردت في رواية المصنف وقد فسر المصنف غيره من الأسماء التي لم ترد في رواية زهير بن محمد التميمي التي سرد فيها الأسماء الحسنى وقد تقدمت آنفاً.

(٢) في جـ «الذي».

(٣) أخرجه البخاري من حديث المغيرة بن شعبة، ١٠ ـ كتاب الأذان، ١٥٥ ـ باب الذكر بعد الصلاة ح ٨٤٤.

وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري، وابن عباس، ٤ ـ كتاب الصلاة، ٤٠ ـ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع. ح ٢٠٥، ٢٠٦.

(٤) سورة يونس، آية: ٦١.

(٥) في جـ «يمضي».

الروايات المبين، وفي نسختي[1] المنير، بالنون والراء، وفي رواية الوليد بن مسلم عن شعيب[2] (المغيث) وليس فيه (البرهان)/ولا (الأيّد: وفي رواية شعيب (الرقيب)، وفي رواية زهير بن محمد[3] (القريب).

قال بعض العلماء: /المحفوظ إنما هو (المقيت) بالقاف. [٢٣/أ]

ومن أسمائه عز وجل: الوكيل، قال الفراء[4]: «الوكيل: الكافي»[5]. وقيل: هو الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم» وقال أبو إسحاق[6]: «الوكيل هو الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق»[7].

---

(١) أي نسخة المصنف.

(٢) هي التي أخرجها الترمذي، ٤٩ ـ كتاب الدعوات ح ٣٥٠٧.
كما تقدم في التعليق ٦٤٥.

(٣) وردت هذه الرواية في سنن ابن ماجه ٣٤ ـ كتاب الدعاء، ١٠ باب أسماء الله عز وجل ح ٣٨٦١ وهي التي أوردها المصنف مع اختلاف يسير في إيراد أسماء الله عز وجل.
كما تقدم في التعليق.

(٤) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي الفراء الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ولقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام.
توفي ببغداد، وقيل: توفي في الطريق إلى مكة سنة ٢٠٧هـ رحمه الله تعالى.
وفيات الأعيان ٦: ١٧٦ ـ ١٨٢.
تاريخ بغداد ١٤: ١٤٩ ـ ١٥٥.

(٥) ونقل ذلك عن الفراء أبو إسحاق الزجاج في كتابه «تفسير أسماء الله الحسنى» ص ٥٤ واعترض عليه بقوله: «ونحن لا نعرف في الكلام وكلت، ولا وكلت إليه، إذ أكفيت، فلا ندري من أين له هذا القول؟» أهـ.

(٦) لعله يقصد «أبا إسحاق الزجاج» وقد تقدمت ترجمته.

(٧) لم أجد هذه العبارة في معنى «الوكيل» في كتاب «تفسير أسماء الله الحسنى» لأبي إسحاق الزجاج، وقد نقل هذه العبارة أيضاً عن أبي إسحاق صاحب لسان العرب في مادة «وكل». والموجود في كتاب «تفسير أسماء الله» الوكيل: فعيل بمعنى مفعول من قولك: وكلت أمري إلى فلان، إذا أسلمته إليه. والله تعالى موكول إلى تطوله الأمور كما قال الله تعالى: ﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ غافر/٤٤.

ومعنى قوله: «حسبنا الله ونعم الوكيل»[1]، أي نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها.

ومن أسمائه: **الولي**، ومعناه الناصر لعباده المؤمنين، وقيل معناه: المتولي للأمور كلها، والقيم بها يقال: فلان ولي هذا الأمر إذا كان قيمه والمتولي له.

ومن أسمائه تعالى: **القاهر والقهار**، ومعناه يحييهم إذا شاء ويميتهم إذا شاء ويمرضهم إذا شاء ويصحهم إذا شاء[2] ويفقرهم إذا شاء، ويغنيهم إذا شاء، لا يقدر أحد منهم إذا حكم عليه بحكم أن يزيل ما حكم الله به.

ومن أسمائه: **الواسع**، وسعت رحمته الخلق أجمعين. وقيل: وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحداً إلا وهو يأكل رزقه، ولا يقدر أن يأكل غير ما رزق[3].

ومن أسمائه تعالى: **الواجد**، بالجيم يعني الغني الذي لا يفتقر وكل غني محتاج إليه.

ومن أسمائه: البر، وهو العطوف على عباده، المحسن إليهم الرحيم بهم، ومن بره بعباده إمهاله العاصي، لا يؤاخذه فيعجله عن التوبة.

ومن الأسماء المضافة ذو الجلال والإكرام، والمعنى أن الله مستحق أن يجل ومستحق أن يكرم ولا يكفر، وقيل معنى الإكرام: إكرامه[4] عباده الصالحين بأن يحلهم دار كرامته، فيكون الإكرام من قبله للعباد لا من العباد له.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٧٣.

(٢) في جـ تقديم «ويصحهم» على «ويمرضهم».

(٣) خلافاً للمعتزلة القائلين أن الحرام ليس برزق ولازمه أن من يأكل حراماً فهو ليس من رزق الله، والصواب أن الرزق يشمل الحرام كما يشمل الحلال وقد تقدم ذلك.

(٤) في «جـ» إكرام.

٤٤ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أنا إبراهيم بن صالح غيره قالا: حدثنا أبو زرعة، نا سعيد بن منصور، نا خلف بن خليفة عن حفص بن عمرو بن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت جالساً مع النبي ﷺ في المسجد إذ دخل رجل فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لاإله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد دعا الله عز وجل باسمه الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطي»[١].

ومن أسمائه: **خير الفاصلين**[٢]، الفاصل: القاضي، يفصل بن الخلق ويقضي بينهم، وقد يكون في/القضاة من يخطىء في الحكم ومنهم من يقضي بالجور، والله تعالى خير الفاصلين ينتقم للمظلوم من الظالمين، قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[٣] وهذا وعيد للظالم وتعزيةً للمظلوم، ولا أحد أظلم ممن ظلم الضعيف واليتيم والمسكين ومن لا ناصر له غير الله فليحذر الظالم، وليرد المظلمة وليخف دعوة المظلوم، فإنه ليس في الآخرة دينار ولا درهم، ولا دار ولا عقار، وإنما الحكم بالحسنات والسيئات، فمن ظلم أحداً أخذ المظلوم منه حسناته، فإن لم يكن له حسنات زيد من سيئات المظلوم على سيئاته، فليبادر الظالم إلى رد المظلمة في الدنيا قبل القيامة حيث لا يكون دينار ولا درهم.

ومن أسمائه: **ذو المعارج**[٤] ومعناه تعرج أعمال الخلق إليه كما قال

---

(١) أخرجه أحمد ٣: ١٢٠، ١٥٨، ٢٤٥، ٢٦٥ وأخرجه ابن ماجه ٣٤ ـ كتاب الدعاء، ٩ ـ باب اسم الله الأعظم ح ٣٨٥٨. وقد تقدم الكلام عن موضوع اسم الله الأعظم.

(٢) قال تعالى: ﴿قل إني على بينةٍ من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ الأنعام: ٥٧.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤٢.

(٤) ورد هذا الإسم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿من الله ذي المعارج تعرج =

عز وجل: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[1] فملائكة النهار تعرج بأعمالكم بالنهار، وملائكة الليل تعرج بأعمالكم بالليل فزينوا صحائفكم بالأعمال الصالحة والمواظبة على الصلوات فإن الصلوات يذهبن السيئات، قيل في التفسير الحسنات الصلوات الخمس[2].

٤٥ ـ وروي: «أرأيتم لو كان بباب أحدكم نهر ينغمس فيه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى عليه من الدرن؟»[3] وللصلاة في الجماعة فضيلة على صلاة المنفرد/فإن الركعة في الإنفراد ركعة واحدة، وفي الجماعة سبع وعشرين ركعة[4]، فإذا صليت في الجماعة أربع ركعات كانت مائة وثماني ركعات. [٢٤/أ]

ومن أسمائه: خير الناصرين[5]. النصر والناصر بمعنى، ومعناه

= الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ سورة المعارج، الآيتان: ٣، ٤.

(١) سورة فاطر، آية: ١٠.

(٢) أنظر تفسير القرطبي سورة هود، آية: ١١٤ قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ حيث قال في تفسيرها: «ذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين إلى أن الحسنات ها هنا هي الصلوات الخمس» أهـ.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة، ٩ ـ باب الصلوات الخمس كفارة، ح ٥٢٨.
ولفظه «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا».

(٤) يشير المصنف إلى الحديث الذي رواه ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة».
البخاري: ١٠ ـ كتاب الأذان، ٣٠ ـ باب فضل صلاة الجماعة ح ٦٤٥.
ومسلم ٥ ـ كتاب المساجد ٤٢ ـ باب فضل صلاة الجماعة ح ٢٤٩.

(٥) قال تعالى: ﴿بل الله مولاكم وهو خير الناصرين﴾ آل عمران: ١٥٠.

ينصر المؤمنين على أعدائهم ويثبت أقدامهم عند لقاء عدوهم ويلقي الرعب في قلوب عدوهم، فينبغي لكل أحد إذا رأى منكراً أن ينهي عنه، ويعتقد أن الله ينصره، قال الله عز وجل: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾[1]. فكل من كان يريد بقوله وعمله رضي الله ينصره الله ويعينه، فينبغي إذا رأى منكراً أن يغيره بيده إن قوي وإلا فبلسانه إن ضعف، فإن عجز عن الأمرين أنكر بقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

ومن أسمائه: خير الفاتحين[2]، وخير الراحمين[3]، وخير الغافرين[4]، وأرحم الراحمين[5].

كل هذه أسماء ممنوعة لا تكون إلا لله عز وجل[6] يفتح للمسلمين أبواب أرزاقهم فيفتح لهم أبواب[7] النصر على أعدائهم، ويفتح لهم مسامعقلوبهم حتى يعقلوا عن الله أمره ونهيه وقوله: «خير الراحمين» أي يرحم المؤمنين فيكشف ضرهم/عند مرضهم، ويكفر عنهم به السيئات[8].

---

(١) سورة محمد، آية: ٧.

(٢) قال تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ الأعراف.

(٣) قال تعالى: ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾ المؤمنون: ١١٨.

(٤) قال تعالى: ﴿أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ الأعراف: ١٥٥.

(٥) قال تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ الأنبياء: ٨٣.

(٦) لأن هذه أسماء قرنت بالتفضيل، سواء كان التفضيل باسم التفضيل الصريح مثل: أرحم الراحمين، أو التفضيل بخير: مثل خير الفاتحين.

(٧) في «جـ» «باب».

(٨) رحمة الله بالمؤمنين أعم وأشمل من هذا، وأعظم ما تغمرهم رحمته في الآخرة حيث ادخر سبحانه تسعاً وتسعين من مائة رحمة للآخرة. كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً:

«إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، =

٤٦ - روي[١]: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين أنزل[٢] الله عز وجل: ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾[٣] قال: يا رسول الله وجدت انقصاماً في ظهري، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر ألست تمرض ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء؟ قال: بلى، قال: فتلك بتلك»[٤].

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع شهادة النبي ﷺ له بالجنة يقول هذا، فما نصنع نحن؛ وروى عن النبي ﷺ[٥].

٤٧ - «حمّى ليلة كفارة سنة»[٦] وهـذا من لطف الله ورحمتـه بالمؤمنين

= فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة».

البخاري ٨١ - ك الرقاق، ح ٦٤٦٩.

مسلم ٤٩ - ك التوبة ح ١٨، ١٩ واللفظ له.

(١) في جـ «وروي».

(٢) في الأصل «أنزله» وهو خطأ.

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ١: ١١. وأخرجه الترمذي ٤٤ - كتاب التفسير - تفسير سورة النساء ح ٥٠٣٠ بلفظ آخر وقال في الحكم عليه: «حديث غريب وفي إسناده مقال... وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح» أهـ.

(٥) في جـ زيادة «قال».

(٦) أورده السخاوي في المقاصد الحسنة، وقال في تخريجه «القضاعي في مسنده من حديث الحسن بن صالح عن الحسن بن عمرو عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن ابن مسعود مرفوعاً في حديث بلفظ: «وحمي ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة» وله شاهد عن أبي الدرداء موقوفاً بلفظ: «حمي ليلة كفارة سنة» رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات، ولابن أبي الدنيا من جهة حوشب عن المحسن رفعه مرسلاً: «إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة، وقال ابن المبارك عقب روايته له: «إنه من جيد الحديث»، ومن جهة هشام عن المحسن قال: «كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب» وشواهده كثيرة وبعضها يؤكد بعضاً» أهـ. المقاصد الحسنة ص ١٩٤، ١٩٥.

وإحسانه إليهم/ وقوله: «خير الغافرين» فالمخلوق إذا غفر للمخلوق ذنباً [٢٤ ب] منّ به عليه، والله يغفر ولا يوبخ.

ومن **الأسماء المتكررة: القدير والقادر والمقتدر** قال الله عزّ وجل: ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾[١]، قيل: المقتدر التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء ووزنه مفتعل من القدرة، وقيل المقتدر المظهِر قدرته، ومنها **الغفور والغفار والرازق والرزّاق**.

ومن **أسمائه تعالى: السيد**، (و)[٢] هذا اسم لم يأتِ به الكتاب وإنما ورد في الخبر عن النبي ﷺ.

٤٨ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي أنا عبد الرحمن بن يحيىٰ نا أبو مسعود أنا يعمر نا ابن المبارك نا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أنت سيد قريش فقال السيد الله[٣]، فقال: أنت أفضلنا فيها قولاً وأعظمنا فيها طولاً[٤]، فقال النبي ﷺ: ليقل أحدكم بقوله ولا يستجرينكم[٥] الشيطان، وفي غير هذه الرواية: وأفضلنا فضلاً، وفي

---

(١) سورة القمر، آية: ٤٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٣) أي هو الحقيق بهذا الاسم، فهو الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم وهذا لا ينافي أن يكون ﷺ سيداً للناس سيادة فضل وشرف وإمامة فقد قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

رواه ابن ماجه زهد ٣٧ وأبو داود سنة ١٣ وأحمد ١: ٥ «أنظر صحيح الجامع للألباني» ٢: ٢١.

(٤) طولاً: بفتح الطاء وسكون الواو، والطول: هو الفضل والعلم على الأعداء النهاية: ٣: ١٤٥.

(٥) في جـ «يستجيزنكم» بالزاي وعلى الهامش في جـ هذا التعليل:

«قال الخطابي: رواه قطرب «يستجيزنكم» فسره من الجوز، وهو غلط غير =

رواية: قولوا بقولكم أو ببعض قولكم»[1].

٤٩ ـ وروي عن بريدة عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنكم إذا قلتم ذلك أسخطتم ربكم»[2].

قيل السيد: المحتاج إليه، والمحتاج إليه بالإطلاق هو الله، ليس للملائكة ولا الإنس ولا الجن غنية عنه لو لم يوجدهم لم يوجدوا، ولو لم يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يعنهم فيما يعرض لهم لم يكن لهم معين غيره فحق على الخلق أن يدعوه بهذا الاسم.

ومن أسمائه: البادىء، وهو في رواية عبد العزيز بن الحصين[3] ومعناه المبدىء، يقال/: بدءاً وإبداء، بمعنى واحد، قال الله تعالى:

= محفوظ، والصواب «لا يستجزينكم الشيطان» معناه لا تتخذنكم الشيطان «جرياً» والمجرى هو الأجير والوكيل» أهـ.

قلت: والموجود في مسند أحمد وسنن أبي داود «يستجرينكم» بالراء وقد فسره ابن الأثير في النهاية بقوله: «أي لا يستغلبنكم، فيتخذكم جريّاً ـ بتشديد الياء ـ أي رسولاً ووكيلاً، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه، يريد: تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه، كأنكم وكلاء الشيطان ورسله، تنطقون عن لسانه». النهاية: ١: ٢٦٤.

(١) أخرجه أحمد: ٤: ٢٥.

وأخرجه أبو داود: ٤ ـ كتاب الأدب ٩ ـ باب كراهية التمادح ح ٤٧٨٥.

(٢) أخرجه أبو داود: ٤٠ ـ كتاب الأدب ... باب لا يقول المملوك ربي وربتي ح ٤٩٧٥. وأخرجه أحمد ٥: ٣٤٦، ٣٤٧ وصححه العلامة الألباني أنظر ح ٣٧١ من سلسلة الأحاديث الصحيحية وصحيح الجامع الصغير له ح ٦٢٨٢.

(٣) عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان أبو سهل مروزي الأصل، روي عن الزهري وثابت البناني وعمرو بن دينار، قال البخاري: ليس بالقوي عندهم وقال ابن معين: ضعيف، وقال مسلم: ذاهب الحديث، وقال ابن عدي: الضعف على رواياته بين، قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر تضعيف الأئمة له: «وأعجب من كل ما تقدم أن الحاكم أخرج له في المستدرك وقال: إنه ثقة» لسان الميزان ٤: ٢٨.

﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾[١] ابتداء الأشياء من غير أصل.

/ومن أسمائه: **الحكيم**، قال الله عز وجل: ﴿والله عليم حكيم﴾[٢] [٢٥/أ] وقال: ﴿العزيز الحكيم﴾[٣] قيل الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب[٤].

---

(١) سورة الروم، آية: ٢٧.

(٢) سورة الحجرات، آية: ٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٦٢.

(٤) الله تعالى حكيم، وأفعاله في غاية الإحكام والإتقان، فهو يضع الشيء في موضعه اللائق به. كما أنه سبحانه فاعل بالإرادة والاختيار. لا ينازع في ذلك أحد من المسلمين.

وهناك خلاف بين الفرق في تعليل أفعاله بالحكم والمصالح فيرى الأشاعرة أن أفعال الله، لا تعلل بالأغراض والغايات، وإنما يفعل تعالى بمحض المشيئة والإرادة دون أن يتوقف فعله على حكمة، فلا يبعثه باعث على الفعل، لأنه تعالى لو فعل لعلة وحكمه لكان مستكملاً بها.

وقالوا: «يترتب على فعله حكم، ولكنها غير مقصودة، بل هي مترتبة على الفعل وحاصلة عقيبة».

أما المعتزلة فقالوا: لا يجوز أن يخلو فعل من أفعاله تعالى من حكمة وغرض، لأن من يفعل لا لغرض يعد عابثاً، والله تعالى منزه عن العبث. أما مذهب السلف فهو:

أن الله تعالى حكيم ولا يخلو فعل من أفعاله عن حكمة وغاية حميدة وأفعاله تعالى معللة بالحكم والمصالح.

والحكمة عندهم مقصودة له تعالى يفعل لأجلها، لأنه يحبها ويرضاها.

وليست الحكمة مترتبة على الفعل وحاصلة عقيبة - كما يرى الأشاعرة، لأنها لا تكون حينئذٍ حكمة وهي غير مقصودة بالفعل.

وقد استدلوا على إثبات الحكمة والتعليل بأدلة منها:

١ - إجماع المسلمين على أن الله تعالى حكيم، ولا يجوز أن يخلو فعل الحكيم من الحكمة، ولا تكون الحكمة إلا من فاعل مختار يكون قاصداً بفعله تلك الحكمة وفعل لها.

=

وقيل: الحكيم بمعنى المحكم، أي هو المحكم لخلق الأشياء صرف عن مفعل إلى فعيل، ومعناه: إتقان التدبير في خلق الأشياء وحسن التقدير لها قال الله عز وجل: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾[1] يعني حسن التدبير في إنشاء كل شيء من خلقه على ما أحب أن ينشيه عليه، قال الله عز وجل: ﴿خلق كل شيء فقدره تقديراً﴾[2]. قال بعض العلماء: «إنما زادت هذه الأسماء على التسعة والتسعين إسماً في القرآن لأن بعضها متكرر، من ذلك العالم والعليم، والغافر والغفور».

ومن **أسماء الله تعالى: الذارىء**، ومعناه المنشىء والمنمي، قال الله عز وجل: ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه﴾[3] أي جعلكم أزواجاً ذكوراً وإناثاً لينشئكم فيكثركم وينميكم.

= ٢ـ ما يشهد به العقل من أحكام الله لخلقه وبديع صنعه، والفاعل المتقن لأفعاله لا تكون أفعاله عبثاً بلا غاية بل لا بدّ أن تكون لغاية باهرة وحكمة ظاهرة لا تنكرها إلا العقول السقيمة.

٣ـ واستدلوا على ذلك أيضاً بآيات من القرآن الكريم تدل على ثبوت الحكمة والتعليل، كقوله تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾ البقرة: ٢٦٩. وقوله: ﴿ومَن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾ النساء: ١١٣ ولا شك أن معطي الحكمة غيره يجب أن يكون حكيماً.

راجع في مذهب الأشاعرة شرح المواقف للإيجي ٨: ٢٠٢ ونهاية الإقدام للشهرستاني ص ٣٩٧، وغاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ص ٢٢٤ والأربعين في أصول الدين لمحمد بن عمر الرازي ص ٢٤٩ وفي مذهب المعتزلة: المغني للقاضي عبد الجبار ١١: ٩٢، ٩٣، ونهاية الإقدام للشهرستاني ص ٤٠٠، وفي مذهب السلف: شفاء العليل لابن القيم ص ٤٠٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ومنهاج السنة لابن تيمية ١: ٤٣، ٤٤.

(١) سورة السجدة، آية: ٧.

(٢) سورة الفرقان، آية: ١٥٣.

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

٥٠ - وروى عن أبي التياح[١] قال: قال رجل لعبد الرحمٰن بن خنبش[٢]: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين، فقال: تحدرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ، ومنهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم، وجاءه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد: قل، قال: ما أقول؟ قال: قال أعوذ بكلمات الله التامات، اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمٰن، قال: فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل[٣].

ومن أسماء/ الله تعالى: **الصانع**[٤]، قال الله عز وجل: ﴿صنع الله [٢٥/ب]

---

(١) أبو التياح: يزيد بن حميد الضبعي، - بضم المعجمة وفتح الموحدة - بصري مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الطبقة الخامسة روي له الجماعة وفي أثمان وعشرين تقريب التهذيب: ١: ٣٦٣.

(٢) عبد الرحمٰن بن خنبش - بوزن جعفر - التيمي، قال ابن حبان: له صحبة. وقال البغوي: سكن البصرة.... وذكره البخاري في الصحابة وهناك خلاف في صحبته قال ابن حجر في الإصابة» لكن المعتمد على من جزم بأن له صحبة ولم يذكر تاريخ وفاته. أنظر الإصابة/٢: ٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤: ٤١٩.

وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحية رقم (٨٤٠) وقال: «عزاه السيوطي في الجامع الكبير (٢/١١/١) لأحمد والطبراني في (الكبير) وابن السني في عمل اليوم والليلة عن عبد الرحمٰن بن خنبش إلى أن قال: «والإسناد صحيح رجاله إلى ابن خنبش على شرط مسلم، وقد اختلفوا في صحبته، وقد اختار الحافظ في الإصابة قول من جزم بأن له صحبة، وهذا الحديث يشهد لذلك، فإنه قد صرح فيه أنه أدرك النبي ﷺ».

سلسلة الأحاديث الصحيحية ٢: ٥١٨، ٥١٩.

(٤) في تسمية الله تعالى «بالصانع» خلاف لأنه لم يرد ضمن أسمائه تعالى، ولو اشتق له =

الذي أتقن كل شيء﴾[1].

٥١ ـ وروي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته»[2] قيل: الصنع الاختراع والتركيب.

ومن أسمائه: الفاطر، قال الله عز وجل: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾[3] وقيل: الفاطر، فاتق المرتتق من السماء والأرض، قال الله عز وجل: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾[4] [5]. قال الخطابي[6]: «الفاطر هو الذي فطر الخلق، أي

= تعالى اسم من كل فعل ورد في القرآن لسمي: الفاعل، والزارع والمتكلم، والآتي، والذاهب، والقادم والساخط بحجة إطلاق أفعالها في القرآن على الله. والمعتمد عند أهل السنة أن أسماء الله «توقيفية» أي لا يسمى الله إلا بما سمى نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ. قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد: «وما يطلق عليه سبحانه من باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه في باب الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه ٣ هـ. أنظر مختصر لوامع الأنوار البهية/١٠١، ١٠٢، وقد نقل عبارة ابن القيم، ولم يتيسر لي الوقوف عليها).

(١) سورة النمل، آية: ٨٨.

(٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير ص ٧٠ وعزاه للحاكم في المستدرك، والبيهقي في الأسماء والصفات ورمز له بالصحة.
وقد أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ١٧٧٣.

(٣) سورة فاطر، آية: ١.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٥) قال ابن كثير: «كانتا رتقاً»: أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السماء سبعاً والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض، ولهذا قال: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾. تفسير ابن كثير ٣: ١٧٦.

(٦) الإمام العلامة المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي صاحب التصانيف ومنها كتاب شرح الأسماء الحسني وكان ثقة متثبتاً وقد توفي سنة ٣٨٨هـ. =

ابتدأ خلقهم، قال الله تعالى: ﴿فسيقولون من/يعيدنا قل: الذي فطركم أول مرة﴾[1] وقال أبو روق[2] عن ابن عباس رضي الله عنه، لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يريد استحدثت حفرها[3]».

ومن أسمائه تعالى: المجيب، يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، قال الله عز وجل: ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[4].

ومن أسمائه تعالى: الوالي، قيل: هو المالك للأشياء والمتولي لها والمتصرف بمشيئته فيها.

(**ومن أسمائه: البر**، أي العطوف على عباده، المحسن إليهم، الرحيم بهم، ومن بره بعباده إمهاله العاصي، لا يؤاخذه فيعجله عن التوبة)[5].

ومن أسمائه: الرؤوف، وهو فعول من الرأفة، قيل: الرأفة: أبلغ الرحمة وأرقها، ويقال: إن الرأفة أخص والرحمة أعم[6].

= تذكرة الحفاظ ٣: ١٠١٨ - ١٠٢٠.
وفيات الأعيان ٢: ٢١٤ - ٢١٦.

(١) سورة الإسراء، آية: ٥١.

(٢) أبو روق: عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير صدوق من الخامسة تقريب التهذيب ٢: ٢٤.

(٣) أنظر تفسير ابن كثير ٣: ٥٤٦ أول سورة فاطر.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٥) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٦) قال في اللسان: الرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة، والرأفة أخص من الرحمة وأرق «لسان العرب فصل الراء حرف الفاء باختصار».

وقال الزجاج: «يقال: إن الرأفة والرحمة واحد، وقد فرقوا بينهما أيضاً، وذلك أن =

ومن أسمائه عز وجل: الماجد والواجد، والواحد والأحد، خولف بين بناء الماجد والمجيد، ليؤكد معنى الواجد، الذي هو الغني فيدل به على السعة والكثرة، وليأتلف الاسمان، ويتقاربا في اللفظ ومعنى الواحد: الذي لم يزل وحده لم يكن معه آخر، وقيل: هو المنقطع القرين/المعدوم النظير، وأما الأحد: فقال أهل العربية: أصله وحدٌ[1]، والفرق بين الواحد والأحد: أن الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضامه آخر، والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد، قيل: إن الأحد يصلح في موضع الجحود، والواحد في موضع الإثبات، يقال: لم يأتني من القوم أحد، وجاءني منهم واحد ولا يقال: جاءني منهم أحد[2].

[٢٦/أ]

ومن أسمائه: الجامع والمانع، فالجامع: هو الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، والمانع هو الناصر الذي يمنع أولياءه أي يحوطهم وينصرهم.

ومن أسمائه: الجميل، وهو المجمل المحسن، فعيل بمعنى مفعل، وقيل:

معنى الجميل: ذو النور والبهجة[3]، وقد روي في الحديث:

= الرأفة: هي المنزلة الثانية، يقال: فلان رحيم، فإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف».
(تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٦٢).

(١) أنظر لسان العرب حرف الدال فصل الهمزة.

(٢) قال ابن كثير: «ولا يطلق هذا اللفظ ـ أي أحد ـ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله».
تفسير ابن كثير: سورة الإخلاص ٤: ٥٧٠.

(٣) قال النووي في قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» اختلفوا في معناه فقيل إن معناه: أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وقيل: جميل بمعنى مجمل ككريم بمعنى مكرم، وحكى الإمام أبو سليمان =

٥٢ ـ «أن الله جميل يحب الجمال»[١].

ومن أسمائه: **الكافي**، وهو الذي يكفي عباده المهم ويدفع عنهم المسلّم.

ومن أسمائه: **المليك**، وهو المالك، وبناء فعيل للمبالغة في الوصف. وقد يكون بمعنى الملك، كقوله عز وجل: ﴿عند مليك مقتدر﴾[٢].

ومن أسمائه: **الصادق والمحيط، والمنان**: فالصادق الذي يصدق قوله ويصدق وعده، كقوله تعالى: ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾[٣]، وقوله: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾[٤]. والمحيط: هو الذي

= الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما» إلى أن قال: «والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه، شرح مسلم للنووي ٢: ٩٠».

قلت: كيف يتجرأ على القول بمنعه، وقد ورد في حديث صحيح، بل يجب إثبات هذا الاسم له تعالى والإيمان به واعتقاد معناه على صفة تليق بجلاله سبحانه وتعالى. وهذا هو مذهب السلف على طريقتهم في إثبات الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة. واعتذارهم بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في العقيدة دعوى باطلة لا دليل عليها.

(١) أخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ٣٩ ـ باب تحريم الكبر حديث رقم ١٤٧ وهو جزء من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

وقد ورد الحديث عن ابن عمر بلفظ «إن الله تعالى جميل يحب الجمال، سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة».

ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١: ٦٩ وعزاه إلى ابن عدي في الكامل ورمز له بالضعف، وقد أورده الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» برقم ١٥٩٦.

(٢) سورة القمر، جزء من آخر آية في السورة.

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٢.

(٤) سورة الزمر، آية: ٧٤.

أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، والمنان: الكثير العطاء، والمن العطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾[١].

والقريب: معناه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي /إذا دعان﴾[٢]. [٢٦/ب]

وأما الحنان والديان: فالحنان ذو الرحمة والعطف، قال طرفة[٣]:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

أي تحنن وارحم، وأما الديان فمعناه، المجازي، يقال: دنت الرجل إذا جزيته أدينه، والدين الجزاء، ومنه المثل: «كما تدين تدان». والديان، أيضاً الحاكم قال: أعشى مازن[٤] لرسول الله ﷺ: «يا سيد الناس وديان العرب» وفي رواية عبد العزيز بن الحصين عن أيوب وهشام بن حسان عن ابن سيرين أسماء ليست في رواية أبي الزناد عن الأعرج منها: البادي، والكافي، والدائم، والمولى، والنصير، والمحيط، والمبين، والفاطر، والعلام، والمليك، والأكرم، والوتر، وذو المعارج. وأكثر هذه الأسماء مذكورة في القرآن. وقد تكلم

(١) سورة ص، آية: ٣٩، والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿فامنن﴾ أي «أعط». أنظر تفسير ابن كثير ٤ : ٣٩.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٣) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، ولد في بادية البحرين، وتنقل في بلاد نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ثم أرسله بكتاب إلى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله فقتل وهو شاب نحو ٦٠ عاماً قبل الهجرة. الإعلام ٣: ٢٢٥.

(٤) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف «بصنّاجة العرب» عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم مات سنة ٧ هـ. الاعلام/٧: ٣٤١.

أصحاب الحديث في عبد العزيز بن الحصين[1] واعتمدوا على رواية صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد، قال الخطابي: «ومما جرت به عادةً الحكام في تغليظ الإيمان وتوكيدها إذا حلّفوا الرجل أن يقولوا: بالله الطالب الغالب المدرك المهلك، في نظائرها، وليس يستحق شيء من هذه أن يطلق في باب صفات الله سبحانه وأسمائه. وإنما استحسنوا ذكـرها في الأيمان ليقع الردع بها فيكون أدنى[2] أن لا يستحل حق أخيه بيمين كاذبة، لأنه إذا توعد بالطالب والغالب استشعر الخوف وارتدع عن الظلم إذا كان يعلم أن الله سبحانه سيطالبه بحق أخيه، وأنه سيغلبه على انتزاعه منه وإذا قال: المدرك المهلك علم أنه مدركه إذا طلبه، ويهلكه إذا عاقبه، وإنما أضيف[3] هذه الأفعال إليه على معنى المجازاة منه/لهذا الظالم على ما يستبيحه من حق أخيه المسلم فلو جاز أن يعدّ ذلك في أسمائه وصفاته لجاز أن يعد في أسمائه المخزي والمضل، لأنه قال: «وأن الله مخزي الكافرين»[4]. وقال: ﴿كذلك يضل الله من يشاء﴾[5] فإذا لم يدخل مثل هذا في صفاته لأنه كلام لم يرصد[6] للمدح والثناء عليه، لم يدخل ما ذكرناه فيه، قال: ومما جاء في الحديث مما[7] لا يؤمن وقوع الغلط فيه قوله ﷺ:

٥٣ـ «فإن الله هو الدهر»[8] لا يجوز أن يتوهم متوهم أن الدهر من/أسماء الله [٢٧/أ]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في «جـ» أدباً «وهو خطأ».

(٣) هكذا في أ، جـ والأفصح «أضيفت».

(٤) سورة التوبة، آية : ٢.

(٥) سورة المدثر، آية: ٣١.

(٦) في جـ «لم يوجد».

(٧) في جـ «ممن».

(٨) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ـ كتاب الألفاظ من الأدب ١ ـ باب النهي عن =

تعالى، وإنما معنى هذا الكلام: أن أهل الجاهلية كان من عادتهم إذا أصاب الواحد منهم مكروه أن يضيفه إلى الدهر، فيسبون الدهر على أنه الفاعل لذلك، ولا يرونه صادراً من فعل الله وكائناً بقضائه، فأعلمهم أن جميع ذلك من فعل الله تعالى، وأن مصدرها من قبله، وأنكم متى سببتم فاعلها كان مرجع السب إلى الله سبحانه وتعالى.

وأما ما روي عن مجاهد: لا تقولوا جاء رمضان، وذهب رمضان، لأنه[1] لعله اسم من أسماء الله تعالى، فهذا مما لا وجه له ولا يعرف في أسماء الله. هذا آخر ما اتفق من شرح الأسماء التسعة والتسعين[2]،

= سب الدهر ح ٤ بلفظ «لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهـر» وح ٥ بلفظ «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر».

(١) سقط من جـ ما بين القوسين.

(٢) لقد بلغ عدد الأسماء التي شرحها المصنف ٧٦ اسماً وهي.

(١) الله.	(٢) الرحمٰن.	(٣) الرحيم.
(٤) السميع.	(٥) البصير.	(٦) الباقي.
(٧) الكبير.	(٨) العظيم.	(٩) العزيز.
(١٠) البارىء.	(١١) المصور.	(١٢) الغفور.
(١٣) الكريم.	(١٤) الحميد.	(١٥) المجيد.
(١٦) الحق.	(١٧) الرزاق.	(١٨) القابض.
(١٩) الباسط.	(٢٠) الخافض.	(٢١) الرافع.
(٢٢) الباعث.	(٢٣) الرقيب.	(٢٤) المبين.
(٢٥) الحليم.	(٢٦) الشاكر.	(٢٧) التواب.
(٢٨) الوهاب.	(٢٩) الحسيب.	(٣٠) القدوس.
(٣١) المهيمن.	(٣٢) الجبار.	(٣٣) المتكبر.
(٣٤) المتعال.	(٣٥) المقسط.	(٣٦) المانع.
(٣٧) النور.	(٣٨) الشهيد.	(٣٩) المقيت.
(٤٠) الوكيل.	(٤١) الولي.	(٤٢) القاهر.
(٤٣) الواسع.	(٤٤) الواجد.	(٤٥) البر.
(٤٦) ذو الجلال والإكرام.	(٤٧) خير الفاصلين.	(٤٨) ذو المعارج. =

أسأل الله تعالى أن يفنع به (وصلى الله على محمد وآله)[1].

فصـــل
ذكره بعض العلماء

قال: رفع الله أقدار المؤمنين، وأعلى مراتبهم، واختصهم لنفسه وجعلهم له وبه، وسماهم بأسمائه، فقال عز وجل: ﴿السلام المؤمن﴾[2]، وقال: ﴿إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات﴾[3] وقال: ﴿إنه هو البر البرحيم﴾[4]/وسماهم أبراراً فقال: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾[5] وتسمى [٢٧/ب] بالرحيم فقال: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾[6] وسماهم رحماء فقال: ﴿رحماء بينهم﴾[7]، وتسمى بالصادق فقال: وإنا لصادقون﴾[8] وقال: ﴿والصادقين والصادقات﴾[9] وتسمى بالشاكر فقال: ﴿وكان الله شاكراً عليماً﴾[10]، وسماهم شاكرين فقال: ﴿وسنجزي الشاكرين﴾[11]. وتسمى بأسماء كثيرة

= (٤٩) خير الناصرين. (٥٠) خير الفاتحين. (٥١) خير الراحمين.
(٥٢) خير الغافرين. (٥٣) أرحم الراحمين. (٥٤) القدير.
(٥٥) السيد. (٥٦) البادىء. (٥٧) الحكيم.
(٥٨) الذارىء. (٥٩) الصانع. (٦٠) الفاطر.
(٦١) المجيب. (٦٢) الوالي. (٦٣) الرؤوف.
(٦٤) الماجد. (٦٥) الواحد. (٦٦) الأحد.
(٦٧) الجامع. (٦٨) المانع. (٦٩) الجميل.
(٧٠) الكافي. (٧١) الصادق. (٧٢: المحيط.
(٧٣) المنان. (٧٤) القريب. (٧٥) الحنان.
(٧٦) الديان.

(١) ما بين القوسين سقط من جـ.
(٢) سورة الحشر، آية: ٢٣.
(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٥.
(٤) سورة الطور، آية: ٢٨.
(٥) سورة المطففين، آية: ٢٢.
(٦) سورة الأحزاب، آية: ٤٣.
(٧) سورة الفتح، آية: ٢٩.
(٨) سورة الأنعام، آية: ١٤٦.
(٩) سورة الأحزاب، آية: ٣٥.
(١٠) سورة النساء، آية: ١٤٧.
(١١) سورة آل عمران، آية: ١٤٥.

سمي بها المؤمنين إجلالاً لهم وتعظيماً لقدرهم ووصفهم بكثير من صفاته من العلم والحلم والكرم والصدق والعزة فقال: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[1] ، وجعل أفعاله أفعالهم تخصيصاً لهم فقال: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾[2] . وقال لنبيه ﷺ: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[3] . وجعل مخادعة المنافقين المؤمنين مخادعته فقال: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا[4]﴾ وجعل محاربتهم[5] إياهم محاربته فقال: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾[6] وتولى الذب عنهم حين قالوا: ﴿إنما نحن مستهزئون﴾[7] فقال: ﴿الله يستهزىء بهم﴾[8] وقال: ﴿فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾[9] وأجاب عنهم فقال: ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾[10]فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب وتولى المجازاة لهم فقال: ﴿الله يستهزىء بهم﴾[11] وقال: ﴿سخر الله منهم﴾[12]لأن هاتين/الصفتين إذا كانت من الله لم تكن سفهاً لأن الله حكيم والحكيم لا يفعل السفه، بل ما يكون منه يكون صواباً وحكمة[13] . [٢٨/أ]

---

(١) سورة المنافقون، آية: ٨.
(٢) سورة الأنفال، آية: ١٧.
(٣) سورة الأنفال، آية: ١٧.
(٤) سورة البقرة، آية : ٩.
(٥) في الأصل إياه وما أثبت من نسخة جـ وهو الصواب.
(٦) سورة المائدة، آية: ٣٣.
(٧) سورة البقرة، آية: ١٤.
(٨) سورة البقرة، آية: ١٥.
(٩) سورة التوبة، آية: ٧٩.
(١٠) سورة البقرة، آية: ١٣.
(١١) سورة البقرة، آية: ١٥.
(١٢) سورة التوبة، آية: ٧٩.
(١٣) تقدم الكلام عن تعليل أفعاله تعالى بالحكم.

بــــاب

قال علماء السلف: جاءت الأخبار عن النبي ﷺ متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وترك التمثيل والتكييف[1]/وأنه عز وجل أزلي بصفاته وأسمائه التي وصف بها نفسه، أو وصفه الرسول ﷺ بها، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت[2] كان بذلك جاحداً، ومن زعم أنها محدثة لم تتكن

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان مذهب السلف في الصفات «القول الشامل في جميع هذا الباب ـ أي باب الصفات ـ أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ـ ﷺ ـ وما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث».

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث.

ومذهب السلف: إنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. إلى أن قال:

«ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، ويلحدوا في أسماء الله وآياته».

الفتوى الحموية ضمن مجموعة «نفائس» ص ١٠٢.

وسيذكر المصنف نقولا عن الأئمة في بيان موقفهم من صفات الله تعالى. . . .

(٢) أي ثبوتها بدليل صحيح من الكتاب والسنة.

ثم كانت[1] دخل في حكم التشبيه في الصفات التي هي محدثة في المخلوق، زائلة بفنائه غير باقية وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته، ودعا عباده إلى مدحه بذلك[2] وصدّق به المصطفى ﷺ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويله، فقال تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾[3].

٥٤ ـ وقال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «إني حرمت الظلم على نفسي»[4].

---

(١) تقدم الكلام في مسألة حدوث العالم.

(٢) قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ الأعراف: ١٨٠.
فأسماؤه تعالى متضمنة مدحه وتعظيمه ويدخل في أسمائه صفاته وقد طلب من عباده دعاءه بأسمائه الحسنى والثناء عليه بها.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٥٤.

(٤) أخرجه مسلم ٤٥ ـ كتاب البر، ١٥ ـ باب تحريم الظلم حديث رقم ٥٥ وهو حديث قدسي من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ عن ربه تعالى. وفيه دليل على تنزهه سبحانه عن الظلم لخلقه، كما يدل على أن الله يحرم على نفسه أشياء كما يوجب على نفسه أشياء يقتضيها كماله خلافاً للأشاعرة، ولكن ليس معنى هذا أن يوجب عليه أحد شيئاً كما فعل المعتزلة حيث أوجبوا عليه تعالى فعل اللطف والصلاح كما أوجبوا عليه الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وغير ذلك لأن أضدادها نقص يتنزه الله عنه، فقاسوا الخالق على المخلوق.
والحق الذي عليه السلف أنه لا يجب على الله إلا ما أوجبه على نفسه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:
«وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية (المعتزلة) وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً».
ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة وحرم الظلم على نفسه لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئاً كما يكون للمخلوق على المخلوق» اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٤٠٩، ٤١٠ وراجع شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٥١٩، ٥٢١ وشرح العقائد =

٥٥ ـ وقال النبي ﷺ بياناً لقوله: «إن الله كتب كتاباً على نفسه فهو عنده، إن رحمتي تغلب غضبي»(١) فبين مراد الله تعالى فيما أخبر عن نفسه تعالى، وبين أن نفسه قديم غير فانٍ بفناء الخلق وأن ذاته لا يوصف إلا بما وصف تعالى، ووصفه النبي ﷺ لأن المجاوز وصفهما يوجب المماثلة والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق، ولا يكون باتفاق الأسماء، وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سماه الله نفساً منفوسة، وكذلك سائر الأسماء التي سمي بها خلقه إنما هي مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة.

فصـــل
في بيان ذكر الذات

قال قوم من أهل العلم: ذات الله حقيقته، وقال بعضهم انقطع العلم دونها وقيل: استغرقت العقول والأوهام في معرفة ذاته. وقيل ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا(٢)، وهو موجود/بحقائق الإيمان على الإيقان بلا إحاطة/إدراك، بل هو أعلم بذاته، [٢٨/ب] وهو موصوف غير مجهول وموجود غير مدرك، ومرئي(٣) غير محاط به لقربه كأنك تراه، يسمع ويرى، وهو العلي الأعلى، وعلى العرش استوى تبارك وتعالى، ظاهر في ملكه وقدرته، قد حجب عن الخلق كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه، والعقول لا تكيفه، وهو بكل شيء محيط، وعلى كل شيء قدير.

= العضدية للجلال الدواني ٢: ١٨٦ ـ ١٨٩ وقد فصلت ذلك في رسالتي «الحكمة والتعليل» ص ٩٣ وما بعدها.

(١) أخرجه البخاري ٩٧ ـ التوحيد، ٥٥ ـ باب قول الله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ حديث رقم ٧٥٥٣، ٧٥٥٤.

ومسلم ٤٩ ـ كتاب التوبة، ٤ ـ باب سعة رحمة الله حديث رقم ١٤، ١٥.

(٢) سيأتي الكلام على رؤية الله في الآخرة.

(٣) في جـ «ومراء» وهو خطأ، والمقصود رؤيته بالقلب في الدنيا.

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أبو عبد الله أنا أحمد بن سليمان بن أيوب، نا أبو زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو، نا أبو اليمان، نا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري عيناً فأسروهم فلما أرادوا قتل خبيب» فذكر الحديث. قال الزهري: وأخبرني عبيدالله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنه حين أراد المشركون قتل خبيب قال خبيب في أبيات له:

ما أبالي حين أقتل مسلماً[1] ... على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإلٰه وإن يشأ ... يبارك في أوصال شلو ممزع[2]

فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم حين أصيبوا»[3].

٥٧ ـ وروي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه مرفوعاً، قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله»[4].

وقال حذيفة بن اليمان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جمعت في الله وقسمته في ذات الله فأنت وإلا فلا.

ومن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[5] وقال عز وجل: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال

---

(١) في صدر البيت الأول انكسار وصحته: «ولست أبالي حين أقتل مسلماً» كما ورد في صحيح البخاري.

(٢) الشلو: العضو، والممزع: المقطع.

(٣) أخرجه البخاري ٥٦ ـ كتاب الجهاد، ١٧٠ ـ باب هل يستأسر الرجل ح ٣٠٤٥.
وانظر قصة استشهاد خبيب بن عدي بن مالك الأنصاري في الإصابة/١: ٤١٨ ـ ٤١٩، والاستيعاب بهامش الإصابة/١: ٤٢٩ وأسد الغابة/٢: ١٢٠ ط الشعب.

(٤) تقدم تخريجه برقم ١٤.

(٥) سورة القصص، آية: ٨٨.

والإكرام﴾[1]. وكان النبي ﷺ يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها ويسأل به[2].

٥٨ ـ أخبرنا أبوعمرو أنا والدي/ أنا خيثمة، نا أبوقلابة الرقاشي، نا [٢٩/أ] يحيى بن حماد، نا أبوعوانة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال[3] رسول الله ﷺ/: «من سألكم بوجه الله فأعطوه»[4].

٥٩ ـ وأخبرنا أبوعمرو أنا والدي، أنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح، نا أبومسعود، أنا أبوداود، نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[5] قال: «النظر إلى وجه ربهم»[6].

---

(١) سورة الرحمٰن، آية: ٢٧.

(٢) كما في حديث جابر الآتي رقم ٨٠.

(٣) سقط من جـ «قال» الثانية.

(٤) لم أجد هذا الحديث بلفظ «بوجه الله» وإنما بلفظ «من سألكم بالله فأعطوه» وقد أخرجه أحمد في المسند ٢: ٦٨ وأبوداود ٣ ـ كتاب الزكاة ٣٨ ـ باب عطية من سأل بالله ح ١٦٧٢.

وأخرجه النسائي في الزكاة باب من سأل بالله.

(٥) سورة يونس، آية: ٢٦.

(٦) أخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان، ٨٠ ـ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ح ٢٩٧، ٢٩٨.

وأخرجه الترمذي ٣٦ ـ كتاب صفة الجنة ١٦ ـ باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى.

وقال أبوعيسى الترمذي: «هذا حديث إنماأسنده حماد بن سلمة ورفعه وروي سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قوله: ـ أي من قوله ـ».

وقال النووي: «وهذا» ليس بقادح في صحة الحديث فقد قدمنا في الفصول أن =

٦٠ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا خيثمة بن سليمان، نا محمد بن عوف، نا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، نا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك»[1].

فصل

الكلام في صفات الله عز وجل ما جاء منها في كتاب الله، أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين[2] إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها[3]، وقد نفاها

= المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين، وصححه الخطيب البغدادي أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلاً وبعضهم مرسلاً، وبعضهم مرفوعاً وبعضهم موقوفاً حكم بالمتصل وبالمرفوع لأنهما زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف».

شرح النووي على مسلم/٣: ١٧.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥: ١٩١.

(٢) سقط من جـ كلمة «أجمعين».

(٣) مذهب السلف في الصفات هو إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وقد سبق بيان مذهب السلف.

أما أهل الكلام فمنهم من ينفي الصفات كلها وهم الجهمية، والمعتزلة. وأما الأشاعرة فإنهم يقسمون الصفات إلى أقسام وهي:

١ ـ صفة نفسية، وعرفوها بأنها الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة وهذه الصفة هي الوجود.

٢ ـ الصفات السلبية: وعرفوها بأنها التي سلبت أمراً لا يليق بالله تعالى وهي خمس صفات: القدم، والبقاء، ومخالفته تعالى للحوادث، وقيامه بنفسه، والوحدانية.

٣ ـ صفات المعاني: وهي كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجبة له حكماً وهي سبع: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة والسمع والبصر والكلام. وسميت بذلك لأن كل صفة منها تدل على معنى زائد على ذاته تعالى. =

قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف[1].

والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجودا، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف.

قال مكحول[2] والزهري: «أمروا هذه الأحاديث كما جاءت»[3] فإن

= ٤ ـ وهناك قسم رابع وهو الصفات المعنوية وهو يعود إلى القسم الثالث. وهي كونه تعالى قادراً، ومريداً، وعالماً، وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً. وقد عرفوا الصفات المعنوية بأنها الحال الواجبة للذات ما دامت المعاني قائمة بالذات، فصارت السبع الأولى وهي صفات المعاني عللاً للصفات المعنوية.

والصفات المندرجة تحت هذه الأقسام يصرح الأشاعرة بأنها واجبة الثبوت لله تعالى.

إلا أن الصفات السلبية صفات غير موجودة لأن معانيها تتضمن السلب. وكذلك صفة الوجود ويعرّفونه بأنه حال أي أمر لا موجود ولا معدوم.

وعلى هذا فهم يثبتون وجود صفات المعاني وهي سبع كما ذكرنا.

أما الصفات المعنوية فهي عندهم أحوال.

وأما الصفات الخبرية فهم يرون أنها صفات طريق ثبوتها السمع، وقد شاركوا المعتزلة في تأويل هذه الصفات فالاستواء معناه الاستيلاء، واليد معناها القدرة ونحو ذلك.

(١) وهم المشبهة الذين شبهوا ذات الله بذات خلقه، أو صفاته بصفات خلقه، وقد ذكرت كتب الفرق منهم الهشامية المنسوبة إلى هشام الجواليقي الذي زعم أن معبوده على صورة إنسان، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت، ومنهم المشبهة المنسوبة إلى داود الجواربي الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية. وقد عدّ الشهرستاني بعض الطوائف من المشبهة وليسوا كذلك.

أنظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٢٥ وما بعدها.

والملل والنحل للشهرستاني ١: ١٠٣ وما بعدها.

(٢) الحافظ المحدث أبوعبد الرحمٰن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب البيروتي كان من الثقات العالمين بالحديث توفي سنة ٣٢١ هـ.

تذكرة الحفاظ ٣: ٨١٤، ٨١٥.

(٣) نقل هذه العبارة شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية ص ١١١ ضمن مجموعة =

قيل: كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علماً بحقيقته؟ قيل: إن إيماننا صحيح بحق ما كلفناه، وعلمنا محيط بالأمر الذي ألزمناه، وإن لم نعرف ما تحتها/حقيقة كيفيته، [٢٩/ب] وقد أمرنا بأن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالجنة ونعيمها، وبالنار وعذابها، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل وإنما كلفنا الإيمان بها جملة.

فصـــل

ومن صفات الله التي وصف بها نفسه السمع والبصر، قال الله عز وجل واصفاً نفسه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1] وقال: ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾[2] وقال: ﴿وهو السميع العليم﴾[3] وقال: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[4] وقال: ﴿قد سمع الله قول التي

= نفائس ونسبها إلى أبي بكر الخلال في كتاب السنة وبين المراد منها فهو يقول:

«وروي أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الأوزاعي قال: سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث؟ فقالا: أمروها كما جاءت، وروي أيضاً ـ أي الخلال ـ عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت، وفي رواية قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف. وقولهم رضي الله عنهم: «أمروها كما جاءت» رد على المعطلة وقولهم: «بلا كيف» رد على الممثلة».

أقول: وليس في هذه العبارة «أمروها كما جاءت» دليل على أن مذهب السلف التفويض في معاني الصفات. بل مذهب السلف معلوم ومشهور بأنه الإيمان بمعاني الصفات ولكن مع عدم البحث عن الكيفية وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على من يزعم بأن مذهب السلف التفويض ومن ضمن ما قال: «فما يمكن أحداً قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل نصاً ولا ظاهراً ـ أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة» الفتوى الحموية ص ١٦٠.

(١) سورة الشورى، آية: ١١.
(٢) سورة النساء، آية: ١٣٤.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٣٧.
(٤) سورة آل عمران، آية: ١٨١.

تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما﴾[1] وقال لموسى: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[2]. بيان ذلك من الأثر.

٦١ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، وأحمد بن محمد بن زياد البَصري قالا: نا سعدان بن نصر المخرمي، نا أبو معاوية ح قال أبو عبد الله: وأخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء الهروي بمكة نا محمد بن علي بن زيد الصايغ، نا سعيد بن منصور، نا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل[3]: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾[4] الآية.

٦٢ ـ وأخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا عبد الله بن أحمد، نا إسماعيل بن عبد الله أبو بشر، نا عبد الله بن يوسف النفيسي، نا عبد الله بن وهب بن مسلم ح قال أبو عبد الله، وأخبرنا حمزة بن محمد الكناني[5]، نا أحمد بن شعيب، نا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا عبد الله بن وهب

---

(١) سورة المجادلة، آية: ١.

(٢) سورة طه، آية: ٤٦.

(٣) رواه البخاري تعليقاً ٩٧ ـ ك التوحيد ج ١٣ ص ٣٧٢ وفصله النسائي ك النكاح باب الظهار ح ٦ ص ١٦٨ وابن ماجه في المقدمة ١٣ ـ باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٨٨. وأخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٦.

ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة ج ١، ص ٢٧٨، رقم ٦٢٥.

ورواه الحاكم في المستدرك ك التفسير ج ٢، ص ٤٨١ وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) سورة المجادلة، آية: ١.

(٥) في جـ «الكتاني» بمثناة فوقية والصحيح ما أثبتناه كما في الأنساب للسمعاني ٣: ١١٢ وهو أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني حافظ ديار مصر في زمانه توفي سنة ٣٥٧ هـ.

أخبرنا يونس بن يزيد قال: أبو عبدالله وأخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم/نا موسى بن سعيد بن النعمان، نا أحمد بن شيبان[1] بن سعيد أخبرني أبي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، أني عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال[2] فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[3] فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما[4] شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال: يا محمد: إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني أمرك بما شئت[5] إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[6]، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من صألابهم من يعبد الله لا شريك له[7]، وقال ابن يوسف لا/يشرك به شيئاً[8].

[٣٠/أ]

---

(١) في جـ «شبيب» وهو خطأ.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «ابن عبد يا ليل» بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال «بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة» إلى أن قال: «وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف» فتح الباري ٦: ٣١٥.

(٣) قرن الثعالب هو ميقات أهل نجد ويقال له: قرن المنازل أيضاً وهو على يوم وليلة من مكة، وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير. المصدر السابق.

(٤) في الأصل «بم» وهو خطأ.

(٥) في البخاري «فيما شئت» وفي مسلم «فما شئت»؟

(٦) الأخشبان هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله.

(٧) أخرجه البخاري ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق ٧ ـ باب إذ قال أحدكم آمين غفر له ح ٣٢٣١ وأخرجه مسلم ٣٢ ـ كتاب الجهاد ٣٩ ـ باب ما تبقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين ح ١١١.

(٨) في الصحيحين «من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً».

ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق وسمع المخلوق المحدث

٦٣ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلي بن محمد بن نصر قالا: نا بشر بن موسى البغدادي ح قال: أبو عبدالله وأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان، نا أبو يحيى بن أبي ميسرة، قالا: نا الحميدي، نا سفيان بن عيينة، وعن منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبدالله بن مسعود رضي الله انه قال: «اجتمع عند البيت قرشيان وثقيفي أو ثقفيان وقرشي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم، /فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر [٣٠/ب] يسمع إذا جهرنا، ولا يسمع إذا أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾[١]، الآية[٢].

ذكر ما امتدح الله عز وجل به من الرؤية والنظر إلى خلقه

قال الله عز وجل: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[٣] وقال: ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾[٤] وقال في قصة إبراهيم: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾[٥].

بيان ذلك من الأثر.

٦٤ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن عمر بن إبان، نا

---

(١) أخرجه البخاري ٦٥ ـ كتاب التفسير ح ٤٨١٧ من طريق ابن سخبرة عن ابن مسعود.
وأخرجه مسلم ٥٠ ـ كتاب صفات المنافقين ح ٥ من طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود.

(٢) سورة فصلت، آية: ٢٢.

(٣) سورة طه، آية: ٤٦.

(٤) سورة النساء، آية: ١٣٤.

(٥) سورة مريم، آية: ٤٢.

عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا إسماعيل بن علية، نا عبد الله بن عون عن مجاهد قال: «كان جنادة بن أبي أمية أميراً علينا في البحر ست سنين فخطبنا ذات يوم فقال: «دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: حدثنا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: أنذركم المسيح[1] أنذركم المسيح، وهو رجل ممسوح، فاعلموا أن الله ليس بأعور ليس الله بأعور، ليس الله بأعور[2].

أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني، أنا جدي أبو ذر الصالحاني، نا أبو الشيخ، نا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، نا أحمد بن أبي الحواري، نا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: قال الزهري: «من الله العلم وعلى رسول الله البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت».

قال: وحدثنا أبو الشيخ حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم قال: سمعت أحمد بن سنان[3] يقول: «المشبهة[4] الذين غلوا فجاوزوا الحديث فأما الذين قالوا بالحديث، فلم يزيدوا على ما سمعوا».

---

(١) المقصود به المسيح الدجال.

(٢) هذا الحديث أورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد/٣٤٣/٧ وعزاه إلى الإمام أحمد في المسند ـ ولم أقف عليه ـ وقال فيه الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح» أما المتن فله شواهد في الصحيحين وغيرهما في كتاب الإيمان، وكتاب الفتن.

(٣) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الواسطي القطان وكنيته أبو جعفر الحافظ الحجة، قال أبو حاتم: «ثقة صدوق»، وقال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم «هو إمام أهل زمانه».

توفي سنة ٢٥٦ هـ وقيل بعدها.

تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٢١.

كتاب العلو للذهبي: ص ١٤٠.

تقريب/ ١: ١٦.

(٤) تقدم تعريف المشبهة في التعليق.

فهؤلاء أهل السنة والمتمسكون بالصواب والحق وليس هم بالمشبهة/ما شبهوا هؤلاء، /إنما آمنوا بما جاء به الحديث، هؤلاء [٣١/أ] مؤمنون مصدقون بما جاء به النبي ﷺ والكتاب والسنة.

فصل
[في إثبات رؤية الله لخلقه](*)

قال الله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾(١) وقال: ﴿تجري بأعيننا﴾(٢) وقال: ﴿ولتصنع على عيني﴾(٣) وقال: ﴿فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾(٤) فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله عز وجل ما أثبته الله لنفسه، وليس بمؤمن من ينفي عن الله ما أثبته الله لنفسه في كتابه، فرؤية الخالق لا يكون كرؤية المخلوق، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق، قال الله تعالى: ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾(٥) وليس رؤية الله تعالى أعمال بني آدم كرؤية رسول الله ﷺ والمؤمنين وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع، وقال تعالى: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾(٦) جل وتعالى عن أن يشبه صفة شيء من خلقه صفته، أو فعل أحد من خلقه فعله، فالله(٧) تعالى يرى ما تحت الثرى وما تحت الأرض السابعة السفلى وما في السموات العلى، لا يغيب عن بصره شيء من ذلك ولا يخفى: يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى ما في السموات، وبنوا آدم يرون ما قرب من أبصارهم ولا تدرك أبصارهم ما يبعد منهم، لا يدرك بصر أحد من

(*) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.
(١) سورة هود، آية: ٣٧.
(٢) سورة القمر، آية: ١٤.
(٣) سورة طه، آية: ٣٩.
(٤) سورة الطور، آية: ٤٨.
(٥) سورة التوبة، آية: ١٠٥.
(٦) سورة مريم، آية: ٤٢.
(٧) في الأصل «والله» وما أثبتناه من «جـ».

الآدميين ما يكون بينه وبينه حجاب، وقد تتفق[1] الأسامي وتختلف المعاني.

٦٥ ـ أخبرنا خالد بن عبد الواحد أنا عبيدالله بن عمر بن أحمد بن عثمان، أنا أبي نا عبد الله بن محمد البغوي، نا جدي، نا محمد بن ميسر أبو سعد الصغاني، نا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: «أنسب لنا ربك»، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد﴾[2] قال: الصمد الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شي /يموت إلا سيورث، وأن الله تعالى لا يموت، ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد، قال: لم يكن له شبيه[3] ولا عدل وليس كمثله شيء»[4]. [٣١/ب]

قال عمر بن أحمد قال لنا ابن منيع حدث به أحمد بن محمد بن حنبل وجدي، وقال جدي: سمعناه منه سنة ثمانين ومائة.

فصـــل

٦٦ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن يحيى، نا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، نا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير عن عاصم ح قال إسماعيل، وحدثنا أبو بكر حدثنا ابن فضيل وأبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن/أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ويرفعون

---

(١) في الأصل «يتفق» بياء تحتية والصواب ما أثبتناه من جـ.

(٢) سورة الإخلاص آية ١، ٢.

(٣) في الأصل «شبه» والتعديل من نسخة «جـ» وهي موافقة لرواية الترمذي.

(٤) أخرجه الترمذي: ٤٨ ـ كتاب التفسير ٩٣ ـ باب «ومن سورة الإخلاص» من طريق أبي سعد الصغاني عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس به مرفوعاً ومتصلاً ثم رواه مرسلاً من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي به، وقال «المرسل أصح» وذلك لأن أبا سعد ضعيف.
انظر ميزان الاعتدال: ٤: ٥٢.
وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٥: ١٣٣.

أصواتهم، فقال: يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعونه سميعاً قريباً وهو معكم»[1].

وقالت عائشة رضي الله عنها في الحديث الذي ذكرناه «سبحان الذي وسع سمعه الأصوات»[2] أخبرت رضي الله عنها أنه كان يخفي عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، وسمعه الرب عز وجل وهو فوق سبع سمواته وقال عز وجل: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى﴾[3] وقال: ﴿أنني معكما أسمع وأرى﴾[4].

فصـــل
في ذكر بيان يدل على النظر من الله عز وجل إلى عبده

٦٧ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف وأحمد بن محمد بن السري قالا: نا إبراهيم بن عبد الله العبسي، نا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب إليم رجل عنده فضل ماء منعه من ابن السبيل، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً فصدقه كاذباً واشتراها ورجل بايع إماماً / لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه وفي، وإن لم يعطه لم يف [٣٢/أ] له»[5].

٦٨ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا

(١) أخرجه البخاري ٦٤ ـ كتاب المغازي، ٣٨ ـ باب غزوة خيبر حديث ٤٢٠٥ وأحمد في المسند ٤ : ٤٠٢.

(٢) تقدم هذا الحديث برقم ٦١.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٨٠.

(٤) سورة طه، آية: ٤٦.

(٥) أخرجه البخاري بهذا الإسناد، ٤٢ ـ كتاب المساقات، ٥ ـ باب منع ابن السبيل من الماء ح ٢٣٥٨. وأخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ح ١٧٣. وأخرجه غيرهما.

الحسن بن علي بن عفان، نا محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر «رضي الله عنه»[1] أن النبي ﷺ قال: «إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة»[2].

فصـــل

قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين[3] (يعني تقلبه في أصلاب الأنبياء من آبائك الساجدين مثل إبراهيم ونوح عليهم السلام)[4]. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «من نبي إلى نبي حتى ابتعثه الله عزّ وجل نبياً»[5]. وقال[6] تعالى: ﴿ الر ﴾[7] قال ابن عباس رضي الله عنه قوله ﴿ الر ﴾ قال: أنا الله أرى.

٦٩ ـ أخبرنا أبو عمرو انا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا أبو غسان مالك بن يحيى، نا عبد الوهاب ح قال أبو عبد الله: وأخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي بمصر، نا محمد بن رمح[8] بن حماد،

---

(١) سقط من جـ ما بين القوسين.

(٢) أخرجه البخاري ٧٧ ـ كتاب اللباس، ١ ـ باب قول الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله﴾ ح ٥٧٨٣ من طريق مالك عن نافع ٥٧٨٤ من طريق موسى بن عقبة عن سالم كلاهما عن ابن عمر مرفوعاً.

وأخرجه مسلم ٣٧ ـ كتاب اللباس ح ٤٢، ٤٣، ٤٤.

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٨.

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٥) قال ابن كثير في تفسيره ٣: ٣٥٢: «روي البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٨٦.

«رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة».

(٦) في الأصل «فقال».

(٧) سورة هود، آية: ١.

(٨) محمد بن رمح ـ براء مهملة مضمومة وميم ساكنة ـ التجيبي مولاهم المصري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة ٢٤٢ هـ. تقريب التهذيب ٢: ١٦١.

نا يزيد بن هارون، قالا: نا كهمس بن الحسن عن عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1].

فصـــل
في إثبات اليد لله تعالى صفة له[2]

قال الله عز وجل لإبليس: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾[3].

وقال تكذيباً لليهود حين قالوا يد الله مغلولة: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾[4].

(ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات اليد موافقاً للتنزيل).

٧٠ ـ أخبرنا أبو عمرو (عبد الوهاب)[5] أنا والدي، أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب أخبرني هشام بن

---

(١) أخرجه البخاري ٢ ـ كتاب الإيمان ٣٧ ـ باب سؤال جبريل ح ٥٠ من حديث أبي هريرة وفي البخاري أيضاً ٦٥ ـ كتاب التفسير ٣١ سورة لقمان ح ٤٧٧٧ عنه أيضاً. وأخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ح ١، ٥ من حديث جبريل المشهور.

(٢) صفة «اليد» لله من الصفات الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة. والسلف على إثباتها لله من غير تكييف ولا تشبيه.

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٥٣ «باب ذكر إثبات اليد للخالق البارىء جل وعلا والسياق أن الله تعالى له يدان» ثم ساق آيات وأحاديث تدل على إثبات هذه الصفة لله. وقد أنكر المعتزلة والأشاعرة أن يكون للباري تعالى يد، وتأولوا الآيات والأحاديث فتأولوا اليد بالقدرة تارة أو النعمة تارةً أخرى. أهـ.

وانظر أصول الدين للبغدادي/ ١١٠ وشرح المواقف/ ١٧٥.

(٣) سورة ص، آية: ٧٥.

(٤) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٥) سقط من جـ ما بين القوسين.

سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أن موسى عليه السلام قال: يا رب، (أين)[1] أبونا الذي أخرجنا ونفسه من الجنة؟، فأراه الله آدم/فقال له موسى: «أنت آدم؟ قال: نعم: قال: أنت الذي نفخ فيك من روحه وخلقك بيده وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فيم تلومني في شيء قد سبق من الله فيه القضاء قبلي؟ قال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى عليهما السلام[2].

[٣٢/ب]

---

(١) ما بين القوسين سقط من أ، جـ.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٤ ـ كتاب السنة ح ٤٧٠٢.

وأخرج البخاري نحوه من حديث أبي هريرة ٦٥ ـ كتاب التفسير، ١ ـ باب «واصطنعتك لنفسي» ح ٤٧٣٦ وفي ٨٢ ـ كتاب القدر، ١١ ـ باب حاج آدم وموسى عند الله ح ٦٦١٤.

وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أيضاً، ٤٦ ـ كتاب القدر، ٢ ـ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح ١٣.

أما وجه كون آدم حج موسى في هذه المحاجة المذكورة في الحديث، فقد أجاب عن ذلك العلماء بأقوال تعرض لذكرها ابن حجر في الفتح/١١: ٥١١. ولخص ابن حجر الرأي الراجح عنده بقوله:

«أن التائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف»]هـ.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد استعرض الأقوال في ذلك في كلام طويل ورد أكثر الأقوال ثم قال ما نصه:

«الصواب في قصة آدم وموسى أن موسى لم يلم آدم إلا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل، لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص ولهذا قال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة، لم يقل: لماذا خالفت الأمر، ولماذا عصيت، والناس مأمورون =

قال أبو الشيخ: حكى إسماعيل بن زرارة[1] قال: سمعت أبا زرعة[2] الرازي يقول: «المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، ويكذبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون رواتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ من غير تمثيل ولا تشبيه إلى التشبيه فهو معطل نافٍ ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون منهم: عبد الله بن المبارك[3] ووكيع بن الجراح[4].

= عند المصائب التي تصيبهم بأفعال الناس أو بغير أفعالهم بالتسليم للقدر وشهود الربوبية» إلخ.

مجموعة الرسائل الكبرى/٢: ١١٢.

(١) إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، أبو الحسن الرّقي، صدوق تكلم فيه الأزدي بلا حجة مات سنة ٢٢٩ هـ. تقريب التهذيب ١: ٧١.

(٢) الإمام الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي، كان من أفراد الدهر حفظاً وذكاءً وديناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً، قال أبو حاتم: «ما خلف أبو زرعة بعده مثله» مات ٢٦٤ هـ.

تذكرة الحفاظ ٢: ٥٥٧.

(٣) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم المروزي صاحب التصانيف النافعة، قال ابن مهدي: «الأئمة أربعة مالك والثوري وحماد بن زيد وابن المبارك» توفي سنة إحدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة. وفيات الأعيان ٣: ٣٢. تذكرة الحفاظ ١: ٢٧٤.

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي الكوفي الإمام الحافظ الثبت محدث العراق وأحد الأئمة الأعلام، قال أحمد بن حنبل: «ما رأت عيني مثل وكيع قط يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه في حسن مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في أحد.

مات سنة ١٩٧ هـ.

تذكرة الحفاظ ١: ٣٠٦.

تقريب: ٢: ٢٣١.

٧١ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أبو عبد الله، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا الحسن بن محمد الزعفراني، نا روح بن عبادة، نا هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، عن قتادة عن أنس رضي الله عنه، وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ/أنا عبد الصمد بن نصر العاصمي، نا أبو العباس البحيري، نا أبو حفص البحيري حدثني أبي/نا مسلم بن إبراهيم، نا هشام، نا قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك اليوم فيقولون: لو استشفعنا على ربنا عز وجل حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون يا آدم: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته[1] التي أصاب، ولكن ايتوا نوحاً أول رسول

[٣٣/أ]

---

(١) خطيئة آدم عليه السلام هي الأكل من الشجرة التي نهي عن الأكل منها وكانت سبباً لخروجه وذريته من الجنة، كما ورد ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ البقرة ٣٥، ٣٦.

وقد سمى الله هذا الفعل معصية ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ طه ١٢١.

وكيف يتفق هذا مع القول بعصمة الأنبياء؟ وهل تقع المعاصي من الأنبياء؟ هذا موضع خلاف بين الفرق الإسلامية.

فذهب بعضهم إلى أنه يقع من الأنبياء المعاصي، الكبائر والصغائر عمداً حاشى الكذب في التبليغ فقط وهذا القول ينسب للكرامية.

وذهب بعضهم إلى منع وقوع الكبائر منهم وجوزوا وقوع الصغائر عمداً وهذا القول لابن فورك.

وذهب (الجمهور) إلى أنه لا يجوز ألبتة أن تقع من نبي معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة، أما على سبيل السهو فجائز.

ثم إن القائلين بعصمة الأنبياء من المعاصي قد استدلوا على أن معصية آدم كانت =

بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ايتوا إبراهيم خليل الرحمٰن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم ويذكر خطايا أصابها، ولكن إيتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليماً قال: فيأتون موسى، فيقول لهم: إني لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن إيتوا عيسى رسول الله وروحه وكلمته، فيأتون عيسى فيقول لهم: لست هناكم، ولكن إيتوا محمداً رسولاً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله ﷺ: فيأتوني فأنطلق معهم، فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: يا محمد إرفع رأسك/وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أحد [٣٣/ب] لهم حداً ثانياً فأدخلهم الجنة، ثم أرجع الثالثة فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: يا محمد: ارفع رأسك، سل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أحد لهم حداً ثالثاً فأدخلهم الجنة حتى أرجع فأقول: أي رب: ما بقي في النار إلا من وجب عليه الخلود أو حبسه القرآن[١]. [٢].

٧٢ - أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين ببغداد، أنا هبة الله بن الحسن الحافظ، أنا محمد بن عبد الرحمٰن، نا يحيى بن محمد بن صاعد،

= من قبيل السهو والتأول وأنه لم يعمد إلى مخالفة أمر ربه بقوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾. (طه: ١٩٥). فقد نسي آدم ما عهد إليه ربه من أن إبليس عدو له فصدقه حين أمره بالأكل من الشجرة وأقسم أنه ناصح له. أنظر الفصل لابن حزم ٤: ٢٩ وما بعدها وعصمة الأنبياء لفخر الدين الرازي ص ٢ وما بعدها.

(١) قوله: أو حبسه القرآن قال البخاري: «يعني قول الله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾.

(٢) أخرجه البخاري ٦٥ ـ كتاب التفسير سورة البقرة ح ٤٤٧٦.
وأخرجه مسلم ١ ـ كتاب الايمان، ٨٤ ـ باب أدنى أهل الجنة منزلاً ح ٣٢٢.

نا الحسين، أنا ابن المبارك/أنا سفيان عن عبدالله بن السائب عن عبدالله بن أبي قتادة المحاربي قال: سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الرب عز وجل قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ ﴿إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[1]. [2].

٧٣ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء، نا موسى بن هارون، نا حجاج بن يوسف، نا الحسن بن موسى الأشيب، نا عبد الرحمٰن بن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله عز وجل يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوّه[3] حتى يكون مثل الجبل».

قال أبو عبدالله، رواه أبو النضر عن عبد الرحمٰن وأخرجه البخاري[4] وقال: تابعه سليمان بن بلال عن عبدالله، واستشهد بحديث مسلم بن أبي مريم وزيد بن أسلم وسهيل عن أبيه.

[٣٤/أ] ٧٤ ـ أخبرنا شيخ أبي عبد الله[5]/ علي بن عيسى بن عبدويه وعلي بن نصر

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٤.

(٢) رواه الطبري في التفسير ١١ : ١٥.

(٣) الفلو ـ بكسر الفاء وفتحها وضمها وضم اللام ـ الجحش أو المهر فطماً أو بلغماً السنة. القاموس/٤ : ٣٧٧.

(٤) أخرجه البخاري ٩٧ ـ كتاب التوحيد، ٢٣ ـ باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ح ٧٤٢٩.

وأخرجه مسلم ١٢ ـ كتاب الزكاة، ١٩ ـ باب قبول الصدقة من الكسب ح ٦٣، ٦٤ من طريق سعيد بن يسار وأبي صالح كليهما عن أبي هريرة.

(٥) في جـ قال أبو عبد الله: وأخبرنا علي بن عيسى.

قالا[١]: نا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا أمية، نا يزيد بن زريع، نا روح بن القاسم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتصدق بالتمرة من الكسب الطيب فيضعها في حقها، فيقبلها الله بيمينه ثم لا يبرح يربيها أحسن ما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل أو أكبر»[٢] وفي رواية سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه ولا يعطي إلا الله. وفي رواية سعيد المقبري[٣] عن سعيد بن يسار إلا أخذها الرب بيمينه. وفي رواية الليث بن سعد فتربو في كف الرحمٰن حتى تكون أعظم من الجبل.

فصـــل

أخبرنا أحمد بن الحسين الطريثيثي، أنـا هبة الله بن الحسن، أنـا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، أنا عمر بن أحمد، نا محمد بن هارون بن حميد، نا أبو همام، نا بقية[٤] قال: قال (لي)[٥] الأوزاعي[٦]: يا أبا يحمد: ما تقول في قوم يبغضون حديث «نبيهم»[٧] ﷺ؟ قال: قلت: قوم سوء، قال: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث».

---

(١) في جـ «قال» وهو خطأ.

(٢) أخرجه مسلم ١٢ ـ كتاب الزكاة، حديث ٦٤.

(٣) في الأصل «سعيد بن المقبري» وهو خطأ وما أثبتناه من جـ.

(٤) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمد ـ بضم التحتانية وكسر الميم ـ صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة مات سنة ١٩٧ هـ. تقريب التهذيب ١: ١٠٥.

(٥) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٦) عبد الرحمٰن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الأوزاعي، الفقيه، ثقة جليل إمام أهل الشام توفي سنة ١٥٧هـ.

تقريب التهذيب ١: ٤٩٣، وفيات الأعيان ٣: ٣٦١.

(٧) في «جـ» النبي.

قال: وأخبرنا عمر بن أحمد، نا أحمد بن محمد بن إسماعيل، نا الفضل بن زياد. قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «من ردّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة».

أخبرنا أحمد أنا هبة الله/أنا علي بن عمر بن إبراهيم، نا عثمان بن أحمد، نا عبد الكريم بن الهيثم، نا سعيد بن المغيرة الصياد، نا مخلد بن الحسين قال: قال لي الأوزاعي: «يا أبا محمد: إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فلا تظنن غيره، فإن محمداً ﷺ كان مبلغاً عن ربه».

قال: وأخبرنا هبة الله بن الحسن، أنا أحمد بن عبيد، أنا محمد بن الحسين، نا. أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، نا بقية، نا الأوزاعي قال: «كان الزهري ومكحول يقولان: /» أمروا الأحاديث كما [٣٤/ب] جاءت[1].

أخبرنا أحمد بن الحسين، أنا هبة الله بن الحسن قال: سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان بن جابر يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب بن زاذان قال: «بلغني أن أحمد بن حنبل رحمه الله، قرأ عليه رجل ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾[2] قال: ثم أومأ بيده فقال له أحمد: قطعها الله، قطعها الله، قطعها الله، ثم حرد[3] وقام»[4].

---

(١) تقدم بيان معنى هذه العبارة والمقصود بها.

(٢) سورة الزمر، آية: ٦٧.

(٣) حرد: غضب.

(٤) رواه اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان/٢: ٤١٦ والإمام أحمد رضي الله عنه غضب على الرجل لأنه فهم من إشارته التشبيه والتكييف، وهذا ممنوع عند السلف، فهم يثبتون صفات الله من غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل، ولذلك فقد دعا على الرجل بقطع يده التي أشار بها ثم نهض من المجلس لشدة غضبه. =

٧٥ ـ أخبرنا أبو بكر الصابوني، أنا والدي إسماعيل الصابوني، قال: روى يزيد بن هارون[1] في مجلسه حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الرؤية، وقول الرسول ﷺ: «إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر[2]»، فقال رجل في مجلسه: يا أبا خالد[3] ما معنى هذا الحديث؟ فغضب وحرد، وقال: ما أشبهك بصبيغ[4] وأحوجك إلى مثل ما فصل به، ويلك من يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه، واستخف بدينه، إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم.

وروى حماد بن زيد[5] عن يزيد بن أبي حازم[6] عن سليمان بن

= وهذا يدل على مدى حرص السلف على التقيد بالنصوص الدالة على صفات الله من غير زيادة أو نقصان، ولكن لا يفهم من هذا أنهم مفوضون في معاني الصفات، بل الأمر كما قال الإمام مالك: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» ويقاس على الاستواء سائر الصفات.

(١) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي ثقة متقن، من التاسعة مات سنة ٢٠٦هـ. تقريب التهذيب ٢ : ٣٧٢.

(٢) حديث جرير بن عبد الله هذا أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٧٧. وقد أخرج البخاري حديثاً بمعناه من حديث أبي هريرة كتاب الأذان ح ٨٠٦.

(٣) كنية يزيد بن هارون الواسطي الذي مر ذكره آنفاً.

(٤) سيأتي المصنف بقصته بعد أسطر.

(٥) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري ثقة، ثبت، فقيه، من كبار الثامنة مات سنة ١٧٩ هـ تقريب التهذيب: ١ : ١٩٧.

(٦) يزيد بن حازم بن زيد الأزدي البصري، أبو بكر أخو جرير ثقة من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ. تقريب التهذيب ٢ : ٣٦٣.

يسار[1] أن رجلاً من بني تميم يقال له: صبيغ[2] قدم المدينة، فكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث إليه وقد أعد له عراجين[3] النخل فلما دخل عليه جلس فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه فجعل يضربه/بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك (يا)[4] أمير المؤمنين، فقد ذهب والله الذي كنت أجد في رأسي، وفي رواية يحيى بن سعيد أمر به فضرب مائة سوط/، ثم جعله في بيت حتى إذا برأ دعا به، ثم ضربه مائة سوط أخرى، ثم حمله على قتب[5] وكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه: أن حرم عليه مجالسة الناس فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجده شيئاً، فكتب إلى عمر رضي الله عنه يخبره، فكتب إليه ما أخاله إلا قد صدق خل بينه وبين مجالسة الناس، وفي رواية حماد بن زيد عن قطن بن كعب قال: سمعت رجلاً من بني عجل يقال له: فلان بن زرعة يحدث عن أبيه قال: «لقد رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب[6] يجيء إلى الحلق، فكلما جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم

[٣٥/أ]

---

(١) سليمان بن يسار الهلالي، المدني مولى ميمونة، وقيل أم سلمة ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة، من كبار الثالثة.
مات بعد المائة وقيل قبلها.
تقريب التهذيب ١: ٣٣١.

(٢) صبيغ ـ بوزن عظيم ـ ابن عسل ـ بكسر أوله وسكون الثاني.

(٣) عراجين ـ جمع عرجون ـ بضم الأول وسكون الثاني ـ يطلق على العذق إذا يبس واعوج. اللسان/١٣: ٢٧٤.

(٤) ما بين القوسين زيادة من «جـ».

(٥) القتب بالكسر الأكاف وبالتحريك أكثر، أو الأكاف الصغير على قدر سنام البعير قاموس ١: ١١٨.

(٦) كناية عن نفور الناس منه امتثالاً لأمر أمير المؤمنين باعتزاله.

أهل الحلقة الأخرى عزمة[1] أمير المؤمنين.

فصــــل

قال: بعض العلماء: لا هدى إلا في القرآن كلام ربنا عز وجل ووحيه، وتنزيله الذي هو علمه، وفيما سنه لنا رسوله محمد ﷺ وما أجمع عليه الصحابة الهداة المهديون رضوان الله عليهم أجمعين، وما مضى عليه بعدهم خيار التابعين ثم أئمة المحدثين وسلف العلماء من الفقهاء المرضيين، قال الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[2] وسنت لكم السنن فعليكم بالعتيق[3]، ولزوم واضح الطريق، وإياكم ومحدثات الأمور. فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

٧٦ - وروى جعفر بن محمد[4] عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقوم في خطبته/ يحمد الله ويثني عليه بما هو [٣٥/ب] له أهل ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»[5].

ومذهب أهل السنة: إثبات ما أثبت الله لنفسه من الوجه واليد، وسائر ما أخبر الله به عن نفسه، وليس قولنا: إن لله وجهاً ويداً موجباً تشبيهه

---

(١) أي يذكر بعضهم بعضاً بأمر أمير المؤمنين بمنع صبيغ من مجالسة الناس.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣.

(٣) العتيق: القديم، والمقصود به: ما كان عليه الصحابة والتابعون وسلف الأمة من السنن، وعكسه هو المحدث المبتدع فيجب الحذر منه.

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف «بالصادق» صدوق فقيه إمام من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ.
تقريب ١: ١٣٢.

(٥) أخرجه مسلم ٧ - كتاب الجمعة، ١٣ - باب تخفيف الصلاة والخطبة ح ٤٣، ٤٤، ٤٥.

بخلقه أصلاً بل كل ما أخبر به عن نفسه فهو حق، وقوله الحق، نقول ما قال، ولا نزيد شيئاً وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا والدي أبو عبد الله، أنا محمد بن (سعيد)[1] بن إسحاق، نا عمرو بن سعيد الجمال، نا أبو داود الطيالسي ح قال أبو عبد الله[2]، وأخبرنا عبد الرحمٰن بن يحيى، نا إسماعيل ابن عبدالله، نا أبو الوليد قالا: نا شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى الأشعري/رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[3].

٧٨ - (و) أخبرنا[4] أبو عمرو[5]، أنا والدي، أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، نا أبو اليمان، نا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحّاء[6] الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع»[7].

قال أبو زرعة[8]: «المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عز

---

(١) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٢) هو محمد بن إسحاق بن منده.

(٣) أخرجه مسلم ٤٩ ـ كتاب التوبة ٥ ـ باب قبول التوبة من الذنوب ح ٣١. وأخرجه أحمد ٤ : ٣٩٥.

(٤) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٥) هو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده شيخ المصنف.

(٦) أي دائمة الصب بالعطاء.

(٧) ورواه النضر فقال: سحاً وقال أي دائماً.

(٨) تقدم كلام أبي زرعة هذا بنصه لوحة ٣٢أ.

وجل التي وصف بها نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، ويكذبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون رواتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ من غير تمثيل ولا تشبيه إلى التشبيه فهو معطل نافٍ[1]، ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون، منهم عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح[2].

٧٩ ـ أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني، أنا جدي أبو ذر الصالحاني، نا أبو الشيخ، نا محمد بن أحمد بن راشد، نا أبو سعيد الأشج، نا عقبة بن خالد، نا سعد بن سعيد، ح وأخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن عبد الرحمن بن الحارث الرملي، نا العباس بن الفضل، نا إسماعيل بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد ح وأخبرنا طلحة بن الحسين ولفظ الحديث له انا جدي أبو ذر، نا أبو الشيخ، نا أبو بكر الفريابي، نا أحمد بن محمد المقدمي، نا إسماعيل بن أبي أويس، نا سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد أخبرني سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل أو نصف الليل، فيقول تبارك وتعالى: من يستغفرني فأغفر له، من يدعوني فأجيب من يسألني فأعطيه، ثم يبسط يديه فيقول: من يقرض الغني/غير عدوم ولا ظلوم»[3].

---

(١) في الأصل «نا في» وهو خطأ.

(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) أخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ح ١٧١.

وفي الباب أحاديث أخرى أخرجها مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً برقم ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢.

=

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أبو بكر الفريابي، نا تميم بن المنتصر، نا يزيد أنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلث الليل الآخر/ينزل الله إلى السماء الدنيا ثم يبسط يده فيقول[1]: من يسألني فأعطيه حتى يطلع الفجر»[2]. [٣٦/ب]

= وأخرج البخاري نحوه ١٩ ـ ك التهجد ح ١١٤٥ من حديث أبي هريرة.

(١) في الأصل «فقال».

(٢) أخرجه أحمد/١: ٣٨٨، ٤٠٣.

باب

ذكر إثبات وجه الله عز وجل الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قوله عز وجل: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[1]. وقال لنبيه محمد ﷺ: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه﴾[2] وقال: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[3] وقال: ﴿للذين يريدون وجه الله﴾[4] وقال: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾[5] وقال: ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾[6].

قال محمد بن إسحاق[7]: «جميع علمائنا من أهل الحجاز، وتهامة، واليمن والعراق، والشام، ومصر، يثبتون لله عز وجل ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين، وجل عن مقالة المعطلين.

---

(١) سورة الرحمن، آية: ٢٧.
(٢) سورة الكهف، آية: ٢٨.
(٣) سورة البقرة، آية: ١١٥.
(٤) سورة الروم، آية: ٣٨.
(٥) سورة الإنسان، آية: ٩.
(٦) سورة الليل، آية: ٢٠.
(٧) هو ابن خزيمة الآتية ترجمته ص ٢١٢.

بيان ذلك من قول النبي ﷺ:

٨٠ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن يحيى، نا أبو مسعود، أنا عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾[1] قال النبي ﷺ أعوذ بوجهك ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال: أعوذ بوجهك ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ قال: «هذه أهون»[2].

٨١ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن الحسن[3] بن عتبة، نا القاسم بن الليث، نا محمد بن عثمان بن أبي صفوان، نا وهب بن جرير، نا أبي عن محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا يوم خرج إلى الطائف فقال فيه: «اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له السموات»[4].

٨٢ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن يونس قالا: نا أسيد بن عاصم، نا الحسين بن حفص، نا سفيان عن الأعمش/عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «قام رسول الله ﷺ فينا بأربع [٣٧/أ]

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٦٥.

(٢) أخرجه البخاري ٦٥ كتاب التفسير ٦ ـ سورة الأنعام ح ٤٦٢٨ وفي كتاب الاعتصام ح ٧٣١٣ وفي كتاب التوحيد ح ٧٤٠٦.

(٣) في جـ «الحسين» وهو خطأ (أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء/١٠/١٧١).

(٤) ورد هذا الحديث في السيرة النبوية لابن هشام/٢: ٤٤٤ ضمن قصة خروج النبي ﷺ إلى أهل الطائف من طريق ابن إسحاق ولكنه ذكر الدعاء من غير سند، بل قال: «فيما ذكر لي».

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد/٦: ٣٥ وقال: «رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات» أهـ.

وقد ضعفه الألباني في «في تخريج فقه السيرة/١٣٢» لتدليس ابن إسحاق وقد عنعنه ابن إسحاق.

فقال/ : إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النار أو النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»[١].

قال مجاهد[٢]: «بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً، حجاب من نور وحجاب من ظلمة، وحجاب من نور وحجاب من ظلمة».

قال محمد بن إسحاق[٣] في قوله: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[٤]. دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفة الذات، لا أن وجه الله هو الله، ولا أن وجهه غيره، لأن وجهه لو كان الله لقرىء ويبقى وجه ربك ذي[٥] الجلال وإكرام.

قال[٦]: «وزعمت الجهمية[٧] أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٣٩.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى ومائة أو أربع ومائة.

تقريب ٢ : ٢٢٩، ميزان الاعتدال ٣: ٤٤٠.

(٣) هو ابن منده تقدمت ترجمته.

(٤) سورة الرحمٰن، آية: ٢٧.

(٥) أي فيكون حينئذٍ صفة لـ«ربك» ولكنه لما كان صفة لـ«وجه» أخذ حكمه في الإعراب وهو الرفع.

(٦) هو ابن خزيمة.

(٧) الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان الراسبي وهو من الجبرية الخالصة، وهو تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤ هـ على الزندقة أما جهم فقد قتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية أنظر الملل والنحل ١: ٨٦ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١١. ومقالات الإسلاميين للأشعري ١: ٣٣٨.

هذا وقد يطلق لفظ الجهمية إطلاقاً عاماً حيث يراد به من ينفي صفات الله أو بعضها، فيدخل فيهم المعتزلة والأشاعرة والماتريدية لأنهم يجمعهم كونهم نفوا بعض صفات الله أو تأولوها. ولعل هذا هو المقصود بالجهمية هنا.

بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ المثبتين لله عز وجل من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، المثبت بين الدفتين، وعلى لسان نبيه ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه مشبهة[1]، جهلاً منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، ونحن نقول وعلماؤنا جميعاً أن لمعبودنا عز وجل وجهاً كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، ووصفه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، وهو محجوب عن أبصار أهل الدنيا لا يراه بشر ما دام في الدنيا، ووجه ربنا قديم لم يزل باق[2] لا يزال، فنفي عنه الفناء، ووجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن فكونها الله فانية غير باقية فهل في هذا تشبيه وجه ربنا عز وجل بوجوه[3] بني آدم غير اتفاق اسم الوجه وإيقاع اسم الوجه على وجه بني آدم/كما سمى الله تعالى وجهه وجهاً، [٣٧/ب] وزعمت الجهمية أن معنى الوجه في الكتاب والخبر كما تقول العرب وجه الكلام ووجه الثوب، ووجه الدار، فمن زعم ذلك فقد شبه وجه الله بوجه الخلق حاشى لله أن يكون أحد من أهل الأثر والسنة يشبّه خالقه بأحد من المخلوقين، فقد قلنا أن إيقاع اسم الوجه للخالق ليس بموجب تشبيه وجه الخالق بوجوه بني آدم[4].

وقد أخبرنا الله في كتابه أنه يسمع ويرى فقال: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[5] وقال في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿يا أبت لم تعبد

---

(١) سبق تعريف المشبهة.

(٢) في الأصل «باقي» وهو خطأ.

(٣) في الأصل هكذا «تشبيه وجه ربنا بتشبيه وجوه بني آدم» وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) هذا النص الذي نقله المصنف عن ابن خزيمة وما شابهه من أقوال السلف أعظم حجة تدمغ القائلين بأن مثبتي الصفات مشبهة أو مجسمة بل التشبيه موجود في أذهان المعطلة، لأنهم شبهوا أولاً ثم عطلوا ثانياً فوقعوا فيما أرادوا الفرار منه. وهم متناقضون في أقوالهم، وخصوصاً من يثبت بعض الصفات وينفي باقيها كالأشاعرة فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات مثل ما ألزموا به غيرهم من مثبتي جميع الصفات.

(٥) سورة طه، آية: ٤٦.

ما لا يسمع ولا يبصر﴾[1] علم أن خليل الله صلوات الله عليه لا يوبخ أباه على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ثم يدعوه إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر، فيقول له: فما الفرق بين معبودك ومعبودي؟ فتوهم الجهمية لجهلهم بالعلم أن من وصف الله بالصفة التي وصف بها نفسه، وقد أوقع اسم تلك الصفة على بعض خلقه فقد شبهه بخلقه، وقال عز وجل: ﴿وهو السميع البصير﴾[2] أخبر أنه سميع بصير، وذكر أنه جعل الإنسان بصيراً، قال عز وجل: ﴿فجعلنا سميعاً بصيراً﴾[3] وسمي نفسه حليماً وسمي خليله حليماً فقال: ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾[4] وسمى نفسه رؤوفاً رحيماً[5] وقال في صفة النبي ﷺ: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[6].

فإن كان علماء الآثار[7] الذين يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ مشبهة على زعم الجهمية، فكل أهل القبلة إذا قرأوا كتاب الله فآمنوا به بإقرار اللسان وتصديق القلب، وسموا الله عز وجل بهذه الأسامي، وسموا المخلوقين بها، فجميع أهل التوحيد مشبهة.

أخبرنا أبو بكر الصابوني/أنا والدي إسماعيل الصابوني[8] قال: [٣٨/أ]

---

(١) سورة مريم، آية: ٤٢.

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

(٣) سورة الإنسان، آية: ٢.

(٤) سورة التوبا، آية: ١١٤.

(٥) قال تعالى في سورة النحل الآية ٧: ﴿إن ربكم لرؤوف رحيم﴾.

(٦) سورة التوبة، آية: ١٢٨ وقد وجدت الآية هكذا «للمؤمنين رؤوفاً رحيماً».

(٧) المقصود بهم علماء الحديث. في مقابل أهل الكلام.

(٨) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني المعروف «بشيخ الإسلام» كان إماماً مفسراً محدثاً فقيهاً واعظاً خطيباً وعظ المسلمين ستين سنة. مات سنة ٤٤٧ أو ٤٤٩ هـ.
الباب ٢: ٢٢٨.
والعلو للذهبي، ص ١٧٩.

«وعلامات أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية[1] وجهلة وظاهرة ومشبهة اعتقاداً منهم في إخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل من العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة، وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم[2]. ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾[3].

سمعت أبا بكر قال: سمعت والدي[4] قال: سمعت الحاكم أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه».

فصل
في التغليظ في معارضة الحديث بالرأي والمعقول

أخبرنا الإمام عبدالله بن محمد الأنصاري[5] في كتابه، أنا الحسين بن محمد بن علي، نا محمد بن عبدالله الحساني، انا الحسين بن إدريس، انا

---

(١) «الحشوية» لفظ يطلقه المتكلمون على من يثبت الصفات الخبرية، والصفات التي جاءت بها الأحاديث وهم ينبزونهم بذلك لأنهم يتبعون الحديث في مسائل العقيدة والأحاديث عندهم ظنية لا يحتج بها في العقيدة فكأنهم يتبعون حشو الكلام. راجع الفتاوي/٤: ٨٨، ٨٩.

(٢) سورة محمد، آية: ٢٣.

(٣) سورة الحج، آية: ١٨.

(٤) هو الصابوني المتقدم ذكره آنفاً.

(٥) محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري البخاري البصري الفقيه، قاضي البصرة ثم قاضي بغداد وثقه ابن معين وغيره، وقال أبو داود تغير تغيراً شديداً، مات سنة ٢١٥هـ، وقوله في كتابه لعله «كتاب السنة» ولم أقف عليه. الميزان/٣: ٦٠٠.

خالد بن الهياج عن أبيه عن إسماعيل بن عياش عن عبيدالله بن عبيد يرده على ابن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن أصحاب الرأي أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم فلم يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا/لا علم لنا فعارضوا السنن برأيهم إياك وإياهم.

قال: وأخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله، نا أحمد بن عبد الله، نا إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين/نا أبي[1]، نا عيسى بن [٣٨/ب] موسى عن غالب يعني ابن عبيدالله عن سعيد بن المسيب قال: «قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقال: «أيها الناس: ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا إذ سألهم الناس أن يقولوا: لا ندري، فعاندوا السنن برأيهم فضلوا وأضلوا كثيراً، والذي نفس عمر بيده ما قبض الله نبيه ولا رفع الوحي عنهم حتى أغناهم عن الرأي، ولو كان الدين يؤخذ بالرأي لكان أسفل الخف أحق بالمسح من ظهره، فإياك وإياهم ثم إياك وإياهم.

قال: وأخبرني يحيى بن عمار، أنا أبو عصمة المنادي، نا إسماعيل بن محمد بن الوليد، نا حرب بن إسماعيل، نا أبو بكر، نا عبد الغفار بن الوليد عن أبي جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب[2] عن أبيه قال: «إنا نتبع ولا نبتدع، ونقتدي ولا نبتدي، ولن نضل ما تمسكنا بالآثار».

فصـــل

روي عن ابن عون عن ابن سيرين[3] قال: كانوا يقولـون: ما دام على

---

(١) في الأصل (نا أبي) تكرر مرتين وهو خطأ من الناسخ.

(٢) هو المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، روي عن البراء بن عازب وحارثة بن وهب، وخرشة بن الحر وغيرهم، وعنه ابنه العلاء وأبو إسحاق السبيعي والأعمش وغيرهم. مات سنة ١٠٥هـ.
تهذيب/١٠: ١٥٣.

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير =

الأثر فهو على الطريق، وقال سفيان الثوري(١): «إنما الدين الآثار». وقال بندار(٢): «ذكر الآراء عند عبد الرحمٰن بن مهدي(٣) بالبصرة فأنشأ يقول:

دين النبي محمد آثار ... نعم المطية للفتى الأخبار
لا تخدعن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار
فلربما غلط الفتى سبل الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار(٤)

وقال يحيى بن الفضل البخاري(٥): «رأيت فيما يرى النائم كأني في قريتي ببخارى جالس على طريق المدينة ورأيت رسول الله ﷺ يخرج من المدينة راجلاً ومحمد بن إسماعيل هو البخاري على أثره ينظر كلما رفع النبي ﷺ/قدميه يضع قدمه في ذلك المكان. [٣٩/أ]

فصل

٨٣ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا خيثمة، نا أبو قلابة، نا يحيى بن حماد، نا أبو عوانة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سألكم بوجه الله فأعطوه»(٦).

= القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى وكان مشهوراً بتعبير الرؤيا، من الثالثة مات سنة ١١٠ هـ. تقريب ٢. ١٦٩، وفيات الأعيان ٤: ١٨١.

(١) أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري الكوفي إمام في علم الحديث وغيره، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وهو أحد الأئمة المجتهدين. مات بالبصرة سنة ١٦١هـ. تقريب ١: ٣١١.

(٢) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، بندار ـ بضم الباء وفتحها وسكون النون ـ ثقة من العاشرة. مات سنة ٢٥٢هـ.
تقريب/٢: ١٤٧.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أورد اللالكائي هذه الأبيات في شرح السنة/١: ١٤٨ وعزاها إلى رجل من أصحاب الحديث أنشدها في مجلس أبي زرعة.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٥٨.

أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن عبد السلام، نا خير بن موفق، نا أحمد بن عبد الرحمٰن القرشي قال: «جاء يوسف بن عمر إلى عمي عبد الله بن وهب[١] فقال له: يا أبا محمد أخبرني /عن الجنة التي خلق فيها آدم وأخرج منها أهي الجنة التي يعود إليها آدم ويدخلها المؤمنون، وهي الجنة التي فيها العرش؟ فقال له[٢]: أي شيء هذا الكلام؟! مَن تجالس؟ فقال: ما أُجالس إلا أصحابنا، ولكن تذاكروا شيئاً أردت أن أسألك عنه، فقال عمي: نعم: هي الجنة التي خلقها الله وكان فيها آدم وإليها يعود، وهي الجنة التي يدخلها المؤمنون وهي الجنة التي فيها العرش، إنما أنفقنا الأموال وضربنا إلى العلماء لهذا[٣] وأشباهه، إن مالك بن أنس قال لي: يا عبد الله لا تحملن الناس على ظهرك[٤]، وما كنت لاعباً به من شيء فلا تلعبن بدينك»[٥].

فصل
آخر في ذم الأئمة لعلم الكلام[٦]

أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني، أنا جدي أبو ذر الصالحاني، نا أبو الشيخ، نا أبو محمد بن أبي حاتم، نا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: «لأن يبتلي المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك بالله خير له من النظر في الكلام فإني قد اطّلعت من أهل الكلام على أشياء ما ظننته قط»[٧].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي مولاهم المصري، الفقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة مات سنة ١٩٧هـ. تقريب ١: ٤٦٠.

(٢) في جـ «صه».

(٣) في جـ (في هذا).

(٤) كناية عن تحمل ذنوب الناس إذا كان سبباً في إضلالهم.

(٥) عبارة مالك هذه رواها اللالكائي في شرح السنة/١: ١٤٣.

(٦) تقدم فصل في ذم الكلام لـ ٨أ.

(٧) تقدم هذا الأثر عن الشافعي أنظر ص ٢٢.

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبد الرحمٰن بن داود عن حرملة عن الشافعي قال: «فرّ من الكلام كما تفر من الأسد». وقال: «العلم بالكلام جهل به وقال: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»[1].

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم قال: قال أحمد بن حنبل فيما كتب إلى المتوكل «لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ/ أو [٣٩/ب] عن أصحابه أو عن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود»[2].

قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: حكى أبو زرعة قال: «كان الشافعي يكره الكلام كله، ولم يضع كتاب الكلام» وقال: «آخر صاحب الكلام إلى الزندقة».

قال أبو الشيخ: وحكى المزنيّ عن الشافعي قال: «عليك بالفقه وإياك والكلام، فلأن يقال لك أخطأت خير من أن يقال لك كفرت»[3].

قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: قال زكريا الساجي: حدثني محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا ثور وحسناً[4] يقولان: سمعنا الشافعي رحمه الله يقول: «حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا[5] على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادي عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام».

قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: وحكى أبو بكر بن أبي داود قال: سمعت أحمد بن سنان الواسطي يقول: كان الوليد الكرابيسي[6] خالي، وكان من أعلم

---

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة/١: ١٤٥.
(٢) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد/٢٠٤.
(٣) رواه اللاكائي في شرح السنة/١: ١٤٥.
(٤) في الأصل «وحسن» وهو خطأ.
(٥) في الأصل «ويحملوك» وهو خطأ.
(٦) الوليد بن أبان الكرابيسي، كان أحد المتكلمين في الأصول على مذاهب أهل الحق، =

من الناس بالكلام، ويقال إن حسيناً[1]/ الكرابيسي[2] تعلم منه، فلما حضرته الوفاة، قال له بنوه: أوصنا، قال: أوصيكم بواحدة إن لزمتموها كنتم بخير، هل تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فعليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق يدور معهم، لست أعنيكم أصحاب القلانس[3]، ولكن هؤلاء الممزقين، ألم[4] تروا إلى الواحد منهم يجيء إلى الرجل الجليل فيبدعه، ويمزق في وجهه[5].

= وكان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد، وكان حسين الكرابيسي قد تعلم منه الكلام. ترجمه الخطيب في التاريخ/١٣: ٤٧١.

(١) في الأصل «حسين» وهو خطأ.

(٢) أبو علي، الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي، صاحب الشافعي روي عن يزيد بن هارون وأهل العراق وله تصانيف في الجرح والتعديل وكان عالماً في الفقه والحديث. مات سنة ٢٤٨. اللباب ٢: ٨٨، تاريخ بغداد ٨: ٦٤.

(٣) جمع قلنسوة، وهو غطاء الرأس. اللسان مادة «قلس» ٨: ٦٤.

إشارة إلى أنه لا يقصد ذوي الهيئات المتباهين بأنفسهم بل يقصد العلماء المتواضعين من أهل الحديث.

(٤) في «جـ» ألا.

(٥) ذكر هذه الحكاية الخطيب في التاريخ/١٣/٤٧٢.



بـــاب

الدليل من الكتاب والأثر على أن الله تعالى لم يزل متكلماً آمراً ناهياً بما شاء لمن شاء من خلقه موصوفاً بذلك[1]

قال الله عز وجل: ﴿إنما قولنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول لـه كن

---

(١) صفة الكلام، قد تنازع الناس فيها نزاعاً كبيراً، وقد كانت سبب محنة كبيرة تعرض لها الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلماء حتى ضرب الإمام أحمد ليقول بخلق القرآن.

ونذكر هنا أهم الأراء في صفة الكلام.

أولاً: يرى المعتزلة أن كلام الله سبحانه مخلوق منفصل عنه، وقالوا: إن معنى متكلم أي خالق للكلام، وقالوا: كلامه حروف وأصوات يحدثها في غيره كجبريل أو الهواء أو الشجرة وعندهم المتكلم من أوجد كلاماً في غيره لا من قام به الكلام، فيسمى متكلماً بكلام لا يقوم به بل هو مخلوق في غيره.

ثانياً: أما الأشعرية فكلامه عندهم هو معنى نفسي قائم بذاته ليس له تكثر في نفسه، وهو باعتبار نفسه لا ينقسم إلى أمر ونهي وخبر واستفهام إذ هو معنى قديم قائم بذاته، وإنما يتكثر بحسب التعلق، فإن تعلق بالفعل على جهة الطلب كان أمراً، وإن تعلق به على جهة طلب الترك كان نهياً. وهكذا يقال في الخبر والاستفهام.

وأما الألفاظ والحروف التي في المصحف فهي مخلوقة، وهي عبارة عن كلام الله النفسي القديم أو دلالة عليه.

ثالثاً: أما مذهب السلف، فهو أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء كيف شاء كلا ما يليق بجلاله ولا يشبه كلام المخلوقين وهو يتكلم به بحرف وصوت يسمع.

وإن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن المعين منه قديماً.

وكلامه صفة له قائمة بذاته، ليس مخلوقاً منفصلاً كما يقول المعتزلة، ولا لازماً لذاته لزوم الحياة كما تقول الأشاعرة، بل هو تابع لمشيئته وقدرته.
=

فيكون﴾(1) وقال عز وجل: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾(2) فبان بقوله أن أمره غير خلقه، وبأمره خلق ويخلق، وقال عز وجل: ﴿أمراً من عندنا﴾(3).

[٤٠/أ] **بيان ذلك من الأثر/ والفرق بين القول والعلم والإرادة والفعل:**

٨٤ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا عثمان بن أحمد بن هارون

= وإذا تأملنا النصوص الواردة في القرآن والسنة التي ساق المصنف كثيراً منها نجد أنها تؤيد مذهب السلف.

وقد ردوا على المعتزلة في قولهم بأن الله يخلق الكلام في غيره كالشجرة وجبريل ونحوه بأن البداهة تنفي ذلك، وإذا صح أن موجد الكلام يسمى متكلماً، فيصح أن موجد البياض يسمى أبيض، وموجد السواد يسمى أسود وهكذا. فيصح أن يشتق لله اسم من جميع مخلوقاته وهذا باطل.

أما قول الأشعرية بأنه كلام نفساني قائم بذاته، وأن لفظ القرآن مخلوق فأجاب السلف عنه بأنه «لا يقال لمن قام به الكلام النفساني ولم يتكلم به أن هذا كلام حقيقة، وإلا لزم أن يكون الأخرس متكلماً، ولزم أن لا يكون الذي في المصحف عند الإطلاق هو القرآن ولا كلام الله، ولكن عبارة عنه ليست هي كلام الله كما لو أشار الأخرس إلى شخص إشارة فهم بها مقصوده فكتب ذلك الشخص عبارته عن ذلك المعنى، وهذا المثل مطابق غاية المطابقة لما يقولونه، وإن كان الله تعالى لا يسميه أحد «أخرس» لكن عندهم أن الملك فهم منه معنى قائماً بنفسه لم يسمع منه حرفاً ولا صوتاً، بل فهم معنى مجرداً ثم عبر عنه فهو الذي أحدث نظم القرآن وتأليفه العربي» اهـ شرح الطحاوية/١٩٦ ـ ١٩٧.

والمصنف رحمه الله يسير على مذهب السلف رضوان الله عليهم، وقد أورد آيات كثيرة وأحاديث جمة تؤيد ما ذهب إليه.

راجع شرح الطحاوية/١٧٩.

مختصر الصواعق/٢: ٢٨٦.

مقالات الإسلاميين/٢: ٢٥٦.

الإبانة/٦٣. الفتاوي لابن تيمية/٢: ٢٩٦.

غاية المرام/٨٨، شرح العقائد النسفية ٢: ٦٠.

(١) سورة النحل، آية: ٤٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

(٣) سورة الدخان، آية: ٥.

التنيسي[1]، نا أبو أمية ح قال أبو عبد الله، وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب وعلي بن إبراهيم بن يعقوب قالا: نا أبو زرعة الدمشقي، نا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر، نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً فيما بينكم فلا تظالموا يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم وحيكم وميتكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة، يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن/وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومنّ إلا نفسه» قال: وكان أبو إدريس[2] إذا حدّث بهذا الحديث جثى على ركبتيه[3].

وروي عن ابن غنم عن أبي ذر عن النبي ﷺ نحوه، وزاد فيه: «إني جواد ماجد عطائي كلام وعذابي كلام، وإذا أردت أمراً/فإنما أقول له كن فيكون». [٤٠/ب]

---

(١) التنيسي: ـ بكسر التاء المثناة من فوقها، وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ـ نسبة إلى مدينة بمصر وسميت بتنيس بن حام بن نوح اللباب ١: ٢٢٦.

(٢) أي «الخولاني».

(٣) أخرجه مسلم ٤٥ ـ ك البر ح ٥٥ وأخرجه أحمد/٥: ١٦٠.

فصـــل

ذكره محمد بن إسحاق بن خزيمة[1] رحمه الله قال: قال الله عز وجل: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾[2] فأجمل ذكر من كلمه، فلم يذكره باسم، وبين في قوله عز وجل: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾[3] فبين لعباده المؤمنين ما كان أجمله في قوله: ﴿منهم من كلم الله﴾ فسمّي في هذه الآية كليمه، وأعلم الله عز وجل في آية أخرى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه فقال تعالى: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾[4] وقال في سورة طه: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾[5] إلى آخر القصة، وقال في سورة النمل: ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾ إلى قوله: ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾[6] وقال في سورة القصص: ﴿فلما أتاها نوديَ من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾[7] إلى آخر القصة، فبين الله عز وجل في الآي الثلاث بعض ما كلم به موسى مما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك

---

(١) الإمام الحافظ أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. قال الدارقطني كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير. وله كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل «وهذا الفصل من أوله إلى قوله» ومما ورد في الأثر «اقتبسه المصنف من كتاب التوحيد المشار إليه ص ١٣٧، ١٤٨». توفي رحمه الله سنة ٣١١هـ.

أنظر ترجمته في أول كتاب التوحيد بتحقيق الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٥٣.

(٣) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٤٤.

(٥) سورة طه، الآيتان: ١١، ١٢.

(٦) سورة النمل، الآيتان: ٨، ٩.

(٧) سورة القصص، آية: ٣٠.

مقرب، ولا ملك غير مقرب غير جائز أن يخاطب ملك مقرب موسى عليه السلام فيقول: ﴿إني أنا الله﴾ أو يقول: ﴿إني أنا ربك فاخلع نعليك﴾ وقال عز وجل: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى﴾[1] أعلم عز وجل أن له كلمة يتكلم بها.

٨٥ ـ ومما ورد في الأثر بنقل العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ أن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السموات[2].

٨٦ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب ح

قال أبو عبد الله: وأخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب، نا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن علي بن الحسين عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: حدثني/رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنهم بينا هم [٤١/أ] جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي[3] بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة عظيم/أو[4] مات عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا ترمي لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا قال الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، فيسبح أهل السموات حتى يبلغ الخبر أهل هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع فيذهبون به إلى أوليائهم، فما

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٣٧.

(٢) سيأتي هذا الحديث كاملاً برقم ١١٠.

(٣) في الأصل «إذ» وهو خطأ.

(٤) في الأصل: «ومات» وهو خطأ.

جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون[1] فيه ويزيدون»[2] قال الله عز وجل: ﴿حتى إذا فزّع عن قلوبهم﴾[3].

٨٧ ـ أخبرنا أبو بكر الصابوني في كتابه[4] أنا والدي إسماعيل الصابوني، أنا أبو طاهر محمد بن الفضل، نا محمد بن إسحاق بن خزيمة، نا يعقوب بن إبراهيم الدوري، نا محمد بن أبي عدي، عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: إن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «يا نبي الله ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله عز وجل فيها لا أخاف أحداً، قال: فأذن له فأتى أرض الحبشة قال: فحدثنا عمرو بن العاص رضي الله عنه أو قال: قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لما رأيت جعفراً وأصحابه آمنين بأرض النجاشي حسدته، قال: فأتيت النجاشي فقلت: إن بأرضك رجلاً ابن عمه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إلٰه إلا إلٰه واحد، وإنك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطع إليك هذه النطفة[5] أبداً أنا ولا أحد من أصحابي، قال: اذهب إليه فادعه، قال: قلت: إنه لا يجيء معي فأرسل معي، قال: فأرسل معي رسولاً، فأتيته

---

(١) يقرفون: هذه اللفظة ضبطوها على وجهين: أحدهما بالراء والثاني بالذال ـ ومعناه يخلطون فيه الكذب.
أنظر حاشية فؤاد عبد الباقي على مسلم/٤: ١٧٥١.

(٢) أخرجه مسلم ٣٩ ـ ك السلام ح ١٢٤.
وأخرجه الترمذي ٤٨ ـ ك التفسير ح ٣٢٢٤.
وأخرجه أحمد/١: ٢١٨.

(٣) سورة سبأ، آية: ٢٣ وتتمة الآية: ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾.

(٤) لإسماعيل الصابوني الملقب بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٤٩هـ كتاب في السنة وهو «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ضمن مجموعة الرسائل المنيرية. أما كتاب أبي بكر الصابوني فلم أقف عليه.

(٥) النطفة ماء البحر، يقال للماء الكثير والقليل نطفة وهو بالقليل أخص. النهاية في غريب الحديث مادة «نطف» ٥: ٧٤.

وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم، قال: فقال له: أجب، قال: فجئنا إلى الباب، فناديت ائذن لعمرو بن العاص فرفع صوته يعني جعفراً فقال: إئذن لحزب الله، قال: فسمع صوته، فأذن له قبلي/قال: وقعد [٤١/ب] جعفر بين يدي السرير وأصحابه حوله على الوسائد، قال عمرو: فجئت، فلما رأيت مجلسه قعدت بينه وبين يدي السرير فجعلته خلف ظهري، قال: وأقعدت بين كل رجلين من أصحابه رجلاً من أصحابي، قال: قال النجاشي نخّر يا عمرو بن العاص أي تكلم قال: فقال: ابن عم هذا بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إله إلا إله واحد، وإنك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطع إليك هذه النطفة أبداً أنا ولا أحد من أصحابي، قال: نخّر يا حزب الله نخر، قال: فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قال: صدق هو ابن عمي، وأنا على دينه، قال عمر وفوا لله: إن أول ما سمعت التشهد قط ليومئذٍ، قال: فقال بيده هكذا، ووضع ابن أبي عدي يده على جبينه، وقال: أوّه أوه، حتى قلت في نفسي: ألعن العبد الحبشيّ ألا يتكلم/، ثم رفع يده فقال: ناموس مثل ناموس موسى، ما يقول في عيسى؟ قال: يقول: هو روح الله وكلمته، قال: فأخذ شيئاً تافهاً من الأرض، وقال: ما أخطأ منه مثل هذه، قم يا حزب الله فأنت آمن بأرضي، من قاتلك قتلته ومن سبك غرّمته، قال: وقال: لولا ملكي وقومي لاتبعتك فقم، وقال لآذنه: أنظر هذا فلا تحجبنه عني إلا أن أكون مع أهلي فإن أبى إلا أن يدخل فأذن له، وقم أنت يا عمرو ابن العاص، فوالله ما أبالي ألا تقطع إليّ هذه النطفة أبداً أنت ولا أحد من أصحابك قال: فلم يَعُدْ أن خرجنا من عنده فلم يكن أحد ألقاه خالياً أحبّ إليّ من جعفر، قال: فلقيته ذات يوم في سكة فنظرت لم أر خلفه فيها أحداً ولم أر خلفي أحداً قال: فأخذت بيده، قال: قلت تعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، قال: فمزيدي، وقال: هداك الله فأثبت قال: فأتيت أصحابي فوالله لكأنما

شهدوني وإياه، قال: فأخذوني فألقوا على وجهي قطيفة فجعلوا/يغموني بها، وجعلت أمارسهم[1] قال: فأفلت عرياناً ما عليّ [٤٢/أ]
قشرة، فأتيت على حبشية فأخذت قناعها من رأسها، قال: وقالت لي بالحبشية كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا قال: فأتيت جعفراً، وهو بين ظهري أصحابه، قال: قلت ما هو إلا أن فارقتك فعلوا بي وفعلوا بي، وذهبوا بكل شيء هو لي من الدنيا، وما هذا الذي ترى عليّ إلا قناع حبشية قال: فانطلق، وأتى الباب فنادى ائذن لحزب الله، قال: فخرج الآذن فقال: إنه مع أهله، قال: استأذن لي قال: فأذن له فدخل، وقال: ان عمرو بن العاص قد ترك دينه واتبع ديني، قال: كلا، قلت: بلى، قال: كلا قلت: بلى قال: كلا قلت: بلى، فقال لآذنه: إذهب فإن كان كما يقول فلا يكتبن لك شيئاً إلا أخذته، قال: فكتبت كل شيء حتى كتبت المنديل، وحتى كتبت القدح، قال: ولو أشاء أن آخذ من أموالهم إلى ما لي فعلت، قال: ثم كنت في الذين جاؤوا في سفن المسلمين»[2].

قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿بكلمة منه اسمه المسيح﴾ سمي عيسى عليه السلام كلمة، لأن الله تعالى قال له: كن من غير أب فكان[3].

---

(١) أي: أدافعهم.

(٢) أورد هذه الرواية عن قصة المسلمين مع النجاشي الهيثمي في مجمع الزوائد/٦: ٢٧ من طريق عمير بن إسحاق، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني والبزار.. وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) جاء هذا المعنى في تفسير الطبري: سورة آل عمران، جـ٣، ص ١٨٥ حيث روى ابن جرير بسنده عن قتادة أن معنى قوله تعالى: بكلمة منه أي قوله تعالى: ﴿كن﴾ فسماه الله عز وجل ﴿كلمته﴾ لأنه كان عن كلمته. كما روي ذلك عن ابن عباس. ولكن ابن جرير أورد معنى آخر فقال: «بكلمة منه» يعني برسالة من الله وخبر من عنده يعني بشري الله مريم بعيسى ألقاها إليها».

وقد رجح ابن جرير هذا المعنى.

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا محمد بن كثير نا سفيان ح.

قال: وحدثنا إسماعيل بن إسحاق، نا حفص بن عمر وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال، قالوا: حدثنا شعبة ح.

قال أبو عبد الله: وأخبرنا أحمد بن عبيد الحمصي، نا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير بن/عبد الحميد وأبو معاوية ووكيع قالوا: أنا سليمان بن مهران الأعمش.

٨٨ ـ قال أبو عبد الله: وحدثنا أحمد بن علي، نا سويد بن سعيد، نا أبو شهاب عبد ربه بن نافع وعلي بن مسهر/قالا: نا الأعمش عن [٤٢/ب] زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيقول: اكتب أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي قد سبق فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي قد سبق فيختم له بعمل أهل الجنة[1].

قال أبو عبدالله: لفظ حديث أحمد بن علي رواه جماعة عن الأعمش ورواه أبو الطفيل عن ابن مسعود وحذيفة بن أسيد، وعنه أبو الزبير وعكرمة بن خالد.

قال أبو عبدالله: سمعت علي بن محمد بن نصر يقول: سمعت العباس بن الفضل الأسقاطي يقول: سمعت خالي محمد بن يزيد

---

(١) أخرجه البخاري: ٦ ـ ك الأنبياء ح ٣٣٣٢.
وأخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١.

يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ورجل كان يكنى أبا يعقوب الحضرمي أصابه في وجهه ذاك الريح الخبيث فقلت: يا أبا يعقوب ها هنا؟[1] فقال رسول الله ﷺ: أعطي بما ابتلي، قلت: يا رسول الله حدثنا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق يعني ذكر الحديث بتمامه، قال ﷺ: أنا والذي لا إله إلا هو حدثت ابن مسعود، رحم الله عبدالله، ورحم زيد بن وهب ورحم من يحدث به بعده.

٨٩ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن مسعود وحمزة قالا: نا أحمد بن شعيب، أنا محمد بن عبد الأعلى، نا خالد بن الحرب عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمٰن/عن كريب عن ابن عباس [٤٣/أ] رضي الله عنه، قال: «مرّ النبي ﷺ بجويرية[2] وهي في ذكر، ثم مرّ بها قريباً من نصف النهار، فقال لها: ما زلت بعدها هنا[3]، فقال: ألا أعلمك كلمات: سبحان الله عدد خلقه أعادها ثلاث مرات سبحان الله رضي نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات[4].

قال علماء السلف: قال الله عز وجل: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[5] ففرق بين الخلق والأمر[6]، وأعلمنا في كتابه أنه يخلق الخلق

---

(١) استفهام تعجبي: من بلوغ أبي يعقوب هذه الدرجة مع الرسول وأبي بكر.

(٢) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، من بني المصطلق، كان اسمها «برة» فغير النبي ﷺ اسمها إلى «جويرية» وكان سباها في غزوة المريسيع، ثم تزوجها ماتت سنة ٥٠ هـ.
تقريب ٢: ٥٩٣.

(٣) في جـ «قلت نعم».

(٤) أخرجه مسلم ٤٨ ـ ك الذكر والدعاء ح ٧٩.
وأخرجه الترمذي ٤٩ ـ ك الدعوات ح ٣٥٥٥ وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

(٦) أنظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٧٣ ضمن كتاب عقائد السلف للنشار.

بكلامه/وقوله فقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[1] أعلمنا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله: كن، وقوله: كن هو كلامه الذي به يكون الخلق، فكلامه الذي يكون به الخلق غير الخلق الذي يكون مكوّناً بكلامه، وفيما رويناه عن النبي ﷺ بيان أن كلام الله غير مخلوق[2]. قال: «سبحان الله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» فرّق بين خلق الله وبين كلماته[3]، ولو كانت كلمات الله من خلقه، لما فرق بينهما، ألا ترى حين ذكر العرش الذي هو مخلوق ذكره بلفظة لا تقع على العدد، فقال: ﴿زنة عرشه﴾ والوزن غير العدد. وقال في كتابه: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾[4] الآية، يفسره قوله تعالى: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾[5] الآية يعني يكتب بها كلمات الله، وكان البحر مداداً، فنفد ماء البحر لو كان مداداً لم ينفد كلمات ربنا ولم يرد بالبحر بحراً واحداً، أعلم الله تعالى: أنه لو جيء بمثل البحر مداداً، وزيد على مائه[6] سبعة أبحر لم تنفد كلمات الله[7]، فدل بهذه الأشياء أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة[8].

---

(١) سورة النحل، آية: ٤٠.

(٢) في جـ «غير خلقه».

(٣) في جـ «وبين كلامه».

(٤) سورة الكهف، آية: ١٠٩.

(٥) سورة لقمان، آية: ٢٧.

(٦) في الأصل «على ماء» وهو خطأ.

(٧) أنظر تفسير الطبري آخر سورة الكهف جـ ١٦، ص ٣١.

(٨) وقد استدل بالآيتين التي مر ذكرهما على إثبات كلام الله الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية ص ٧٣» وقال: «لو جمع مياه بحور السموات والأرض وعيونها وقطعت أشجارها أقلاماً لنفدت المياه، وانكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات الله، لأن المياه والأشجار مخلوقة، وقد كتب الله عليها الفناء عند مدتها، والله حي لا يموت ولا يفنى كلامه، ولا يزال متكلماً بعد الخلق كما لم يزل متكلماً =

أخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني، أنا جدي أبو ذر الصالحاني، أنا أبو الشيخ قال: «إن القرآن كلام الله تكلم به، فيه أمره ونهيه/ ووعده ووعيده، وذكر رحمته ونقمته، وعذابه وسخطه، وذكر النعيم والمنن، والأهوال والشدائد في الترغيب والترهيب، بقوله[1] الصادق وعلمه النافذ ومشيئته السابقة وحجته البالغة، وذكر سلطانه الدائم، وليس منها شيء مخلوق لأنها كلها قوله من علمه الأزلي من أوله إلى آخره كلام الله غير مخلوق، فالمنكر فيه[2] كالشاك، والشك والإنكار فيه كفر، فالمنكر الجهمي[3] والشاك الواقفي[4]، وهو كلامه في الأحوال كلها حيث تلي وتصرف في الدفتين بين اللوحين، وفي صدور الرجال، وحيث ما قرىء في المحاريب وغيرها، وحيث ما سمع أو حفظ، أو كتب، أو تلي، منه بدا[5] وإليه يعود، ومن زعم أن القرآن

[٤٣/ب]

= قبلهم، فلا ينفد المخلوق الفاني كلام الخالق الباقي الذي لا انقطاع له في الدنيا والآخرة».
وانظر أيضاً شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٢.

(١) في «جـ» «لقوله».

(٢) في «جـ» فالمنكر له.

(٣) لأن الجهمية يقولون بخلق القرآن، وأن الله ليس بمتكلم. وقد علل جهم بن صفوان نفي صفة الكلام عن الله: بأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح منفية عن الله، وبالتالي فليس له كلام، بل كلامه غيره وهو مخلوق وحادث.
أنظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٨٧ ضمن مجموعة عقائد السلف والتنبيه والرد للملطي ص ٩٧، ١٣١ وخلق أفعال العباد للبخاري ضمن كتاب عقائد السلف ص ١١٨.

(٤) الواقفي: نسبة إلى الواقفة قال الإمام أحمد بن حنبل: رحمه الله في تعريفهم «والواقفة» وهم يزعمون أن القرآن كلام الله ولا يقولون «غير مخلوق» وهم شر الأصناف وأخبثها.
كتاب السنة ص ٨٢ نشر دار الافتاء بالرياض.
وانظر أيضاً الرد على الجهمية للدارمي ص ٨٩.

(٥) «منه بدا» أي منه ظهر ولا ندري كيفية تكلمه به، وهو رد على المعتزلة وغيرهم، فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه وأن إضافته إليه إضافة تشريف كبيت الله وناقة =

أو بعضه، أو شيئاً منه مخلوق، فلا يشك فيه عندنا وعند أهل العلم من أهل السنة والفضل والدين أنه كافر[1] كفراً انتقل به عن الملة، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل غير مخلوق فهو جهمي أخبث قولاً من الأول وشر منه[2]، ومن قال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمي، ومن شك في كفر من قال: القرآن مخلوق بعد علمه وبعد أن سمع من العلماء المرضيين ذلك فهو مثله، ومن وقف عند اللفظ فهو واقفي/، ومن وقف عند القرآن فهو جهمي.

قال أبو الشيخ: نا عبد الله بن محمد بن زكريا، نا موسى بن عبد الله الطرسوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول:

= الله» شرح الطحاوية ١٨٠/١٨١.

وقوله (وإليه يعود): أي يرجع ويسري إليه تعالى من صدور الرجال ويمحي من المصاحف فلا يبقى منه شيء.

أنظر مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية/.

(١) أنظر كتاب السنة للإمام أحمد ص ٧٦، ٧٧ في تكفير من قال بخلق القرآن ومسائل الإمام أحمد ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

وكتاب الرد على الجهمية للدارمي حيث عقد باباً بعنوان «باب الاحتجاج في إكفار الجهمية» ص ٩٣.

وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٩.

(٢) تقدم تعريف الإمام أحمد للواقفة وحكمه عليهم بأنهم من شر الطرق. والمصنف حينما جعل قولهم شراً من القول بأن القرآن مخلوق فقد سبقه إلى القول بذلك الإمام أحمد وغيره من الأئمة. ففي مسائل الإمام أحمد يروي أبو داود السجستاني أن قتيبة بن سعيد قيل له: الواقفة؟ فقال: هؤلاء شر يعني ممن قال القرآن مخلوق.

كما يروي عن عثمان بن أبي شيبة قوله: «هؤلاء الذين يقولون كلام الله ـ أي القرآن كلام الله ـ ويسكتون، شر من هؤلاء ممن قال القرآن مخلوق» مسائل الإمام أحمد ص ٢٧٠، ٢٧١.

ولعل السبب في تشديد الأئمة في حكمهم على الواقفة تنفيراً للناس من الانخداع بقولهم لأنه يبدو أنه ألطف ممن يقول بأن القرآن مخلوق مع أن نتيجة القولين واحدة وهي عدم الاعتقاد الجازم بأن القرآن «غير مخلوق».

«من قال: لفظي[1] بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن زعم أن هذه الآية مخلوقة ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا﴾[2] فقد كفر، ومن زعم أن هذه الآية مخلوقة ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه﴾[3] وقال الله: ﴿ولكن حق القول مني﴾[4] فالقول ممن هو؟ إنما هو منه، والقرآن من علم الله فمن[5] زعم أن من علم الله شيئاً مخلوق/فقد كفر. [٤٤/أ]

٩٠ ـ قال أبو الشيخ: حدثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن حماد، انا يحيى بن حكيم، نا يحيى القطان وابن أبي عدي عن الحجاج الصواف، نا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو ذكر وتسبيح وتلاوة القرآن»[6].

---

(١) يشير المصنف إلى اللفظية وهم القائلون: «لفظي بالقرآن مخلوق» وهذه مسألة قد حصل النزاع فيها بين علماء السلف.

فقد ذهب بعضهم إلى منع ذلك مطلقاً، وعلى رأسهم الإمام أحمد فقد قال: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي» كما أورد ذلك المصنف.

وذهب بعضهم إلى التفريق بين التلفظ والملفوظ. فالملفوظ كلام الله غير مخلوق والتلفظ حادث مخلوق. ومن هؤلاء البخاري وقد وافقه شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال:

«وأما صوت العبد فهو مخلوق، وقد صرح أحمد وغيره بأن الصوت المسموع صوت العبد، ولم يقل أحمد قط: من قال إن صوتي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، وإنما قال: «من قال لفظي بالقرآن» والفرق بين لفظ الكلام وصوت المبلغ له فرق واضح» أهـ. أنظر الفتاوي/١٢: ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٣٨.

وقد صنف الإمام ابن قتيبة المتوفي سنة ٢٧٦ رسالة سماها «الاختلاف في اللفظ» نصر فيها مذهب البخاري الذي أشرنا إليه.

(٢) سورة طه، آية: ١٤.

(٣) سورة النازعات الأيتان ١٥، ١٦.

(٤) سورة السجدة، آية: ١٣.

(٥) في جـ «ومن».

(٦) أخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ٣٣ ضمن حديث طويل. وأخرجه أبو داود ٢ ـ ك =

٩١ ـ قال: ونا عبدان بن أحمد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أحمد الزبيري، نا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف يقول: ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»(١) وقال الله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأخبره حتى يسمع كلام الله﴾(٢).

حدثنا أبو علي بن إبراهيم، نا محمد بن هشام البحتري، نا عمار بن نصير، نا محمد بن شعيب بن شابور قال: بلغني في قول الله عز وجل: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾(٣) قال: هو القرآن.

قال أبو الشيخ: فجبرائيل سمعه من الله عز وجل، والنبي ﷺ سمعه من جبرائيل عليه السلام، وأصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم سمعوا من النبي ﷺ ثم الأول فالأول هلم جراً إلى يومنا هذا، وبعدنا يكون كماكان قبلنا، وهو كلام الله غير مخلوق، ومن زعم أن القرآن أو بعضه مخلوق أو شيء منه في حالة من الحالات بجهة من الجهات، فقد زعم أن جبرائيل سمع من الله مخلوقاً، وأدى إلى النبي ﷺ مخلوقاً، وأدى النبي ﷺ إلى أمته مخلوقاً، قال الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾(٤) وقال تعالى: ﴿لا مبدل لكلمات الله﴾(٥).

= الصلاة ح ٩٣٠، ٩٣١.

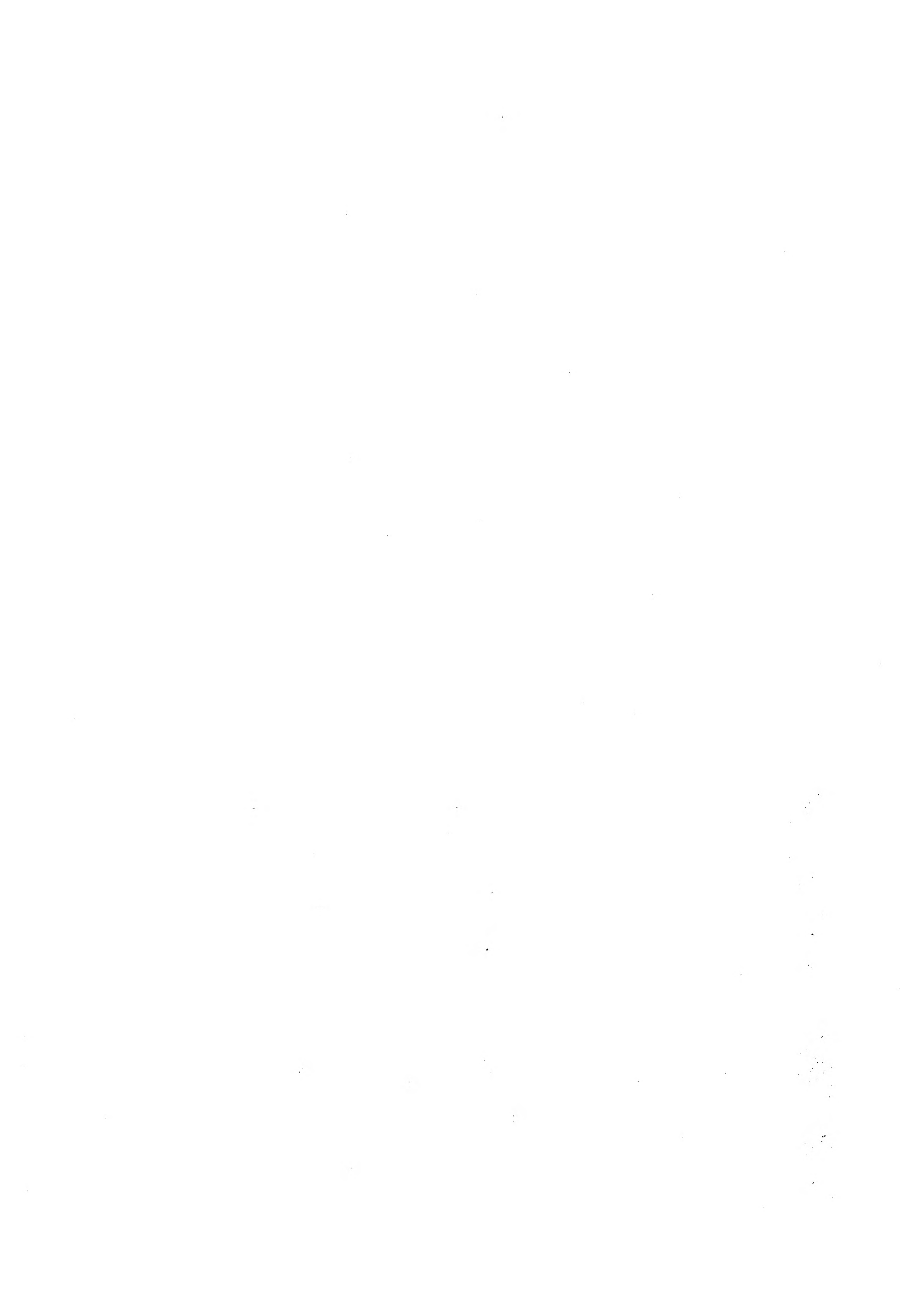
(١) أخرجه أبو داود ٣٤ ـ كتاب السنة ٢٢ ـ باب في القرآن ح ٣٧٣٤.
وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، ١٣ ـ باب فيما أنكرت الجهمية ح ٢٠١.
وأخرجه أحمد/٣: ٣٢٢.
وأخرجه الترمذي ٤٢ ـ كتاب فضائل القرآن، ٢٣ ـ باب كيف كانت قراءة النبي ﷺ ح ٣٠٩٣ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) سورة التوبة، آية: ٦.

(٣) سورة التوبة، آية: ٦.

(٤) سورة الفتح، آية: ١٥.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٦.



/ باب ما ورد في كتاب الله عز وجل من بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق [٤٤/ب]

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، أنا هبة الله بن الحسين، أنا الحسين بن أحمد بن إبراهيم، نا الحسن بن طاهر، نا مسيح بن حاتم، نا عبد الأعلى بن عبد الكريم، نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: «قرآناً عربياً غير ذي عوج»[١] قال: غير مخلوق[٢]، روي من وجوه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

ومن باب ما ورد في الكتاب بدليل الاستنباط قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[٣].

قفال البويطي[٤]: «إنما خلق الله كل شيء بكن، فإن كانت «كن»

---

(١) سورة الزمر، آية: ٢٨.

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي، ٥: ٣٢٦.

(٣) سورة يٓس، آية: ٨٢.

(٤) أبو يعقوب يوسف بن يحيى القرشي البويطي المصري، صاحب الشافعي، وخليفته على أصحابه بعده، وكان زاهداً متعبداً وقد حمل من مصر أيام المحنة بالقرآن إلى العراق، فامتنع عن القول بخلق القرآن فسجن ببغداد إلى أن مات في القيد سنة ٢٣٢هـ.

اللباب: ١٨٩، تهذيب التهذيب: ١١: ٤٢٧، ٤٢٨.

مخلوقة فمخلوق خلق مخلوقاً[1]، وقال العلماء: لو كان كن الأول مخلوقاً فهو مخلوق بأخرى وهذا يؤدي إلى ما لا يتناهى وهو مستحيل.

وقال الوليد بن عبادة بن الصامت[2]، وسئل كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال: دعاني فقال: يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

٩٢ ـ «أول ما خلق الله القلم قال: اكتب فكتب ما كان وما هو كائن»[3].

قال العلماء: إذا كان أول الخلق القلم فالكلام قبل القلم، وإنما جرى القلم بكلام الله الذي قبل الخلق.

استنباط آية أخرى: وهو قوله: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[4].

قال سفيان بن عيينة[5]: «الخلق خلق الله والأمر القرآن».

وروي ذلك عن أحمد بن حنبل[6]، ومحمد بن يحيى الذهلي[7] وأحمد بن سنان وجماعة من العلماء.

---

(١) ذكر هذه العبارة ابن حجر في التهذيب عن الربيع بن سليمان عن البويطي جـ ١١، ص ٤٢٧.

(٢) الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري المدني، أبو عبادة ولد في عهد النبي ﷺ وهو ثقة، من كبار الثانية مات بعد سنة ٧٠ هـ تقريب ٢: ٣٣٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٨ ـ ك التفسير ح ٩ من طريق عطاء بن أبي رباح عن الوليد بن عبادة عن أبيه عبادة بن الصامت مرفوعاً به. وقال الترمذي: «حسن غريب».

(٤) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إلا أنه تغير حفظه بآخره. مات سنة ٩٨ هـ.
تقريب ١: ٣١٢.

(٦) أنظر الرد على الجهمية ص ٧٣ ضمن مجموعة عقائد السلف.

(٧) الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي من شيوخ البخاري ثقة حافظ جليل، من الحادية عشرة مات سنة ١٥٨ هـ.
تهذيب ٩: ٥١١.

استنباط آية أخرى: وهو قوله: ﴿ولكن حق القـول مني﴾[1] وما كان منه فهو غير مخلوق.

قال وكيع بن الجراح: «من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئاً من الله مخلوق، قيل له من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿ولكن حق القول مني﴾[2] ولا يكون من الله شيء مخلوق، وكذلك فسـره أحمد بن حنبل، والحسن بن البزاز[3]، وعبد العزيز بن يحيى المكي[4]. **استنباط آية أخرى**: وهو قوله: ﴿ولـو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾[5] الآية، والمخلوقات كلها تنفذ وتفنى، وكلمات الله لا تفنى وتصديق ذلك قوله تعالى حين يفنى خلقه: ﴿لمن الملك اليوم﴾ فيجيب الله تعالى نفسه يقول: ﴿لله الواحد القهار﴾[6] قال قتادة في الآية[7]: «قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد فأنزل الله تعالى ما تسمعون، يقول: لو كان شجر الأرض أقلاماً ومع البحر سبعة أبحر مداداً لتكسرت الأقلام، ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله، وقال الحسن[8]: ولو أن ما في الأرض من شجرة منذ خلق

---

(١) سورة السجدة، آية: ١٣.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٣.

(٣) الحسن بن خلف بن شاذان بن زياد الواسطي أبو علي البزاز وقد ينسب إلى جده، قدم بغداد وحدث بها، قال الخطيب: كان ثقة مات سنة ٢٤٦ هـ. تهذيب التهذيب: ٢: ٢٧٣، تأريخ بغداد ٧: ٣٠٥.

(٤) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكناني، المكي صاحب كتاب «الحيدة» صدوق فاضل، من صغار العاشرة اشتهر بصحبة الشافعي وناظر بشراً المريسي في القرآن. مات بعد ٢٣٠ هـ.
تقريب ١: ٥١٣.

(٥) سورة لقمان، آية: ٢٧.

(٦) سورة غافر، آية: ١٦.

(٧) انظر الدر المنثور للسيوطي، ٥: ١٦٨.

(٨) الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل=

الله الدنيا إلى أن تقوم[1] الساعة أقلام، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر انكسرت الأقلام ونفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله فعلت كذا صنعت كذا».

وروي عن أبي الجوزاء[2] ومطر الوراق[3] مثل ذلك.

فصـــل

٩٣ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، أنا هبة الله بن الحسن قال: ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم قال: ذكره/أحمد بن محمد بن عثمان أبو عمرو الدمشقي، نا محمد بن شعيب بن شابور، أنا أبو رافع المدني إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعقة فإذا هم خامدون، وجاء ملك الموت فقال: يا رب: قد مات أهل السماء والأرض إلا من شئت، فيقول: من بقي؟ وهو أعلم، قال: يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا، فيقول: ليمت جبريل وميكائيل وليمت حملة عرشي، فيقول الله له وهو أعلم فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا فيقول: يا ملك الموت: أنت خلق من

= مشهور، وكان يرسل كثيراً وهو رأس الطبقة الثالثة مات سنة ١١٠ هـ.
تقريب ١ : ١٦٥.

(١) في الأصل «يقوم».

(٢) أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي، ـ بفتح الموحدة ـ بصري يرسل كثيراً ثقة من الثالثة مات ١٨٣ هـ.
تقريب: ١ : ٨٦.

(٣) مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء، السلمي مولاهم، الخراساني سكن البصرة صدوق، كثير الخطأ، من الطبقة السادسة. مات سنة ١٢٥ هـ ويقال ١٢٩ هـ.
تقريب ٢ : ٢٥٢.

خلقي/خلقتك لما رأيت فمت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الصمد قال [٤٥/ب] الله: لا موت على أهل الجنة ولا موت على أهل النار، ثم طوى الله السماء والأرض كطي السجل للكتاب ثم قال: أنا الجبار، لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثلاثاً ثم قال لنفسه: لله الواحد القهار[1].

فصـــل

أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، أنا أبو منصور معمر بن أحمد[2] قال: «ولما رأيت غربة السنة، وكثرة الحوادث واتباع الأهواء أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السنة وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين، والبقية من المتأخرين، فأقول وبالله التوفيق: إن السنة الرضى بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله عز وجل عنه، وأن الإيمان قول وعمل ونية وموافقة السنة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن القدر خيره وشره وحلوه ومره وقليله وكثيره ومحبوبه ومكروهه من الله عز وجل، وأن ما أصابني لم يكن ليخطئني، وأن ما أخطأني لم يكن ليصيبني، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وأن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله، تكلم به وهو غير

---

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم ٣٦٥ . ورواه الطبري في التفسير/٢٤: ٣٠ ومداره على إسماعيل بن رافع المدني.

ضعفه أحمد ويحيى وجماعة (الميزان/١: ٢٢٧) ورجح ابن حجر تضعيفه (فتح الباري/١١: ٣٦٨).

(٢) أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهاني الزاهد، شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان روي عن الطبراني وأبي شيخ ومات في رمضان سنة ٤١٨ هـ.

شذرات الذهب ٣: ٢١١.

مخلوق، منه بدا وإليه يعود، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله جهمي، ومن وقف في القرآن فقال: لا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق فهو واقفي جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو لفظي[1] جهمي، ولفظي بالقرآن وكلامي بالقرآن وقراءتي وتلاوتي للقرآن قرآن، والقرآن حيثما تلي وقرىء وسمع وكتب وحيثما تصرف[2] فهو غير مخلوق/وأن أفضل الناس [٤٦/أ] وخيرهم/بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم عليّ الرضا رضي الله عنهم أجمعين، فإنهم الخلفاء الراشدون المهديون، بويع كل واحد منهم يوم بويع، وليس أحد أحق بالخلافة منه[3]، وأن رسول الله ﷺ شهد للعشرة بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمٰن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وأن عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله مبرأة من كل دنس، طاهرة من كل ريبة، فرضي الله عنها، وعن جميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين الطاهرات وأن معاوية بن أبي سفيان كاتب وحي الله وأمينه، ورديف رسول الله ﷺ وخال المؤمنين رضي الله عنه، وأن الله عز وجل استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فالاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، والإيمان به واجب، والإنكار له كفر، وأنه جل جلاله مستوٍ على عرشه بلا كيف، وأنه جل جلاله بائن من خلقه والخلق بائنون منه، فلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لأنه الفرد البائن من خلقه، الواحد الغني عن الخلق، علمه بكل مكان، ولا يخلو من علمه مكان[4]، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، يعلم ما تجنه البحور وما تكنه الصدور ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض

(١) تقدم تعريف الواقفة واللفظية.
(٢) في جـ «يصرف».
(٣) في الأصل «منهم» وهو خطأ.
(٤) في جـ «ولا يعزب».

ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[1] وأن الله عز وجل سميع بصير، عليم خبير، يتكلم ويرضى ويسخط، ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا/كيف يشاء، فيقول: هل من [٤٦/ب] داعٍ فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلعَ الفجر، ويرون الرب عز وجل يوم القيامة عياناً لا يشكون في رؤيته، ولا يختلفون ولا يمارون كذلك.

٩٤ ـ قال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته»[2]. قال الله عز وجل: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[3]، وأن عذاب القبر حق، وضغطة القبر حق، وأن منكراً ونكيراً هما ملكان يأتيان الناس في قبورهم يسألان عن ربهم، وعن دينهم ونبيهم ﷺ»، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول/الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء»[4]. وأن الحوض حوض رسول الله ﷺ حق ما بين طرفيه كما بين عدن إلى عمان، أبا ريقة عدد نجوم السماء، وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن، من شرب منه لا يظمأ أبداً، وأن الشفاعة لرسول الله ﷺ حق، وكذلك شفاعة الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء وأن الصراط حق، وهي قنطرة بين ظهراني جهنم لا بد من جوازها، وهي دحض مزلة، عليها كلاليب وخطاطيف وحسك، قال الله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري ٩ ـ ك المواقيت ح ٥٧٣ وأخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ٢١٢ من حديث جرير بن عبد الله، وفي الباب أحاديث كثيرة بروايات متعددة راجع كتاب الإيمان لابن منده/ ٧١ أ ـ ٧٢ ب ، والسنة لابن أبي عاصم ح ٤٤٦ ـ ٤٥١. وشرح السنة اللالكائي/٤٥٧ ـ ٤٧٥.

(٣) سورة القيامة، آية: ٢٢.

(٤) سورة إبراهيم، آية: ٢٧.

الظالمين فيها جثيا﴾[1] وأن الميزان حق له لسان وكفتان يوزن به أعمال العباد ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[2] وأن الصور حق وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهما نفختان/نفخة الصعق [٤٧/أ] ونفخة البعث، قال الله عز وجل: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[3] وأن قوماً يخرجون من النار يخرجهم الله برحمته، فيلقيهم في نهر على باب الجنة فينبتون كما تنبت الحبة[4] في حميل السيل بعدما امتحشوا فصاروا حمماً[5] ثم يدخلهم الله الجنة[6] حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال حبة أو ذرة من إيمان وأن الجنة والنار خلقهم الله عز وجل للثواب والعقاب ولا تفنيان أبداً[7] خلقهما

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٧١، ٧٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨، ٩.

(٣) سورة الزمر، آية: ٦٨.

(٤) الحبة ـ بالكسر ـ جمع بزور النبات، واحدتها ـ حبة ـ بالفتح.
فتح الباري/١: ٧٣، وانظر مختار الصحاح/١١٩ مادة «حبب».

(٥) حمم كصرد الفحم، واحدته بهاء قاموس/٣: ١٠٢.

(٦) إشارة إلى حديث أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة البخاري ٢ ـ كتاب الإيمان، ١٥ ـ باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ح ٢٢ ومسلم ١ ـ إيمان باب معرفة طريق الرؤية ح ٣٩٩.

(٧) هذا قول الجمهور، وقد قال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف.
واستدلوا على ذلك بأدلة منها قوله تعالى: ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾.
الانعام: ١٢٨.
وقوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقاباً﴾ النبأ: ٢٣.
قال شارح الطحاوية ص ٤٨٤: «وهذا القول ـ أي بفناء النار ـ منقول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم».
راجع شرح العقيدة الطحاوية/٤٨٠ وما بعدها.

قبل خلق الخلق ثم خلق الخلق لهما، وأن الله عز وجل قبض قبضة بيمينه فقال:

٩٥ ـ «هؤلاء في الجنة برحمتي ولا أبالي، ثم قبض قبضة أخرى فقال: هؤلاء في النار ولا أبالي»[١] ومن قال: إن الجنة والنار كتب الله عليهما الفناء[٢] فقد كفر بأربع آيات من كتاب الله عز وجل وأن الله عز وجل خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته وأنه عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، واتخذ محمداً ﷺ حبيباً قريباً[٣]. وأن الدجال ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها كلها حق وصدق، وأن النبي ﷺ عرج بروحه وبدنه[٤] في ليلة واحدة إلى السماء، فرأى الجنة والنار والملائكة والأنبياء صلوات الله عليهمْ، وأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به، فرأى ربه عز وجل (بعينه وقلبه فكان قاب قوسين أو أدنى، قال الله عز وجل)[٥] ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[٦].

/ثم من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأن لا يخرج عليهم

---

(١) هذا الحديث أخرجه أحمد عن أبي عبد الله رجل من أصحاب النبي ﷺ» سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال: هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي». المسند ٤: ١٧٦، ١٧٧، ٥: ٦٨.

(٢) وهو رأي الجهم بن صفوان.

(٣) بل اتخذ «خليلاً إبراهيم خليلاً، والخلة أعلى مراتب المحبة فقد عنه ﷺ أنه قال: «ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» رواه مسلم.

فالخلة خاصة بإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والمحبة عامة لسائر المؤمنين.

أنظر شرح الطحاوية ص ١٧٤، ١٧٥.

(٤) سيأتي مبحث الإسراء والمعراج و

(٥) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٦) سورة النجم، آية: ١٧.

بالسيف وإن جاروا، وأن يسمعوا له وأن يطيعوا[1] وإن كان عبداً حبشياً أجدع.

ومن السنة الحج معهم، والجهاد معهم، وصلاة الجمعة والعيدين/خلف كل بر وفاجر. [٤٧/ب]

ومن السنة السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ونشر فضائلهم، والاقتداء بهم، فإنهم النجوم الزاهرة رضي الله عنهم ثم الترحم على التابعين والأئمة والسلف الصالحين رحمة الله عليهم.

ثم من السنة ترك الرأي والقياس في الدين، وترك الجدال والخصومات وترك مفاتحة القدرية[2] وأصحاب الكلام، وترك النظر في كتب[3] الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي اجتمعت عليها الأئمة، وهي مأخوذة عن رسول الله ﷺ بأمر الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[4] وقال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع

---

(١) في الأصل «وأن تسمعوا وأن تطيعوا». وما أثبتناه من جـ.

(٢) القدرية لفظ يطلق على أتباع معبد الجهني الذي أنكر القدر وقال: «الأمر أنف» وقد وردت أحاديث في ذم «القدرية» منها حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة».

رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.

كما يطلق هذا اللفظ على المعتزلة لأنهم جعلوا العبد موجد الأفعال نفسه، وأن الله لم يخلقها ولا يريد منها إلا ما كان خيراً. أما الشرور والمعاصي فلا يريدها.

قال صاحب الفرق بين الفرق ص١٨ «ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى وعقبة بن عامر الجهني وأقرانهم، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية، ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم. هذا وظاهر ان مراد المصنف بالقدرية نفاة القدر وذلك لأنه اتبعها بقوله: «وأصحاب الكلام» فيدخل فيهم المعتزلة.

(٣) في الأصل في كتاب الكلام. وما أثبتناه من جـ وهو الصواب.

(٤) سورة محمد، آية: ٣٣.

الله﴾[1]، وقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[2] فأمر الله عز وجل رسوله بالبلاغ فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[3] فبلغ رسول الله ﷺ الرسالة، ودعا إلى الله عز وجل بالكتاب والسنة فأمر الناس باتباع الصحابة العالمين بالله، وأولي الأمر من العلماء من بعدهم لقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[4]. **فأفضل العلماء** بعد رسول الله ﷺ من أولي الأمر: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم الأكابر فالأكابر من العشرة وغيرهم من الصحابة الذين أبان رسول الله ﷺ فضائلهم، وأمر بالاقتداء بهم، فقال عليه السلام:

٩٦ ـ «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»[5].

٩٧ ـ وقال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[6].

فأخذ رسول الله ﷺ السنة عن[7] الله عز وجل، وأخذ الصحابة عن رسول الله ﷺ، وأخذ التابعون عن الصحابة وهؤلاء الصحابة الذين أشار إليهم رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم، ثم أشار الصحابة إلى التابعين بعدهم/مثل: [٤٨/أ]

---

(١) سورة النساء، آية: ٨٠.

(٢) سورة الحشر، آية: ٧.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٤) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٥) أخرجه أحمد/٥: ٣٨٢ وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ٩٧ من حديث حذيفة وأورده الألباني في صحيح الجامع برقم ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥.

(٦) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم/٢: ٩١ من حديث جابر مرفوعاً وقال ابن عبد البر: «هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين ـ أحد رواته ـ مجهول، وأورده الألباني في الضعيفة رقم ٥٨ وقال فيه «موضوع».

(٧) في «جـ» «من».

سعيد بن المسيب[1]، وعلقمة بن وقاص[2]، والأسود[3]، والقاسم[4]، وسالم[5]، وعطاء[6]، ومجاهد[7]، وطاوس[8]، وقتادة،

---

(١) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي الإمام فقيه المدينة وأجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، كان واسع العلم والمعرفة، متين الديانة قوالاً بالحق فقيه النفس. مات بعد التسعين وقيل بعد المائة.

تذكرة الحفاظ ١: ٥٤، تقريب التهذيب ١: ٣٠٥.

(٢) علقمة بن وقاص الليثي المدني ثقة نبيل، حدث عن عمر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم مات بعد الثمانين.

تذكرة الحفاظ ١: ٥٣، تقريب التهذيب ٢: ٣١.

(٣) الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعي، الإمام الفقيه الزاهد العابد عالم الكوفة، وابن أخي عالمها علقمة أخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال، وكان من العبادة والحج على أمر كبير، مات سنة خمس وسبعين أو قريباً منها.

تذكرة الحفاظ ١: ٥٠، تقريب التهذيب ١: ٧٧.

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو عبد الرحمٰن القرشي التيمي المدني الفقيه سمع عمته عائشة وابن عباس وابن عمر، قال ابن سعد، كان إماماً فقيهاً ثقة رفيعاً ورعاً كثير اغحديث مات سنة ١٠٦.

التذكرة/١: ٩٦.

تقريب/٢: ١٢٠.

(٥) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، أبو عمرو، ويقال: أبو عبدالله المدني الفقيه، الحجة، سمع أباه وعائشة، وأبا هريرة وغيرهم، قال مالك: «لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل».

مات سنة ١٠٦هـ.

التذكرة/١: ٨٨، تقريب/١: ٢٨٠.

(٦) عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني مولى أم المؤمنين ميمونة، الإمام الرباني، روي عن زيد بن ثابت، وأبي أيوب وعائشة وغيرهم مات سنة ٩٤. وقيل ١٠٣هـ.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) طاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمٰن الحميري مولاهم الفارسي يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب له. ثقة فقيه فاضل مات سنة ١٠٦ وقيل بعد ذلك.

التذكرة/١: ٩٠، تقريب/١: ٣٧٧.

والشعبي. وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري ومحمد بن سيرين[1] ثم من بعدهم مثل أيوب السختياني[2]، ويونس بن عبيد[3]، وسليمان التيمي[4]، وابن عون[5]، ثم مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والزهري، والأوزاعي[6]، وشعبة[7]، ثم مثل يحيى بن سعيد[8]، وحماد بن زيد[9]، وحماد بن سلمة[10]، ....

---

(١) قتادة والشعبي، وعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري ومحمد بن سيرين تقدمت تراجمهم.

(٢) أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني ـ بفتح السين ـ نسبة إلى عمل السختيان وبيعه، وهي جلود الضأن ـ قال ابن سعد: «كان أيوب ثقة ثبتاً في الحديث، جامعاً، عدلاً، ورعاً كثير العلم حجة». مات سنة ١٣١هـ الطبقات/٧: ٢٤٦، اللباب/٢: ١٠٨.

(٣) يونس بن عبيد البصري: قال الذهبي: «كان أحد الأئمة الأعلام الورعين مات سنة ١٣٩هـ. التذكرة/١: ١٤٥، الطبقات/٧: ٢٦٠.

(٤) سليمان بن طرخان التيمي البصري، قال يحيى القطان: «كان سفيان لا يقدم على ليمان التيمي أحداً من البصريين مات سنة ١٤٢ أو١٤٣ هـ الطبقات/٧: ٢٥٢، التذكرة/١: ١٥٠.

(٥) عبد الله بن عون بن أرطبان، قال عبد الرحمٰن بن مهدي: «ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون» توفي سنة ١٥١هـ.
التذكرة/١: ١٥٦.

(٦) الثوري ومالك، والزهري والأوزاعي تقدمت تراجمهم.

(٧) الإمام شعبة بن الحجاج أبو بسطام أمير المؤمنينفي الرواية والتحديث مات سنة ١٦٠هـ.
حلية الأوليا/٧: ١٤٤.

(٨) يحيى بن سعيد القطان البصري، قال فيه أحمد بن حنبل: «ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد الفطان» توفي عام ١٩٨ هـ.
الطبقات/٧: ٢٩٣، وتذكرة الحفاظ/١: ٢٩٨.

(٩) حماد بن زيد بن درهم البصري الضرير، قال أحمد بن حنبل: «هو من أئمة المسلمين من أهل الدين» توفي سنة ١٧٩ هـ الطبقات/٧: ٢٨٦.
وتذكرة الحفاظ/١: ٢٢٨.

(١٠) حماد بن سلمة البصري النحوي، قال الذهبي: «هو أول من صنف التصانيف مع =

.... وعبد الله بن المبارك[1]

والفضيل بن عياض[2]، وسفيان بن عيينة، ثم مثل أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ووكيع بن الجراح[3] وابن نمير[4]، وأبي نعيم[5]، والحسن بن الربيع[6]، ثم من بعدهم مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل[7]، وإسحاق بن راهوية[8]، وأبي زرعة الرازي[9]، وأبي مسعود الرازي[10]، وأبي حاتم الرازي[11]،

= ابن أبي عروبة، وكان بارعاً في العربية، فقيهاً، فصيحاً، صاحب سنة «مات سنة ١٦٧ هـ التذكرة/١: ٢٠٢، الطبقات/٧: ٢٨٢.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الفضيل بن عياض؛ شيخ الحرم المكي، من العبّاد المشهورين، أخذ عنه الإمام الشافعي وغيره، ولد بسمرقند، ثم استقر بمكة، وتوفي بها عام ١٨٧ هـ. التذكرة/١: ٢٥، الطبقات/٥: ٥٠٠.

(٣) الشافعي، وابن مهدي، ووكيع تقدمت تراجمهم.

(٤) محمد بن عبدالله بن نمير الهمذاني، قال فيه أحمد بن حنبل: «ابن نمير درة العراق مات سنة ١٩٩هـ. التذكرة/١: ٣٢٨.

(٥) أبو نعيم: الفضل بن دكن الكوفي، كان ثقة ثبتاً في الرواية مهاباً بين الناس، امتحن بخلق القرآن فلم يجب إلى ذلك. مات سنة ٣١٩هـ.
الطبقات/٦: ٤٠٠، تأريخ بغداد/١٢: ٣٤٦.

(٦) الحسن بن الربيع ويكنى أبا علي، كان من أصحاب عبدالله بن المبارك مات بالكوفة سنة ٢٢١ هـ. الطبقات/٦: ٤٠٩.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهوية المروزي، قال الخطيب: «كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق والورع والزهد، مات سنة ٢٣٨هـ/تاريخ بغداد/٦: ٣٤٥، التذكرة/١: ٤٣٣.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو مسعود أحمد بن الفرات بن خالد الضبي، الرازي نزيل أصبهان قال عنه الإمام أحمد: «ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود مات سنة ٢٥٨هـ تهذيب/١: ٦٦، تقريب/١: ٢٣.

(١١) أبو حاتم، محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي أحد الحفاظ من الحادية =

ونظرائهم مثل من كان من أهل الشام، والحجاز، ومصر، وخراسان، وأصبهان، والمدينة، مثل محمد بن عاصم[1]، وأسيد بن عاصم[2]، وعبد الله بن محمد بن النعمان[3]، ومحمد بن النعمان[4]، والنعمان بن عبد السلام[5] رحمة الله عليهم أجمعين، ثم من لقيناهم وكتبنا عنهم العلم والحديث والسنة مثل أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة[6]،

= عشرة مات ٢٧٧هـ.
تقريب/٢: ١٤٣.

(١) محمد بن عاصم أبو جعفر الأصبهاني العابد سمع سفيان بن عيينة وغيره، قال إبراهيم بن أورمة: «ما رأيت مثل محمد بن عاصم ولا أرى مثل نفسه».
العبر/٢: ٢٥.

(٢) أبو الحسين: أسيد بن عاصم بن محمد كان ممن سلك مسلك أصحاب الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق. مات سنة ٢٧٠هـ.
حلية الأولياء، ترجمة رقم ٦٧٥. العبر للذهبي/٢: ٤٤.

(٣) عبدالله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام أبو بكر، ثقة مأمون، روي عن أبي نعيم وعمرو بن طلحة، ومحمد بن الصلت وغيرهم مات سنة ٢٨١هـ (تأريخ أصبهان/٢: ٥٦).

(٤) محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط أبو عبدالله التميمي من الطبقة السادسة من محدثي أهل أصبهان، محدث من أولاد المحدثين مات سنة ٢٤٤هـ (تأريخ أصبهان/٢: ١٨٣).

(٥) أبو المنذر النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل، أحد العباد، والزهاد والفقهاء، كان يتفقه على مذهب الثوري وجالس أبا حنيفة، وروي عن ثلاثة من التابعين. مات سنة ١٣٣ وقيل: ١٧٠هـ (تأريخ أصبهان/٢: ٣٢٨).

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار الأصبهاني الحافظ الثبت الكبير قال ابن منده:
«لم أر أحفظ منه».
مات سنة ٣٥٣.
التذكرة/٣: ٩١٠ طبقات الحفاظ للسيوطي/٣٧١.

وأبي القاسم الطبراني[1] ، وأبي محمد عبـدالله بن محمد بن جعفـر أبي الشيخ[2]، ومن كان في عصرهم من أهل الحديث، ثم بقية الوقت أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده[3] الحافظ رحمه الله.

فكل هؤلاء سرج الدين، وأئمة السنة، وأولوا الأمر من العلماء، فقد اجتمعوا على جملة هذا الفصل من السنة، وجعلوها في كتب السنة، ويشهد لهذا الفصل المجموع من السنة كتب الأئمة، فأول ذلك: كتاب السنة عن عبدالله بن أحمد بن حنبل وكتاب/السنة لأبي مسعود وأبي زرعة وأبي حاتم، وكتاب السنـة لعبدالله بن محمـد بن النعمان، وكتاب السنة لأبي عبدالله محمد بن يوسف البنا الصوفي رحمهم الله أجمعين.

ثم كتب السنن للمتأخرين مثل أبي أحمد العسال، وأبي إسحاق إبراهيم بن حمزة، والطبراني، وأبي الشيخ، وغيرهم ممن ألفوا كتب السنة، فاجتمع[4] هؤلاء كلهم على إثبات هذا الفصل من السنة، وهجران أهل البدعة والضلالة والإنكار على أصحاب الكلام والقياس والجدال وأن السنة هي اتباع الأثر[5] والحديث والسلامة والتسليم، والإيمان بصفات الله عز وجل من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل

(١) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني مسند الـدنيا المحـدث المشهور صاحب المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير في الحديث وله كتاب في السنة، وكتاب دلائل النبوة.

مات سنة ٣٦٠ هـ عن مائة عام.

التذكرة/٣: ٩١١.

طبقات الحفاظ/٣٧٢.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) في جـ «فأجمع» وكلاهما صواب.

(٥) في جـ «اتباع الأمر» وهو خطأ.

ولا تأويل فجميع ما ورد من الأحاديث في الصفات: مثل أن الله عز وجل/خلق آدم على صورته[1]، ويد الله على رأس المؤذنين[2]، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمٰن[3]، وأن الله عز وجل يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع[4]، وسائر أحاديث الصفات، فما صحّ من أحاديث الصفات عن رسول الله ﷺ اجتمع الأئمة على أن تفسيرها قراءتها، وقالوا: ﴿أمروها كما جاءت﴾[5] وما ذكر الله في القرآن مثل قوله عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾[6] وقوله عز وجل: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾[7]. كل ذلك بلا كيف ولا تأويل نؤمن[8] بها إيمان أهل السلامة والتسليم ولا نتفكر في كيفيتها، وساحة التسليم لأهل السنة والسلامة واسعة بحمد الله ومنّه، وطلب السلامة في معرفة صفات الله عز وجل أوجب وأولى، وأقمن وأحرى، فإنه ﴿ليس كمثله شيء/وهو السميع البصير﴾[9] فليس كمثله شيء ينفي كل تشبيه وتمثيل، وهو السميع البصير، ينفي كل تعطيل وتأويل، فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر، فمن فارق مذهبهم فارق السنة، ومن اقتدى بهم وافق السنة، [٤٩/أ]

---

(١) سيأتي تخريج هذا الحديث برقم ١٤٣.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد/١: ٣٢٦ من حديث أنس بلفظ «يد الرحمٰن فوق رأس المؤذن» وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وقال: «فيه عمر بن حفص العبدي وقد أجمعوا على ضعفه».

(٣) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١٧ من حديث عمرو بن العاص.

(٤) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٥١٣ وأخرجه مسلم ٥٠ ـ ك صفات المنافقين ح ٢٠ كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود.

(٥) تقدم بيان مقصود السلف بهذه العبارة.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٧) سورة الفجر، آية: ٢٢.

(٨) في جـ «يؤمن».

(٩) سورة الشورى، آية: ١١.

ونحن بحمد الله من المقتدين بهم، المنتحلين لمذهبهم، القائلين بفضلهم، جمع الله بيننا وبينهم في الدارين، فالسنة طريقتنا، وأهل الأثر أئمتنا، فأحياناً الله عليها وأماتنا عليها برحمته إنه قريب مجيب»[1].

فصل
في فضائل الأثر ومتبعيه

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو الفتح محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أنا جدي أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، نا إبراهيم بن محمد بن علي الرازي، نا محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، نا الهيثم بن خارجة، نا هيثم بن عمران العنسي قال: سمعت إسماعيل بن عبيد الله المخزومي[2] يقول: «ينبغي لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإن الله عز وجل قال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[3].

قال: وأنا أبو محمد[4]، نا الحسن بن محمد، نا أبو زرعة، نا الربيع، نا الشافعي، نا ابن سمّاك بن الفضل الشهابي، حدثني ابن أبي ذئب[5] بحديث

---

(١) إلى هنا ينتهي ما نقله المصنف من كلام أبي منصور معمر بن أحمد وقد استغرق ٧ صفحات من المخطوطة.

(٢) إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد مؤدب ولد عبد الملك روي عن أنس وعبد الرحمٰن بن غنم وأم الدرداء وغيرهم كان ثقة صدوقاً. مات سنة ١٣١هـ. تهذيب التهذيب ١: ٣١٧.

(٣) سورة الحشر، آية: ٧.

(٤) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ.

(٥) محمد بن عبدالرحمٰن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني، ثقة فقيه، فاضل من السابعة مات سنة ١٥٨هـ وقيل: سنة ١٥٩هـ. تقريب التهذيب ٢: ١٨٤.

عن رسول الله ﷺ فقلت له: يا أبا الحارث أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري وصاح عليّ صياحاً كثيراً، ونال مني، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول تأخذ به، نعم آخذ به، وذلك الفرض عليّ وعلى من سمعه، إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه، واختار لهم ما اختار له على لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج/لمسلم من ذلك، قال: وما سكت حتى تمنيت/أن يسكت. [٤٩/ب]

فصـــل

ومن الدليل على أن اتباع النبي ﷺ علم لمحبة الله تعالى به يستوجبون محبة الله تعالى ومغفرته قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[١].

قال: وحدثنا أبو محمد بن حيان، نا عبيد الله بن أحمد بن عقبة، نا عباس بن محمد، نا عمرو بن طلحة، نا عامر بن يساف عن حوشب عن الحسن في قوله تعالى: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[٢] فكان علامة حبه إياهم اتباع سنة رسول الله ﷺ.

ذكر الاعتصام بالسنة وأنه النجاة

قوله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾[٣] قال: وأنا أبو محمد بن حيان، انا محمد بن يحيى المروزي، نا عاصم بن علي، نا المسعودي عن مجالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة[٤] قال: خطبنا

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٣١.
(٢) سورة آل عمران، آية: ٣١.
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(٤) ثابت بن قطبة ـ بالباء الموحدة ـ الثقفي، روي عن ابن مسعود روي عنه الشعبي وأبو إسحاق، وزياد بن علاقة، وسالم بن أبي الجعد.
الجرح والتعديل للرازي، ٢: ٤٥٧.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «يا أيها الناس: اتقوا الله، وعليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به».

قال: وأخبرنا أبو محمد بن حيان، نا ابن أبي عاصم، نا عمرو بن عثمان، نا الوليد عن الأوزاعي عن الزهري[1] قال: «الاعتصام بالسنة نجاة».

ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة

٩٨ ـ قال: وأخبرنا أبو محمد بن حيان، أنا إسحاق بن أحمد الفارسي، نا محمد بن إسماعيل البخاري، نا ابن أبي أويس، نا ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[2].

قال أبو عبد الله البخاري: «يعني أهل الحديث».

٩٩ ـ قال: وأنا أبو محمد بن حيان، نا عبدان، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، نا إسماعيل عن قيس بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال ناس من أمتي/ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[3]. [٥٠/أ]

قال: وأخبرنا أبو محمد بن حيان، نا محمد بن الفضل بن الخطاب، نا أبو حاتم قال: سمعت أحمد بن سنان[4] وذكر حديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» هم أهل العلم أصحاب الآثار.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الأمارة ح: ١٧٤.

(٣) أخرجه البخاري ٦١ ـ ك المناقب ح ٣٦٤٠.
وأخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الأمارة، ح ١٧١.
وأخرجه أحمد/٤: ٢٢٤.

(٤) تقدمت ترجمته.

قال أبو محمد بن حيان: روى موسى بن عبد الرحمٰن، نا عبد الله المقري، حدثني أحمد بن أبي خلف قال: سئل يزيد بن هارون[1] عن الفرقة الناجية التي قال النبي ﷺ، فقال: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم».

ذكر النظر في الحديث والأثر وما فيه من الخير والبركة

قال: وأخبرنا أبو محمد بن حيان، نا محمد بن الحسين بن مكرم، نا عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: سمعت يونس بن سليمان السقطي[2] وكان ثقة يقول: «نظرت في الأمر فإذا هو الحديث والرأي، فوجدت في الحديث ذكر الرب تبارك وتعالى وجلالته، وعظمته، وربوبيته، وذكر العرش والصراط، والميزان، والجنة والنار، والنبيين والمرسلين، والحلال والحرام، والحث على صلة الأرحام، والخير كله.

ونظرت في الرأي فإذا فيه المكر والخديعة، والحيل، وقطيعة الأرحام وجميع الشر فيه.

قال ابن أبي عاصم[3]: «رأيت الحديث يحث على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والتأسي بالصالحين، والاقتداء بالأولياء والأصفياء، ويندب إلى الورع وترك ما يريب المرء إلى ما لا يريبه، والرأي يحث المرء على ترك ما لا يريبه إلى ما يريبه إلا ما شاء الله.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني صاحب كتاب «السنة» جمع فيه أحاديث العقائد وكان شيخ الظاهرية بأصبهان مات سنة ٢٨٧ هـ.

العلو للذهبي، ص ١٤٦.

[٥٠/ب] كذلك قاله عبد الرحمٰن/ بن مهدي[١] أو كما قال، ولا قوة إلا بالله العظيم.

فصـــل

ذكر علي بن عمر الحربي[٢] في كتاب السنة: أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا[٣]، قاله النبي ﷺ من غير أن يقال: كيف[٤]؟

فإن قيل ينزل أو ينزل؟ قيل: ينزل بفتح الياء وكسر الزاي ومن قال: ينزل

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) علي بن عمر بن محمد بن الحسن أبو الحسن الحربي البغدادي الشافعي المعروف بابن القزويني قال الخطيب: «كان أحد الزهاد ومن عباد الله الصالحين» مات سنة (٤٤٢هـ) تأريخ بغداد/١٢: ٤٣.

(٣) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له، ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له».
البخاري ١٩ ـ التهجد، ١٤ ـ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ومسلم، ٦ ـ صلاة المسافرين ح ١٦٨، ١٦٩.

(٤) صفة النزول من الصفات الفعلية الخبرية والسلف يثبتون هذه الصفة على الكيفية التي تليق بجلال الله.
قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله في كتاب التوحيد ص ١٢٥.
«نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول».
ويقول ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق ج ٢ ص ٢٢١.
«إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرون نفساً من الصحابة وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع، فكيف تكون حقيقة محالاً وباطلاً، وهو ﷺ يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجاز بوجه ما، بل =

بضم الياء فقد ابتدع، ومن قال: ينزل نوراً وضياءً فهذا[1] أيضاً بدعة، ورد على النبي ﷺ قال: «ومما نعتقد: أن لله عز وجل عرشاً، وهو على العرش[2]، والعرش مخلوق من ياقوتة حمراء[2]، وعلمه تعالى محيط بكل مكان، ما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، ومن قال: العرش ملك أو الكرسي ليس بالكرسي الذي يعرف الناس[3] فهو مبتدع، قال الله تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾[4] والعرش فوق السماء السابعة، والله تعالى على العرش، قال الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾[5]. وقال: ﴿إني متوفيك، ورافعك إليّ﴾[6] وقال: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[7] وقال:

= يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة كقوله:

ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: وعزتي وجلالي لا أسأل عن عبادي غيري» أهـ.

(١) في جـ «فهو».

استواء الله عز وجل على عرشه ورد إثباته في الكتاب في آيات كثيرة وكذلك في السنة المطهرة في أحاديث شتى، ولم يقع اختلاف على أثبات هذه الصفة على عهد الصحابة، ولم يظهر إنكار هذه الصفة إلا في أوائل القرن الثاني حيث أظهر الجعد بن درهم إنكار هذه الصفة.

ومذهب السلف جميعهم الإيمان باستواء الله على عرشه استواء يليق بجلاله لا يشبه استواء المخلوقين، فيؤمنون بمعنى هذه الصفة وينفون العلم بالكيفية وغير خاف إجابة الإمام مالك حين سئل عن كيفية الاستواء فقال: «الاستواء معلوم ـ أي معناه معلوم ـ والكيف مجهول».

(٢) لم يرد دليل صحيح ـ فيما أعلم ـ على أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء.

(٣) قوله: «الكرسي الذي يعرف الناس» أي يعرف الناس معناه ولا يصح أن يكون المراد يعرف الناس هيئته وصفته.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٥) سورة فاطر، آية: ١٠.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٥٥.

(٧) سورة المعارج، آية: ٤.

﴿أأمنتم من في السماء﴾[1] وللعرش حملة[2] يحملونه على ما شاء الله من غير تكييف والاستواء معلوم والكيف مجهول.

فصل
في ذكر الأهواء المذمومة

نعوذ بالله من كل ما يوجب سخطه.

١٠٠ ـ أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، أنا محمد بن عبد الله بن شاذان، أنا عبد الله بن محمد بن محمد القباب، أنا أبو بكر بن أبي عاصم[3]، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أسامة عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات «اللهم جنبني منكرات/الأخلاق والأهواء والأدواء»[4]. [٥١/أ]

١٠١ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا يزيد بن هارون عن أبي الأشهب، عن أبي الحكم البناني عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم، وفروجكم، ومضلات الأهواء»[5].

---

(١) سورة الملك، آية: ١٦.

(٢) قال تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ الحاقة: ١٧.
وقال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به﴾ الآية ٧ من سورة غافر.

(٣) تقدمت ترجمته وهو صاحب كتاب «السنة» وسيسوق المصنف عدة روايات بعد هذه الرواية كلها من الكتاب المشار إليه.

(٤) قال الألباني في تخريجه: »إسناده صحيح وقد رواه أصحاب السنن وغيرهم أنظر كتاب السنة لابن أبي عاصم بتخريج الألباني ١: ١٢.

(٥) أخرجه أحمد ٤: ٤٢٠، ٤٢٣. وقال الألباني: إسناده صحيح.
أنظر كتاب السنة بتخريج الألباني ١: ١٢.

١٠٢ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا أبو بكر عبد الرحمٰن بن خالد الرقي، نا يحيى بن زياد يلقب فهير[١]، نا طلحة بن زيد عن ثور بن يزيد (عن بريد)[٢] بن شريح عن نعيم بن همار[٣] الغطفاني، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد رغب يذله»[٤].

١٠٣ ـ قال: وأنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا محمد بن مسلم وارة، نا نعيم بن حماد، نا عبد الوهاب الثقفي، نا بعض مشيختنا[٥] هشام أو غيره عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»[٦].

---

(١) في ب زيادة «قال».

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل وما أثبتناه من «جـ».

(٣) في جـ «هماز» بالزاي وهو خطأ وفي تهذيب التهذيب «نعيم بن همار» ويقال ابن هبار، ويقال هدار ويقال خمار ويقال حمار الغطفاني الشامي روى عن النبي ﷺ وعن عقبة بن عامر الجهني.

قلت: وصحيح الترمذي، وابن أبي داود، وأبو القاسم البغوي، وأبو حاتم بن حبان، وأبو الحسن الدارقطني وغيرهم أن اسم أبيه همار.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب القيامة من رواية أسماء بنت عميس الخثعمية ضمن حديث طويل وقال: «هذا حديث ليس إسناده بالقوي». وقال الالباني في الحكم على هذا الحديث:

«إسناده ضعيف جداً، طلحة بن زيد متروك، ومن طريقه أخرجه الطبراني لكن الحديث قطعة من حديث لأسماء بنت عميس أخرجه الترمذي وغيره بسند ضعيف».

أنظر كتاب السنة لابن أبي عاصم بتخريج الألباني ص ١٠ وانظر ضعيف الجامع الصغير للألباني رقم ٢٣٤٩ حيث حكم عليه بالضعف.

(٥) في ب «مشايخنا».

(٦) قال الألباني في تخريج هذا الحديث:

«إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم. كتاب السنة بتخريج الألباني ص ١٢. =

١٠٤ ـ قال: وأنا ابن أبي عاصم نا الحسن بن البزار، نا محرز بن عون، نا عثمان بن مطر الشيباني عن عبد الغفور عن أبي بصير عن أبي رجا العطاردي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبليس قال: «أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بأهوائهم يحسبون أنهم مهتدون ولا يستغفرون»[١].

١٠٥ ـ قال: وأنا ابن أبي عاصم، نا محمد بن مصفى، نا بقية، نا شعبة أو غفيره عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «يا عائشة: إن الذين فرقوا[٢] دينهم وكانوا شيعاً، إنهم أصحاب البدع والأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة»[٣].

[٥١/ب] ١٠٦ ـ قال: وأنا[٤]/ابن مصفى، نا بقية، نا عيسى بن إبراهيم[٥]، حدثني ابن دينار عن الخصيب عن راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي الله عنه

= وقد أورده النووي في الأربعين النورية «وقال» حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب «الحجة بإسناد صحيح» وقد تعقبه الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرحه على الأربعين النووية ص ٣٦٤ فقال: «تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه منها: أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي» ثم ذكر تخريج أئمة الحديث له كابن معين والنسائي وأبو زرعة الدمشقي كما ساق عللاً أخرى في هذا الحديث.

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٩، ١٠ وقال الألباني في تخريجه: «إسناده موضوع آفته «عبد الغفور» وهو أبو الصباح الأنصاري الواسطي قال البخاري: تركوه وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث وعثمان ابن مطر ضعيف.

(٢) في الأصل «فارقوا» وما أثبتناه من.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٨ وقال الألباني في تخريجه:
إسناده ضعيف، رجاله موثقون غير مجالد وهو ابن سعيد وليس بالقوي وبهذا الإسناد أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ص ١١٦ لكنه لم يصرح بتحديث بقية، ولذلك قال الهيثمي (١: ١٨٨) «رواه الطبراني في «الصغير» وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف».

(٤) في «ب» و «جـ» حدثنا وهو موافق لما في كتاب السنة لابن أبي عاصم.

(٥) في ب زيادة «قال».

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع»[1].

١٠٧ ـ قال: وأنا ابن مصفى، نا بقية عن صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله عن أبي عامر الهوزني، أنه حج مع معاوية رضي الله عنه فسمعه يقول: «قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر «أن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على سبعين فرقة في الأهواء ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ألا وإنه يخرج في أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب[2] بصاحبه، لا يدع منه عرقاً ولا مفصلاً إلا دخله»[3].

فصـــل
في ذكر الدليل من القرآن أن القرآن منزل[4]

وهو بين أظهرنا، فسماه الله القرآن، والكتاب، والفرقان والآيات، والذكر والسورة، والنور، والحكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٨ وقال العلامة الألباني في تخريجه: «موضوع، إسناده مسلسل بالمتروكين عيسى بن إبراهيم وهو ابن طهمان الهاشمي، وابن دينار، وهو الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي، والخصيب وهو ابن جحدر، وهذا والذي قبله كذبهما جماعة».

والحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٨٨/١) «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث».

(٢) الكلب بالتحريك داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحداً إلا كلب، وتعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً. النهاية ٤ : ١٩٥.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٧ وقال الألباني في تخريجه. «حديث صحيح بما قبله».

(٤) يورد المصنف آيات كثيرة جداً يستدل بها على أن القرآن منزل من عند الله، وقد =

العالمين، نزل به الروح الأمين﴾[1] قال أهل التفسير: الروح الأمين: جبريل عليه السلام[2]، وقال: ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾[3].

قال أهل التفسير: روح القدس: جبريل عليه السلام[4]، وقال: ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين، فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾[5]. وقال: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾[6] وقال: ﴿تنزيل من رب العالمين﴾[7] وقال: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[8] وقال: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾[9] وقال: ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[10]/وقال: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً﴾[11] وقال: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾[12]. وقال: ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾[13] وقال: ﴿الر، تلك آيات الكتاب المبين، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾[14] وقال: ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾[15] وقال: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾[16]، وقال: ﴿حم تنزيل من الرحمٰن الرحيم﴾[17]، وقال: ﴿وإن كنتم

= قسمها إلى فصول، فما كان منها باسم «القرآن» جعله على حدة، وما كان منها باسم «الكتاب» جعله على حدة، وهكذا الفرقان، والآيات، والذكر والسورة، والنور، والحكم.

(1) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٢، ١٩٣.
(2) تفسير الطبري/١٩: ٦٨.
(3) سورة النحل، آية: ١٠٢.
(4) تفسير الطبري/١٤: ١١٨.
(5) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٨، ١٩٩
(6) سورة البقرة، آية: ٩٧.
(7) سورة الواقعة، آية: ٨٠.
(8) سورة القدر، آية: ١.
(9) سورة الحشر، آية: ٢١.
(10) سورة الإسراء، آية، ٨٢.
(11) سورة الإسراء، آية: ١٠٦.
(12) سورة طه، الآيات من ١ ـ ٤.
(13) سورة محمد، آية: ٢٦.
(14) سورة يوسف، الآيتان: ١، ٢.
(15) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.
(16) سورة الحديد، آية: ١٦.
(17) سورة فصلت، الآيتان: ١، ٢.

في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾[1]، وقال: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾[2]، وقال: ﴿ربنا آمنا بما أنزلت﴾[3]، وقال: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا﴾[4] وقال: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾[5] وقال: ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾[6]، وقال: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾[7] وقال: ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم﴾[8]، وقال: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾[9]، وقال: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله﴾[10] وقال: ﴿والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك﴾[11]، وقال: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم﴾[12]، وقال ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك﴾[13] وقال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾[14]، وقال: ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾[15]، وقال: ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾[16]، وقال: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم﴾[17]، وقال: ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه﴾[18]، وقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[19]، وقال: ﴿ومن لم يحكم/بما أنزل الله﴾[20] [٥٢/أ] وقال: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾[21]، وقال: ﴿بئسما اشتروا به

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨٥.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٥٣.
(٤) سورة آل عمران، آية: ٨٤.
(٥) سورة البقرة، آية: ١٣٦.
(٦) سورة العنكبوت، آية: ٤٦.
(٧) سورة البقرة، آية: ٤.
(٨) سورة البقرة، آية: ٤١.
(٩) سورة البقرة، آية: ٩١.
(١٠) سورة النساء، آية: ١٠٤.
(١١) سورة النساء، آية: ١٦٢.
(١٢) سورة آل عمران، آية: ١٩٩.
(١٣) سورة النساء، آية: ٦٠.
(١٤) سورة النساء، آية: ١٦٦.
(١٥) سورة المائدة، آية: ٦٨.
(١٦) سورة المائدة، آية: ٥٩.
(١٧) سورة المائدة، آية: ٦٦.
(١٨) سورة المائدة، آية: ٨١.
(١٩) سورة المائدة، آية: ٦٧.
(٢٠) سورة المائدة، آية: ٤٤، ٤٥، ٤٧.
(٢١) سورة المائدة، آية: ٤٩.

أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله﴾[1] ، وقال: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾[2] ، وقال: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾[3] ، وقال: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار﴾[4] ، وقال: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم﴾[5] ، وقال: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾[6] ، وقال: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾[7]، وقال: ﴿أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق﴾[8] وقال: ﴿والله أعلم بما ينزل﴾[9]، وقال: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾[10]، وقال: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾[11]، وقال: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك﴾[12]، وقال: ﴿فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك﴾[13]، وقال: ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾[14]، وقال: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾[15]، وقال: ﴿وما أنزل الرحمٰن من شيء﴾[16]، وقال: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات﴾[17]، وقال: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾[18]، وقال: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾[19]، وقال: ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزّل القرآن﴾[20].

---

(١) سورة البقرة، آية: ٩٠.
(٢) سورة البقرة، آية: ١٧٠.
(٣) سورة سبأ، آية: ٦.
(٤) سورة آل عمران، آية: ٧٢.
(٥) سورة النساء، آية: ٤٧.
(٦) سورة المائدة، آية: ٨٣.
(٧) سورة الأعراف، آية: ٣.
(٨) سورة الرعد، آية: ١٩.
(٩) سورة النحل، آية: ١٠١.
(١٠) سورة الإسراء، آية: ١٠٥.
(١١) سورة الفرقان، آية: ٦.
(١٢) سورة الرعد، آية: ٣٦.
(١٣) سورة يونس، آية: ٩٤.
(١٤) سورة الأنعام، آية: ٩٣.
(١٥) سورة الزمر، آية: ٥٥.
(١٦) سورة يٓس، آية: ١٥.
(١٧) سورة البقرة، آية: ١٥٩.
(١٨) سورة التغابن، آية: ٨.
(١٩) سورة البقرة، آية: ١٥٨.
(٢٠) سورة المائدة، آية: ١٠١.

فصـــل

وقال: ﴿تبارك الذي نزّل الفرقان﴾[1] ، وقال: ﴿وأنزل الفرقان﴾[2] .

فصـــل

وقال: ﴿المص كتاب أنزل إليك﴾[3] ، وقـال: ﴿الم تلك آيات الكتاب﴾[4] ، وقال: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك﴾[5] ، وقال: ﴿الم تنزيل الكتاب﴾[6] وقال: ﴿حم تنزيل الكتاب﴾[7]، وقال: ﴿تنزيل الكتاب من الله﴾[8]، وقال: ﴿حم والكتاب المبين إنا أنزلناه﴾[9]، وقال: ﴿حم تنزيل من الـرحمٰن الرحيم﴾[10]، وقـال: ﴿الحمد لله الـذي أنزل على عبـده الكتاب﴾[11]، وقال: ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾[12]/ ، وقال: [٥٣/أ] ﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾[13]، وقال: ﴿وهـذا كتاب أنـزلناه مبـارك﴾[14]، وقال: ﴿والكتـاب الـذي نـزّل على رسـولـه﴾[15]، وقـال: ﴿هـو الـذي أنـزل عليـك الكتـاب منـه آيـات محكمات﴾[16]، وقال: ﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾[17]، وقال: ﴿وأنـزل الله عليك الكتـاب﴾[18]، وقال: ﴿إنـا أنـزلنـا إليـك الكتـاب بالحق﴾[19]، وقال: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق﴾[14][20] وقال: ﴿ونزلنـا

---

(١) سورة الفرقان، آية: ١ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ٤ .

(٣) سورة الأعراف، آية: ٢ .

(٤) سورة لقمان، الآيتان: ١ ، ٢ .

(٥) سورة إبراهيم، آية: ١، ٢ .

(٦) سورة السجدة، آية: ١، ٢ .

(٧) سورة غافر، آية: ١، ٢ .

(٨) سورة الزمر، آية: ١ .

(٩) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٣.

(١٠) سورة فصلت، الآيتان: ١ ، ٢ .

(١١) سورة الكهف، آية: ١ .

(١٢) سورة الإنعام، آية: ١١٤ .

(١٣) سورة الانعام، آية: ١١٤ .

(١٤) سورة الانعام، آية: ٩٢ .

(١٥) سورة النساء، آية: ١٣٦ .

(١٦) سورة آل عمران، ماية: ٧ .

(١٧) سورة البقرة، آية: ١٧٦ .

(١٨) سورة النساء، آية: ١١٣ .

(١٩) سورة النساء، آية: ١٠٥ .

(٢٠) سورة آل عمران، آية: ٣ .

عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾[1] ، وقال: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾[2] ، وقال: ﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾[3] ، وقال: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾[4] ، وقال: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق﴾[5] ، وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾[6] ، وقال: ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾[7] ، وقال: ﴿قل آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾[8] ، وقال: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب﴾[9] ، وقال: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب﴾[10]، وقال: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾[11]، وقال: ﴿إن وليّي الله الذي نزل الكتاب﴾[12]، وقال: ﴿قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾[13] .

فصل

قال الله عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾[14]، وقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾[15]، وقال: ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾[16]، وقال: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾[17].

فصل

وقال: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾[18]، وقال: ﴿وكذلك أنزلناه

---

(1) سورة النحل: آية: ٨٩.
(2) سورة الأنبياء، آية: ١٠.
(3) سورة العنكبوت، آية: ٤٧.
(4) سورة العنكبوت، آية: ٥١.
(5) سورة الزمر، آية: ٤١.
(6) سورة ص، آية: ٢٩.
(7) سورة الشورى، آية: ١٧.
(8) سورة الشورى، آية: ١٥.
(9) سورة الحديد، آية: ٢٥.
(10) سورة البقرة، آية: ٢٣١.
(11) سورة البقرة، آية: ١٧٤.
(12) سورة الأعراف، آية: ١٩٦.
(13) سورة الأحقاف، آية: ٣٠.
(14) سورة النحل، آية: ٤٤.
(15) سورة الحجر، آية: ٩.
(16) سورة الحجر، آية: ٦.
(17) سورة الأنبياء، آية: ٥٠.
(18) سورة البقرة، آية: ٩٩.

آيات بينات﴾[1] ، وقال: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾[2] ، وقال: ﴿ولقد أنزلنا آيات بينات﴾[3] ، وقال: ﴿لولا نزّل عليه آية من ربه﴾[4] ، وقال: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل﴾[5] .

فصـــل

وقال: ﴿سورة أنزلناها﴾[6]، وقال: ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾[7]، وقال: ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله﴾[8]، وقال: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقـول﴾[9]، وقال: ﴿وإذا مـا أنزلت سـورة نظر بعضهم إلى بعض﴾[10] .

/ فصـــل

[٥٣/ب]

وقال: ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾[11]، وقال: ﴿والنور الذي أنزلنا﴾[12].

فصـــل

وقال: ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾[13].

---

(١) سورة الحج، آية: ١٦.

(٢) سورة النور، آية: ٤٦.

(٣) سورة البقرة، آية: ٩٩.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٣٧.

(٥) سورة النحل، آية: ١٠١.

(٦) سورة النور، آية: ١.

(٧) سورة محمد، آية: ٢٠.

(٨) سورة التوبة، آية: ٨٦.

(٩) سورة التوبة، آية: ١٢٤.

(١٠) سورة التوبة، آية: ١٢٧.

(١١) سورة النساء، آية: ١٧٤.

(١٢) سورة التغابن، آية: ٨.

(١٣) سورة الرعد، آية: ٣٧.

فصـــل
في ذكر ابتداء الوحي وصفته وأنه أنزل عليه ﷺ وله أربعون سنة

١٠٨ ـ أخبرنا[١] أحمد بن علي بن الحسين ببغداد، نا هبة الله بن الحسن الحافظ، أنا عبيد الله بن أحمد، أنا الحسين بن إسماعيل[٢] نا يعقوب الدورقي، نا روح بن عبادة، نا هشام، نا عكرمة ح قال هبة الله: وأخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، أنا أبو مروان عبد الملك بن شاذان الجلاب بمكة، نا محمد بن إسماعيل الصايغ، نا روح بن عبادة، نا هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحي إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة»[٣].

١٠٩ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم قال: قرىء على يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب أن مالكاً حدثه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ فيفصم[٤] عني، وقد وعيت (عنه)[٥]، قال: وأحياناً يتمثل إلى الملك رجلاً فيكلمني فأعي

---

(١) في جـ «حدثنا».

(٢) في ب «حدثني».

(٣) أخرجه البخاري ٦٣ ـ مناقب الأنصار ح ٣٩٠٢.

(٤) قوله: «فيفصم» بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي يقلع ويتجلى ما يغشاني ويروي بضم أوله من الرباعي، ويروى بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول وأصل «الفصم» القطع ومنه قوله تعالى: ﴿لا انفصام لها﴾. انظر فتح الباري ١: ٢٠.

(٥) ما بين القوسين سقطت من أ، ب وهي موجودة في جـ وفي لفظ الحديث في صحيح البخاري

ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها، ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً»[1].

قال الشيخ رحمه الله[2]: الحديثان في صحيح البخاري.

١١٠ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب المديني، أنا علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه، نا سليمان بن أحمد بن أيوب، نا الحسن بن العباس الرازي، نا أحمد بن أبي سريج، نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح/عن مسروق عن عبد الله بن مسعود [٥٤/أ] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا جاءهم جبريل فزّع عن قلوبهم، فيقولون يا جبريل: ماذا قال ربكم فيقول: «الحق وهو العلي الكبير»[3].

١١١ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، نا يحيى بن عثمان بن صالح المصري، نا هاشم بن محمد الربعي، نا عنبسة بن خالد، نا عبد الله بن المبارك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السموات لذلك صلصلة كصلصلة الحديد على الصفا فيصعقون، فإذا فزّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم قالوا: الحق وهو العلي الكبير»[4].

---

(١) أخرجه البخاري ١ ـ كتاب بدء الوحي ح ٢.

(٢) في «ب» قال الشيخ الإمام: «وفي «جـ» سقطت هذه العبارة.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد باب ٣٢ موقوفاً على ابن مسعود. وأخرجه أبو داود موصولاً ٣٤ ـ كتاب السنة ٢٢ ـ باب في القرآن ح ٤٧٣٨ وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٠١، وأخرج البخاري نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ٦٥ ـ كتاب التفسير سورة الحجر ح ٤٧٠١ وسورة سبأ ح ٤٨٠٠.

(٤) أنظر تخريج الحديث رقم ١١٠ وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة (أنظر صحيح =

فصـــل
[القرآن كلام الله المنزل][1]

١١٢ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبد كويه، نا سليمان بن أحمد، نا محمد بن العباس المؤدب، نا شريح بن النعمان الجوهري، نا عبد الرحمٰن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار[2] بن مكرم الأسلمي، وكانت له صحبة، قال: «لما نـزلت ألم غلبت الروم، خـرج بها أبـوبكر رضي الله عنـه إلى المشركين، فقالوا: هذا كلام صاحبك، فقال أبو بكر (رضي الله عنه)[3]: الله عز وجل أنزل هذا»[4].

١١٣ ـ قال: وحدثنا سليمان، نا محمد بن الحسن بن كيسان المصيصي، نا عبد الله بن رجاء (ح)[5] قال سليمان: وحدثنا أحمد بن علي الخزاعي الأصفهاني، نا محمد بن كثير العبدي، قالا: نا شريك عن عثمان بن

= البخاري ح ٤٨٠٠) ولم أقف عليه بهذا الإسنا دعن بهز بن حكيم وانظر الأحاديث في البـاب في التـوحيـد لابـن خـزيمـة/١٤٤، ١٤٥، والأسمـاء والصفـات للبيهقي/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥.

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) نيار ـ بموحدة وياء مثناة وبعد الألف راء ـ قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: «قال البخاري: روي عن النبي ﷺ، وعن عثمان وقال ابن أبي حاتم عن أبيه له صحبة، وكذا قال ابن حبان له صحبة ثم أعاده في التابعين وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، وأنكر أن يكون له صحبة، وقال: سمع من أبي بكر الصديق». الإصابة ٣: ٥٧٩.

(٣) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٤) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ وقد أخرج الترمذي (٤٨ ـ ك التفسير ح ٣١٩٤) حديثاً عن نيار بن مكرّم في تفسير أول سورة الروم، ذكر فيه قصة رهان أبي بكر رضي الله عنه ومشركي مكة حول غلبة الروم على فارس ولم يذكر فيه هذا اللفظ الوارد في الحديث.

(٥) سقط من ب، جـ ما بين القوسين.

المغيرة الثقفي عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فقال: ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي (عز وجل)[1]»[2].

١١٤ - /قال[3]: وحدثنا سليمان، نا هارون بن كامل المصري، نا [٥٤/ب] عبد الله بن صالح، نا الليث، حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وعلقمة بن وقاص عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ، وكل حدثني طائفة من الحديث، قالت عائشة رضي الله عنها: «ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى»[4].

فصــــل
ذكره بعض الأئمة الحنبلية

قال: كلام الله تعالى مدرك مسموع بحاسة الأذن، فتارة يسمع من الله تعالى، وتارة يسمع من التالي، فالذي يسمعه من الله تعالى من يتولى خطابه بنفسه بلا واسطة، ولا ترجمان كمحمد ﷺ حين كلمه ليلة المعراج، وموسى عليه السلام على جبل الطور، ومن عدا ذلك، فإنما يسمع كلام الله تعالى على الحقيقة من التالي خلافاً لأصحاب الأشعري[5] في قولهم يسمعه من الله

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٩١.

(٣) في ب زيادة حرف (ح) بمعنى «تحويل».

(٤) أخرجهالبخاري ٩٧ ـ التوحيد، ٣٥ ـ باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾ ح ٧٥٠٠.

وأخرجه مسلم مطولاً ٤٩ ـ كتاب التوبة، ١٠ ـ باب في حديث الإفك ح ٥٦.

(٥) ينتقد المصنف الأشاعرة هنا في مسألتين: الأولى في تفريقهم بين التلاوة والمتلو والقراء والمقروء. وهي المعروفة بمسألة «اللفظ أو التلفظ» الثانية في قولهم: إن =

عند تلاوة التالي، فعلى قولهم، يسمع شيئين أحدهما: قراءة القارىء وهي محدثة عندهم، والثاني كلام الله القديم: دليلنا: ما روي أن رسول[1] الله ﷺ:

١١٥ ـ قال: «من أحب أن يسمع القرآن غضا كما أنزل، فليسمعه من ابن مسعود»[2] فأخبر أن سماعه من القارىء، وهو ابن مسعود (رضي الله عنه)[3]، وعندهم سماعه من الله تعالى، ولو كنا سامعين من الله تعالى لكان هو المتولي لخطابنا بنفسه، ولو كان هو المتولي لبطلت الرسالة جملة، واستغنى الخلق بسماع كلامه عن الرسول (ﷺ)[4]، ولو كنا سامعين من الله تعالى لكان الكل كليم الجبار، ولم يختص موسى عليه السلام بذلك، ولو كنا سامعين/من الله تعالى لكانت مطالبة الرسل بإظهار المعجزات[5] تعنتاً لهم، لأنا قد علمنا صدقهم ضرورة، ولأن كل سامع إذا رجع إلى نفسه علم أن ما يفهمه بالسماع إنما هو من جهة التالي لا غيره، وهذا أمر[6] لا ينكره أحد من العلماء، ولأنا لو كنا سامعين لشيئين أحدهما كلام الله، والثاني قراءة القارىء لوقع الفرق بين كلام الله وبين قراءتنا، كما يقع لنا الفرق بين

[٥٥/أ]

= السامع لقارىء القرآن يسمع كلام الله القديم من الله لا من القارىء.

قلت: أما المسألة الأولى، فهي محل نزاع بين علماء السلف وقد مضى بيان هذه المسألة. وأما المسألة الثانية، فلم أجد في كتب الأشاعرة التي وقفت عليها ما يدل على أنهم يقولون: إن سامع القارىء يسمع القرآن من الله تعالى. ولكن لا أستبعد أن يكون المصنف قد اطلع على شيء من ذلك سيما وأنه في غاية الدقة والأمانة في النقل. والله أعلم وانظر (الاقتصاد/١١٠، ١١١).

(١) في ب «النبي» بدلاً من «رسول الله».

(٢) أخرجه أحمد/١: ٧ وابن ماجه مقدمة ح ١٣٨ من حديث أبي بكر وعمر، وصححه الألباني (أنظر صحيح الجامع ح ٥٨٣٧).

(٣) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٤) سقط من أ، جـ ما بين القوسين.

(٥) في «ب» بظاهر المعجزات وهو خطأ وفي «جـ» سقطت كلمة بإظهار.

(٦) في «ب» وهذا الأمر.

صوت البوق وبين صوت المزمار، ولأنا إذا رجعنا إلى أنفسنا علمنا ضرورة أنا لا نسمع إلا شيئاً واحداً، وهو قراءة القرآن، فثبت أنه هو المسموع لا غيره[1].

فصـــل

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أبو عبد الله قال: «ذكر الآي المتلوة، والأخبار المأثورة التي تدل على أن القرآن نزل من عند ذي العرش العظيم على قلب محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾[2] وقال: ﴿المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك﴾[3]، وقال: ﴿المص كتاب أنزل إليك﴾[4].

١١٦ ـ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن الأزهر بن منيع، نا روح بن عبادة، قال (أبو عبدالله)[5]، وأنا أبو عثمان عمرو بن عبدالله البصري، نا محمد بن عبد الوهاب، نا يعلى بن عبيد، قال أبو عبدالله: وأنا عبد الرحمٰن بن أحمد الهمذاني، نا إبراهيم بن نصر، نا أبو نعيم الملائي، قالوا: نا عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا[6] فنزلت: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾[7].

---

(١) بهامش «ب» يوجد بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة.

(٢) سورة طه، الآيتين: ١، ٢.

(٣) سورة الرعد، آية: ١.

(٤) سورة الأعراف، الآيتان، ١، ٢.

(٥) ما بين القوسين سقط من ب.

(٦) أخرجه البخاري (٦٥) ـ كتاب التفسير سورة (١٩) ح ٤٧٣١ وفي كتاب التوحيد ح ٧٤٥٥.

(٧) سورة مريم، آية: ٦٤.

قال أبو عبدالله: وأخبرنا عبد الرحمٰن بن عبدالله الجوّان بمكة، نا علي بن عبد العزيز، نا محمد بن عبدالله الرقاشي، نا يزيد بن زريع عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا في رمضان فكان الله عز وجل إذا أراد/أن يحدث شيئاً أحدثه بالوحي»[1]. [٥٥/ب]

قال: وأنا محمد بن الحسين بن الحسن، أنا أحمد بن الأزهر، نا روح، نا حماد يعني ابن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «أنزل القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة فجعل جبريل عليه السلام ينزل به على النبي ﷺ عشرين سنة»[2].

فصــــل
يدل على أن الله تعالى إذا أراد أن يحدث أمراً سمعه حملة العرش ثم يسمعه أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر[3] أهل السماء

قال الله عز وجل: ﴿حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾[4].

---

(١) أورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد/٧: ١٤٠ بلفظ «أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء جملة واحدة ثم أنزل نجوماً» وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد/٧: ١٤٠ بلفظ «أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزله جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم».

وقال: «رواه الطبراني، والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف».

(٣) في «ب» إلى أهل «بزيادة إلى».

(٤) سورة سبأ، آية: ٢٣.

١١٧ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أنا والدي، أنا خيثمة ومحمد بن يعقوب قالا: نا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي، نا الأوزاعي، حدثني ابن شهاب عن علي بن الحسين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: حدثني رجال من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما كنتم تقولون في الجاهلية إذ رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم كنا نقول: «ولد الليلة رجل عظيم، ومات الليلة رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «إنها لم ترم لموت أحد، ولا لحياته ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش، ثم سبحه أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ثم يقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم عز وجل؟ فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا فيخطفه الجن فيلقونه إلى أوليائهم ويرمون فما جاؤوا به على وجهه فهو الحق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون»(١).

فصل
في بيان أن الله عز وجل يكلم عباده المؤمنين يوم القيامة

١١٨ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب/ انا أبو الحسن بن عبد كويه [٥٦/أ] أنا(٢) الطبراني عبيد بن غنام، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا حفص بن غياث ووكيع قالا: نا الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان»(٣).

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٨٦.

(٢) في ب «حدثنا».

(٣) أخرجه البخاري ك التوحيد بأطول من هذا ح ٧٥١٢. وأخرجه مسلم ك الزكاة ح ٦٧.

فصـــل
في بيان كلام الله عز وجل
عبد الله بن عمرو بن حرام

١١٩ - أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، نا علي بن يحيى، نا سليمان بن أحمد، نا سعدة بن سعد العطار، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري عن طلحة بن خراش بن الصمة الأنصاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أبشرك يا جابر أن الله عز وجل أحيا أباك فكلمه كفاحاً، فقال له عبدي تمنّ عليّ، فقال: تردني إلى الدنيا فأقاتل في سبيلك فأقتل مرة أخرى، فقال: إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون»[١].

قال أهل اللغة: كفاحاً أي مقابلة. قال صاحب الغريبين[٢]: كفاحاً أي مواجهة، ليس بينه الحجاب.

١٢٠ - وروي أن النبي ﷺ قال لحسان: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله ﷺ»[٣].

المكافحة المضاربة تلقاء الوجه وفي رواية: «ما نافحت».

قيل: المنافحة المضاربة بالسيف من بعيد.

---

(١) أخرجه ابن ماجه مقدمة ١٣ باب فيما أنكرت الجهمية ح «١٩٠».
وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير ح ٣٠١٠. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) كتاب الغريبين - أي غريب القرآن والحديث - لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفي سنة ٤٠١هـ. وهو مخطوط يوجد منه نسخة بدار الكتب تحت رقم (٥٥ لغة تيمور) أنظر الفهرست لابن النديم ١٢٩ ومقدمة النهاية في غريب الحديث تحقيق الطناحي/١٩.

(٣) أخرجه أبو داود ٣٥ - ك الأدب ح ٥٠١٦ من حديث عائشة بلفظ «إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ» وأخرجه الترمذي في الأدب ح ٢٨٤٩ وقال: «حسن صحيح غريب».

فصـــل
في إثبات النداء صفة لله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن﴾[1] وقال: ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين. يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾[2]، وقال في سورة طه: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك﴾[3].

١٢١ ـ أخبرنا[4] أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، نا الحسن بن علي بن زياد، نا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي ح قال أبو عبد الله: وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن مروان، نا أحمد ابن علي بن سعيد، نا إبراهيم بن أبي الليث قالا: نا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل عليه السلام فقال: «إني أحب عبدي فلاناً فأحبوه، قال: فينوه بها[5] جبريل في حملة العرش فيسمع أهل السماء لغط حملة العرش فيحبه أهل السماء السابعة ثم سماء سماء حتى ينزل إلى سماء الدنيا، فيحبه أهل السماء الدنيا، ثم يهبط إلى الأرض فيحبه أهل الأرض، قال: والبغض مثل ذلك»[6].

قال أبو عبدالله: لفظ حديث ابن أبي ليث.

قال أهل اللغة: نوّه بذكره، إذا رفعه، واللغط: الصياح.

---

(١) سورة القصص، آية: ٣٠.

(٢) سورة النمل، الآيتان: ٨، ٩.

(٣) سورة طه، آية: ١١.

(٤) في ب «حدثنا».

(٥) في ب «به».

(٦) أخرجه البخاري ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق ح ٣٢٠٩ وفي كتاب التوحيد ح ٧٤٨٥.

فصـــل

١٢٢ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا محمد بن إسحاق الصغّاني ح[1] قال أبو عبدالله وأنا أحمد بن عبيد الحمصي، نا أحمد بن علي بن سعيد القاضي الحمصي، قالا: نا أبو بكر بن أبي النضر، نا عبيد الله الأشجعي، نا سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن الشعبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: هل تدرون مما أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه عز وجل، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم، قال، يقول: بلى، قال: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني، قال، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين عليك شهوداً، قال: فيختم علي فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بأعماله قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام قال، فيقول: بعداً لكنّ/وسحقاً عنكنّ كنت أناضل»[2]. [٥٧/أ]

المناضلة المراماة أي إنما كنت أدفع عنكن مخافة أن أقرّ فيلحقكن العقوبة.

١٢٣ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا الحسين بن جعفر الزيات بمصر، نا يوسف بن يزيد، نا أسد بن موسى، نا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ري الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: يقول الله يوم القيامة: يا ابن آدم ألم أحملك على الخيل والإبل وأزوجك النساء وجعلتك ترأس

---

(١) سقط من «ب».

(٢) رواه ابن كثير في التفسير/٤: ٩٥ من طريق شريك عن عبيد المكتب عن الشعبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً بمثله وعزاه إلى البزار. ثم ذكر له طرقاً أخرى عن انس وعزى بعضها إلى مسلم والنسائي ولم يتيسر لي الوقوف عليها.

وتربع قال: فيقول بلى، قال: فيقول الله: فأين شكر ذلك»؟[١].

قوله: تربع أي تأخذ ربع الغنيمة وكان أهل الجاهلية يأخذ الرئيس منهم ربع الغنيمة خالصة له دون أصحابه وترأس من الرئاسة.

١٢٤ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن يوسف السلمي، قال أبو عبدالله: وأخبرنا خيثمة وأحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن محمد بن الأزهر قالوا: نا إسحاق بن إبراهيم قالا: نا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أرسل الله عز وجل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه فقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال له: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله عينه فقال له: إرجع إليه فقل له ليضع يده على متن ثور فله ما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم مه؟ قال: ثم الموت قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر[٢]، فقال رسول الله ﷺ: فلو كنت ثم لأريتكم قبره بجنب الطريق تحت الكثيب الأحمر[٣].

قوله: رمية بحجر أي: بمقدار رمية بحجر أراد أن يدفن هناك. /قال أبو عبدالله قوله فقأ عينه[٤] مما سكت عنه رواة الآثار [٥٧/ب] ورووا هذا الحديث على التصحيح.

---

(١) أخرجه مسلم ٥٣ ـ كتاب الزهد ح ١٦.
وأخرجه أحمد ٢: ٤٩٢، ٤: ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) سؤال موسى عليه السلام الإدناء من الأرض المقدسة ـ وهي بيت المقدس ـ لشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم، وإنما سأل الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم فيفتتن به الناس.
أنظر شرح النووي على مسلم ١٥: ١٢٨.

(٣) أخرجه مسلم ٤٣ ـ كتاب الفضائل ح ١٥٨.
وأخرجه أحمد ٢: ٧، ٣١٥، ٣٥١، ٥٣٣.

(٤) قال النووي في شرح مسلم ١٥: ١٢٩ «وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر =

فصـــل
[في وجوب طاعة الله][1]

أخبرنا أبو الفضايـل بن يونس، أنـا محمد بن عبـد الله العطار، نـا أبو الفضل العباس بن إبراهيم، نا أبو عبد الله الصالحـاني، نا محمـد بن يوسف البنا قال: (واعلم أن السنة الاتباع، وهو اتباع طاعة الله واتباع أهل طاعة الله، فاتباع طاعة الله: اتباع أمر الله عز وجل ونهيه، وأوجب الله عز وجل في طاعته طاعة المطيعين له وهم الأنبياء عليهم السلام في كل زمان،

= تصوره، قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟ قال: وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة:

أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحاناً للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد.

الثاني: أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة . . . قال وفي هذا ضعف لقوله ﷺ: «فرد الله عينه» فإن قيل: أراد حجته كان بعيداً.

الثالث: أن موسى ﷺ لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء، وهذا جواب الإمـام أبي بكر بن خـزيمة وغيـره من المتقدمين واختـاره المـازري، والقـاضي عياض». أهـ.

قلت: ولا يخفي رجحان القول الثالث، وهو أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يعلم أنه ملك الموت وأنه مرسل من عند ربه وليس هذا غريباً، فإن الرسل قبله كإبراهيم ولوط عليهما السلام لم يعلما حقيقة الملائكة الذين أرسلوا إليهما كما جاء في قوله تعالى في قصة إبراهيم: ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾ سورة هود، الآيتان: ٦٩، ٧٠.

وفي قصة لوط أيضاً عندما خشى على ضيوفه من قومه وهو لا يعلم أنهم من الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ قالوا: ﴿يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ إلى آخر الآية سورة هود الآيتان ٨٠، ٨١.

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

آدم عليه السلام فمن بعده إلى النبي محمد ﷺ، فكانوا الدعاة إلى الله، والأدلاء على طاعته، يبشر الأول الآخر، ويصدق الآخر الأول. كل نبي يدعو إلى ما أمره الله عز وجل به وشرع له، فافترض الله عز وجل على العباد طاعتهم وجعل حجته على عباده حتى كان آخرهم محمد ﷺ، فافترض الله على العباد طاعته فقال عز وجل: ﴿محمد رسول الله﴾[(١)] وقال عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[(٢)] وقال عز وجل: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[(٣)]، وقال عز وجل: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾[(٤)] مع آيات كثيرة فبلّغ رسول الله ﷺ رسالات ربه وبالغ في النصيحة حتى توفاه الله عز وجل، فندبنا الله عز وجل إلى طاعة نبيه ﷺ وطاعة العلماء من بعده فوجب على العباد طاعة رسول الله ﷺ بأمر الله عز وجل، ووجب على العباد طاعة العلماء الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم في قوله عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[(٥)] وأولوا الأمر هم أولوا العلم وأولوا الخير والفضل الذين دل عليهم رسول الله ﷺ فأفضل العلماء بعد رسول الله ﷺ/أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر [٥٨/أ] الصديق، ثم عمر بن الخطاب[(٦)]، ثم عثمان بن عفان، ثم عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، ثم الأكابر، فلم يخرج النبي ﷺ من الدنيا حتى أشار إلى من أشار من أصحابه وأمر الأمة بطاعتهم.

١٢٥ ـ فقال ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»[(٧)].

---

(١) سورة الفتح، آية: ٢٩.

(٢) سورة النساء، آية: ٨٠.

(٣) سورة الحشر، آية: ٧.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٣٦.

(٥) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٦) في «ب» زيادة «الفاروق».

(٧) أخرجه ابن ماجه المقدمة ح ٩٧ من حديث حذيفة رضي الله عنه.

١٢٦ ـ وقال لمن قال: «إن جئت فلم أرك فإلى من؟ فقال النبي ﷺ: «فإلى أبي بكر»[١].

١٢٧ ـ وقال: «ليصل بكم أبو بكر»[٢].

١٢٨ ـ وقال: «ملك ينطق على لسان عمر»[٣].

١٢٩ ـ وقال: «الحق مع عمر»[٤].

١٣٠ ـ وقال لعثمان: «هذا يومئذٍ على الحق»[٥].

١٣١ ـ وقال: «عليّ مع الحق والحق معه»[٦].

١٣٢ ـ وقال: «أبو عبيدة أمين هذه الأمة»[٧].

---

(١) أخرجه البخاري ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ح ٣٦٥٩ من حديث جبير بن مطعم.

(٢) أخرجه البخاري، ١٠ ـ كتاب الأذان ح ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، ٦٨٣ وفي كتاب الاعتصام ح ٧٣٠٣.

(٣) أورد نحوه الهيثمي في المجمع/٩: ٦٧ موقوفاً على علي رضي الله وابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «ما كنا نبعد أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر» قال الهيثمي: رواهما الطبراني وإسنادهما حسن.

(٤) أخرجه ابن ماجة المقدمة ١١ ـ باب فضائل أصحاب رسول الله ح ١٠٨ من حديث أبي ذر بلفظ «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به». وأخرجه أبو داود، ١٤ ـ كتاب الأمارة ح ٢٩٦٢ باللفظ السابق وهو من حديث أبي ذر أيضاً. ورواه الترمذي ٣٦٨٣ (طبعة شاكر). وقال هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه أحمد ٢: ٩٥ من حديث ابن عمر بلفظ «جعل الحق على قلب عمر ولسانه».

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة ح ١١١ من حديث كعب بن عجرة من طريق محمد بن سيرين، وقال في الزوائد: إسناده منقطع، قال أبو حاتم محمد بن سيرين لم يسمع كعب بن عجرة، وباقي رجاله ثقات.
أنظر هامش فؤاد عبد الباقي علي ابن ماجه.

(٦) أورد نحوه الهيثمي في المجمع/٩: ١٣٤ من حديث أم سلمة مرفوعاً بلفظ «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه صالح بن أبي الأسود وهو ضعيف.

(٧) أخرجه البخاري ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ٢١ ـ باب مناقب أبي عبيدة ح ٣٧٤٤ من حديث أنس بلفظ «إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

١٣٣ ـ وقال: «طلحة والزبير حواريي»[١].

١٣٤ ـ وقال: «معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة»[٢].

١٣٥ ـ وقال: «زيد أفرضكم»[٣].

١٣٦ ـ وقال: «اهتدوا بهدي ابن أم عبد»[٤]. وذكر لكل من الفضيلة ما ذكر لسلمان[٥] وعمار وحذيفة وأبي ذر وأبي الدرداء وابن عباس وابن عمر

١٣٧ ـ رضي الله عنهم، ثم عمهم النبي ﷺ فقال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[٦].

١٣٨ ـ وقال لمعاذ: «بما تقضي؟ قال:

بكتاب الله عز وجل، قال: فإن جاءك ما ليس في كتاب الله قال بسنة رسول الله، قال: فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله؟ فقال: بما قضى به الصالحون ثم قال بعد اجتهد وأشاور»[٧].

---

(١) أخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١٢٢ من حديث جابر بلفظ «لكل نبي حواري وإن حواري الزبير».

(٢) أورده الهيثمي في المجمع/٩: ٣١١ عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ معاذ بن جبل أمام العلماء برتوة، وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلاً، وفيه محمد بن عبدالله بن أزهر الأنصاري ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٦ ـ كتاب المناقب ح ٣٨٧٩ من حديث أنس بن مالك بلفظ: «وأفرضهم زيد بن ثابت» وقال صاحب تحفة الأحوذي: «قال الحافظ ـ ابن حجر ـ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث رجاله ثقات».

وأخرجه أحمد ٣: ٢٨١.

(٤) لم أقف على هذا الحديث.

(٥) في ب «كسلمان».

(٦) هذا الحديث أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٥٨ وقال إنه «موضوع» راجع سلسلة الأحاديث الضعيفة ١: ٧٨.

(٧) أخرجه أحمد ٥: ٢٣٦، ٢٣٧ من طريق شعبة عن أبي عون الثقفي عن الحارث بن عمرو عن رجال من أصحاب معاذ أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن «الحديث».

وفي سنده ضعف لضعف الحارث بن عمرو.

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحارث «روى عن أناس من أهل حمص من =

فالذين بلغوا الأمة عن النبي ﷺ أصحابه الذين أشار إليهم وأمر الأمة بطاعتهم، لم يمت كبير أحد من أصحاب النبي ﷺ حتى أشار إلى من بعده من أصحابه يشير بعضهم إلى بعض، مثل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ونحوهم، ومثل أكابر التابعين مثل سعيد بن المسيب/وعلقمة والأسود ومسروق ونظرائهم، (و)[1] مثل طاوس ومجاهد وعطاء، والشعبي، والحسن وابن سيرين[2]، ونظرائهم، يشير النبي ﷺ إلى أصحابه رضي الله عنهم وأصحابه إلى التابعين رحمهم الله، والتابعون إلى تابعي التابعين، كذلك يشير الأول إلى الآخر وينتحل[3] الآخر الأول لا يزال كذلك حتى تقوم الساعة، وفي الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم»[4] فيشير الأول إلى الآخر وينتحل الآخر الأول من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ. [٥٨/ب]

ثم أشار النبي ﷺ إلى أصحابه، وأصحابه إلى التابعين، والتابعون إلى من بعدهم حتى بلغ دهرنا هذا، وكذلك حتى يبلغ الساعة يشير الأول إلى الآخر وينتحل الآخر الأول ويصدّق بعضهم بعضاً ديناً قيماً ظاهراً، قال عز وجل: ﴿ليظهره على الدين كله﴾[5]

= أصحاب معاذ في الاجتهاد، قال البخاري: لا يصح ولا يعرف، وقال الترمذي: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل» أهـ.

راجع تهذيب التهذيب ٢: ١٥١، ١٥٢.

(١) في ب سقط ما بين القوسين.

(٢) تقدمت تراجم هؤلاء الإعلام من التابعين.

(٣) قال في مختار الصحاح: «فلان (ينتحل) مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليه» أهـ فمعنى ينتحل الآخر الأول أي يوافقه ويواليه وينحو نحوه وقد كرر المصنف هذه الكلمة ولعل هذا معناها.

(٤) أخرجه البخاري، ٦١ ـ كتاب المناقب حديث ٣٦٤١ من حديث معاوية. وأخرجه مسلم كتاب الأمارة حديث ١٧٤.

(٥) سورة الصف، آية: ٩.

فأظهر الله عز وجل دينه بهم في كل زمان ينقل بعضهم عن بعض مثل أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن أيوب عن ابن سيرين عن ابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ.

ومثل وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله رضي الله عن النبي ﷺ.

ومثل مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ.

ومثل سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، كل هؤلاء في زمانهم ونظرائهم في زمانهم قد أشار النبي ﷺ إلى الأول منهم وأشار الأول إلى الآخر منهم لا يزالون كذلك إلى آخر الأمر فمن أخذ عن هؤلاء العصابة في كل زمان، وعمل بما أمروا (ولزمه)[1] فقد لزم السنة إن شاء الله.

فصـــل

/ في ذكر مجيء جبريل عليه السلام بالوحي وما يلقاه[1] رسول الله ﷺ من الشدة عند تنزيل القرآن [٥٩/أ]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجب به إنّ علينا جمعه وقرآنه﴾[2]، وقال: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه﴾[3]، وقال: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾[4].

١٣٩ ـ وقال: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾[5].

---

(١) سقط من ب ما بين القوسين.

(١) في ب «تلقاة» بالتاء الفوقية وهو خطأ.

(٢) سورة القيامة، آية: ١٦، ١٧.

(٣) سورة طه، آية: ١١٤.

(٤) سورة المزمل، آية: ٤.

(٥) سورة الأعلى، آية: ٦.

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن، أنا أبو بكر بن مردويه، نا عبدالله بن محمد بن عيسى، نا عبدالله بن محمد بن النعمان، نا زيد بن عوف، نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾[1] قال؛ كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، فكان يحرك شفتيه، فقال ابن عباس رضي الله عنه: أنا أحركهما لك كما رأيت رسول الله ﷺ يحركهما قال سعيد: وأنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنه يحركهما، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعه وقرآنه﴾[2]. قال: نجمعه في صدرك ثم تقرأه: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾[3] قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثم إن علينا بيانه﴾[4] ثم إن علينا أن نقرأه، قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبي ﷺ كما أقرأه[5].[6].

١٤٠ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو بكر بن أبي علي[7]، نا عبدالله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود، نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿لا تحرّك به لسانك لتعجل به﴾[8] قال: كان

---

(١) سورة القيامة، آية: ١٦.
(٢) سورة القيامة، الآيتان: ١٦، ١٧.
(٣) سورة القيامة، آية: ١٨.
(٤) سورة القيامة، آية: ١٩.
(٥) في ب «قرأه» وكذا هو في رواية البخاري ومسلم.
(٦) أخرجه البخاري ١ ـ ك بدء الوحي ح ٥.
وأخرجه مسلم ٤ ـ ك الصلاة ح ١٤٨.
(٧) في ب «ابن علي» وهو خطأ.
(٨) تقدم آنفاً رقم هذه الآية من سورة القيامة.

النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعه وقرآنه﴾. قال: نجمعه في قلبك ثم تقرأه/ ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ يقول: استمع [٥٩/ب] وأنصت ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ قال: فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه كما أقرأه[١]. رواه عن موسى بن أبي عايشة جماعة، وعن أبي عوانة جماعة[٢].

فصـــل
في بيان أن القرآن وحي من الله عز وجل جاء به جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إن هو إلا وحي يوحى. علّمه شديد القوى﴾[٣]، وقال: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾[٤]، وقال: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾[٥]، وقال: ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن﴾[٦]، وقال: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾[٧]، وقال: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه﴾[٨]، وقال: ﴿وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾[٩]، وقال: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾[١٠]، وقال: ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك﴾[١١]، وقال: ﴿إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ﴾[١٢]، وقال: ﴿قل: لا أجد فيما أوحي إليّ﴾[١٣] وقال:

---

(١) أنظر الحديث السابق، وفي هذا السند متابعة أبي داود لزيد بن عوف وكلاهما يرويان هذا الحديث من طريق أبي عوانة.

(٢) في «ب» يوجد بالهامش «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

(٣) سورة النجم، آية: ٤.

(٤) سورة الشورى، آية: ٥٢.

(٥) سورة الشورى، آية: ٧.

(٦) سورة الجن، آية: ١.

(٧) سورة يوسف، آية: ٣.

(٨) سورة طه، آية: ١١٤.

(٩) سورة الانعام، آية: ١٩.

(١٠) سورة الأنبياء، آية: ٤٥.

(١١) سورة الأنعام، آية: ١٠٦.

(١٢) سورة الأنعام، آية: ٥٠.

(١٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

﴿قل إنما أتّبع ما يوحى إليّ من ربي﴾[1] ، وقال: ﴿لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك﴾[2] ، وقال: ﴿ذلك مما أوحي إليك ربك من الحكمة﴾[3] ، وقال: ﴿وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربّي﴾[4]، وقال: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾[5]، وقال: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾[6]، وقال: ﴿ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك﴾[7]، وقال: ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب﴾[8]، وقال: ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق﴾[9].

فصل
في النهي عن الخصومات في الدين ومجانبة أهل الخصومات[10]

أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، أنا أبو منصور، معمر، نا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا ابن الطهراني، نا أحمد بن سنان، نا ابن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري[11] قال: كان يقال: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل[12]. قال: وأنا عبدالله بن محمد بن جعفر/نا [٦٠/أ] محمد بن العباس، نا محمد بن المثنى، نا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم قال: كان الحسن يقول: إياكم والمنازعة، إياكم والخصومة، يعني في الدين وقال في غير هذا الحديث: عن الحسن أنه قال لرجل: إنما يخاصم

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٣.
(٢) سورة الرعد، آية: ٣٠.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٣٩.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٧٣.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٨٦.
(٦) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.
(٧) سورة فاطر، آية: ٣١.
(٨) سورة سبأ، آية: ٥٠.
(٩) سورة الزخرف، آية: ٤٣.
(١٠) تقدم في المقدمة بيان أهمية السنة والاحتجاج بها في العقائد وموقف السلف من خصوم العقيدة.
(١١) تقدمت ترجمته.
(١٢) أي من أصغى إلى قول المبتدعين وأهل الأهواء وأخذ بقواعدهم الكلامية أصبحت عقيدته متزعزعة فيعتقد شيئاً ثم يتركه إلى اعتقاد آخر.

الشاك في دينه وأنا قد أبصرت ديني فإن كنت من دينك في شك فاذهب والتمسه.

قال: وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب، نا أحمد بن منصور زاج[1]، نا أبو وهب[2] محمد بن مزاحم قال: سمعت أخي سهل بن مزاحم[3] يقول: مثل الذي ينازع في الدين مثل الذي يصعد على الشرف إن سقط هلك وإن نجا لم يحمد.

قال: وحدثنا عبدالله بن أحمد بن أسيد، نا أبو بكر الأثرم، نا عيسى بن مينا المديني، نا عبد الرحمٰن بن أبي الزناد[4] عن أبيه قال: «إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتّبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه، ولعمري أن السنن لتأتي كثيراً على خلاف الرأي[5]

---

(١) «زاج» بزاي وجيم مخففة لقب أحمد بن منصور بن راشد وكنيته أبو صالح وهو «صدوق» مات سنة ٢٥٧ هـ.

راجع تأريخ بغداد ٥: ١٥٠.

(٢) في ب «ابن وهب» وهو خطأ.

(٣) سهل بن مزاحم المروزي من أهل مرو كان فقيهاً مفتياً عابداً ويكنى أبا بشر الطبقات/٧: ٣٧٧ ولم تذكر وفاته.

(٤) أبو الزناد: عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمٰن المدني، المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه، من الخامسة، مات سنة ١٣٠هـ وقيل بعدها، روى له الجماعة. تقريب/١: ٤١٣.

(٥) السنن هي وحي الله تعالى إلى أنبيائه، ولا يلزم أن تتفق هذه السنن مع ما تعارف عليه الناس أو وافق مقتضى عقولهم وأهوائهم، وذلك لأن النص الإلٰهي معصوم، وأما ما تعارف عليه الناس أو ما رجحته عقولهم وأهوائهم فليس بمعصوم، ومن هنا وجب الإذعان للنص والتسليم له، وإن ألف الناس خلافه.

ولا يعني هذا أن النص يخالف مقتضى العقول على الإطلاق، بل إن النص الصحيح يتفق مع العقل الصريح الخالي عن الهوى ونوازع النفس وفي هذا المعنى ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه المشهور «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول».

ومجانبته خلافاً بعيداً فما يجد المسلمون بداً من اتباعها، والانقياد لها. ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفهم عن الرأي، ودلهم على غوره وعورته أنه يأتي الحق على خلافه في وجوه غير واحدة، من ذلك: أن قطع أصابع اليد مثل قطع اليد من المنكب أي ذلك أصيب ففيه ستة آلاف[1]. ومن ذلك أن قطع (أصابع)[2] الرجل في قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك أي ذلك أصيب ففيه ستة آلاف، ومن ذلك: أن في العينين إذا فقئتا مثل ما في قطع أشراف الأذنين في قلة ضررها أي ذلك أصيب ففيه اثنا عشر ألفاً، ومن ذلك أن في شجتين موضحتين[3] صغيرتين مائة دينار/وما بينهما صحيح فإن جرح ما بينهما حتى يفضي أحدهما إلى الآخر كان أعظم للجرح بكثير ولم يكن فيهما إلا خمسون ديناراً.

ومن ذلك أن المرأة تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة، ومن ذلك رجلان قطعت أذنا أحدهما جميعاً يكون له اثنا عشر ألفاً وقتل الآخر فذهبت أذناه وعيناه ويداه ورجلاه وذهبت نفسه ليس له إلا اثنا عشر ألفاً، مثل (ما)[4] للذي لم يصب إلا أشراف أذنيه في أشباه هذا غير واحدة. فهل وجد المسلمون بداً من لزوم هذا وأشباهه مما أحكمته السنة والتمسك به والتسليم له، وأي هذه الوجوه يستقيم على الرأي أو يخرج في التفكرة ولكن السنن من الإسلام بحيث جعلها الله هي ملاك الدين وقيامه الذي بنى عليه الإسلام، وأي قول أجسم وأعظم خطراً مما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع حين خطب الناس فقال:

---

(١) أي ستة آلاف درهم لأن الدية الكاملة اثنا عشر ألف درهم.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (جـ).

(٣) الموضحة: هي ما أوضحت العظم في الرأس أو في الوجه وفيها خمس من الإبل سواء كان من رجل أو امرأة. وفي موضحتين عشر من الإبل.
راجع المغني: ٨: ٤٢ وكشاف القناع ٦: ٥١ والمصنف جعل أرش الموضحة خمسون ديناراً وكأنها قيمة خمس من الإبل في وقت. والله أعلم.

(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».

١٤١ ـ «وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيّنا كتاب الله وسنة نبيكم»[1] فقرن رسول الله ﷺ بينهما، ولم يذكر في أثر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ شيئاً وايم الله إن كنا لنلتقط من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيهاً بتعلمنا آي القرآن. وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، ويعيبون الأخذ بالرأي أشد العيب، وينهونا عن لقائهم ومجالستهم ويحذرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله ﷺ وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل والتنقيب والبحث عن الأمور وزجر عن ذلك/وحذره المسلمين في غير موطن حتى. [٦١/أ]

١٤٢ ـ كان من قوله ﷺ (في)[2] كراهية ذلك أن قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم[3] فأي أمر أكف لمن يعقل عن التنقيب من هذا، ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءاً من مائة جزء مما بلغوا اليوم، وهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم فهم كل يوم على دين ضلال وشبهة جديدة، لا يقيمون على دين وإن أعجبهم، إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمر المسلمين وتركوا الجدل لقطعوا عنهم

(١) أخرجه مسلم ١٥ ـ كتاب الحج ١٩ ـ باب حجة النبي ﷺ ح ١٤٧ ـ وأخرجه أبو داود ـ كتاب المناسك ٥٧ ـ باب صفة حجة النبي ﷺ ح ١٩٠٥. وأخرجه ابن ماجه ٢٥ كتاب المناسك باب حجة النبي ﷺ ح ٣٠٧٤. وهو من ضمن حديث جابر الطويل، ولم يذكر في شيء منها «وسنة نبيكم» بل اقتصر على كتاب الله.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٣) أخرجه أحمد ٢: ٤٦٧، ٥٩٥، ٥٠٣ من حديث أبي هريرة.

وأخرج مسلم نحوه من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب» ٤٧ ـ كتاب العلمـ باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ح ٢.

الشك، وأخذوا بالأمر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ ورضيه لهم، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنته، وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورطوا. وأين[1] ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته مما لم ينالوا؟ قال الله عز وجل: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[2]. وقد قص الله ما عير به موسى عليه السلام من أمر الرجل الذي لقيه فقال: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾[3] فكان معه في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنائه الجدار، ما قد قال الله في كتابه، فأنكر موسى عليه السلام ذلك، وجاءه ذلك في ظاهر الأمر منكراً لا تعرفه القلوب، ولا يهتدي له التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه. وكذلك ما جاء من سنن الإسلام وشرائع الدين الذي لا يوافق ولا تهتدي له العقول، ولو كشف الناس عن أصولها لجاءت واضحة بينة غير مشكلة على مثل ما جاء عليه أمر السفينة/وأمر الغلام، وأمر الجدار، فإن ما جاء به محمد ﷺ كالذي جاء به موسى عليه السلام، يعتبر بعضه ببعض ويشبه بعضه بعضاً. ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحق الله وحق رسوله، وبنور الإسلام وبرهانه، ممن قال: لا أقبل سنة، ولا أمراً مضى من أمر المسلمين حتى يكشف له عيبه[4] وأعرف أصوله ولم يقل ذلك بلسانه، فكان عليه رأيه وفعله. ويقول الله عز وجل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما﴾[5].

[٦١/ب]

(١) في ب «وإن» وهو خطأ.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٣) سورة الكهف، آية: ٦٥.

(٤) في الأصل «عبيه» وهو خطأ.

(٥) سورة النساء، آية: ٦٥.

قال: وحدثنا الحسن بن محمد، نا ابن حميد، نا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس قال: قيل للحكم[1]: ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء؟ قال: الخصومات. وقال سفيان بن عيينة: سأل رجل ابن شبرمة[2] عن الإيمان فلم يجبه ثم تمثل بهذين البيتين:

إذا قلت جدّوا في العبادة واصبروا
أصرّوا وقالوا للخصومة أفضل
خلافاً لأصحاب النبي وبدعة
وهم بسبيل الحق أعمى وأجهل[3]

فصل

في الردّ على الجهمية[4] الذين أنكروا صفات الله عز وجل، وسموا أهل السنة مشبهة، وليس قول أهل السنة أنّ لله وجهاً ويدين وسائر ما أخبر الله تعالى به عن نفسه موجباً تشبيهه بخلقه.

١٤٣ ـ وليس روايتهم حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»[5]

---

(١) الحكم بن عتيبة الكوفي، قال العجلي: «ثقة ثبت، فقيه صاحب سنة واتباع» تذكرة/١: ١١٧.

(٢) عبدالله بن شبرمة ـ بضم المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء ـ ابن الطفيل بن حسان الضبي، أبو شبرمة، الكوفي القاضي، ثقة فقيه، من الخامسة مات أربع وأربعين ومائة.

تقريب التهذيب ١: ٤٢٢.

(٣) روى هذين البيتين اللالكائي في شرح السنة/١: ١٤٧.

(٤) تقدم تعريف الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان ويقصد المصنف برده على الجهمية جميع من يشترك معهم في إنكار صفات الله أو يتأولها من المعتزلة والأشاعرة.

(٥) أخرجه البخاري ٧٩ ـ كتاب الاستئذان ١ ـ باب بدء السلاح ٦٢٢٨ وأخرجه مسلم، =

بموجبة نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله (به)[1] عن نفسه، وأخبر به رسوله ﷺ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله حق، والله

= ٤٥ ـ كتاب البر، ٣٢ ـ باب النهي عن ضرب الوجه ح ١١٥، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. فأما لفظ البخاري «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال: إذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن».

وأما رواية مسلم:

«إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته». ولعلماء السلف ثلاثة مواقف في معنى «على صورته»:

الأول: النهي عن التحديث بذلك وإنكاره وهو ما نقل عن مالك رحمه الله ذكره الذهبي في الميزان ٢: ٤١٩.

الثاني: أن الضمير يعود إلى آدم أي أن الله خلق آدم على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات رفعاً لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، أنظر فتح الباري ١١: ٣.

ومال إلى هذا القول ابن خزيمة في التوحيد ٣٦ ـ ٤١.

الثالث: الإيمان بأن «الصورة» صفة ثابتة لله عز وجل على نحو الصفات الأخرى بما يليق بالله عز وجل ذكره الذهبي في الميزان ٢: ٢٤٠ وابن حجر في الفتح ٥: ١٨٣.

هذا وقد وردت رواية أخرى من طريق عطاء عن عمر بلفظ «لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمٰن» أوردها ابن خزيمة في التوحيد ص ٣٨. وقد أعلّ هذه الرواية بعلل تقدح في صحتها وقال: «وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم، وتوهموا أن إضافة الصورة إلى الرحمٰن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات فغلطوا في هذا غلطاً بيناً، وقالوا مقالة شنيعة، مضاهئة لقول المشبهة أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم» أهـ.

هذا ويظهر أن المصنف ممن يعيد الضمير في «صورته» إلى الله، ويفهم ذلك من قوله عقب الحديث: «بل كل ما أخبر الله به عن نفسه وأخبر به رسوله ﷺ فهو حق» إلخ والله أعلم.

(١) ما بين القوسين زيادة من «ب».

أعلم بما يقول ورسوله ﷺ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فصــــل

/قال بعض علماء أهل السنة ويجب الإيمان بصفات الله تعالى كقوله [٦٢/أ] عـز وجل: ﴿الـرحمٰن على العرش استـوى﴾[١]، وقولـه: ﴿لما خلقت بيديّ﴾[٢] وقوله: ﴿تجري بأعيننا﴾[٣]، وقوله: ﴿ان غضب الله عليه﴾[٤]، وقوله: ﴿رضي الله عنهم﴾[٥].

١٤٤ ـ وقول النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا»[٦] رواه ثلاثة وعشرون من الصحابة، سبعة عشر رجلاً وست نساء[٧].

١٤٥ ـ وكقوله ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمٰن»[٨].

فهذا وأمثاله مما صـح نقله عن رسول الله ﷺ فإن مذهبنا فيه ومذهب السلف إثباته وإجراؤه على ظاهره ونفي الكيفية والتشبيه

---

(١) سورة طه، آية: ٥.
(٢) سورة ص، آية: ٧٥.
(٣) سورة القمر، آية: ١٤.
(٤) سورة النور، آية: ٩.
(٥) سورة المائدة، آية: ١١٩.
(٦) أخرجه البخاري ١٩ ـ ك التهجد، ١٤ ـ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ح ١١٤٥. وأخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ح ١٦٨ ـ ١٧٠ من حديث أبي هريرة.
(٧) في الأصل وفي جـ ست امرأة وما أثبتناه من ب وهو الصواب.
(٨) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١٧ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأخرجه الترمذي ٣٠ ـ ك القدر ح ٣٥٨٨ من حديث أم سلمة وفي كتاب الدعوات ح ٢٢٢٦ من حديث أنس.
وأخرجه أحمد ٢: ١٧٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

عنه[1]، وقد نفى قوم الصفات فأبطلوا ما أثبته الله تعالى[2]، وتأولها قوم على خلاف الظاهر فخرجوا من ذلك إلى ضرب من التعطيل والتشبيه[3]، والقصد إنما هو سلوك الطريقة[4] المتوسطة بين الأمرين، لأن دين الله تعالى بين الغالي والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات[5]، وإثبات الله تعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فإذا قلنا يد، وسمع، وبصر، ونحوها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولم يقل: معنى اليد القوة[6]، ولا معنى السمع والبصر: العلم والإدراك، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، ونقول إنما وجب إثباتها لأن الشرع ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[7]، كذلك قال علماء السلف في أخبار الصفات: أمّروها كما جاءت[8]. فإن قيل فكيف يصح الإيمان بما لا يحيط/علمنا بحقيقته؟ أو كيف يتعاطى وصف شيء لا درك له في عقولنا؟ [٦٢/ب]

فالجواب أن إيماننا صحيح بحق ما كلفنا منها، وعلمنا محيط بالأمر الذي ألزمناه فيها وإن لم نعرف لما تحتها حقيقة كافية، كما قد

---

(١) سبق بيان مذهب السلف في الصفات وكذلك مذهب مخالفيهم.

(٢) وهم الجهمية ومن تبعهم راجع ص ٨٧.

(٣) وهم المعتزلة والأشاعرة.

(٤) في الأصل وفي جـ «طريقة المتوسطة».

(٥) فكما أنا نثبت لله ذاتاً بإجماع المسلمين ولا نعلم حقيقة ذاته، ونعتقد أنها لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك نثبت له عز وجل صفات لا تشبه صفات المخلوقين. ولا نعلم كيفيتها.

(٦) يشير المصنف إلى المعتزلة والأشاعرة الذين يؤولون اليد بالقوة أو القدرة.

(٧) سورة الشورى، آية: ١١.

(٨) تقدم الكلام على معنى هذه العبارة.

أمرنا أن نؤمن بملائكة الله[1] وكتبه ورسله واليوم الآخر، والجنة، ونعيمها، والنار وأليم عذابها، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل، وإنما كلفنا الإيمان بها جملة واحدة، ألا ترى أنا لا نعرف أسماء عدة من الأنبياء وكثير من الملائكة، ولا يمكننا أن نحصي عددهم، ولا أن نحيط بصفاتهم، ولا نعلم خواص معانيهم، ثم لم يكن ذلك قادحاً في إيماننا (بما)[2] أمرنا أن نؤمن به من أمرهم.

١٤٦ ـ وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: يقول الله تعالى: ﴿أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر﴾[3].

فصـــل
(يدل على النظر من الله عز وجل إلى عبده[4] وإعراضه عنه)

١٤٧ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف وأحمد بن محمد بن السّري قالا: نا إبراهيم بن عبد الله العبسي، نا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رجل عنده فضل ماء منعه من ابن السبيل، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً فصدقه واشتراها، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه وفى، وإن لم يعطه لم يف له»[5].

---

(١) في ب «أن نؤمن بالله وملائكته» وهو خطأ.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) أخرجه البخاري ٦٥ ـ ك التفسير ح ٤٧٨٠ من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٣١٢ من حديث المغيرة بن شعبة.

(٤) تقدم مثل هذا العنوان لـ ٣١ ب وقد كرر المصنف هنا الأحاديث التي ذكرها في الفصل المشار إليه.

(٥) تقدم تخريجه برقم ٦٧.

١٤٨ ـ قال: وأخبرنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد وأحمد بن محمد بن السري قالا: نا إبراهيم بن عبدالله/نا وكيع عن الأعمش عن أبي حازم [٦٣/أ] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل[1] مستكبر»[2]. وفي رواية أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم» فذكر نحو معناه.

١٤٩ ـ قال: وأنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا الحسن بن علي بن عفان، نا محمد بن عبيد عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهأن النبي ﷺ قال: «إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة»[3].

١٥٠ ـ قال: وأخبرنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا أبو غسان مالك بن يحيى، نا عبد الوهاب قال أبو عبدالله (ح)[4] وأخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي بمصر، نا محمد بن ربح بن حماد، نا يزيد بن هارون، قالا: نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[5].

١٥١ ـ قال: وأنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن

---

(١) العائل: هو الفقير.

(٢) أخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ح ١٧٢.

(٣) تقدم تخريجه برقم ٦٨.

(٤) أخرجه البخاري ٧٧ ـ ك اللباس ح ٥٧٨٣، ٥٧٨٤.
وأخرجه مسلم ٣٧ ـ ك اللباس ح ٤٢، ٤٣.
ما بين القوسين غير موجود في ب، جـ.

(٥)) تقدم تخريجه برقم ٦٩.

يوسف، أنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبّه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم تحل الغنائم لمن كان قبلنا ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا»(١).

فصل
يدل على أن القرآن كلام الله وكلامه غير مخلوق(٢)

١٥٢ ـ أخبرنا الحسين بن أحمد السمرقندي في كتابه، أنا إسماعيل الصابوني، أنا أبو طاهر بن خزيمة، نا أبو بكر بن خزيمة، نا محمد بن يحيى، نا سريج بن النعمان صاحب اللؤلؤ (عن ابن أبي الزناد)(٣) عن أبي الزناد عن عروة/ابن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمي صاحب [٦٣/ب] رسول الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ إلى آخر الآيتين خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ فقال رؤساء مشركي مكة: يا ابن أبي قحافة هذا مما أتى به صاحبك قال: لا والله، ولكنه كلام الله وقوله قالوا فهذا بيننا وبينك: إن ظهرت الروم على فارس في بضع سنين فتعال نناحبك يريدون نراهنك وذلك قبل أن ينزل في الرهان ما نزل فراهنوا أبا بكر رضي الله عنه ووضعوا رهانهم على يدي فلان بن فلان ثم بكروا فقالوا يا أبا بكر البضع ما بين الثلاث إلى التسع فاقطع بيننا وبينك شيئاً ننتهي إليه(٤).

قال أهل السنة: التلاوة التي تظهر عند حركات الفم هي المتلوّ

---

(١) (فطيبها) أي جعلها لنا حلالاً ورفع عنا محقها بالنار تكرمة لنا.
أخرجه مسلم ٣٢ ـ ك الجهاد ح ٣٢ ضمن حديث طويل.

(٢) تقدم بيان المذاهب في كلام الله.

(٣) سقط من ب ما بين القوسين.

(٤) تقدم تخريجه برقم ١١٢.

والقراءة هي المقرّوء[1]، وقالت الأشعرية: التلاوة غير المتلوّ، والقراءة غير المقروء، فإن التلاوة والقراءة مخلوقة[2]، وعندهم: القرآن عبارة عن الحروف، والأصوات والسور والآيات وليس هذا بقديم عندهم، واستدل أهل السنة بقوله تعالى إخباراً عن قريش: ﴿إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر﴾[3] فتوعد[4] بالنار على قولهم هذا قول البشر، ومعلوم أن قريشاً أشارت بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ ومن أصحابه، فدل على أنها ليست قول البشر، واستدلوا بما روي عن جابر رضي الله عنه:

١٥٣ ـ قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلّغ كلام ربي[5] وعندهم لم يكن مبلغاً لكلام ربه وإنما بلغ تلاوة كلامه ولأن[6] المسلمين/إذا سمعوا قراءة القارىء قالوا هذا كلام الله واستدلوا بما قدمناه من حديث نيار بن مكرم (الأسلمي[7])[8]. [٦٤/أ]

فصـــل
(في ذكر الأهواء المذمومة)[9]

أخبرنا محمود بن إسماعيل، أنا محمد بن عبدالله بن شاذان، أنا عبدالله بن محمد القباب، أنا ابن أبي عاصم، أنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا

(١) تقدم الكلام عن اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أو لا؟ وكذلك حكم الواقفة.
(٢) في الأصل «مخلوق».
(٣) سورة المدثر، الآيتان: ٢٥، ٢٦.
(٤) في الأصل «فتواعد» وهو خطأ.
(٥) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ١١.
(٦) في ب «وإن» وهو خطأ.
(٧) ما بين القوسين سقط من «ب».
(٨) تقدم هذا الحديث برقم ١٥٢.
(٩) تقدم هذا العنوان ٥٠ ب.

عفان، نا حماد بن سلمة حدثني ابن أبي مليكة حدثني القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات[1] فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه﴾[2] حتى فرغ منها قال: «قد سماهم الله فإذا رأيتموهم فاحذروهم»[3].

١٥٥ ـ قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند

---

(١) الآيات المحكمات: قيل هي:

١ ـ آيات الحلال والحرام، والآيات الناسخة.

٢ ـ وقيل هي آيات معينة وهي: قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً﴾ ١٥١ الأنعام والآيات بعدها وقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ ٢٣ الإسراء إلى ثلاث آيات بعدها.

أما المتشابهات فقيل هي:

١ ـ الحروف المقطعة في أوائل السور.

٢ ـ وقيل الأيات المنسوخة والمقدم والمؤخر والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به.

٣ ـ وقيل المتشابهات أي التي يصدق بعضها بعضاً ويشبه بعضها بعضاً.

قال ابن كثير في التفسير ١: ٣٤٥ «وأحسن ما قيل فيه هو الذي قدمنا ـ يقصد أن المحكم ناسخه وحلاله وحرامه ـ وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق ابن يسار حيث قال: منه آيات محكمات، فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع لخصوم الباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه. قال: والمتشابهات في الصدق ليس لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل ويحرفن عن الحق» أهـ. راجع تفسير ابن كثير ١: ٣٤٤ وما بعدها.

الدر المنثور للسيوطي: ٢: ٤، ٥.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٣) أخرجه البخاري ٦٥ ـ ك التفسير ح ٤٥٤٧ ـ وأخرجه مسلم ٤٧ ـ ك العلم ١ ـ باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ح ١.

النبي ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال هذا سبيل الله، وخطاً عن يمينه، وخطاً عن شماله، وقال: هذه سبل الشيطان ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم[1] تتقون[2]﴾.

١٥٦ ـ قال: وأخبرنا ابن أبي عاصم، حدثنا الحوطي حدثنا بقية بن الوليد عن عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمر المفظع والحمل المضلع والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع»[3]. قال أهل اللغة: أفظع الأمر وفظع اشتد، وأمر مفظع وفظيع أي شديد، والمضلع المثقل.

[٦٤/ب] ١٥٧ ـ قال: وأخبرنا ابن أبي عاصم حدثنا الحوطي/حدثنا أبو اليمان حدثنا

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١١.

ـ وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ح ١٦ وصححه الألباني حيث قال: «حديث صحيح، إسناده ضعيف رجاله ثقات، غير مجالد وهو ابن سعيد فهو ضعيف، لكنه قد توبع».

ـ وقد رواه ابن أبي عاصم من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود.

ـ ورواه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبد الله بن مسعود وصححه ٢٠ : ٣١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ح ٣٦.

ـ وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٦٥٦ وقال عنه «ضعيف جداً».

لأن في سنده عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي. قال البخاري والنسائي: «منكر الحديث» أهـ.

ـ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات/١: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ وقال: «لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال الحاكم: عيسى بن إبراهيم القرشي واهي الحديث بمرة» أهـ. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد/١: ١٨٨، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه بقية بن الوليد وهو ضعيف» أهـ.

صفوان بن عمرو عن ماعز التيمي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش[1] بينهم[2]»[3]. قال أهل اللغة: حرشت بين القوم أي أغريت بينهم، وألقيت العداوة فيهم.

١٥٨ ـ قال: وأخبرنا ابن أبي عاصم، نا هشام بن عمار، نا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني[4] عبدالله بن لحيّ عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون أقوام يتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى فيه مفصل إلا دخله»[5].

قال الشيخ: الكلب بفتح اللام من قولهم: «كلب كلب» وهو الذي يأخذه شبه الجنون فإذا عقر إنساناً كلِبَ فيقال: رجل كِلبٌ.

١٥٩ ـ وأخبرنا ابن أبي عاصم، نا ابن مصفّى، نا بقية، نا عيسى بن إبراهيم حدثني ابن دينار عن الخصيب عن راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوىً متبع»[6].

---

(١) أي يسعى بالتحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن.

(٢) في ب «في التحريش».

(٣) أخرجه مسلم ٥٠ ـ ك المنافقين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به.

ـ ورواه ابن أبي عاصم في السنة بهذا الطريق ع٨ وفيه ماعز التميمي لم يوثقه غير ابن حبان.

(٤) في ب «عن عبدالله بن لحي» بزيادة عن وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ١ بالطريق نفسه وأخرجه أبو داود ٣٤ ـ ك السنة، ١ ـ باب شرح السنة ح ٤٥٩٧.

ـ وأخرجه أحمد ٤: ١٠٢.

ـ وقال الألباني في ظلال الجنة «حديث صحيح بما بعده، رجاله ثقات، غير أن هشام بن عمار فيه ضعف، لكنه قد توبع» أهـ.

(٦) تقدم هذا الحديث برقم: ١٠٦.

فصـــل

في ذكر قوله[1] ﷺ: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم»

١٦٠ ـ قال: وأخبرنا ابن أبي عاصم، أنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستتبعون سنن من كان قبلكم باعا بباع، وذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه. قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذاً»[2].

١٦١ ـ قال: وأخبرنا ابن أبي عاصم، نا يعقوب بن حميد، أنا إبراهيم بن سعد[3]/ عن الزهري عن سنان بن أبي سنان أنه سمع أبا واقد الليثي يقول: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط[4] كما لهم ذات أنواط، وكان للكفار سدرة يعكفون حولها ويعلّقون بها أسلحتهم، يدعونها ذات أنواط، قال: فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: «الله أكبر وكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: ﴿اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم

[٦٥/أ]

---

(١) في ب «في ذكر قول النبي».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

ـ وأخرجه البخاري ٦٠ ك الأنبياء ح ٣٤٥٦ من حديث أبي سعيد الخدري وفي ٩٦ ـ ك الاعتصام ح ٧٣١٩، ٧٣٢٠ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد.

ـ وأخرجه مسلم ٤٧ ـ ك العلم، باب اتباع اليهود والنصارى ح ٦ من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) في جـ «ابن سعيد» وهو خطأ.

(٤) «ذات أنواط» هي اسم شجرة كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفون حولها، وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمي به المنوط.

النهاية/ ٥: ١٢٨.

تجهلون﴾[1] «لتركبن سنن من كان قبلكم»[2].

١٦٢ ـ قال: وحدثنا ابن كاسب، نا عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس[3] حول ذي الخلصة[4]،[5] وهو صنم بتبالة»[6]. وفي رواية ابن أبي عتيق عن الزهري وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدونها (في الجاهلية)[7] وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه كأني بنساء فُهْمٍ يطفن بالخزرج تضطرب ألياتهن مشركات وهو أول شرك في الإسلام» قال الشيخ: فهم اسم قبيلة[8] والخزرج اسم صنم.

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٧٦.

ـ وأخرجه الترمذي ك الفتن ح ٢٢٧١ وقال الترمذي: «حسن صحيح».

ـ وأخرجه أحمد ٥: ٢١٨، ٢٤٠.

ـ وقال الألباني في تخريجه «إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير يعقوب بن حميد، وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع فالحديث صحيح».

(٣) (تضطرب أليات نساء دوس) الأليات جمع آلية معناها الإعجاز، ودو سقبيلة من اليمن، والمراد: يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة أي أنهم يرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها.

(٤) «ذو الخلصة» هو بيت صنم ببلاد دوس.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٧٧، ٧٨.

ـ وأخرجه مسلم ٥٢ ـ ك الفتن ح ٥١ من حديث أبي هريرة.

ـ وأخرج أحمد في المسند ٢، ٢٧١ رواية أبي هريرة وفي ١، ٣٣٠ رواية ابن عباس.

(٦) تبالة: موضع باليمن.

(٧) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٨) وهم بطن من قيس عيلان.

فصـــل
في ذكر قول النبي ﷺ: «عليكم هدياً قاصداً»

١٦٣ ـ (قال)[١] وأخبرنا ابن أبي عاصم، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا يزيد بن هارون وأبو داود عن عيينة بن عبد الرحمٰن بن جوشن عن أبيه عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم هدياً قاصداً فإنه من يغالب هذا الدين يغلبه»[٢]. يقال: ما أحسن هدي فلان أي طريقته والقاصد المتوسط ليس بالغالي ولا المقصّر.

[٦٥/ب] ١٦٤ ـ قال: وأخبرنا ابن أبي عاصم/نا المقدمي، نا حماد بن زيد عن عوف عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلوّ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»[٣].

فصـــل

١٦٥ ـ قال: وحدثنا[٤] ابن أبي عاصم، نا دحيم[٥]، نا عبد الله بن وهب، نا

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٩٥، ٩٦، ٩٧ وقال الألباني في تخريجه «إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات».
ـ وأخرجه أحمد ٥: ٣٥٠.
ـ وأخرجه الحاكم/١: ٣١٢ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. كما أخرجه غيرهم.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٩٨.
ـ وقال الألباني في تخريجه «إسناده صحيح ورجاله ثقات وقد صححه ابن خزيمة، وابن حبان والحاكم والذهبي، والنووي وابن تيمية وهو مخرج في الصحيحة (١٢٨٣)» أهـ باختصار.
ـ وأخرجه ابن ماجه ٢٥ ـ مناسك ح ٣٠٢٩.
ـ وأخرجه أحمد/١: ٢١٥، ٣٤٧.
ـ وأخرجه النسائي ك مناسك الحج، باب التقاط الحصى/ ٥: ٢٦٨.

(٤) في ب «وأخبرنا».

(٥) اسمه عبد الرحمٰن بن إبراهيم الدمشقي، وهو ثقة حافظ متقن و«دحيم» مصغراً لقب له.

أبو هانىء عن عمرو بن مالك عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة)[1].

١٦٦ ـ قال وأنبأنا ابن أبي عاصم، نا إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، نا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، نا أبي عن عامر بن سعد عن أبيه قال: وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية[2] فقال: قام رسول الله ﷺ فينا فقال: «من أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فإن الشيطان مع الفذّ»[3] قال أهل اللغة: بحبوحة الجنة: وسطها، والفذّ: الفرد.

فصل

قال بعض العلماء في البيان عن تشبيه المعتزلة (والجهمية)[4] ومن يذهب مذهبهم وأن أصحاب الحديث ليسوا بمشبهة[5] قالوا: إن الله تعالى لا يشاء المعاصي لعباده ثم يعاقبهم عليها، لأن الحكيم العاقل من المخلوقين

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٨٩ ـ قال الألباني في تخريجه «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وقد صححه ابن حبان والحاكم والذهبي وحسنه ابن عساكر.
ـ كما أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم «٥٤٢». ـ وأخرجه أحمد ٦: ١٩
ـ وتمام الحديث «رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم».

(٢) قرية بالشام من أعمال دمشق.
(معجم البلدان/٢: ٩١).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح ٨٦ ـ قال الألباني في تخريجه «حديث صحيح وإسناده ضعيف إبارهيم بن مهاجر بن مسمار ضعيف، لكن الحديث صحيح بما بعده».
ـ وأورده ابن أبي عاصم أيضاً من طريقين آخرين أحدهما عن عاصم عن زر عن عمر به. وثانيهما عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن عمر به.

(٤) سقط من ب ما بين القوسين.

(٥) في ب «مشبهة».

لا يجوّز هذا، ولأن هذا داخل في باب الظلم: وكل مخلوق أتى مثل[1] هذا سمي ظالماً، فيقيسون أمر الله تعالى على أمر المخلوق، ويشبهون الله بالمخلوق، وكذلك قول من قال: إن الخالق لا يسمى خالقاً، والرازق لا يسمى رازقاً، حتى يخلق ويرزق ويحصل منه الخلق والرزق، وقالوا: إنما قلنا هذا لأن العقل والمشاهدة ينكران (أن)[2] يتسمى أحد بأنه فاعل أو يتحلى بالفعل إذا خلا عن الفعل في الحال وإذا صح هذا (صح)[3] أن الله تعالى لا يتصف بالخالق، والرازق، ما لم يخلق ويرزق فيقيسون[4] الخالق بالمخلوق ويشبهونه به/ويقولون: إن الخالق، والرازق وأشباههما من صفات [٦٦/أ] الله تعالى، صفات للفعل لا صفات للذات. وإذا كان الفعل موصوفاً بصفة لم تحصل الصفة حتى يحصل الفعل، وهذا إنما يصح في فعل المخلوق، لا في فعل الخالق، وفعل الخالق لا يشبه فعل المخلوق. وقال أهل اللغة: الفعل لا يوصف لا يقال فعل قائم، ولا يفعل مقبل، ولكن يقال: زيد ضارب، وعمرو ذاهب، فقولهم الخالق والرازق: صفة للفعل خطأ، وإنما ذلك صفة للذات.

فصـــل

ومن الدليل على أن الصفات الصادرة عن فعل الله تعالى كالخالق، والرازق، والعادل، والمحسن، والمنعم، والمحيي، والمميت، والمثيب، والمعاقب، هي صفات لازمة له قديمة بقدمه لا لقدم معانيها الذي هو الخلق والرزق، والإحسان، والإثابة، والعقاب، لكن لتحقق وجود معانيها منه. قال أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية حنبل عنه: (لم يزل الله متكلماً، عالماً، غفوراً) فوصفه بالغفران فيما لم يزل، كما وصفه بالكلام والعلم خلافاً لمن

(١) في ب «بمثل».
(٢) ما بين القوسين سقط من أ، ب وهو زيادة من (جـ).
(٣) سقط من «ب» ما بين القوسين.
(٤) في ب «فينسبون» وهو خطأ.

قال هي صفات محدثة لا يكون موصوفاً بها في القدم. ومن الدليل على صحة ما قلناه: أن تحقق الفعل من جهته يوجب كونه صفة لازمة له قديمة بدليل وصفه في القدم أنه معيد، وباعث، ووارث، وإن لم يعد، ولم يبعث، ولم يرث، ويوصف بأنه رب قبل أن يخلق المربوب، وأنه إله قبل أن يخلق المألوه، ومن نفي هذه الصفات عنه قبل وجود معانيها فقد خالف المسلمين.
ويبين صحة هذا قول أهل اللغة: سيف قطوع وخبز مشبع وماء مرو[1] وإن لم يوجد منه القطع والشبع والريّ لتحقق الفعل منه. وفي هذا جواب عن قولهم: إن معاني هذه الأشياء محدثة غير قديمة، فلا تكون صفات لازمة، ولأنه لا يمكن أن يقال هذا مجاز/لأن المجاز ما صح نفيه، ومعلوم أنه [٦٦/ب] لا يصح[2] أن ينفي عن السيف الذي يقطع أنه[3] قطوع، ولأنه قد ثبت كونه (الآن)[4] خالقاً، والخالق ذاته تعالى، وذاته كانت في الأزل، فلو لم يكن خالقاً وصار خالقاً للزمه التغير، ولأن الخالق صفة مدح، وذلك من صفات الذات كالعالم والقادر. وهو سبحانه في الأزل مستحق لأوصاف المدح، فلو لم يكن خالقاً كان ناقصاً.

فصـــل

والخلق غير المخلوق، فالخلق صفة قائمة بذاته، والمخلوق هو الموجود المخترع لا يقوم بذاته، وأن الصفات الصادرة عن الأفعال[5]

---

(١) في أ «مروي» وهو خطأ لغوي.
(٢) في «جـ» «لا» بدل «أن» وهو خطأ.
(٣) في أ زيادة «غير» بعد «أنه» وهو خطأ، وفي ب «به» بدل «أنه» وهو خطأ.
(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».
(٥) الصفات الصادرة عن الأفعال: أي المشتقة من أفعاله تعالى كالخالق والرازق والجواد، فالله عز وجل موصوف بها أزلاً وأبداً، وهو مذهب السلف وبالأخص شيخ الإسلام ابن تيمية.
ونقل الغزالي عن بعض الطوائف قولهم أن اسم الخالق والرازق لا يصدق عليه=

موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة، خلافاً لمن يقول: إن الخلق هو المخلوق[1].

والأفعال على ضربين: لازم ومتعد، فاللازم: ما لا مفعول له، والمتعدي: ما له مفعول، فلو كان الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق، لم يكن اللازم فعلاً، إذ لا مفعول له. وقولنا القراءة هي المقروء لو قلنا القراءة غير المقروء، أفضى إلى حدوث[2] القراءة وفي قولنا الخلق غير المخلوق أكثر ما فيه أن المخلوق محدث.

فصل
في ذم الأهواء وأهل البدع

١٦٧ - أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبد كوية، نا الطبراني، نا بكر بن سهل ومطلب بن شعيب قالا: نا عبد الله بن صالح، نا أبو شريح عبد الرحمٰن بن شريح الاسكندراني، أنه سمع شراحيل بن يزيد[3] يقول: حدثني مسلم بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: إنه سمع النبي ﷺ يقول: «في آخر الزمان كذابون يأتونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم»[4].

= أزلاً إذ لا خلق في الأزل فكيف يكون خالقاً.

وقد حاول الغزالي التوفيق بين القولين بأن الله تعالى يسمى في الأزل خالقاً بالقوة كما يسمى السيف في الغمد صارماً بالقوة.

وما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية أدق وأولى بالصواب لأنه ليس فيه تعطيل كمالات الله إذ الخلق كمال، ومن يخلق بالفعل أكمل ممن يخلق بالقوة. راجع منهاج السنة/١: ١٥٨، ١٥٩ الاقتصاد للغزالي/١٣٥، ١٣٦.

(١) وهم الأشعرية.

(٢) في النسخ الثلاث «حدث» والصواب ما أثبتناه وقد تقدم ذكر الخلاف في التلفظ بالقرآن.

(٣) في ب «ابن زيد» وهو خطأ.

(٤) أخرجه مسلم المقدمة، ٤ - باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ح ٦، ٧.

١٦٨ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا بشر بن موسى، نا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، نا عبد الرحمٰن بن محمد المحابي عن عبيدالله بن الوليد الوصّافي/عن كرز بن وبرة الحارثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن [٦٧/أ] لكل شيء آفة تهلكه وإن آفة هذا الدين الأهواء»(١).

قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن الحسن بن كيسان، نا أبو حذيفة، نا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن خالد بن سعد أن حذيفة(٢) رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو مسعود الأنصاري(٣) رضي الله عنه فقال: يا أبا عبدالله إعهد إلينا فقال حذيفة: أو لم يأتك اليقين إعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون في دين الله فإن دين الله واحد(٤).

قال: وحدثنا الطبراني، نا علي بن عبد العزيز، نا عارم أبو النعمان، نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أن(٥) معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: إنها ستكون فتنة يكثر فيها المال ويفتح(٦) فيها القرآن حتى يقول القائل: لقد قرأت القرآن فما أرى الناس يتبعوني فلأقرأنّه علانية، فيقرأه علانية فلا يتبعونه فيقول: ما أراهم

---

(١) سنده ضعيف منقطع فالراوي «كرز بن وبرة الحارثي ليس له صحبة بل هو من أتباع التابعين أنظر الإصابة لابن حجر/٣: ٣٢١.

(٢) حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، روي عن النبي ﷺ كثيراً من الأحاديث، استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات سنة ٣٦ هـ. الإصابة/١: ٣١٨.

(٣) أبو مسعود: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ويعرف بأبي مسعود البدري، لأنه كان يسكن بدراً مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. الاستيعاب بهامش الإصابة/١: ١٠٥.

(٤) رواه اللالكائي في شرح السنة/١: ٨٧.

(٥) في «ب» عن معاذ «وهو خطأ».

(٦) في جـ «ويقبح» وهو خطأ.

يتبعوني، فيبني مسجداً في داره، ثم يبتدع قولاً ليس من كتاب الله عز وجل، ولا من سنة رسوله ﷺ، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة[1]. قال: وحدثنا الطبراني، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: وجدت في كتاب أبي حدثني المفضّل بن غسان الغلابي حدثني رجل من بني عدي قال، قال عنبسة بن سعيد[2] ما ابتدع رجل بدعة إلا غلّ صدره على المسلمين.

قال: وحدثنا الطبراني، نا العباس بن الفضل الأسقاطي، نا المنقري موسى بن إسماعيل، نا الفضل بن ميمون عن معاوية بن قرة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (لا أعلم شيئاً في الإسلام أفضل عندي من أنّ قلبي لم يخالطه شيء من هذه الأهواء المختلفة)[3].

قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا عمي أبو بكر/نا وكيع عن جعفر بن برقان عن يحيى (بن)[4] أبي هاشم الشامي قال: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (إياكم والبدع والتبدع والتنطع[5] وعليكم بالأمر العتيق)[6]. [٦٧/ب]

---

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة/١: ٨٦.

(٢) عنبسة بن سعيد بن أبان أبو خالد القرشي الأموي الكوفي قاضي الري توفي سنة ٢٠٣ هـ. وقيل غير ذلك.
تأريخ بغداد/١٢: ٢٤٨.

(٣) في أيام ابن عمر رضي الله عنهما ظهرت بدعة القدرية الذين ينفون القدر ويقولون: الأمر أنف. وقد تبرأ منهم ابن عمر.
راجع الفرق بين الفرق ص ١٨، ١٩، ومقالات الإسلاميين.

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٥) «تنطع في الكلام: تعمق وغالى وتأنق، وفي عمله تحذق».
قاموس/٣: ٩٢ والمقصود بالتنطع: التكلف والمغالاة سواء في القول أم العمل.

(٦) العتيق: القديم، والمقصود به ما مضى عليه السلف الأولون.

فصــــل
فـي بيان التوحيد[1] والتشبيـه

التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحّدته توحيداً، كما تقول: كلمته تكليماً، وهذا النوع من الفعل يأتي متعدّياً إلا أحرفاً جاءت لازمة وهي قولهم: روّض الروض إذا تم حسنه ونضارته، ودوّم الطائر إذا حلّق في الهواء، وصرّح الحق أي ظهر وانكشف، وبيّن الشيء بمعنى تبين، وصوّح النبت إذا هاج ويبس وغلّس فلان إذا جاء بغلس، ولهذا الفعل معنيان:

أحدهما: تكثير الفعل وتكريره والمبالغة فيه كقولهم: كسّرت الإناء وغلقت الأبواب وفتحتها والوجه الثاني: وقوعه مرة واحدة كقولهم: غديت غلاناً، وعشّيته، وكلمته.

ومعنى وحّدته: جعلته منفرداً عما يشاركه أو يشبهه[2] في ذاته وصفاته، والتشديد فيه للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك. وقيل: الواو فيه مبدلة من الهمزة، والعرب تبدل الهمزة من الواو، وتبدل الواو من الهمزة كقولهم وشاح وأشاح وتقول العرب: أحّدهن لي وآحدهن لي أي أجعلهن لي أحد عشر. ويقال جاؤ وا أحاد أحاد أي: واحداً واحداً، فعلى هذا: الواو في التوحيد أصلها الهمزة، قال الهذليّ[3]:

ليث الصريمة[4] أحدان الرجال له ... صيد ومجتزىء بالليل هجّـاس

---

(١) بيّن المؤلف في هذا الفصل معنى التوحيد في اللغة وكذلك معنى التشبيه وقد مضى في التعليق على أول باب معنى التوحيد اصطلاحاً وأقسامه. كما تقدم معنى التشبيه ومن هم المشبهة.

(٢) لو قال المصنف «منفرداً عن الشريك والشبيه» كان أصح لأن عبارته يتطرق إليها الوهم بإمكان وجود المشارك والمشابه.

(٣) هو مالك بن خالد الخناعي الهذلي وهذا البيت له ضمن قصيدة في وصف الأسد (أنظر ديوان الهذليين/٣: ٤).

(٤) الصريمة: رميلة فيها شجر، وجمعها الصرائم وقوله: «ومجتزىء» الموجود بدلها في الديوان (ومستمع).

وتقول العرب: واحد وأحد ووحد ووحيد أي: منفرد، فالله تعالى واحد، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال.

فقولهم: وحّدت الله: من باب عظمت الله، وكبرته، أي علمته عظيماً/وكبيراً. فكذلك وحّدته: أي علمته واحداً، منزهاً عن المثل في الذات والصفات. [٦٨/أ]

قال بعض العلماء: التوحيد: نفي التشبيه عن الله الواحد، وقيل: التوحيد نفي التشبيه عن ذات الموحّد وصفاته، وقيل: التوحيد العلم بالموحد واحداً لا نظير له: فإذا ثبت هذا فكل مَن لم يعرف الله هكذا فإنه غير موحِّد له.

وأما التشبيه: فهو مصدر شبّه يشبّه تشبيهاً، يقال: شبهت الشيء بالشيء أي مثلته به، وقسسته عليه، إما بذاته أو بصفاته، أو بأفعاله، قال أهل اللغة: أشبه الشيء الشيء وشابهه أي صار مثله. وهذا الشيء شبه هذا وشبيهه ومشبهة ومشابهه[١].

فصـــل
[في بيان الأمور التي يكون بها الرجل إماماً في الدين وأن أهل الكلام ليسوا من العلماء][٢]

قال علماء السلف: «لا يكون الرجل إماماً في الدين حتى يكون جامعاً لهذه الخصال: يكون حافظاً للغات العرب، واختلافها، ومعاني أشعارها. حافظاً لاختلاف الفقهاء والعلماء، ويكون عالماً فقيهاً حافظاً للأعراب والاختلاف فيه، عالماً بكتاب الله تعالى وقراءته، واختلاف القرّاء فيها. عالماً بتفسيره، ومحكمه ومتشابهه[٣]، وناسخه، ومنسوخه، وقصصه. عالماً بأحاديث

---

(١) في «ب» يوجد بالهامش بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة.
(٢) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.
(٣) تقدم في التعليق بيان معنى المحكم والمتشابه في القرآن.

رسول الله ﷺ، مميزاً بين صحيحها وسقيمها، ومتصلها ومنقطعها، ومراسيلها(١) ومسانيدها(٢) ومشاهيرها وغرائبها(٣)، وبأحاديث الصحابة رضي الله عنهم، ثم يكون ورعاً، صايناً، صدوقاً، ثقةً. يبني مذهبه ودينه على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فإذ جمع هذه الخلال فحينئذٍ يجوز أن يكون إماماً في المذاهب، وجاز أن يجتهد (وأن)(٤) يعتمد عليه في دينه وفتاويه، وإذا لم يكن جامعاً لهذه الخلال لم يجز أن يكون إماماً في المذهب، وأن يقلده الناس في فتاويه.

قال بعض العلماء عقيب مثل هذا الكلام: وإذا ثبت هذا نظرنا في أمر جماعة ادعوا أنهم أصحاب/مذاهب(٥) واخترعوا مذاهبهم على عقولهم [٦٨/ب] كالجبائي(٦) ....

---

(١) الحديث المتصل: ما اتصل إسناده والمنقطع: ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، والمرسل: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي وقيل المرسل: قول التابعي: «قال رسول الله ﷺ»: أنظر الباعث الحثيث/٤٦ وما بعدها.

(٢) المسانيد جمع مسند وهو: ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ وقيل غير ذلك راجع المصدر السابق/٤٤.

(٣) الحديث المشهور: ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ولم يبلغ حد التواتر، والغريب: ما ينفرد بروايته راوٍ واحد ولو في بعض طبقات السند.
المصدر السابق/١٦٥، ١٦٦.

(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٥) في أ و ب «أصحاب المذهب» وما أثبتناه من جوهر الأنسب بدليل ما بعده وهو قوله: «واخترعوا مذاهبهم».

(٦) الجبّائي: بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة: نسبة إلى قرية قرب البصرة تسمى: «جبّى».
واسمه محمد بن عبد الوهاب، وهو شيخ المعتزلة في عصره ولد عام ٢٣٥، وتوفي عام ٣٠٣ هـ، ذكر البغدادي أنه أضل آهل خوزستان، وذكر بعض آرائه الشاذة. وقد تتلمذ أبو الحسن الأشعري عليه، ثم تركه ورد عليه.
راجع معجم البلدان/٢: ٩٧ والفرق بين الفرق/١٨٣ واللباب/١: ٣٥٥ والمقالات للأشعري/١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

. . . . وأبي هـاشم[1]، والكعبي[2]، والنجـار[3]، والنـظام[4]، وابن كلاب[5]، ومن نحا نحوهم. وسألنا الخاص والعام عن هؤلاء، فقلنا: أهؤلاء أهل العلم كالصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين رحمة الله عليهم؟ قالوا: (لا)[6] وليسوا بمعروفين من أهل العلم. قلنا هؤلاء من أهل الفقه كالشافعي، وأبي حنيفة، ومالك[7]، وأمثالهم؟ قالوا: لا وغير معروفين فيهم.

---

(١) هو ابن الجبائي، واسمه: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب وكان مثل أبيه في الضلالة وإليه تنسب البهشمية من فرق المعتزلة وقد خالف أباه في مسائل مات سنة ٣٢١. راجع الفرق بين الفرق/١٨٤، والمقالات/١: ٢٣٧.

(٢) أبو القاسم: عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي، اللعبي، من شيوخ المعتزلة وإليه تنسب الكعبية منهم توفي سنة ٣١٩هـ.
راجع شذرات الذهب/٢: ٢٨١، وفيات الأعيان/٣: ٤٥، الفرق بين الفرق/١٢.

(٣) أبو عبدالله: الحسين بن محمد بن عبدالله، النجار، كان حائكاً في طراز العباس بن محمد الهاشمي وإليه تنسب النجارية من المرجئة، قال البغدادي: في النجارية «وقد وافقوا أصحابنا ـ الأشاعرة في أصول، ووافقوا القدرية في أصول، وانفردوا بأصول لهم».
راجع الفرق بين الفرق/٢٠٧ الملل والنحل/١: ٨٨.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار، المعروف بالنظام، أخذ الاعتزال عن خاله أبي الهذيل العلاف، قيل: سمي بالنظام لأنه كان ينظم الخرز، وعرف عنه القول بالطفرة التي لم يسبق إليها وهم أحد قبله، وقد قيل في ذلك:
مما يقال ولا حقيقة عنده معقولة تدنو إلى الأفهام
الكسب عند الأشعري والحال عند الهاشمي وطفرة النظام. مات ما بين سنة ٢٢١، ٢٢٣. راجع الفرق بين الفرق/١٣١.

(٥) عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلّاب القطان البصري أحد المتكلمين في أيام المأمون، قال ابن حجر في لسان الميزان: «ونقل الحاكم في تأريخه عن ابن خزيمة: أنه كان يعيب مذهب الكلابية، ويذكر عن أحمد بن حنبل أنه كان أشد الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه» أهـ.
لسان الميزان/٣: ٢٩٠.

(٦) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٧) تقدمت تراجم الأئمة الثلاثة.

قلنا: هؤلاء من أهل الأدب والمعرفة بلغات العرب، كأبي عمرو بن العلاء[1]، والأصمعي[2]، والكسائي[3]، وأمثالهم؟ قالوا: لا وغير معروفين فيهم. قلنا: هؤلاء من أهل الأعراب والنحو، كالخليل[4]، وسيبويه[5]، والفراء[6]، وأمثالهم؟ قالوا: لا وغير معروفين فيهم. قلنا: هؤلاء من أهل العلم بالقرآن والقراءات كنافع[7]، وابن كثير[7]، ....

---

(١) أبو عمرو بن العلاء النحوي البصري، المقرىء: أحد الأئمة القراء السبعة قال عنه إبراهيم الحربي: «كان أهل العلم بالعربية من أهل البصرة أصحاب أهواء الا أربعة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب والأصمعي» مات سنة ١٥٤ وقيل: ١٥٧هـ.

التهذيب/١٢: ١٧٨، الميزان/٤٠٠٤ ٥٥٥٦.

(٢) الإمام المشهور اللغوي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، الباهلي، الأصمعي من أهل البصرة، مات سنة ٢١٥هـ اللباب/١: ٧٠.

(٣) إمام القراء أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة، مات بالريّ سنة ١٨٩هـ وقيل غير ذلك اللباب/٣: ٩٧.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي الإمام اللغوي المشهور بالنحو العروض. اللباب/٢: ٤١٧.

(٥) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي مولاهم أبو بشر، الملقب «سيبويه» إمام النحاة، وكان أعلم الناس بالنحو حتى أنه وضع كتاباً فيه لم يوضع مثله قبله ولا بعده مات سنة ١٨٠ هـ.

وفيات الأعيان/٣٠٣ ٤٦٣.

(٦) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء الكوفي اللغوي، وقيل له الفراء لأنه كان يفرق الكلام كان سقة إماماً توفي سنة ٢٠٩هـ.

اللباب/٢: ٤١٤.

(٧) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أحد القراء السبعة ثقة صالح، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها، مات سنة ١٧٠ هـ وقيل غير ذلك.

غاية النهاية في طبقات القراء للجزري/٢: ٣٣٠.

(٨) عبد الله بن كثير بن المطلب المكي الدارمي، قال ابن مجاهد: «لم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات» توفي سنة ١٢٠هـ المصدر نفسه: ١: ٤٤٣.

.... وأبي عمرو[١]، وحمزة[٢]،

وأمثالهم؟ قالوا: لا وغير معروفين فيهم. قلنا: هؤلاء من أهل المعرفة بناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه كمجاهد[٣]، وقتادة[٤]، وأبي العالية[٥]، قالوا: لا وغير معروفين فيهم. قلنا: هؤلاء من أهل العلم والمعرفة بأحاديث النبي ﷺ، وأحاديث الصحابة رضي الله عنهم، كالزهريّ، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين[٦]؟ قالوا: لا وهم لا يقولون بالحديث قلنا: هؤلاء من أهل الزهد والعبادة كالحسن البصري[٧]، وفضيل بن عياض[٨]، وإبراهيم بن أدهم[٩]، ويحيى بن معاذ[١٠]، وأمثالهم؟ قالوا: لا وغير معروفين فيهم. قلنا: هل بنوا

---

(١) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي الإمام العلامة شيخ مشايخ المقرئين مات سنة ٤٤٤هـ.
المصدر نفسه/١: ٥٠٣.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التميمي الزيات أحد القراء السبعة، مات سنة ١٥٦ هـ.
المصدر نفسه/: ٢٦١.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أبو العالية: رفيع ـ بالتصغير ـ ابن مهران الرياحي مولاهم. قال أبو بكر بن أبي داود: «ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبي العالية مات سنة ٩٣هـ.
تذكرة/١: ٦١ تقريب التهذيب/١: ٢٥٢.

(٦) تقدمت تراجم هؤلاء الأئمة.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق، زاهد مشهور من أهل بلخ ورحل إلى بغداد وجال في العراق والشام والحجاز مات سنة ١٦١ هـ.
أنظر الاعلام/١: ٣١.

(١٠) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا واعظ زاهد من أهل الري، أقام ببلخ ومات في نيسابور سنة ٢٥٨هـ. أنظر المصدر نفسه/٨: ١٧٢.

مذهبهم على ما بناه عليه هؤلاء من كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا. قلنا: فمن أي الناس هم؟ قالوا: من أهل القول بالعقل[1]. فمن نظر بعين الإنصاف علم أنه لا يكون/أحد أسوأ مذهباً ممن يدع قول الله وقول [٦٩/أ] رسول الله ﷺ، وقول الصحابة رضوان الله عليهم، وقول العلماء والفقهاء بعدهم، ممن يبني مذهبه ودينه على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وتبع من ليس بعالم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كيف لا يأمن أن يكون متبعاً للشيطان أعاذنا الله من متابعة الشيطان.

فصل

في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم[2] والاستماع إلى أقوالهم

١٦٩ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أنا هبة الله بن الحسن، أنا أحمد بن عبيد، أنا علي بن عبد الله بن مبشّر، نا أحمد بن سنان، نا عبدالله بن نمير عن حجاج بن دينار الواسطي عن أبي غالب[3] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أتوا الجدل»[4] ثم قرأ ﴿ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾[5].

---

(١) أي القول بالعقل في مقابلة النقل، ولذلك رد بعض المتكلمين بعض النصوص أو تأولوها لمخالفتها لمقتضى العقل على حد زعمهم.

(٢) المقصود به الجدال المذموم الذي يستلزم الخوض في أمور لا توافق الكتاب والسنة أما الجدال بالتي هي أحسن فقد أمر الله به وفعله السلف رضوان الله عليهم.

(٣) اسمه «حزّور» قاله الترمذي.

(٤) أخرجه الترمذي ٤٨ ـ تفسير ح ٣٢٥٣ وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».
ـ وأخرجه الإمام أحمد/٥: ٢٥٢.
ـ وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ٤٨.

(٥) سورة الزخرف، آية: ٥٨.

قال: وأخبرنا هبة الله[1] أنا الحسين بن علي بن زنجويه القطان القزويني، نا سليمان بن يزيد المعدّل، نا علي بن محمد بن عبدالله بن المبارك الصنعاني حدثني خالي عبدالله بن أبي غسان، نا عرفة بن إسماعيل عن أبي إسحاق المصيصي عن أبي العوّام[2] عن قتادة ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾[3] قال: «صاحب بدعة يدعو إلى بدعته».

قال: وأخبرنا هبة الله أنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، أنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، نا أبي، نا سعيد بن سعيد الخراساني عن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الرحمٰن بن يزيد قال: سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (إياكم وما يحدث الناس من البدع فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرّة، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة، والصيام، والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم عز وجل، فمن أدرك ذلك الزمان/فليهرب. قيل: يا أبا عبد الرحمٰن فإلى أين؟ قال: إلى لا أين يهرب بقلبه ودينه لا يجالس أحداً من أهل البدع). [٦٩/ب]

قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن الحسين الفارسي أنا أحمد بن عيسى الوشّا، نا عيسى بن حماد، نا الليث بن سعد عن

---

(١) هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي صاحب كتاب «شرح السنة».

(٢) أبو العوام: عمران بن داود العمي القطان البصري، روى عن قتادة وغيره اختلف في الحكم عليه فقال يحيى بن معين: «ليس بالقوي» وقال عنه أحمد بن حنبل: أرجو أن يكون صالح الحديث. وقال ابن حجر في التقريب «صدوق يهم، ورمي برأي الخوارج» مات بين الستين والسبعين بعد المائة تقريب/٢: ٨٣ وانظر تهذيب/٨: ١٣٠.

(٣) سورة الحج، آية: ٨، وسورة لقمان، آية: ٢٠ رواه البخاري/١: ١٢١.

يزيد[1] عن عمر[2] بن الأشج أن عمر رضي الله عنه قال: (سيأتي أناس سيجادلونكم بشبهات القرآن خذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل)[3].

قال: وأنبأنا هبة الله، أنا عبيدالله بن أحمد بن علي المقري، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، نا محمد بن خلف المروزي، نا موسى بن إبراهيم المروزي، نا موسى بن جعفر بن محمد قال، قال علي رضي الله عنه: (سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله)[4].

قال: وأنبأنا هبة الله، أنا محمد بن عبد الرحمٰن أنا عبيدالله بن عبد الرحمٰن السكري، نا زكريا، نا الأصمعيّ، نا العلاء بن حريز قال: قال الأحنف بن قيس[5]: (كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب)[6].

قال: وأخبرنا هبة الله أنا محمد بن رزق الله نا أحمد بن عثمان، نا ابن أحمد بن أبي العوّام، نا يزيد بن هارون، أنا العوام بن حوشب

---

(١) هو يزيد بن أبي حبيب، ثقة فقيه، وكان يرسل روي عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج وروي عنه الليث بن سعد: تذكرة/١: ١٢٩.

(٢) في ب (عمرو بن الأشج) وفي سنن الدارمي ١: ٤٩ (عمرو بن الأشجع) وفي شرح السنة (عمر الأشج) وفي الإبانة «بكير بن الأشج» ولم أجد له ترجمة في كتب الرجال.

(٣) رواه الدارمي في السنن/١: ٤٩ من طريق عبدالله بن صالح حدثني الليث به ـ ورواه ابن بطة/الإبانة الكبرى رقم: ٦٢.

ـ ورواه اللالكائي في شرح السنة/١: ١٢٣.

(٤) رواه اللالكائي/١: ١٢٣.

(٥) الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي أبو بحر البصري واسمه الضحاك، والأحنف لقب، اشتهر بالحلم كان ثقة مأموناً قليل الحديث مات سنة ٦٧ وقيل: ٧٢هـ. تهذيب/١: ١٩١.

(٦) رواه اللالكائي/١: ١٢٩.

قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: (إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال)[1].

قال: وأنبأنا هبة الله، أنا محمد بن عبد الرحمٰن، أنا عبيدالله بن عبد الرحمٰن، نا زكريا بن يحيى، نا الأصمعي عن صالح المّريّ (قال)[2] هرم بن حيان[3] (صاحب الكلام على إحدى المنزلتين أن قصّر فيه خصم وأن أغرق فيه أثم)[4].

قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن الحسن الهاشمي، نا محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، نا إسماعيل بن إسحاق، نا نصر بن علي، أنا الأصمعي، نا الخليل بن أحمد[5] قال: ما كان جدل قط إلا أتى بعده جدل يبطله[6].

فصل

أخبرنا أبو المظفر السمعاني[7] رحمه الله قال: اعلم أن مذهب أهل السنة أن العقل لا يوجب شيئاً على أحد، ولا يدفع شيئاً عنه، ولاحظّ له في

---

(١) رواه اللالكائي/١: ١٢٩.

(٢) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٣) مزيدة من «جـ».

(٤) هرم بن حيان ـ بمثناة ـ الأزدي، من بني عبد القيس قائد فاتح ناسك من التابعين، كان أمير بني عبد القيس في الفتوح وولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس، مات بعد سنة ٢٦ هـ.
أنظر: الأعلام ٨: ٨٢.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) رواه اللالكائي/١: ١٢٩.

(٧) رواه اللالكائي/١: ١٢٨.

(٨) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التيمي الفقيه الإمام المشهور، له تصانيف في الفقه وأصوله، والحديث، مات سنة ٤٨٩.
اللباب/٢: ١٣٩.

تحليل أو[1] تحريم، ولا تحسين/ولا تقبيح[2]، ولو لم يرد السمع ما وجب [٧٠/أ] على أحد شيء، ولا دخلوا في ثواب ولا عقاب، واستدلوا على هذا بقوله

---

(١) في «ب» و«لا» بدلاً من «أو».

(٢) الحسن والقبح هل هما شرعيان أو عقليان؟

هذه المسألة موضع نزاع بين علماء الكلام وغيرهم وتنحصر الأقوال في ذلك في الآتي:

أولاً: المعتزلة: وهم يقولون بتحسين العقل وتقبيحه أي ما حكم العقل بحسنه فهو حسن وما حكم بقبحه فهو قبيح ولو لم يرد الشرع بذلك. وعلى هذا فالحسن والقبح صفتان ذاتيتان للأشياء. وبناءً على ذلك قالوا بالإيجاب والتحريم قبل ورود الشرع.

ثانياً: الأشاعرة: يقولون: أن العقل لا يحكم بحسن ولا قبح بل الحسن ما حسنه الشرع، والقبح ما قبحه الشرع وليس الحسن والقبح صفتين ذاتيتين للأشياء. ولو عكس الشارع الأمر فحسن ما قبحه، وقبح ما حسنه كان ذلك جائزاً، وبناءً على ذلك لا إيجاب ولا تحريم إلا بعد ورود الشرع.

ثالثاً: السلف: وهو يوافق رأي المعتزلة في جانب ويخالفه في جانب آخر كما يوافق رأي الأشاعرة في جانب ويخالفه في الجانب الآخر.

فهم من القائلين بالحسن والقبح العقليين، وأن بعض الأشياء حسنة في نفسها وبعض الأشياء قبيحة في نفسها، ولكنهم لا يوجبون شيئاً على المكلف قبل ورود الشرع، والثواب والعقاب عندهم متوقف على بعثه الرسل كما قال تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ الإسراء: ١٥.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين/١: ١٢٧: «والحق الذي لا يجد التناقض إليه السبيل: أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون العمل القبيح موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل. فالسجود للشيطان والأوثان، والكذب والزنا والظلم والفواحش كلها قبيحة في ذاتها، والعقا ب عليها مشروط بالشرع» أهـ.

راجع: شرح المواقف/٨: ١٨٢، ١٨٣، الأربعين في أصول الدين للرازي/٢٤٦، الإرشاد للجويني/٢٥٨، الملل والنحل للشهرستاني/١: ٥٢، رسائل العدل والتوحيد/١: ٢٠٢ ـ ٢٠٧ مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية/٢: ١٠٤ =

سبحانه وتعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1]. وبقوله تعالى: ﴿رسلاً مبشرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى حكاية عن الملائكة فيما خاطبوا به أهل النار: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى﴾[3] فأقام الحجة عليهم ببعثة الرسل فلو كانت الحجة لازمة بنفس العقل لم تكن بعثة الرسل شرطاً لوجوب العقوبة.

١٧٠ ـ و (قد)[4] قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»[5] فدل أنه[6] الداعي إلى الإيمان. وعندهم: أن الداعي إلى الإيمان هو العقل.

وجاء الكتاب مؤيداً لهذا قال الله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض﴾[7] الآية.

= شرح الأصول الخمسة/ ٣٠١ وما بعدها، مدارج السالكين لابن القيم/١: ١٢٧. الحكمة والتعليل رسالتي الماجستير من ص ٦٨ ـ ٩٣ وقد بحثته بحثاً مستفيضاً بحمد الله.

والمصنف ها هنا يرد على المعتزلة في تعليقهم الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب بحسن الأشياء وقبحها قبل ورود الشرع وهو على صواب في ذلك لموافقته لرأي السلف، وتؤيده الأدلة التي ذكرها المصنف.

ولكن هناك خلاف بين رأي المصنف ورأي السلف، وهو أن السلف يرون أن العقل يحسن وقبح إلا أن الإيجاب والتحريم متوقف على الشرع.

والمصنف لا يرى ذلك، وإن كان ناقلاً عن السمعاني إلا أنه أقر كلام السمعاني رحمهما الله.

(١) سورة الإسراء، آية: ١٥.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٥.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧١.

(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٥) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ١٠.

(٦) الضمير في «أنه» يعود إلى رسول الله ﷺ.

(٧) سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

فدل أن الدعوة له وأن الحجة تقوم به وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة[1]، وما أوحش قول من يقول[2]: إنه لا دعوة لأحد من النبيين والمرسلين إلى الإيمان على الحقيقة وأنّ وجودهم وعدمهم في هذا بمنزلة واحدة ولو لم يكونوا كان[3] وجوب الإيمان على الناس على الجهة التي وجبت عليهم بعد وجودهم، ولاحظ لدعوتهم في هذا، وإنما الحظ لدعوتهم في الشرائع، وفروع العبادات[4]. فقد جعلوا عقولهم دعاة إلى الله ووضعوها موضع الرسل فيما بينهم، ولو قال قائل: لا إلـه إلا الله، عقلي رسول الله، لم يكن مستنكـراً عند المتكلمين[5] من جهة المعنى، وظهر فساد قول من سلك هـذا المسلك.

ثم نقول والله الهادي والموفق: إن الله تعالى أسس دينه وبناه على الاتباع/وجعل إدراكه وقبوله بالعقل، فمن الدين معقول وغير [٧٠/ب] معقول[6]، والاتباع في جميعه واجب. ومن أهل السنة من قال بلفظ آخر، قال إن الله لا يعرف بالعقل، ولا يعرف مع عدم العقل ومعنى

(١) في ب «كثير».

(٢) يشير إلى المعتزلة.

(٣) في ب «لكان».

(٤) هناك ثلاثة أقوال في بعثة الرسل:

أ - فهو عند السلف والأشاعرة من الأمور الجائزة.

ب - المعتزلة يوجبون على الله بعثة الرسل بناءً على أصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح على الله. ويوافق الفلاسفة المعتزلة في القول بالوجوب.

جـ - وذهب بعض أهل الضلال كالبراهمة والصابئة إلى القول بامتناع إرسال الرسل لأن العقل فيه كفاية فإرسالهم عبث.

راجع غاية المرام/٣١٨، شرح أم البراهين/٥٦.

(٥) ليس كل المتكلمين بل المعتزلة منهم.

(٦) لعل المصنف يريد بعبارته هذه : أن من التكاليف الشرعية ما يدرك العقل الحكمة فيها، ومنها ما لا يدرك الحكمة فيه كالأمور التعبدية.

هذا: أن الله تعالى هو الذي يعرّف العبد ذاته فيعرف الله بالله لا بغيره، لقوله عز وجل: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾[1]، ولم يقل: ولكنّ العقل يهدي من يشاء. وقال تعالى: ﴿ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[2] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

١٧١ - وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولاصلينا»[3] فهذه الدلائل دلت أن الله تعالى هو المعرّف إلا أنه إنما يعرّف العبد نفسه مع وجود العقل لأنه سبب الإدراك والتمييز لا مع عدمه، لأن الله تعالى قال: ﴿إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[4] وقال: ﴿إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[5] وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن أصحاب النار: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾[6] والله يعطي العبد المعرفة بهدايته إلا أنه لا يحصل ذلك مع فقد العقل. وهذا كما أن العبد لا يعرف الله بجسمه، ولا بشخصه، ولا بروحه، ولا يعرفه مع عدم جسمه، وشخصه، وروحه. كذلك لا يعرف الله بالعقل ولا يعرفه مع عدم العقل، ونظير هذا أيضاً: أن الولد لا يكون مع فقد الوطيء، ولا (يكون)[7] بالوطيء، بل يكون بإنشاء الله وخلقه. وكذلك لا يكون الزرع إلا في أرض، وبذر، وماء، ولا يكون بذلك، بل يكون بقدرة الله وإنباته. قال الله تعالى: ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن

---

(١) سورة القصص، آية: ٥٦.

(٢) سورة يونس، آية: ٢٥.

(٣) أخرجه البخاري ٥٦ - كتاب الجهاد ح ٢٨٣٧ من حديث البراء بن عازب.

(٤) سورة الروم، آية: ٢٤.

(٥) سورة ق، آية: ٣٧.

(٦) سورة الملك، آية: ١٠.

(٧) ما بين القوسين سقط من ب.

الزارعون﴾[1]/ معناه: أأنتم تنبتونه أم نحن المنبتون. يقال للولد زرعه [٧١/أ] الله أي: أنبته الله، وأمثال هذا كثيرة، والموفق يكتفي باليسير، والمخذول لا يشفيه الكثير، وقد قال بعض أهل المعرفة: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطى لإقامة العبودية بإدراك الربوبية، فاتته العبودية، ولم يدرك الربوبية. ومعنى قولنا: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، هو أنه آلة التمييز بين القبيح والحسن، والسنة والبدعة، والرياء والإخلاص، ولولاه لم يكن تكليف ولا توجه أمر ولا نهي، فإذا استعمله على قدره، ولم يجاوز به حدّه أداه ذلك إلى العبادة الخالصة، والثبات على السنة، واستعمال المستحسنات وترك المستقبحات.

١٧٢ ـ فيكون هذا معنى قول نبي الله[2] ﷺ في الرجل يكثر الصلاة والصيام: «إنما يجازى على قدر عقله»[3]. وقال بعضهم: العقل مدبر يدبّر لصاحبه أمر دنياه وعقباه، فأول تدبيره الإشارة إلى المدبّر الصانع، (ثم)[4] إلى معرفة النفس ثم يشير إلى صاحبه بالخضوع والطاعة لله، والتسليم لأمره، والموافقة له، وهذا معنى قولهم: العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه. وقال بعضهم: العقل حجة الله[5] على جميع الخلق، لأنه سبب التكليف، إلا أن صاحبه لا يستغني عن التوفيق في كل وقت. ونفس العقل بالتوفيق كان، والعاقل محتاج في كل وقت إلى توفيق جديد، تفضلاً من الله تعالى، ولو لم يكن كذلك، لكان العقلاء مستغنين عن الله بالعقل، فيرتفع عنهم الخوف والرجاء، ويصيرون آمنين من الخذلان، وهذا تجاوز عن درجة العبودية وتعد عنها،

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٣.

(٢) في «ب» «قول الله عز وجل» وهو خطأ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٥) لفظ الجلالة سقط من «ب».

ومحال من الأمر، إذ ليس من الحكمة أن ينزل الله أحداً غير منزلته، فإذا أغنى/عبيده عن نفسه فقد أنزلهم غير منزلتهم، وجاوز بهم حدودهم، ولوكان هذا هكذا لاستوى الخلق والخالق في معنى من معاني الربوبية[1]، والله تعالى ليس كمثله شيء في جميع المعاني. [٧١/ب]

وقال بعضهم: العقل على ثلاثة أوجه، عقل مولود مطبوع، وهو عقل ابن آدم الذي به فضل على أهل الأرض، وهو محل التكليف والأمر والنهي، وبه يكون التدبير والتمييز.

والعقل الثاني: عقل التأييد، الذي يكون مع الإيمان معاً، وهو عقل الأنبياء والصدّيقين، وذلك تفضل من الله تعالى.

والعقل الثالث: هو عقل التجارب، والعبر، وذلك ما يأخذه الناس بعضهم من بعض، ومن هذا قول من قال: ملاقاة الناس تلقيح العقول. وقال بعض أهل المعرفة: مقدار العقل في المعرفة كمقدار الإبرة عند ديباج أو خزّ فإنه لا يمكن لبس ديباج أو خزّ، إلا أن يخاط بالإبرة، فإذا خيط بالإبرة فلا حاجة لها إلى الإبرة. كذلك تضبط[2] المعرفة بالعقل، لا أن المعرفة تحصل من العقل أو تثبت به.

واعلم: أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسئلة العقل فإنهم[3] أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعاً للمعقول، وأما أهل السنة؛ قالوا: الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء، ولو كان الدين بني على المعقول لجاز للمؤمنين[4] أن

(١) وهو كونه تعالى غني عن خلقه.

(٢) في «أ» «يضبط» بالياء.

(٣) في أ «وأنهم».

(٤) في ب، وجـ «وجب أن لا يجوز للمؤمنين» والعبارة على هذا غير مستقيمة.

لا يقبلوا شيئاً[١] حتى يعقلوا. ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله، وما تعبد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين، وتداولوه بينهم، ونقلوه عن سلفهم، إلى أن أسندوه إلى رسول الله ﷺ من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والحوض، والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار/وتخليد الفرقين فيهما، أمور لا ندرك[٢] حقائقها بعقولنا، وإنما [٧٢/أ] ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدين، وعقلناه، وفهمناه، فلله الحمد في ذلك والشكر، ومنه التوفيق، وما لم يمكنّا إدراكه (وفهمه)[٣] ولم تبلغه[٤] عقولنا آمنّا به، وصدقنا[٥]، واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته، وقال الله تعالى في مثل هذا: ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾[٧] ثم نقول لهذا القائل الذي يقول: بني ديننا على العقل، وأمرنا باتباعه: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله يخالف عقلك فبأيهما تأخذ؟ بالذي تعقل، أو بالذي تؤمر؟ فإن قال[٨]: بالذي أعقل، فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام وإن قال: (آخذ)[٩] بالذي جاء من عند الله، فقد ترك قوله: «وإنما علينا أن

---

(١) في الأصل «أشياء» وما أثبتناه من ب وهو الصواب.

(٢) في الأصل «يدرك» بمثناة تحتية وفي «جـ» «تدرك» بمثناة فوقية وما أثبتناه من «ب».

(٣) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٤) في الأصل «يبلغه» بالياء التحتية وما أثبتناه من «ب».

(٥) في ب «وصدقناه».

(٦) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٧) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٨) في ب «فإذا».

(٩) ما بين القوسين سقط من «ب».

نقبل ما عقلناه إيماناً وتصديقاً، وما لم نعقله قبلناه استسلاماً وتسليماً، وهذا معنى قول القائل من أهل السنة: أن الإسلام قنطرة لا تعبر إلا بالتسليم. فنسأل الله التوفيق فيه، والثبات عليه، وأن يتوفانا على ملة رسوله ﷺ بمنّه وفضله»[1].

فصـــل

ومما يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلماً[2]، وأن الكلمة والكلمات من كلامه، قوله عز وجل: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾[3] وقوله: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾[4] وقوله: ﴿حقت كلمة ربك﴾[5] وقال: ﴿وتمّت كلمات ربك صدقاً وعدلاً﴾[6] وقال: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾[7] وقال: ﴿/لا مبدل لكلماته﴾[8]. [٧٢/ب]

١٧٣ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا عبدوس بن الحسين، نا أبو حاتم محمد بن إدريس، نا مسروق بن المرزبان، نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فذلك قوله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[9]. فقالت اليهود: أوتينا علماً كثيراً التوراة فمن أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً،

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام أبي المظفر السمعاني.
وقد استغرق لوحتين ونصف لوحة.

(٢) قد سبق الكلام عن صفة الكلام. والمصنف رحمه الله كرر هذا الموضوع في هذا الكتاب عدة مرات.

(٣) سورة الصافات، آية: ٧١.

(٤) سورة هود، آية: ١١٠.

(٥) سورة غافر، آية: ٦.

(٦) سورة الانعام، آية: ١١٥.

(٧) سورة الكهف، آية: ١٠٩.

(٨) سورة الكهف، آية: ٢٧.

(٩) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

فأنزل الله عز وجل ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي[1]﴾[2] الآية.

١٧٤ ـ وأخبرنا أبو عمرو (عبد الوهاب)[3] أنا والدي، أنا حمزة بن محمد الكناني، نا أبو عبد الرحمٰن النسائي، نا محمد بن قدامة، نا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ حسناً وحسيناً: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة»[4]. وكان يقول: «كان أبوكما[5] يعوّذ بها[6] إسماعيل وإسحاق عليهما السلام»[7].

١٧٥ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا عمر بن الربيع بن سليمان، نا بكر بن سهل، نا عبدالله بن يوسف، نا مالك بن أنس عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أسلم: «لو قلت حين نمت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرك، وفي رواية القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الكهف، آية: ١٠٩.

(٢) لم أقف على هذا الأثر.

(٣) ما بين القوسين سقط من ب، جـ.

(٤) قوله: (عين لامة) المراد به كل داء وآفة تلمّ بالإنسان من جنون وخبل راجع فتح الباري/٦: ٤١٠.

(٥) هو إبراهيم عليه السلام.

(٦) في «جـ» «بهما» وهو خطأ.

(٧) أخرجه البخاري ٦٠ ـ كتاب الأنبياء ح ٣٣٧١.
ـ ورواه أبو داود/٨ ٤٧٣٧.
ـ وأخرجه أحمد/١: ٢٣٦ ـ وأخرجه غيرهم.

[٧٣/أ] «أما أنك لو قلت حين أمسيت أعوذ/بكلمات الله من شر ما خلق لم يضرك» وفي رواية يعقوب بن عبدالله عن أبي صالح: «لو أنك قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[١].

١٧٦ ـ وعن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه»[٢].

١٧٧ ـ أخبرنا أبو عمرو أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن يحيى، نا أبو مسعود أحمد بن الفرات، أنا أبو أسامة، نا مسعود بن كدام عن محمد بن عبد الرحمٰن مولى آل طلحة. قال: وحدثنا أبو مسعود، نا أبو عامر، نا سفيان عن محمد بن عبد الرحمٰن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علّم جويرية بنت الحارث فقال، قولي: «سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته»[٣].

فصـــل
[في أن القـرآن نزل بلغة العرب][٤]

ومما يدل على أن القرآن نزل بلغة العرب، وأن التورة نزلت بالعبرانية والإنجيل نزل بالسريانية، خلاف ما قالت المبدعة[٥]، أن رسول الله ﷺ عبّر

(١) أخرجه مسلم ٤٨ ـ كتاب الذكر ح ٢٧٠٩.
(٢) أخرجه مسلم ٤٨ ـ كتاب الذكر ح ٥٤، ٥٥.
(٣) أخرجه مسلم ٤٨ ـ كتاب الذكر ح ٧٩.
(٤) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.
(٥) يشير المصنف إلى رأي الأشاعرة وهو: أن كلام الله هو: المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بالألفاظ وهو معنى واحد فإن عبّر عنه بالعبرية فهو التوراة وإن عبّر عنه بالسريانية فهو الإنجيل وإن عبّر عنه بالعربية فهو القرآن.
=

كلام الله بالعربية، وأن موسى عليه السلام عبّر كلام الله بالعبرانية، وأن عيسى عليه السلام عبّر كلام الله بالسريانية، قال الله عز وجل: ﴿ولو نزّلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾[1]. وقال: ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا: لولا فصّلت آياته أعجميّ وعربيّ﴾[2]. وقال: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾[3] أي بلغة قومه. وقال: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين﴾[4]، وقال: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيّاً لتنذر أمّ القرى ومن حولها﴾[5]، وقال: ﴿إنّا جعلناه قرآناً عربيّاً﴾[6]، وقال: ﴿إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً﴾[7] وقال: ﴿كتاب فصّلت آياته قرآناً عربيّاً﴾[8] وقال: ﴿وكذلك أنزلناه قرآناً/عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد﴾[9]، وقال: ﴿قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾[10]، وقال: ﴿وهذا كتاب مصدّق لساناً عربياً﴾[11]، وقال: ﴿لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين﴾[12]، وقال: ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾[13]. [٧٣/ب]

وروي عن سعيد بن جبير[14] في قوله تعالى: ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجميّاً﴾[15]أي قالوا: كيف أنزل عليه بلسان عجمي وهو عربيّ.

= أنظر شرح المواقف/٨ : ١٤٩، ١٥٠ الاقتصاد/١٠٧ - ١١٠ وسيأتي رد المصنف على هذا الرأي.
وانظر شرح العقيدة الطحاوية/١٩١ وما بعدها فقد رد على هذا القول بالتفصيل.

(١) سورة الشعراء، آية: ١١٩.
(٢) سورة فصلت، آية: ٤٤.
(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤.
(٤) سورة النحل، آية: ١٠٣.
(٥) سورة الشورى، آية: ٧.
(٦) سورة الزخرف، آية: ٣.
(٧) سورة يوسف، آية: ٢.
(٨) سورة فصلت، آية: ٣.
(٩) سورة طه، آية: ١١٣.
(١٠) سورة الشعراء، آية: ١٩٥.
(١١) سورة الأحقاف، آية: ١٢.
(١٢) سورة الزمر، آية: ٢٨.
(١٣) سورة الرعد، آية: ٣٧.
(١٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبدالله الكوفي ثقة إمام حجة قتل على يد الحجاج بن يوسف سنة ٩٥هـ.
تهذيب التهذيب/٤ : ١١.
(١٥) سورة فصلت، آية: ٤٤.

فصـــل

[في بيان وجوب تعظيم السنة وأنها مفسرة للقرآن][1]

١٧٨ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الفقيه، أنا أبو الفتح سبط أبي الشيخ، أنا جدي أبو الشيخ، نا محمد بن عبد الله بن رستة، نا محمد بن عبيد بن حساب، نا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن مغفّل قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الخذف[2] وقال: إنه لا يصاد بها صيد ولا ينكى بها عدو، ولكن يفقأ العين، ويكسر السن فقال رجل بينه وبينه نسب[3]: ما هذا؟ فقال: أحدّثك عن رسول الله ﷺ، ثم تهاون به. لا أكلمك أبداً[4].

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن يحيى، نا محمد بن المثنى، نا مسلم بن إبراهيم، نا عقبة بن خالد، عن الحسن[5]، عن عمران[6].

قال: وذكر محمد بن المثنى، نا عبد الوهاب يعني الثقفي، نا عنبسة بن أبي رائطة الغنوي، عن الحسن أن رجلاً قال لعمران بن حصين رضي الله عنه: يا أبا نجيد: إنكم لتحدثون بأحاديث الله أعلم بها، حدثوا بالقرآن، قال: القرآن. والله نعم. أرأيت لو دفعنا إليك، وقد وجدنا في القرآن أن أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. ولم نر رسول

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) الخذف: رمي حصاة تأخذها بين سبابتيك وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة.
النهاية/٢: ١٦.

(٣) في ب «نسيت» وهو خطأ.

(٤) أخرجه البخاري ٧٢ ـ كتاب الأدب ح ٥٤٧٩.
وأخرجه مسلم ٣٤ ـ كتاب الصيد ح ٥٤ بلفظ قريب.

(٥) هو الحسن البصري.

(٦) هو عمران بن حصين الصحابي الجليل.

الله ﷺ سنّ لنا كيف كنا نركع؟ كيف[1] كنا نسجد؟ كيف كنا نعطي زكاة أموالنا ثم قال:

١٧٩ ـ إن نبي الله ﷺ قال: «لا شغار في الإسلام»[2]. والشغار: أن تكون المرأة الحرة مهراً لأخرى، تكون للرجل قريبة فيقول: أنكحك وتنكحني[3] بغير صداق، فذلك هو الشغار. فهل تجد هذا في القرآن؟، ولعمري أنه في القرآن. قال الله تعالى / ﴿وآتوا النساء [٧٤/أ] صدقاتهن نحلة﴾[4]. [5].

١٨٠ ـ وكان يقول: «لا جلب ولا جنب[6] في الرهان»[7]، وكان ينهي عن النهبة[8].

١٨١ ـ ويقول: «من انتهب فليس منا، لا ينتهب مؤمن»[9]. فهل تجد هذا؟

---

(١) في ب «وكيف».

(٢) أخرجه مسلم ١٦ ـ كتاب النكاح، ح ٦٠ من حديث ابنعمر.

(٣) في ب «أنكحني وأنكحك».

(٤) نحلة: عطية على سبيل التبرع، وهو أخص من الهبة وسمي الصداق «نحلة» من حيث أنه لا يجب في مقابلته أكثر من تمتع دون عوض مالي.
أنظر المبردات: /٧٣٩.

(٥) سورة النساء، آية: ٤.

(٦) الجلب في الرهان: أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه، ويصيح حثّاً له على الجري فنهي عن ذلك.
والجنب ـ بالتحريك ـ أن يجنب فرساً إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا فتر المركوب تحوّل إلى المجنوب.
النهاية/١: ٢٨١، ٣٠٣.

(٧) أخرجه أبو داود ١٥ ـ كتاب الجهاد، ٧٠ ـ باب في الجلب على الخيل ح ٢٥٨١، أخرجه الترمذي في النكاح، ح ١١٢٣ وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٨) النهب: الغارة والسلب والاختلاس. النهاية/٤: ١٣٣.

(٩) أخرجه أبو داود، ٣٢ ـ كتاب الحدود ح ٤٣٩٢ من حديث جابر بلفظ «من انتهب نهبة مشهورة فليس منا».
ـ وأخرجه الترمذي ٩ ـ كتاب النكاح، ٣٠ ـ باب النهي عن الشغار ج ١١٢٣ =

يعني في القرآن»[1].

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن سهل، نا عبدالله بن عمر، نا روح بن عبادة، نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد قال: كان عمران بن -حصين رضي الله عنه يحدّث عن رسول الله ﷺ فقال رجل: دعنا من هذه الأحاديث، وحدّثنا عن القرآن، فغضب عمران رضي الله عنه وقال: ويحك، أمرنا الله في القرآن بأن نحج، فهل تجد في القرآن أن نطوف سبعاً بالبيت؟ والصفا والمروة كذا كذا. قال: لا، قال: فرض الله عز وجل علينا خمس صلوات، فهل تجد أن نصلي العصر أربعاً؟ وعدد الصلوات، قال: وأمرنا بالزكاة، فهل تجد من كل أربعين درهماً كذا؟ حتى ذكر له صدقة الإبل والغنم والبقر، قال: لا، قال: فإنها السنة[2]».

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبدالله بن خالد، نا محمد بن علي الصائغ، نا صامت بن معاذ، قال: قرأنا على أبي قرّة[3] قال: سمعت

= من حديث عمران بن حصين بلفظ «لا جلب ولا جنب، ولا شغار في الإسلام، ومَن انتهب نهبة فليس منا».

وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

- وأخرجه ابن ماجه، ٣٦ - كتاب الفتن،٣ - باب النهي عن النهبة ح ٣٩٣٧.

- وأخرجه أحمد ٣: ١٤٠ من حديث أنس.

(١) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم ٤٥ من روايةب حبيب بن أبي نضلة عن عمران بن حصين.

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة رقم ٤٤ بإسناده من طريق علي بن زيد وهو ابن جدعان عن أبي نضرة به وعلي بن زيد ضعيف لا يحتج به. انظر تقريب ٢: ٢٤٦ كما رواه بإسناده من طريق حبيب بن أبي نضلة عن عمران بن حصين به.

والمصنف قد روى هذا الأثر عن عمران من طريق عقبة بن خالد عن الحسن عن عمران. ومن طريق عنبسة الغنوي عن الحسن عن عمران.

(٣) أبو قرة: موسى بن طارق اليماني الزبيدي، القاضي ثقة يغرب من التاسعة. تقريب/٢: ٢٨٤.

ابن أبي روّاد[1] يقول: أنزل القرآن، فنزلت فيه جمل الأمور، وفسرته السنة، يقول الله عز وجل: ﴿أقيموا الصلاة﴾[2]. وفسرت السنة حدودها وركوعها وسجودها، وما يقال في ذلك. وقال: ﴿وآتوا الزكاة﴾[3]. ثم فسرت السنة ما قال في الإبل والبقرة والغنم، ولم يفسر ذلك القرآن، وقد جاء في القرآن من جمل الطلاق ما لم يفسر القرآن كل ما فيه، وفسرته السنة. وجاء في القرآن من جمل الحج والعمرة ما لم يفسر كل ما فيه القرآن، وفسرته السنة، والجهاد والصيام كمثل[4]، وكل ما لم يفسر القرآن مما فيه فسرته السنة.

قال ابن أبي روّاد[5]: وهذه الأصول كلها من أصول الدين ومعالمه ولم يستغن/الدين بالقرآن عن معرفة السنة، ولم يستغن [٧٤/ب] بالسنة عن معرفة القرآن.

فصــــل

ذكره بعض حنابلة بغداد

قال: الدليل على أن ما نتلوه ونسمعه هو حقيقة كلام الله تعالى، وليس بعبارة عنه قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[6]. والذي يسمعه الخلق هو هذا الذي نتلوه دون ما ليس بصوت

---

(١) عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، بفتح الراء وتشديد الواو، صدوق يخطىء، وكان مرجئاً، من التاسعة مات سنة ٢٠٦هـ.

تقريب/١: ٥١٧.

(٢) سورة البقرة، آية: ١١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١١٠.

(٤) هكذا في المخطوطة «كمثل» والأولى «مثل ذلك».

(٥) تقدمت ترجمته آنفاً.

(٦) سورة التوبة، آية: ٦.

ولا حرف[1]، وقال تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾[2]. والذي يسره هو الذي نتلوه ﴿دون ما ليس بحرف ولا صوت﴾[3] وقال: ﴿بل هو قرآنٌ مجيد في لوح محفوظ﴾[4]. والذي في ذات الله تعالى ليس في اللوح المحفوظ. وقال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾[5]. وقال تعالى: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾[6]. وقال تعالى: ﴿اتل ما أوحي إليك﴾[7]. وقال تعالى إخباراً عن قريش: ﴿إن هذا إلا قول البشر. سأصليه سقر﴾[8]. فتوعدهم بالنار على قولهم: إن هذا إلا قول البشر، وإنما سمعته قريش من النبي ﷺ، فلولا أن ما تلاه النبي ﷺ هو كلام الله على الحقيقة، لم يتوعدهم على قولهم ذلك بالنار. فلما توعدهم دل على أن ذلك حقيقة كلام الله تعالى. وقال: ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه﴾[9]. فأثبت أن كلامه تعالى مسموع وأنهم قد عقلوه وحرّفوه، وما هو قائم بالذات لا يعقل[10].

١٨٢ - وروى أبو موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن فهو أشد تفصياً[11] من صدور الرجال من النعم من عقلها»[12].

---

(١) في «ب» «دون ما ليس بحرف ولا صوت».

(٢) سورة مريم، آية: ٩٧.

(٣) ما بين القوسين سقط من ب.

(٤) سورة البروج، آية: ٢١.

(٥) سورة النحل، آية: ٩٨.

(٦) سورة الأعراف آية: ٢٠٤.

(٧) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٨) سورة المدثر، آية: ٢٥.

(٩) سورة البقرة، آية: ٧٥.

(١٠) أي لا يدركه العقل.

(١١) أشد تفصياً: أي أشد خروجاً. يقال: تفصيت من الأمر تفصياً: إذا خرجت منه وتخلصت. النهاية/٣/٤٥٣.

(١٢) أخرجه البخاري ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ح.
وأخرجه مسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين ح ٢٢٩.

١٨٣ ـ وروى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (انّ)[١] الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)[٢]. فأثبت النبي ﷺ القرآن في الصدور.

١٨٤ ـ وقال ﷺ، / وكان يعرض نفسه على الناس في الموقف: «هل من [٧٥/أ] رجل يحملني إلى قومه؟، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي»[٣].

١٨٥ ـ وقال ﷺ: «مَن أراد أن يسمع القرآن غضاً[٤] كما أنزل فليسمعه من ابن أُم عبد»[٥].

ونهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو[٦] وهذه الأخبار تلقتها العلماء بالقبول وحكمت بصحتها فحصلت معلومة.

وخاطر أبو بكر رضي الله عنه، أي راهن قوماً من أهل مكة، فقرأ عليهم القرآن، فقالوا: هذا من كلام صاحبك. فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى[٧]، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر: «إنّ هذا القرآن كلام الله»، فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم،

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) أخرجه الترمذي، ٤٦ ـ كتاب فضائل القرآن ح ٢٩١٣ وقال الترمذي حدث حسن صحيح. وأخرجه الدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل مَن قرأ القرآن ح ١.

(٣) تقدم تخريجه برقم ٩١.

(٤) الغض: أي الطريّ الذي لم يتغير.

(٥) أخرجه ابن ماجه مقدمة ١١ ـ باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٣٨ من حديث عبد الله بن مسعود.

ـ وأخرجه أحمد/١: ٧ من حديث عبد الله بن مسعود وهو المقصود بقوله: «ابن أُم عبد».

(٦) أخرجه البخاري ٥٦ ـ ك الجهاد، ح ٢٩٩٠. وأخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الإمارة ح ٩٢، ٩٣، ٩٤ كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ «نهي رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(٧) تقدم هذا الخبر برقم ١١٢.

مثل: سعيد بن المسيب[1]، وسعيد بن جبير[2]، والحسن، والشعبي[3] وغيرهم ممّن يطول ذكرهم أشاروا إلى أن كلام الله هو المتلوّ في المحاريب والمصاحف.

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل أن أحمد رحمه الله قال: جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي ﷺ.

وفي قول أبي بكر رضي الله عنه: ليس بكلامي، ولا كلام صاحبي، إنما هو كلام الله تعالى إثبات الحرف والصوت، لأنه إنما تلا عليهم القرآن بالحرف والصوت[4].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥ هـ بسبب خروجه مع ابن الأشعث ولم يمكث الحجاج بعده إلا أربعين يوماً.

تقريب/١: ٢٩٢، الطبقات/٦: ٢٥٦ - ٢٦٧.

(٣) الحسن والشعبي تقدمت ترجمتهما.

(٤) مذهب السلف أن القرآن كلام الله تكلم به بحرف وصوت سمعه منه جبريل عليه السلام ثم أدّاه إلى النبي ﷺ كما سمعه وبلغه النبي ﷺ كما سمعه من جبريل فهو كلام الله حروفه ومعانيه.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن أول ما ظهر إنكار أن الله سبحانه يتكلم بصوت في أثناء المائة الثالثة على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب (فإنه) أثبت الصفات موافقة لأهل السنّة ونفي عنها الخلق ردّاً على الجهمية والمعتزلة، ولم يفهم لنفي الخلق عنها معنى إلا كونها قديمة قائمة بذاته سبحانه، فأثبت قدم العلم والسمع والبصر والكلام وغيرها، ورأى أن القديم لا يتصور أن يكون حروفاً وأصواتاً لما فيها من التعاقب وسبق بعضها بعضاً، فجعل كلام الله القديم الذي ليس بمخلوق هو مجرد معنى أو معانٍ محصورة، فلزم من ذلك أن يقول: إن الله لم يتكلم بصوت وحرف، وتبعه طائفة من الناس وأنكر ذلك الإمام أحمد وأصحابه كلهم والبخاري صاحب الصحيح» اهـ باختصار.

نقل هذا الكلام عن شيخ الإسلام تلميذه ابن القيّم في مختصر الصواعق =

وقال: هو كلام الله، ولم يقل أحد أن القرآن قائم بالذات[1]، وذلك قول يخالف قول الجماعة.

فإن قيل: لا يمتنع أن يكون كلام جبريل عبارة عن القرآن.

/قيل: حصول الإعجاز بلفظه ونظمه لا يحصل بكلام جبريل. [٧٥/ب]

فإن قيل: إن الكلام إذا كان حرفاً وصوتاً، وعدم المخاطب به أدى ذلك إلى الهذيان، وهذا يستحيل.

يقال: مَن قال هو قائم بالذات؟ يقال له: مَن ردّد في نفسه كلاماً من غير أن يريد أن يقرره في نفسه فهو موسوس، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، فلما استوى ذلك في النفس، ولم يؤدِّ إلى الهذيان استوى أن يكون حرفاً وصوتاً، ولا يؤدي إلى الهذيان.

فإن قيل: إن الحروف لا تحصل إلا بالأدوات، لأن لكل حرف منها مخرجاً، ولا يجوز إضافة ذلك إلى الله.

يقال له: قد قال الله تعالى: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾[2]. وليس للنار أدوات الحروف.

١٨٦ ـ وقال: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾[3]. وقال للجنة: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون[4].

= /٢: ٣٢٧، ٣٢٨. وراجع أيضاً شرح الطحاوية/١٩٦ وما بعدها.

والمؤلف هنا يؤيد مذهب السلف كعادته ويردّ على مَن خالفهم من الأشاعرة والكلّابية والمعتزلة.

(١) إلا الكلابية والأشاعرة.

(٢) سورة ق، آية: ٣٠.

(٣) سورة فصلت، آية: ١١.

(٤) أورد ابن كثير في تفسير أول سورة «المؤمنون» هذا الحديث وعزاه إلى مسند البزار وإلى الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأنس.

١٨٧ ـ وقالت الذراع المشوية للنبي ﷺ: لا تأكلني فإني مسمومة[١]، ولأنه إن جاز أن يقال إنه لم يتكلم بحرف وصوت، لأنه يؤدي إلى إثبات الأدوات، وجب أن لا يثبت له العلم، لأنه لا يوجد في الشاه علم إلا علم ضرورة أو علم استدلال، وعلم الله يخرج عن هذين القسمين.

فصـــل[٢]

ذكر الصحابة والتابعين الذين قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق[٣]

أخبرنا أحمد بن علي الطريثيني، أنا هبة الله بن الحسن، أنا الحسين بن علي بن زنجويه القطان القزويني، نا سليمان بن يزيد المعدّل، نا الحسن بن أيوب القزويني، نا إسحاق وهو أبو داود الشعرانيّ، نا ابن المصفّى، عن عمرو بن جميع، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما حكّم عليّ الحكمين[٤]، قالت له الخوارج: حكّمت رجلين. قال: ما حكمت مخلوقاً، /إنما حكمت القرآن»[٥]. [٧٦/أ]

---

(١) أخرجه البخاري ٦٤ ـ كتاب المغازي ٤١ ـ باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر من حديث أبي هريرة مختصراً وعزاه ابن حجر في الفتح إلى البيهقي. أنظر الفتح /٧: ٤٩٧.

وقد ذكر قصة الشاة المسمومة التي أهديت للنبي ﷺ في غزوة خيبر ابن إسحاق في السيرة/٣: ١١٦٥.

(٢) هذا الفصل اقتبسه المصنف من كتاب شرح أُصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨. (انظر/١: ٢٢١ ـ ٢٣٣).

وقد ورد فيه أقوال بعض الصحابة والتابعين من أهل الأمصار في أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

(٣) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٤) الحكمان هما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص.

(٥) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم ٣٧٠ بنفس السند وفيه «عمرو بن جميع» وقد كذبه ابن معين، واتهمه ابن عدي بالوضع، وقال البخاري «منكر الحديث» الميزان ٣: ٢٥١ ـ ورواه البيهقي في الأسماء والصفات/٢٤٣ من طريق الفرج بن يزيد الكلاعي =

قال: وأخبرنا هبة الله قال: ذكر عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، حدثني أبي، حدثني علي بن صالح بن جابر الأنماطي، نا علي بن عاصم.

ح قال ابن أبي حاتم: وحدثنا أبي، نا الصهيبيّ عن علي بن عاصم، عن عمران بن حدير، عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنه في جنازة، فلما وضع الميت في لحده، قام رجل فقال: اللهم رب القرآن، اغفر له[1]، فوثب إليه ابن عباس رضي الله عنه فقال: مه!! القرآن منه[2]، زاد الصهيبيّ في حديثه، فقال ابن عباس رضي الله عنه: «القرآن كلام الله، وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود»[3].

قال: وأخبرنا هبة الله، أنا أحمد بن محمد، نا عمران بن أحمد، نا أحمد بن عبدالله بن خالد[4]، نا عبد الكريم بن الهيثم، نا علي بن صالح، نا يوسف بن عدي، عن محبوب بن محرز، عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن الحارث بن سويد قال: قال عليّ رضي الله عنه: يذهب الناس حتى لا يبقى أحد يقول: لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه[5]، فيجتمعون إليه من أطراف الأرض، كما يجتمع قزع

= وقال البيهقي: «هذه الحكاية عن علي رضي الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم، ولا أراها شاعت إلا عن أصل والله أعلم». أهـ.

(١) في ب «اغفر لي» والصواب ما أثبتناه.

(٢) في ب «فقال القرآن منه» بزيادة فقال وهو خطأ.

(٣) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم ٣٧٦.

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات/٢٤٢ ومداره في جميع الروايات على علي بن عاصم وهو متكلم فيه حتى قال فيه النسائي متروك الحديث».

الميزان/٣: ١٣٥ - ١٣٦.

(٤) في «ب» ابن صالح «وهو خطأ»، كما ستأتي ترجمته في تخريج هذا الأثر.

(٥) اليعسوب: السيد، والرئيس، والمقدم.

وقد فسر ابن الأثير هذه العبارة بقوله: «أي فارق أهل الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه، وهم الأذناب، وقال الزمخشري:

الخريف، ثم قال علي رضي الله عنه: إني لأعرف اسم أميرهم، ومناخ ركابهم، يقولون: القرآن مخلوق، وليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله، منه بدأ وإليه يعود[1]. [2].

فصـــل
ذكـر التابعين من أهل مكة والمدينة والكوفة والبصرة الذين قالوا القرآن كـلام الله

قال: أخبرنا هبة الله، أنا عبيدالله بن محمد المقري، نـا أحمد بن خلف، نا ابن جرير، نا محمد بن أبي منصور الآملي، نا الحكم بن محمد أبو مروان الآملي، نا ابن عيينة قال: سمعت عمرو بن دينار[3] يقول: أدركت مشائخنا، والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله، منه بدا وإليه يعود[4].

وروى عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، عن محمد بن عمار بن الحارث، نا أبو مروان الطبري بمكة، وكان فاضلاً، نا سفيان/بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله، غير مخلوق[5]. [٧٦/ب]

= «الضرب بالذنب ها هنا مثل للإقامة والثبات» يعني أنه يثبت هو ومن تبعه على الدين. النهاية/٣: ٢٣٤.

(١) تقدم معنى هذه العبارة.

(٢) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم ٣٧٤ بنفس السند وفيه أحمد بن عبدالله بن خالد الجويباري. قـال ابن عدي: «كـان يضع الحـديث، وقال ابن حبـان دجال من الدجاجلة».
أنظر الميزان ١: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي مولاهم، ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ١٢٦هـ. تقريب/٢: ٦٩.

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات/٢٤٥.
ـ ورواه اللالكائي في شرح السنة برقم ٣٨١.

(٥) أنظر الأثر الذي قبله.

قال محمد بن عمار[1]: ومن مشيخته إلاّ أصحاب رسول الله ﷺ ابن عباس وجابر رضي الله عنهما، وذكر جماعة.

قال هبة الله، وقد لقي عمرو بن دينار من تقدم ذكره من الصحابة، وممن جالس من التابعين ولقيهم، وأخذ منهم من علماء مكة من علية التابعين: عبيد بن عمير[2]، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير[3]، وعكرمة[4]، وجابر بن زيد[5]، فهؤلاء أصحاب ابن عباس رضي الله عنه.

ومن أهل المدينة: سعيد بن المسيب[6]، وعروة بن الزبير[7]، وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن[8]، وسالم بن عبدالله بن عمر[9]، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[10] رضي الله عنه، ....

---

(١) محمد بن عمار بن الحارث أبو جعفر الرازي روي عن إسحاق بن سليمان الرازي قال ابن أبي حاتم كتبت عنه وهو صدوق ثقة. الجرح والتعديل/٨: ٤٣.

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ، قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاض أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر. تقريب/١: ٥٤٤.

(٣) عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد تقدمت تراجمهم.

(٤) عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري ثقة ثبت، عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة ١٠٧ هـ.
تقريب/٢: ٣٠.

(٥) جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي، البصري مشهور بكنيته، ثقة فقيه، من الثالثة مات سنة ١٩٣هـ تقريب/١: ١٢٢.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) عروة بن الزبير بن العوام القرشي أحد فقهاء المدينة السبعة، ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً مأموناً ثبتاً مات عام ٩٤هـ تذكرة/١: ٦٢.

(٨) أبو سلمة بن عبد الرحمٰن ـ اسمه كنيته ـ قال الذهبي: «كان من كبار أئمة التابعين غزير العلم ثقة عالماً مات سنة ٩٤هـ تذكرة/١: ٦٣.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين كان مضرب المثل في الحلم =

وابنه محمد بن عليّ[1]، ونافع بن جبير بن مطعم[2] في خلق كثير يكثر تعدادهم.

وأما أهل البصرة: فروي عن الحسن، وسليمان التيمي، وأيوب السختياني.

ومن أهل الكوفة: سليمان الأعمش، وحماد بن أبي سليمان[3]. وقال أبو بكر بن أبي شيبة[4]: لما أن جاءت المحنة إلى الكوفة، قال أحمد بن يونس[5]: الق أبا نعيم[6]، فقل له: فلقيت أبا نعيم، فقال لي: إنما هو ضرب الأسياط[7]. قال ابن أبي شيبة: فقلت، ذهب حديثنا عن هذا الشيخ، فقيل[8] لأبي نعيم، فقال: أدركت ثلثمائة شيخ كلهم يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما قال هذا قوم من أهل البدع كانوا يقولون: لا بأس برمي

= والورع وهو الإمام الرابع عند الشيعة الإمامية مات عام ٩٤ هـ وله أخ بنفس الاسم توفي مع أبيه بوقعة كربلاء (الطبقات ٥: ١١١) البداية ٩: ١٠٣.

(١) محمد بن علي بن الحسين: أبو جعفر الباقر، كان عابداً عالماً أحد فقهاء التابعين، وهو خامس الأئمة عند الشيعة الإمامية مات سنة ١١٤هـ.
التذكرة/١: ١٢٤.

(٢) نافع بن جبير بن مطعم، كان ثقة مشهوراً، أحد الأئمة مات سنة ٩٩هـ. تهذيب/١٠: ٤٠٤.

(٣) حماد بن أبي سليمان الكوفي الفقيه تكلم في حفظه، قال أبو حاتم صدوق لا يحتج بحديثه، وقال النسائي: ثقة إلا أنه مرجىء مات سنة ١٢٠هـ تهذيب/٣: ١٦.

(٤) عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، أبو بكر بن شيبة الكوفي ثقة حافظ، صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة ٢٣٥هـ.
تقريب/١: ٤٤٥.

(٥) أحمد بن عبدالله بن يونس بن عبدالله بن قيس الكوفي التميمي، ثقة حافظ من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٧هـ. تقريب/١: ١٩.

(٦) أبو نعيم: الفضل بن دكين، الكوفي الملاّئي ـ بضم الميم ـ مشهور بكنيته، ثقة ثبت من التاسعة، مات سنة ٢١٨، ٢١٩هـ. تقريب/٢: ١١٠.

(٧) في «ب» السياط.

(٨) من هنا يبدأ سقط من نسخة ب بمقدار لوحة، وبالتحديد إلى «فصل في تثبيت خبر الواحد» الآتي.

الجمار بالزجاج، ثم أخذ زرّه فقطعه، ثم قال: رأسي أهون عليّ من زرّي[1].

وقال أحمد بن سنان: لما امتحن أبو نعيم الفضل بن دكين، وأحمد بن يونس وأصحابه ثبت أبو نعيم، وقال: لقيت سبعمائة شيخ، ذكر الأعمش، وسفيان[2] وجماعتهم، ما سمعت أحداً منهم قال ذا القول، يعني خلق القرآن إلا رجل واحد[3].

وقال سفيان بن عيينة: أدركت مشايخنا/منذ سبعين سنة منهم: [٧٧/أ] عمرو بن دينار، يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق[4].

ولقد لقي ابن عيينة نحواً من مائتي نفس من التابعين من العلماء، وأكثر من ثلثمائة من أتباع التابعين من أهل الحرمين والكوفة والبصرة والشام ومصر واليمن.

وقال عبدالله بن المبارك: سمعت الناس منذ تسعة وأربعين عاماً يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثاً بتة[5].

---

(١) وردت هذه الرواية في تأريخ بغداد/١٢: ٣٤٩ وقد صرح فيها بأن أبا نعيم يقصد ابن أبي حنيفة حيث امتحن فأجاب إلى القول بخلق القرآن، وامتحن بعده أبو نعيم فلم يجب إلى القول بخلق القرآن. فلما قيل له قد أجاب ابن أبي حنيفة قال أبو نعيم:

«والله ما زلت أتهم جده بالزندقة، ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جد هذا يقول: لا بأس أن ترمي الجمرة بالقوارير» أهـ.

ـ ورواه اللالكائي برقم ٤٠٦.

(٢) هو ابن عيينة.

(٣) رواه اللالكائي برقم ٣٩٥.

(٤) رواه اللالكائي برقم ٣٨٦، ٣٩٢.

(٥) رواه اللالكائي برقم ٤٠٥ وله تكملة «قلت ولم ذلك؟ قال: لأن امرأته مسلمة»، ومسلمة لا تكون تحت كافر.

قال هبة الله: (وقد)[1] لقي عبدالله بن المبارك جماعة من التابعين مثل: سليمان التيمي، وحميد الطويل[2] وغيرهما، وليس في الإسلام في وقته أكثر رحلة منه، وأكثر طلباً للعلم، وأجمعهم له، وأجودهم معرفة به، وأحسنهم سيرةً، وأرضاهم طريقةً، ولعله يروي عن ألف شيخ من أتباع التابعين، فأي إجماع يكون أقوى من هذا.

فصل
في بيان أن كلام الله لا مثل له

قال الله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾[3]، وقال: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله﴾[4]، وقال: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله[5]﴾[6]، وقال: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله﴾[7].

وأول من قال باللفظ، وقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة[8]: حسين الكرابيسي فبدّعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار:

---

(١) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٢) حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، اختلف في اسم أبيه، ثقة مدلس، من الخامسة مات سنة ١٤٢هـ وهو قائم يصلي.
تقريب/١: ٢٠٢.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٨٨.

(٤) سورة هود، آية: ١٣.

(٥) سورة يونس، آية: ٣٨.

(٦) هذه الآية لم ترد في «جـ».

(٧) سورة البقرة، آية: ٢٣.

(٨) تقدم بحث هذه المسألة وبيان تعريف اللفظية وحكمهم، وبيان الفرق بين اللفظ والملفوظ والتلفظ. وهنا استطرد المؤلف في ذكر علماء الأمصار فعد منهم ٤٥ عالماً وكلهم وافقوا الإمام أحمد بن حنبل في تبديع حسين الكرابيسي، لأنه أول من قال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

إسحاق بن راهوية، وأبو مصعب[١]، ومحمد بن سليمان لوين[٢]، وأبو عبيد القاسم بن سلام[٣]، ومصعب بن عبد الله الزبيري[٤]، وهارون بن موسى الفروي[٥]، وأبو موسى محمد بن المثنى[٦]، وداود بن رشيد[٧]، والحارث بن مسكين المصري[٨]، وأحمد بن صالح المصري[٩]، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني[١٠]، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي[١١]،

---

(١) أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري المدني الفقيه، قاضي المدينة وكان فقيه أهل المدينة بلا منازع، مات سنة ٢٤٢هـ. طبقات الحفاظ رقم ٤٧١.

(٢) هو محمد بن سليمان المصيصي المعروف بلوين، كوفي الأصل كان مرابطاً بالشام حتى مات عام ٢٤٠ هـ. تهذيب/٩: ١٩٨.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي عالم في اللغة والقراءات عارف بالحديث والفقه، وله مصنفات في الغريب ومعاني القرآن مات سنة ٢٢٤ بمكة، التذكرة ١: ٤١٧.

(٤) المدني صدوق عالم بالنسب، قال الدارقطني ثقة ـ مات سنة ٢٣٦.
تقريب/٢: ٢٥٢.

(٥) هارون بن موسى الفروي المدني، من رواة الحديث لا بأس به مات سنة ٢٥٣ هـ تهذيب/١١: ١٣.

(٦) محمد بن المثنى العنزي البصري أبو موسى، محدث البصرة ثقة ثبت، مات سنة ٢٥٢. تقريب/٢: ٢٠٤.

(٧) داود بن رشيد ـ بالتصغير ـ الهاشمي مولاهم الخوارزمي، نزيل بغداد ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٩ هـ تقريب/١: ٢٣١.

(٨) الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى بني أمية أبو عمرو المصري قاضيها، ثقة فقيه من العاشرة. مات سنة (٢٥٠هـ) تقريب/١: ١٤٤.

(٩) أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر بن الطبري، ثقة حافظ، من العاشرة مات سنة ٢٤٨هـ. تقريب/١: ١٦.

(١٠) نزيل مكة، صدوق، صنف المسند، وكان لازم ابن عيينة، من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ تقريب/٢: ٢١٨.

(١١) يعقوب بن إبراهيم بن كثير من أفلح، العبدي مولاهم أبو يوسف الدورقي ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٢ وكان من الحفاظ.
ـ أما أخوه فهو ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٨٩هـ.
تقريب/٢: ٣٧٤، ١: ٩.

وأبو همام الوليد بن شجاع(1)، وعليّ بن خشرم(2)، ومحمد بن قدامة المصيصي(3)، ومحمد بن داود بن صبيح/المصيصي(4)، وكان من أهل [77/ب] العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي(5)، وسعيد بن رحمة(6)، وعقبة بن مكرم(7)، والعباس بن عبد العظيم(8)، ومحمد بن أسلم الطوسي(9)، وحميد بن زنجوية النسوي(10)، ومحمد بن سهل بن عسكر البخاري(11)،

---

(1) الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني، أبو همام الكوفي نزيل بغداد، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ تقريب/٢ : ٣٣٣.

(2) علي بن خشرم المروزي، ثقة من صغار العاشرة مات سنة ٢٥٧ هـ أو بعدها تقريب/٢ : ٣٦.

(3) محمد بن قدامة بن أعين الهاشمي مولاهم، المصيصي ثقة من العاشرة، مات سنة ٢٥٠ تقريباً. تقريب/٢ : ٢٠١.

(4) محمد بن داود بن صبيح، أبو جعفر المصيصي، ثقة فاضل من الحادية عشرة ـ لم تذكر سنة وفاته ـ تقريب/٢ : ١٦٠.

(5) محمد بن آدم بن سليمان الجهني المصيصي، صدوق من العاشرة، مات سنة ٢٠٥ تقريب/٢ : ١٤٣.

(6) سعيد بن رحمة بن نعيم المصيصي ـ لم تذكر وفاته. الميزان/٢ : ١٣٥.

(7) عقبة بن مكرم ـ بفتح الراء ـ العمّي، أبو عبد الملك البصري، ثقة من الحادية عشرة ـ لم تذكر وفاته.

ـ أيضاً عقبة بن مكرم الكوفي صدوق من العاشرة مات سنة ٢٣٤هـ.

تقريب/٢ : ٢٨.

(8) العباس بن عبد العظيم بن إسماعيل العنبري، أبو الفضل البصري، ثقة حافظ، من كبار الحادية عشرة مات سنة ٢٤٠ هـ. تقريب/١ : ٣٩٧.

(9) محمد بن أسلم الطوسي، كان من الثقات الحفاظ وكان يشبه أحمد بن حنبل مات سنة ٢٤٢هـ. تذكرة/١ : ٥٣٢.

(10) حميد بن زنجويه النسوي ـ بفتح النون والسين وكسر الواو ـ كان ثقة حجة من كبار العلماء وهو الذي أظهر السنة بنساء مات سنة ٢٥١ هـ.

تذكرة/١ : ٥٥٠.

(11) محمد بن سهل بن عسكر، التميمي مولاهم، أبو بكر البخاري، نزيل بغداد، ثقة من الحادية عشرة. مات سنة ٢٥١هـ تقريب/٢ : ١٦٧.

وأحمد بن منيع[١]، وهارون بن عبد الله الحمّال[٢]، وابنه موسى بن هارون[٣]، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد بن أحمد بن حفص أبو عبدالله البخاري[٤] فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم[٥]، وأبو بكر المروذيّ[٦] صاحبا أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني[٧]، وحرب بن إسماعيل السيرجاني[٨]، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري.

ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي[٩]

---

(١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمٰن، أبو جعفر البغوي، نزيل بغداد الأصم، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة ٢٤٤ هـ تقريب/١: ٢٧.

(٢) هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، أبو موسى الحمّال ـ بالمهملة ـ البزاز ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ تقريب/٢: ٣١٢.

(٣) ثقة حافظ كبير، بغدادي من صغار الحادية عشرة مات سنة ٢٩٤هـ تقريب/٢: ١٨٩.

(٤) لم أجده بعد البحث في مظانه.

(٥) أحمد بن محمد بن هانىء الطائي أبو بكر الأثرم، جليل القدر حافظ إمام صاحب أحمد بن حنبل مات سنة ٢٦١ هـ تقريباً.
طبقات الحنابلة/١: ٦٦، المنهج الأحمد/١: ٨٥.

(٦) أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروذي ـ بالذال المعجمة ـ كان المقدم من أصحاب أحمد بن حنبل ورعه وفضله وقد روي عنه مسائل كثيرة. مات سنة ٢٧٥ هـ طبقات الحنابلة/١: ٦١.

(٧) الحسن بن محمد بن الصباح، أبو علي بن الزعفراني من أصحاب أحمد بن حنبل وروي عنه الشافعي في القديم، وحدث عنه البخاري. مات سنة ٢٦٠ هـ طبقات الحنابلة/١: ١٣٨.

(٨) حرب بن إسماعيل الكرماني من أصحاب أحمد بن حنبل وقد نسبه المؤلف إلى بلده «السّيرجان» وهي كما قال ياقوت: «مدينة بين كرمان وفارس» توفي سنة ٢٨٠هـ طبقات الحنابلة/١: ١٤٥.

(٩) محمد بن عيسى بن يزيد التميمي الطرسوسي أبو بكر، الحافظ البارع الرحال مات سنة ٢٧٦ هـ.
تذكرة/٢: ٦٠١.

وأحمد بن مهدي[1]، وإسماعيل بن أسيد[2]، ومحمد بن العباس بن خالد[3]، ومحمد بن العباس بن أيوب الأخرم[4]، ومحمد بن يحيى بن مندة[5]، جدّ أبي عبد الله، وأبو أحمد العسال[6]، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري[7]، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة، فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعاً أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً في جميع أحواله، حيث قرىء وكتب وسمع.

---

(١) أحمد بن مهدي بن رستم أبو جعفر المديني، أوثق المحدثين الأصبهانيين في عصره. مات سنة ٢٧٢هـ.
التذكرة/٢: ٥٩٧.

(٢) إسماعيل بن أحمد بن أسيد الثقفي، أبو إسحاق صنف التفسير والمسند، حدّث عن المكيين والبصريين والكوفيين أبي كريب وطبقته، مات سنة ٢٨٢هـ إخبار أصبهان لأبي نعيم/١: ٢١٢.

(٣) محمد بن العباس بن خالد بن يزيد بن ماهان أبو عبدالله، مولى بني سليم، أحد العدول الثقات، يروي عن أبي عاصم، والحسني بن حفص وعبيدالله بن موسى وغيرهم مات سنة (٢٦٦هـ) (إخبار أصبهان/٢: ١٩٥).

(٤) محمد بن العباس بن أيوب، الأخرم أبو جعفر الإمام الحافظ الأصبهاني، ثقة محدث حافظ مات سنة ٣٠١هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي رقم ٧٢٢.

(٥) محمد بن يحيى بن منده أبو عبدالله، العبدي الأصبهاني الحافظ الرحال قال أبو الشيخ: «أستاذ شيوخنا وإمامهم» مات سنة ٣٠١هـ.
طبقات الحفاظ رقم ٧١٥.

(٦) محمد بن إبراهيم بن سليمان العسال، أبو أحمد الأصبهاني كان أحد الأئمة في علم الحديث فهما، وإتقاناً وأمانةً. قال النقاش: «لم ير مثله في الحفظ والإتقان». مات سنة ٣٤٩هـ.
طبقات الحفاظ رقم ٨٢٣.

(٧) أحمد بن عثمان بن أحمد أبو علي الأبهري الخصيب يعرف «بالجابري» من ولد جابر بن زيد أبي الشعثاء. روي عن العراقيين، صاحب بيان وتصانيف مات سنة (٣٨٨هـ).
اخبار أصبهان/١: ١٤١.

فصـــل

في تثبيت خبر الواحد[1] من قول علماء السلف

الدليل على ثبوت خبر الواحد قوله عز وجل: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾[2]. والطائفة في كلام العرب تقع على الواحد، والجماعة، يدل على أن الطائفة يجوز أن تكون واحداً في هذه الآية، أنه إذا نفر واحد من كل قوم ونفر، وتفقه في الدين، ورجع إليهم وأنذرهم وأعلمهم بما فرض عليهم، كان عليهم أن يقبلوا قوله وينتهوا إلى ما يخبرهم به، ولا يجوز لهم أن يردّوا خبره، لأن على العاميّ أن/يقبل قول العالم. [٧٨/أ]

١٨٨ ـ ومن الدليل على قبـول خبر الواحد: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «نضر[3] الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها»[4]. فلما

---

(١) خبر الواحد أو أخبار الآحاد المقصود بها الأخبار أو الأحاديث غير المتواترة. وجمهور أهل الكلام أن أخبار الآحاد لا يحتج بها في العقائد ولا تثبت بها عقيدة لأن حديث الآحاد لا يفيد إلا الظن أي أنها ظنية الدلالة ولا تفيد العلم كالمتواتر. فيؤخذ بها في الأحكام العملية، ولا يجوز الأخذ بها عندهم في الأخبار الغيبية ومن ضمنها مسائل العقيدة.

والمؤلف في هذا الفصل مع السلف كعادته في قبول أخبار الأحاد الصحيحة الثبوت في الاحتجاج بها والأخذ بها ويورد على ذلك عدة أدلة من القرآن والسنة.

ومما لا شك فيه أن السنة أغلبها أخبار آحاد فإذا رددنا أخبار الآحاد كلها فقد أبطلنا المصدر الثاني في الإسلام، وإذا قبلنا أخبار الآحاد في الأحكام لزم قبولها في أمور العقائد وإلا كان ذلك تفريقاً بين متماثلين بدون دليل.

راجع مختصر الصواعق المرسلة/٢: ٣٣٢ وما بعدها. وكتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي.

(٢) سورة التوبة، آية: ٢٢.

(٣) نضر الله: معناه الدعاء له بالنضارة، وهي النعمة، والبهجة. يقال بتخفيف الضاد وتثقيلها، وأجود هما التخفيف.

(٤) أخرجه أبو داود ١٩ ـ ك العلم ح ٣٦٦٠ من طريق عبد الرحمن بن أبان عن أبيه =

ندب ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها، وحث على ذلك وخص رجلاً واحداً[1]، ودعا لمن أداها، دل على أنه لا يؤدي عنه إلا ما يقوم به الحجة على من أدى إليه، ويقع به العلم، لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى، أو حرام يجتنب، أو حد يقام، أو نصيحة في دين أو دنيا، أو ما أشبه ذلك.

١٨٩ ـ ومما يدل على ذلك أيضاً: ما روي عن النبي ﷺ: «لا ألفينّ أحدكم متكئاً على أريكته[2] يأتيه الأمر من أمري مما نهيت عنه أو أمرت به، فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[3] ففي هذا دليل على أن أمره ﷺ إذا أخبر به واحد ثقة، لزم اتباعه، ووقع العلم به، وإن لم يوجد له في كتاب الله نص حكم.

١٩٠ ـ ومن الدليل على ذلك أيضاً: ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: بينما الناس بقبا في صلاة الصبح، إذ أتاهم آتٍ فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة[4] فاستقبلوها،

= أبان بن عثمان بن عفان عن زيد بن ثابت مرفوعاً بلفظ «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه». الحديث.

وأخرجه الترمذي ٤٢ ـ ك العلم ح ٢٦٥٨ من حديث عبدالله بن مسعود واللفظ له، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ٢٣٠ من حديث عباد الأنصاري عن زيد بن ثابت وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٤٠٤.

(١) أي بقوله: «امرءاً».

(٢) الأريكة: السرير في الحجلة من دونه ستر، ولا يسمى منفرداً أريكة. وقيل: هو كل ما اتكىء عليه من سرير أو فراش أو منصة، أهـ النهاية.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٢ ـ ك العلم ح ٢٦٦٣ من حديث أبي رافع مرفوعاً، وقال: «حسن صحيح».

وأخرجه أبو داود ٣٤ ـ ك السنة ح ٤٦٠٥ من حديث أبي رافع.

وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١٣.

وأخرجه أحمد ٢: ٣٦٧.

(٤) في ب، جـ «القبلة» وما أثبتناه هو الصواب كما في البخاري.

وكانت وجوههم إلى الشام. فاستداروا إلى الكعبة[1].

وأهل قباء أهل سابقة وفقه وعلم، وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالها، ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله تعالى في القبلة إلا بما يجب علمه والعمل به، وتقوم عليهم به الحجة، ولم يسمعوا من رسول الله ﷺ ما أنزل الله في تحويل القبلة فيكونوا مستقبلين بكتاب الله، إنما انتقلوا بخبر واحد[2] كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم ولم يفعلوه إلا عن علمٍ بأن الخبر يثبت بمثله[3]، ولو كان/ما قبلوه من خبر الواحد عن رسول الله ﷺ لا يجوز [٧٨/ب] لقال لهم رسول الله ﷺ: قد كنتم على قبلة، ولم[4] يكن لكم تركها إلا عن علم يقوم به عليكم حجة من سماعكم مني، أو أكثر من خبر واحد.

١٩١ ـ ومما يدل عليه أيضاً: ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح، وأبا طلحة الأنصاري، وأبيّ بن كعب شراباً من فضيخ[5] وتمر، فجاءهم[6] آتٍ فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها، قال: فقمت إلى مهراس[7] لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت»[8].

---

(١) أخرجه البخاري ٨ ـ ك الصلاة ح ٤٠٣.
ومسلم ٥ ـ ك المساجد ح ١٣.
وأورده السيوطي في الدر المنثور/١: ١٤٣.

(٢) في ب «الواحد».

(٣) أي بخبر الواحد.

(٤) في ب «فلم».

(٥) الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المفضوخ، أي المشدوخ. النهاية.

(٦) في ب «وجاءهم».

(٧) المهراس: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء. النهاية.

(٨) أخرجه البخاري ٧٤ ـ ك الأشربة ح ٥٥٨٢.
وأخرجه مسلم ٣٦ ـ ك الأشربة ح ٩ واللفظ له.

وهؤلاء في العلم والمكان من النبي ﷺ، وتقدم الصحبة بالموضع الذي لا ينكره عالم، وقد كان الشراب عندهم حلالاً[(1)]، فجاءهم آتٍ فأخبرهم بتحريم الخمر، فقبلوا منه وكسروا الجرار وأراقوا الخمر، ولم يقل أنس: ولا هم ولا واحد منهم نحن على تحليلها حتى نلقي رسول الله ﷺ مع قربه منا، أو يأتينا خبر عامة، وذلك أنهم لا يهريقون حلالاً إهراقه سرف.

١٩٢ ـ ومما يدل عليه أيضاً: ما روي عن يزيد[(2)] بن شيبان رضي الله عنه (أنه)[(3)] قال: كنا في موقف لنا بعرفة، بعيد من الإمام جداً، فأتانا ابن مربع الأنصاري، فقال لنا: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تثبتوا على مشعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام[(4)]، وأشباه هذه الأخبار كثيرة، كخبر من أخبر عن رسول الله ﷺ أصحابه بتحريم لحوم الحمر الأهلية، فقبلوه وكفؤوا القدور[(5)].

ومما يدل عليه أيضاً: أن النبي ﷺ فرّق عمالاً إلى عشائرهم وأمرهم بأوامر قبلوها منهم وانتهوا/إليها، وعملوا بها لعلمهم بحقيقة ذلك. وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، وأمره بأوامر [٧٩/أ]

---

(١) في ب «حلال» وهو خطأ.

(٢) في ب «زيد» وهو خطأ ففي الإصابة رقم ٩٢٧٥ قال في ترجمته: «يزيد بن شيبان الأزدي، ويقال الدئلي، خال عمرو بن عبدالله بن صفوان الجرحي قال ابن أبي حاتم له صحبة، روى عمرو عنه قال: أتانا ابن مربع ثم ذكر الحديث بنحوه.

(٣) ما بين القوسين سقط من ب.

(٤) أخرجه أحمد/٤: ١٣٧ وأخرجه ابن ماجه ٢٥ ـ ك المناسك، ح ٣٠١١، وأخرجه أبو داود في المناسك، باب موضع الوقوف بعرفة وأخرجه غيرهم.

(٥) أخرج البخاري ٧٢ ـ ك الذبائح ح ٥٥٢٨ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «أمر منادياً فنادى في الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية، فإنها رجس، فأكفئت القدور، وإنها لتفور باللحم.

قبلوها منه. وبعث ابن أنيس سرية وحده[1]، وبعث أمراء سراياه، وكلهم حاكم فيما بعثه، مخبر بما بعثه، ولم يردّ أحد من المبعوثين إليهم قول الأمير المبعوث ولا خبره، بل كانوا يقبلونه لعلمهم بصدقهم، ووقع الحجة بذلك عليهم.

وإذا ثبت ما قلناه في الخبر الذي يحدّث به واحد[2] عن واحد حتى ينتهي إلى النبي ﷺ، ثبت أنه يعمل به ويثبت[3] الحجة به، لأن الذي جاء فأخبر[4] أصحاب النبي ﷺ بتحويل القبلة، وتحريم الشراب وغير ذلك لما كان صادقاً جعلوا كأنهم سمعوا ذلك من النبي ﷺ لوقوع الصدق في خبره عندهم[5] حقيقة. والخبر إذا صح كان كالمشاهدة، فإن قيل: أخبار الآحاد كالشهادات، والشهادة لا يجوز أن يقطع على مغيّبها[6] بالإجماع. قيل: الشهادة تخالف أداء الحديث في مواضع، منها أنها لا تقبل لابن الشاهد، ولا لأبيه وأمه، وليس كذلك الحديث، لأنه إذا حدّث عن ابنه أو أبيه أو أمه يقبل[7] حديثه.

ولأن المحدّث لا يتهم فيمن حدّث عنه أنه يجرّ إلى نفسه، أو إلى من حدّث عنه منفعةً، والشهادة حكاية الشاهد، قول نفسه، وما تقرر عنده، وتحديث المحدث حكاية عن غيره، فهو أكثر براءة ممن يؤدي قول نفسه.

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام/١٤٧٦ وقد بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنس ليغزو خالد بن سفيان الهذلي حيث كان يجمع الناس لقتال رسول الله ﷺ، فقتله عبد الله بن أنيس.

(٢) في ب «أحد» وهو خطأ.

(٣) في «ب» وتثبت «بالتاء الفوقية وهو أصوب».

(٤) في ب و جـ «وأخبر».

(٥) في جـ «عنهم» وهو خطأ.

(٦) في «معيّنها» وهو خطأ ومعنى هذه العبارة أن الشهادة من قبل شاهدين وإن كانت تقبل في الحكم بها إلا أنها ظنية لا تفيد العلم القطعي بصحة ما شهدا به، بل تفيد الظن الراجح.

(٧) في ب «فإنه يقبل».

فصــــل

في إعجاز القرآن[1]

قال بعض العلماء: الوجوه التي يعرف بها إعجاز القرآن[2] نقض العادة المألوفة، ونقض العادة بالقرآن يعرف من وجوه:

منها وروده على مراتب البلاغة مع ضيق مطالبه، وحسن مصادره [٧٩/ب] وموارده/بصدق الحكايات، وتحقيق المعاني، والإصابة في تسديد أوامره وزواجره، وتحسين مواعظه وأمثاله.

وقد علم أن في مراعاة الصدق في الحكاية والتحقيق للمعاني حبسة للسان، وقيداً على الإنسان يمنعه[3] التوسع في كثير مما يزيّن به كلامه.

ومنه[4] إعراض العرب عن معارضته وانصرافهم عن منازعته، وهم العدد الكثير، والجم الغفير مع شدة حميّتهم، وقوة عصبيتهم، وتوفر فطنهم[5]، وتمكنهم من أنواع البلاغة، واقتدارهم على وجوه الفصاحة مع ما وقع بهم

---

(١) راجع كتاب إعجاز القرآن للباقلاني وقد ذكر وجوه إعجاز القرآن ص ٣٣ وما بعدها.

(٢) ذكر المصنف هنا خمسة أوجه يعرف بها إعجاز القرآن وهي باختصار:

١ ـ وروده على مراتب البلاغة مع ضيق مطالبه. والإصابة في تسديد أوامره وزواجره وتحسين مواعظه وأمثاله.

٢ ـ إعجازه بالصرفة أي بصرف العرب عن معارضته ومنازعته مع فصاحتهم وبلاغتهم.

٣ ـ حسن انتظامه بتشاكل سوره وكلماته وتشابه فصوله وآياته في براعته وفصاحته. وعذوبة لفظه.

٤ ـ اخباره بالمغيبات وإظهار ما تسره القلوب وتحقق هذه الأخبار.

٥ ـ ظهوره على يد صاحب الرسالة وهو أمي لم يعرف قط بدرس كتاب ولا نظر في حساب، ولا تعلم للعلوم.

(٣) في ب «أن يمنعه» وهو خطأ.

(٤) الأولى أن يقال «ومنها» أي من الوجوه التي تعرف بها إعجاز القرآن.

(٥) في ب «بطشهم» وهو خطأ.

من التحدي البليغ وشدة التقريع، فلم يكونوا ينصرفوا عن هذا الباب إلا للعجز عن الوفاء به.

ومن ذلك حسن انتظامه بتشاكل[1] سوره وكلماته، وتشابه فصوله وآياته في براعته وفصاحته، وعذوبة لفظه ونصاعته مع اختلاف موارده، وتباين جهاته ومقصاده.

ومن ذلك الاخبار عن الغيوب، وإظهار أسرار القلوب والأنباء بما كان ويكون، فتحقق الصدق في أخباره، وتبين الوفاء بمواعيده.

ومن ذلك ظهوره على يد من لم يعرف قط بدرس كتاب، ولا نظر في حساب، ولا تعلم للعلوم ولا لأحكام النجوم، ولا طلب للآثار والأخبار. قال الله عز وجل: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾[2].

فصل

ومن إعجاز القرآن الأخبار بالمغيبات[3]

ومما ورد في القرآن من الأخبار الصادقة عن الغيوب، قوله: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا﴾ إلى قوله: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾[4] فقطع بهذا الخبر على غيبهم، وأخبر عن عاقبة أمرهم، وعما يكون من انقطاعهم عن معارضته/ والإتيان بمثله، فكان كما قال. [٨٠/أ]

---

(١) في ب «وتشاكل».

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٨.

(٣) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٤) سورة البقرة الآيتان ٢٢، ٢٣ وتمام الآيتين، فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.

ومنه قوله عز وجل: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ إلى قوله: ﴿ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[١]. وهذا القول في غاية ما يكون من تأكيد الوعد والتكفل[٢] بالوفاء به، ومن كان في محل الصدق وأمره مبنيّ على تجنب الكذب، والخلف لم يأت بمثل هذا القول إلا عن ثقة وبصيرة.

والقصة في غلبة الروم لفارس علي ما بشر الله به في هذه الآية معروفة[٣] واستبشار المؤمنين وفرحهم بذلك معلوم، وسببه ظاهر غير مكتوم، وهو أن الروم كانوا أهل كتاب وملكهم قيصر، أكرم كتاب النبي ﷺ، وكانت فارس بخلاف هذه الصورة وملكهم كسرى، مزق كتاب النبي ﷺ فدعا عليه بتمزيق ملكه، فمزقه الله ولم تقم له[٤] قائمة. ومنه قوله عز وجل: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله﴾. إلى قوله: ﴿والله عليم بالظالمين﴾[٥]. فقد قطع عليهم في هذا القول أنهم لا يتمنونه أبداً، فكان كذلك.

وفي امتناعهم من تمني الموت دليل على علمهم بصدقه، وإلا فأي شيء أسهل من أن يقولوا له: قد تمنينا الموت، ومما يجري[٦] هذا المجرى في الدلالة على مغيّب الأمور. قوله: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾[٧] إلى آخر الآية. ولا يقول هذا القول إلا وهو واثق بهلاكهم أن باهلوه، وهذه الآية واردة في قوم من النصارى لما صمموا على المعاندة والتكذيب دعاهم النبي ﷺ بأمر الله إلى المباهلة بتحقيق اللعنة وتعجيل

(١) سورة الروم، الآيتان: ١ ـ ٦.

(٢) في ب «وللتكفل» وهو خطأ.

(٣) راجع هذه القصة في تفسير الطبري/٢١: ١٢، ١٣.

(٤) في أ «يقم» والصواب ما أثبتناه من ب.

(٥) سورة الجمعة، الآيتان: ٦، ٧.

(٦) في ب «نحن في هذا المجري» وهو خطأ.

(٧) سورة آل عمران، آية: ٦١ وتمام الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾.

الهلاك على الكاذبين، فوعدوه ذلك ومضوا وتشاوروا، فقال قائلهم: والله لئن باهلتموه ليضطر منّ الوادي عليكم، ومضى رسول الله ﷺ/للوعد مع أهل [٨٠/ب] بيته، فأخلفوه الموعد(١).

١٩٣ ـ فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لو باهلوا(٢) لأضرم الله عليهم الوادي ناراً»(٣).

ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾(٤) إلى آخر السورة، وهذه بشارة بفتح مكة، وعلوّ الكلمة وظهور الدعوة، فأتاح الله هذا الفتح لرسوله ﷺ كما وعده، ودخل هو وأصحابه مكة، وأظهر الله دعوته في أقطار الأرض، وتتابع الناس في الدخول في دينه أفواجاً، وأظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ومنه قوله عز وجل في أبي لهب: ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾(٥) فأخبر عن عاقبة أمره، فكان كما قال، ومات كافراً. وقوله عز وجل: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾(٦). ففعل الله ذلك، وفرق جمعهم، وألقى عليهم الرعب، وصدق وعده، ونصر عبده. وقال:

---

(١) في ب «الوعد» والمقصود بالذين أخلفوا الموعد هم النصارى.

(٢) في ب «باهلوني».

(٣) رواه ابن كثير في التفسير/١: ٣٧٠ بلفظ «والذي بعثني بالحق لو قال لا ـ أي العاقب رئيس وفد نجران ـ لأمطر عليهم الوادي ناراً» وعزاه إلى ابن مردويه.

وأخرجه أحمد في المسند/١: ٢٤٨ من حديث ابن عباس موقوفاً في ضمن حديث بلفظ: «ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً». وانظر قصة قدوم وفد نجران المدينة ومناظرتهم في شأن عيسى وعزمهم على المباهلة ثم نكوصهم عنها.

سيرة ابن هشام/٦٠٩.

(٤) سورة النصر، آية: ١.

(٥) سورة تبت، آية: ٣.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٥١.

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسّونهم بإذنه﴾[١]. وهذا القول يدل دلالةً بينةً على الوعد بالظفر قبل وقوعه، وإلا فلا معنى لأن يقال عند الظفر: قد صدقتكم الوعد بالظفر، وهو لم يكن قد وعدهم ذلك.

ومنه قوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض﴾[٢] الآية. وهذا وعد لأصحاب رسول الله ﷺ بالنصر والتمكين، فأنجزه الله، وأحسن فيه الصنع، وله الحمد. وقوله: سبحانه: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾[٣] الآية. والوصول في ليلة واحدة من مكة إلى مسجد بيت المقدس من المعجزات[٤]، وقد أخبرهم النبي ﷺ صبيحة تلك الليلة بما شاهده من الآيات والعلامات التي في مسجد بيت المقدس من غير أن كان قد شاهدها قبل ذلك/قط وأخبرهم بما شاهد في سفره ذلك من الأمور [٨١/أ] التي ظهر لهم صدقه فيها، منها ما أخبر به أنه أتى على ماء كذا، فإذا عير بني فلان قد أضلوا بعيراً لهم وهم يطلبونه، وأنه انتهى إلي عير بني فلان وهم نيام، فوجد لهم إناء مغطى فشرب منه، وأن عير بني فلان تطّلع عليكم من الثنية يقدمها جمل أورق، فوجدوا الأمر في ذلك كله كما قال. وقد دل الله بهذه الآيات على[٥] مغيّب الأمور، وأظهر[٦] الحجة فيها لنبيه ﷺ[٧]. [٨].

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٢ ومعنى تحسونهم: تقتلونهم قتلًا ذريعاً.

(٢) سورة النور، آية: ٥٥.

(٣) سورة الإسراء، آية: ١.

(٤) أقحم المصنف معجزة الإسراء في إعجاز القرآن لأنها تعتبر من المعجزات الدالة على صدقه ﷺ في دعوى الرسالة على أنها تعتبر دليلًا على إعجاز القرآن من ناحية ورودها في القرآن.

(٥) في ب «عن».

(٦) في ب «وإظهار».

(٧) في ب زيادة «كثيراً» بعد قوله: «وسلم».

(٨) راجع قصة الإسراء في البداية والنهاية/٣: ١٠٨ وما بعدها. سيرة ابن هشام/٤٢١.

فصـــل

ومما يدل على أن الله تعالى كلم آدم عليه السلام قوله تعالى: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾(١).

١٩٤ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أحمد بن سليمان بن أيوب، نا أبو زرعة، نا يحيى بن صالح، نا عبد العزيز بن محمد، نا الحارث بن عبد الرحمٰن عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فأذن الله بحمده، فحمد الله، فقال له ربه: رحمك ربك»(٢). بيان آخر: يدل على أن الله عز وجل كلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام. فقال: ﴿إني خالق بشرا من طين. فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(٣).

أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا سعدان بن نصر المخرّمي، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، بن جبر، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه في قوله: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾(٤) فقيل لعبدالله: كان فيها أحد قبل آدم، قال: نعم الجن، بنو الجان(٥).

بيان آخر: يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلماً، وأن موسى عليه السلام سمع كلامه. /قال الله عز وجل: ﴿إني أنا ربك﴾(٦) وقال [٨١/ب]

---

(١) سورة البقرة، آية: ٣٥.

(٢) أخرجه الترمذي، ٤٨ ـ كتاب التفسير ح ٣٣٦٨ ضمن حديث طويل.
وقال الترمذي: حسن غريب.

(٣) سورة ص الآيتان ٧١، ٧٢.

(٤) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٥) أورد نحو هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور/١: ٤٥.

(٦) سورة طه، آية: ١١.

الله عز وجل: ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾[1]. وقال: ﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿وقرّبناه نجيّا﴾[3].

١٩٥ - أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أن موسى عليه السلام قال: يا رب آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال: أنت آدم أبونا؟ قال: نعم. قال: الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلّمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك، أراه قال: وأسكنك جنته وخلقك بيده؟ قال: نعم: قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: (أنت)[4] موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم. قال: فهل وجدت في كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: بلى. قال: فيم تلومني على شيء سبق القضاء فيه قبلي؟. قال النبي ﷺ: فحجّ آدم موسى[5].

ذكر بيان آخر: يدل على أن الله عز وجل يكلم عباده المؤمنين بالرضا.

١٩٦ - أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن سعد، وحمزة بن محمد، وأحمد بن عيسى اليروني قالوا: نا أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، نا علي بن حجر، نا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة القصص، آية: ٣٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٤٤.

(٣) سورة مريم، آية: ٥٢.

(٤) سقط من ب ما بين القوسين.

(٥) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٧٠.

«ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله»[1]، وينظر أيسر منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر بين يديه/فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، [٨٢ أ] فاتقوا النار ولو بشق تمرة[2].

بيان آخر: يدل على أن الله يكلم الملائكة.

١٩٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أبو عبد الله محمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالا: نا يونس، نا أبو داود، نا وهيب بن خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سيارة[3] فضلاً[4] يلتمسون مجالس الذكر، فإذا أتوا على قوم يذكرون الله جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم فيقول: وهو أعلم من أين جئتم؟، فيقولون: جئنا من عند عباد لك يسبّحونك ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك ويستجيرون بك من عذابك، ويسألونك جنتك. فيقول الله عز وجل: وهل رأوا جنتي وناري؟ فيقولون: لا. فيقول: فكيف لو رأوهما فقد أجرتهم مما استجاروا[5]، وأعطيتهم ما سألوا. فيقال[6]: إن فيهم رجلاً مرّ بهم وقعد معهم، فيقول: قد غفرت له، إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[7].

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) أخرجه البخاري ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٥٣٩.

(٣) سيارة: أي سياحون في الأرض.

(٤) فضلاً: أي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ـ أي الحفظة ـ ويروي بسكون الضاد وضمها، قال بعضهم: والسكون أكثر وأصوب، وهما مصدر بمعنى الفضلة والزيادة. أهـ النهاية ٣: ٤٥٥.

(٥) في المخطوطة «ماستجاروا» والصواب ما أثبتناه.

(٦) في ب «فيقولون».

(٧) أخرجه البخاري ٨٠ ـ ك الدعوات ح ٦٤٠٨ بلفظ قريب.
وأخرجه مسلم ٤٨ ـ ك الذكر والدعاء ح ٢٥.

وفي رواية روح، عن سهيل، فيقولون: فيهم[1] فلان عبدك الخطاء، إنما مر فقعد، فيقول: وله قد غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وفي رواية الأعمش، عن أبي صالح، فيقول: ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال الله تعالى: «هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

بيان آخر: يدل على أن الله تعالى يكلم الشهداء. قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾[2].

١٩٨ ـ وقال النبي ﷺ لجابر بن عبد الله: «إن الله أحيا أباك فكلمه كفاحاً»[3].

١٩٩ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن يحيى وعبدالله بن إبراهيم قالا: نا أبو مسعود، أنا أسباط بن محمد، نا الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن مسروق/بن الأجدع، قال: سألنا عبدالله بن [٨٢ ب] مسعود رضي الله عنه عن قوله: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾[4]. فقال: أما أنّا قد سألنا عن ذلك يعني رسول الله ﷺ فقال: إن أرواحهم في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث تشاء ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطّلع عليهم ربهم اطّلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً فأزيدكموه؟ قالوا: وما نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء، فلما رأوا أنهم لا يتركون أن يسألوا قالوا: تردّ أرواحنا في أجسادنا، فنقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[5].

---

(١) في ب «أن فهيم».

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٤ ك الجهاد ح ٢٨٠٠ من حديث جابر وأخرجه الترمذي ٤٨ ـ ك التفسير ح ٣٠١٠ من حديث جابر وقال الترمذي «حسن غريب».

(٤) سورة آ لعمران، آية: ١٦٩.

(٥) أخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الإمارة ح ١٢١.

٢٠٠ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى، نا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا عشّانة[١] حدّثه قال: سمعت عبدالله بن عمرو رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون، فيقولون: ربنا نحن نسبّح بحمدك الليل والنهار من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول الرب: ﴿هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، فيدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم﴾[٢]. الآية[٣].

فصـــل (في إعجاز القرآن)[٤] بأسلوبه

ومن إعجاز القرآن صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه، إليه تستبشر/به النفوس وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت [٨٣ أ] مرتاعة قد عراها الوجيب[٥] والقلق، وتغشاها الخوف والفرق تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها

---

(١) أبو عشانة ـ بضم أوله وتشديد المعجمة ـ اسمه حي بن يؤمن المصري ثقة مشهور بكنيته، من الثالثة، مات سنة ١١٨ هـ تقريب/١: ٢٠٨.

(٢) سورة الرعد، آية: ٢٤.

(٣) أورده ابن كثير في تفسير سورة الرعد/٢: ٥١٠ بنفس السند وعزاه إلى الطبراني.

(٤) بدأ المصنف الكلام عن إعجاز القرآن من لوحة ٧٩ أ ثم أقحم فصلاً عن كلام الله لآدم عليه السلام والملائكة وموسى والشهداء، ثم عاد للحديث عن إعجاز القرآن في هذا الفصل.

(٥) الوجيب: الاضطراب.

الراسخة فيها، فكم من عدو لرسول الله ﷺ من رجال العرب وفتّاكها أقبلوا إليه يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة وكفرهم إيماناً.

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيته يكيد رسول الله ﷺ عامداً لقتله، فصار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة «طه» فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن[1].

وبعث ملأ قريش عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ ليوافقه على أمور أرسلوه بها، فقرأ (عليه)[2] رسول الله ﷺ آيات من حم السجدة، فلما أقبل عتبة وأبصره الملأ من قريش قالوا: قد أقبل أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به[3].

ولما قرأ رسول الله ﷺ القرآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأنصار آمنوا به وعادوا إلى المدينة فأظهروا الدين بها[3]، فلم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه قرآن[4].

٢٠١ ـ وفي الأثر: فتحت الأمصار بالسيف، وفتحت المدينة بالقرآن[5].

ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت: ﴿ إنّا سمعنا قرآناً عجباً

---

(١) انظر هذه القصة في الكامل لابن الأثير/٢: ٨٥، ٨٦ وسيرة ابن هشام/١: ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

(٢) سقط من ب ما بين القوسين.

(٣) انظر هذه القصة في سيرة ابن هشام/٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) وهم ستة نفر من الخزرج لقيهم رسول الله ﷺ في الموسم عند العقبة فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن فأسلموا.
راجع سيرة ابن هشام/٣٥٣ ـ ٤٥٤.

(٥) أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبيهقي، وأورده الألباني في ضعيف الجامع برقم ١٠٨٩. وحكم عليه بالضعف.

يهدي إلى الرشد فآمنا به ﴾[1]. ومصداق ما وصفناه في قول الله عزّ وجل: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾[2]. وفي قوله: ﴿ نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم/ وقلوبهم إلى [٨٣ ب] ذكر الله ﴾[3]. وقال: ﴿ أو لم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾[4]. وقال: ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾[5]. وقال: ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق[6]. في آيات كثيرة وذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[7]، وذلك من عظيم آياته ودليل إعجازه.

فصـــل

أخبرنا الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله[8]: سؤال من أهل الكلام.

قالوا: إن قولكم إن السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمة الله عليهم لم يشتغلوا بإيراد دلائل العقل والرجوع إليه في علم الدين وعدوا هذا النمط من الكلام بدعة، وكما أنهم لم يشتغلوا بهذا، كذلك[9] لم يشتغلوا بالاجتهاد في الفروع، وطلب أحكام الحوادث، ولم يرو عنهم شيء من هذه المقايسات والآراء والعلل التي وضعها الفقهاء فيما بينهم، وإنما ظهر

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ١، ٢.
(٢) سورة الحشر، آية: ٢١.
(٣) سورة الزمر، آية: ٢٣.
(٤) سورة العنكبوت، آية: ٥١.
(٥) سورة الأنفال، آية: ٢.
(٦) سورة المائدة، آية: ٨٣.
(٧) ؛ سورة النساء، آية: ٨٢.
(٨) كلام أبي المظفر السمعاني استغرق ثلاث صفحات من المخطوطة.
(٩) في ب «فالكل» بدلاً من كذلك وهو خطأ.

هذا بعد أتباع التابعين، وقد استحسنه جميع الأمة ودونوه في كتبهم، فلا ينكر أن يكون علم الكلام على ذلك. وقد

٢٠٢ ـ قال النبي ﷺ: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح»(١). وهذا مما رآه المسلمون حسناً فهو مستحسن عند الله، والبدعة(٢) على وجهين: بدعة قبيحة وبدعة حسنة(٣).

---

(١) أخرجه أحمد ١: ٣٧٩ بلفظ. وما رأوه سيئاً فهو عند الله لسيء وهو موقوف على ابن مسعود.

وقد أورده الألباني في السلسلة الضعيفة ح ٥٣٣ وقال: «لا أصل له مرفوعاً، وإنما ورد موقوفاً على ابن مسعود».

(٢) تقدم تعريف البدعة.

(٣) راجع كتاب الاعتصام للشاطبي فقد جعل البدع كلها مذمومة وأورد الأدلة على ذلك ورد علي من قسم البدعة إلى حسنة وقبيحة وكذلك أبطل قول القرافي أن البدع تجري عليها الأحكام الخمسة من وجوب وندب وإباحة وكراهية وتحريم.

وقد أجاب عن قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح جماعة «نعمت البدعة» بقوله: /١: ١٩٤.

«فالجواب إنما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال من حيث تركها رسول الله ﷺ، واتفق أن لم تقع في زمان أبي بكر رضي الله عنه، لا أنها بدعة في المعنى. فمن سماها بدعة بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الأسامي وعند ذلك، فلا يجوز أن يستدل بها على جواز الابتداع بالمعنى المتكلم فيه، لأنه نوع من تحريف الكلم عن مواضعه... إلخ».

وقد اعتبر الأمور التي عددها من البدع الحسنة أنها من المصالح المرسلة ولا تسمى بدعاً وهي كتدوين القرآن وبناء المدارس والأربطة ونحو ذلك.

قلت: والحاصل: أن تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة غير صحيح، وأن كل بدعة في الدين ضلالة، وأن ما حدث من الأمور بعد رسول الله ﷺ فإن كان له أصل من الشريعة فهو داخل فيه كصلاة التراويح جماعة فقد فعلها رسول الله ﷺ ثم ترك فعلها في الجماعة خشية أن تفرض على أمته. ولما مات ﷺ زال هذا السبب فأمر عمر بفعلها جماعة. فلا تسمي بدعة إلا من ناحية اللغة والاصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح.

=

قال الحسن البصري: القصص[1] بدعة ونعمت البداعة، كم من أخ مستفاد، ودعوة مستجابة، وسؤال معطى.

وعن بعضهم: أنه سئل عن الدعاء عند ختم القرآن، كما يفعله الناس اليوم، قال: بدعة حسنة، وكيف لا يكون هذا النوع من العلم حسناً وهو يتضمن الرد على الملحدين والزنادقة والقائلين بقدم العالم، وكذلك أهل (سائر)[2] الأهواء/ من هذه الأمة، ولولا النظر [٨٤ أ] والاعتبار ما عرف الحق من الباطل، والحسن من القبيح، وبهذا العلم انزاحت الشبهة عن قلوب أهل الزيغ، وثبت قدم اليقين للموحدين، وإذا منعتم أدلة العقول فما الذي تعتقدون في صحة أصول دينكم، ومن أيّ طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها. وقد علم الكل أن الكتاب لم يعلم حقه، والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول، وقد نفيتم ذلك، وإذا ذهب الدليل لم يبق المدلول أيضاً، وفي هذا الكلام هدم الدين ورفعه ونقضه.

الجواب: والله الموفّق أنّا قد دلّلنا فيما سبق بالكتاب الناطق من الله ومن قول النبي ﷺ، ومن أقوال الصحابة رضي الله عنهم: أنّا أمرنا بالاتباع، وندبنا إليه، ونهينا عن الابتداع، وزجرنا عنه.

= وإن كان الأمر ليس له أصل فإن كان يراد به التديّن والتقرّب إلى الله فهو بدعة ضلالة كبناء المقابر وبناء القباب عليها، وكذلك بدعة المولد التي تقام بمناسبة ذكرى مولد الرسول ﷺ.

أما إذا كان الأمر لا يقصد به التدين والتقرب إلى الله، وكان من أمور الدنيا وليس فيه إسراف، فهو من المباح ولا يسمى بدعة. ومثل ذلك التوسع في المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب مما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ فهذا داخل فيما أحلّه الله إذا لم يكن فيه سرف ولا خيلاء، ولا يسمى بدعة.

(١) القصص: أي المواعظ التي تشتمل على الترغيب والترهيب.

(٢) ما بين القوسين سقط من «ب» وصواب العبارة «وكذلك سائر أهل الأهواء».

وشعار أهل السنّة اتباعهم السلف[1] الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث.

وقد روينا عن سلفنا أنهم نهوا عن هذا النوع من العلم، وهو علم الكلام[2]، وزجروا عنه، وعدّوا ذلك ذريعة للبدع والأهواء.

٢٠٣ ـ وحمل بعضهم قوله: (اللّهمّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع)[3] على هذا.

٢٠٤ ـ وكذلك قوله: «وإن من العلم لجهلاً»[4].

فأما قولهم: إن السلف من الصحابة والتابعين لم ينقل عنهم أنهم اشتغلوا بالاجتهاد في الفروع.

فالجواب من وجهين: أحدهما أنه لم ينقل عنهم النهي عن ذلك، والزجر[5] عنه، بل من تدبر اختلاف الصحابة في المسائل[6]

---

(١) في ب «للسلف».

(٢) تقدم حكم علم الكلام وذكر من عاب علم الكلام وذمة من الأئمة.

(٣) أخرجه مسلم ٤٨ ـ ك الذكر ح ٧٣ من حديث زيد بن أرقم وأخرجه ابن ماجه مقدمه ح ٢٥٠ من حديث أبي هريرة.

(٤) أخرجه أبو داود ٣٥ ـ كتاب الأدب ح ٥٠١٢ من حديث بريدة رضي الله عنه. وقد فسرت هذه العبارة فقال صعصعة بن صوحان في معناها كما ذكره أبو داود. وإن من العلم جهلاً فهو تكلف الرجل ما لا يعلم فيجهله عند غيره». أهـ.

قلت: ولا يخلو علم الكلام من تكلف أهله وادعائهم علم ما لا يعلموا في أكثر مسائله إلا ما كان منها مستفاداً من النقل عن الله ورسوله.

(٥) في ب «بالزجر» وهو خطأ.

(٦) كخلاف ابن عباس للصحابة في بعض مسائل المواريث وقد حصرها صاحب المغني بخمس مسائل منها:

أ ـ أنه لا يقول بالعول.

ب ـ أنه لا يحجب الأم إلا بثلاثة إخوة.

أنظر تفصيل ذلك في المغني لابن قدامة/٦: ٢٨٢٣.

ـ وكاختلاف عمر وعلي رضي الله عنهما في امرأة المفقود فرأى عمر أنها يضرب =

واحتجاجهم في ذلك عرف أنهم كانوا يرون القياس والاجتهاد في الفروع.

وقد روى أهل الحديث والنقل عنهم ذلك، واحتجاج بعضهم على بعض، وطلب الأشباه[1]، وردّ الفروع إلى الأصول.

وأما مَن كره ذلك فيحتمل أنه إنما/ كره ذلك إذا كان مع وجود [٨٤ ب] النص من الكتاب والسنّة.

وأما الكلام في أمر الدين وما يرجع إلى الاعتقاد من طريق المعقول فلم ينقل عن أحد منهم، بل عدّوه من البدع والمحدثات، وزجروا عنه غاية الزجر ونهوا عنه[2].

وجواب آخر: أن الحوادث للناس، والفتاوي في المعاملات ليس لها حصر ونهاية، وبالناس إليه حاجة عامة، فلو لم يجز الاجتهاد في الفروع وطلب الأشبه بالنظر والاعتبار[3]، وردّ المسكوت عنه إلى المنصوص عليه بالأقيسة، لتعطلت الأحكام، وفسدت على الناس أمورهم، والتبس أمر المعاملات على الناس، ولا بدّ للعامي من مفتي[4]، وإذا لم يجد حكم الحادثة في الكتاب والسنّة فلا بدّ من الرجوع إلى المستنبطات منهما، فوسّع الله هذا الأمر على الأمة،

= لها أجل أربع سنين ثم تعتد ٤ أشهر وعشراً ثم تنكح وهو قول عثمان أيضاً ورأى علي أن امرأة المفقود لا تنكح أبداً حتى يتبين موت زوجها أو طلاقه لها. وهو قول ابن مسعود أيضاً.

راجع بداية المجتهد لابن رشد/٢: ٥٦، ٥٧ ولا شك أن اختلاف الصحابة في الفروع معلوم ومشهور ويصعب حصره. وخصوصاً في الأمور التي ليس عليها نص صريح من الشارع ﷺ.

(١) المراد به القياس.

(٢) راجع فصل «ذكر من عاب الكلام وذمه من الأئمة» الذي تقدم.

(٣) المقصود بالاعتبار القياس.

(٤) هكذا والصواب «من مفت» لكونه منقوصاً مجروراً، والمنقوص ينصب ويجر بحذف الياء.

وجوّز الاجتهاد، وردّ الفروع إلى الأُصول لهذا النوع من الضرورة، ومثل هذا لا يوجد في المعتقدات، لأنها محصورة معدودة، قد وردت النصوص فيها من الكتاب والسنّة.

فإن الله أمر في كتابه وعلى لسان رسوله باعتقاد أشياء معلومة لا مزيد عليها ولا نقصان عنها، وقد أكملها بقوله: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾[١] فإذا كان قد أكمله وأتمّه، وهذا المسلم قد اعتقده وسكن إليه، ووجد قرار القلب (عليه)[٢]، فبماذا يحتاج إلى الرجوع إلى دلائل العقول وقضاياها، والله أغناه عنه بفضله، وجعل له المندوحة عنه لم يدخل في أمر يدخل عليه من الشبهة والإشكالات، ويوقعه في المهالك بالرجوع إلى الخواطر والمعقولات واتباع الآراء في قديم الدهر وحديثه، وهل نجا مَن نجا إلّا باتباع[٣] سنن المرسلين، والأئمة الهادية من الأسلاف المتقدمين، وإذا كان هذا/ النوع من العلم لطلب زيادة في الدين، فهل تكون[٤] الزيادة بعد الكمال إلا نقصاناً، مثل زيادة الأعضاء والأصابع في اليدين والرجلين فليتق امرؤ ربه، ولا يدخلنّ في دينه ما ليس منه، وليتمسك بآثار السلف والأئمة المرضية، وليكوننّ على هديهم وطريقهم، وليعضّ عليها بنواجذه، ولا يوقعنّ نفسه في مهلكة يضلّ فيها الدين، ويشتبه عليه الحق، والله حسيب أئمة الضلال الداعين إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون»[٥].

[٨٥ أ]

(١) سورة المائدة، آية: ٣.

(٢) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٣) في ب «فاتباع» وهو خطأ.

(٤) في أ «يكون» بالياء التحتية وما أثبتنا من ب وهو أصوب.

(٥) انتهى إلى هنا كلام أبي المظفر السمعاني.

فصـــل آخر

يدل على أن الله عز وجل كلم ملك الموت، ويكلمه إذا شاء، وكلم الرحم لمّا خلقه

٢٠٥ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، انا أبي، أنا عبدالله بن إبراهيم المقري، نا أبو مسعود أحمد بن الفرات، نا أبو بكر الحنفي، نا معاوية بن أبي مزرّد، نا عمّي سعيد بن يسار أبو الحباب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا خلق الله آدم فضل من طينه فخلق منه الرحم فقامت فقالت: هذا مقام العائذ بك، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك»[1] ثم قرأ: ﴿فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم﴾[2].

٢٠٦ ـ أخبرنا محمد بن عمر الظهراني، أنا أبو عبدالله بن مندة، أنا أحمد بن عمر وأبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم أربعين يوماً، فيقول: يا رب ماذا أشقيّ أم سعيد؟ قال: فيقول الله عز وجل: ويكتبان، ثم يقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقول الله: ويكتبان، يعني ثم يقول/رزقه وعمله وأثره [٨٥ ب] ومصيبته، ثم تطوي له الصحف، فلا يزاد فيها ولا ينقص[3].

٢٠٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا الحسين بن جعفر الزيات، نا

---

(١) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٥٠٢.
وأخرجه مسلم ٤٥ ـ ك البر ح ١٦.
وليس فيهما بلفظ «لما خلق الله آدم فضل من طينته فخلق منه الرحم».

(٢) سورة محمد، آية: ٣٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ٢.
وأخرجه أحمد ١: ٣٧٤.

يوسف بن يزيد أبو يزيد، نا أسد بن موسى، نا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتي بأنعم الناس كان في الدنيا يوم القيامة فيقول: أصبغوه صبغة في النار، فيقول: يا ابن آدم هل أصبت نعيماً قط؟ هل أصبت قرة عين؟ هل رأيت سروراً قط؟ فيقول: لا. وعزتك ما رأيت خيراً ولا سروراً ولا قرة عين قط. فيقال: ردوه، ويؤتي بأشد الناس كان بلاء في الدنيا وجهداً. فيقول: أصبغوه صبغة في الجنة، فيقول: يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا. يا رب[1].

فصل[2]

[في أن القرآن المكتوب في المصاحف هو حقيقة كلام الله][3]

قال أصحاب الحديث وأهل السنة: إن القرآن المكتوب الموجود في المصاحف، والمحفوظ الموجود في القلوب، هو حقيقة كلام الله عز وجل بخلاف ما زعم قوم[4] أنه عبارة عن حقيقة الكلام القائم بذات الله عز وجل ودلالة عليه، والذي هو في المصحف محدث وحروف مخلوقة.

ومذهب علماء السنة وفقهائهم أنه الذي تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله، وأدى جبريل إلى النبي ﷺ، وتحدى به النبي ﷺ، وجعله الله عز وجل دلالة على صدق نبوته ومعجزة، وأدى النبي ﷺ إلى الصحابة رضوان الله عليهم حسب ما سمعه من جبريل عليه السلام، ونقله السلف إلى الخلف قرناً بعد قرن، والدليل على أن القرآن موجود في المصاحف نهي النبي ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم ٥٠ ـ ك صفات المنافقين ح ٥٥.

(٢) في نسخة ب يوجد بالهامش هذه العبارة «بلغ العرض بالأصل فصحّ ولله الحمد والمنة».

(٣) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٤) يشير المصنف إلى مذهب الكلابية والأشاعرة، وقد تقدم بيان المذاهب في كلام الله.

أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن ينالوه[١]، فلو كان ما في المصحف[٢] هو الزاج/والكاغد[٣] فحسب، لم ينه النبي ﷺ أن يسافر به إلى [٨٦ أ] أرض العدو، لأن الزاج والكاغد لا حرمة له، فيحتر زمن أن يناله العدو، فعلم أن في المصحف شيئاً موجوداً زائداً على الزاج والكاغد له حرمة فنهي عن المسافرة.

٢٠٨ ـ أخبرنا عمر بن أحمد الفقيه، أنا أبو سعيد النقاش، نا أبو بكر الشافعي، نا موسى بن سهل، نا إسماعيل بن عليّة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو[٤].

ومن الدليل على ذلك أيضاً: نهي النبي ﷺ الجنب والحائض عن قراءته[٥].

---

(١) سيورد المصنف الدليل على ذلك بعد بضعة أسطر.

(٢) في ب «المصاحف».

(٣) الزاج: قال في القاموس/١: ١٩٩ «الزاج ملح». وفي المنجد: «الزاج ملح يستعمل في الصباغ» وكأن المقصود به هنا الحبر، وهي كلمة معربة. والكاغد: في القاموس/١: ٣٤٥ «الكاغد: القرطاس معرب».

وفي نسخة ب «الكاغذ» بالذال المعجمة وهو خطأ.

(٤) أخرجه البخاري ٥٦ ـ ك الجهاد ح ٢٩٩٠. وأخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الأمارة ح ٩٢، ٩٣، ٩٤. وقال الحافظ في الفتح/٦: ١٣٤. «قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واختلفوا في الكبير المأمون عليه.

فمنع مالك أيضاً مطلقاً، وفصل أبو حنيفة، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجوداً وعدماً» أهـ.

قلت: ولا يخفى أن المصحف لا يمكن الاحتراز من وقوعه في أيدي الكفار في هذا العصر لانتشاره في أصقاع الأرض ولكن الله تعالى تكفل بحفظه وقد ضبط ضبطاً وحفظ حفظاً لدى المسلمين لا يمكن معه أن يناله أعداؤهم بتبديل أو تغيير.

(٥) سيورد المصنف حديث ابن عمر في نهي الجنب والحائض عن قراءة القرآن.

٢٠٩ ـ أخبرنا أبو الفتح الحسناباذي، أنا أبو الحسن بن مخلد، نا إسماعيل الصفّار، نا الحسن بن عرفة، نا إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقرأ الجنب والحائض شيئاً من القرآن»(١).

ومن الدليل أيضاً: نهيه ﷺ المحدث عن مسّه.

٢١٠ ـ أخبرنا عمر بن أحمد، أنا أبو الحسن بن عبد كويه، نا الطبراني، نا إسحاق الديري، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم: لا تمس القرآن إلا على طهر(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١ ـ ك الطهارة ح ٥٩٥، ٥٩٦.

وأخرجه الترمذي ١ ـ ك الطهارة ح ١٣١، وأخرجه أحمد/٣: ٣٤٠ وقد تكلم في إسماعيل بن عياش. فهو يروي أحاديث مناكير عن أهل الحجاز والعراق فيما ينفرد به وإنما حديثه عن أهل الشام.

أنظر جامع الترمذي/: ٢٣٧.

وقال أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي/١: ٢٣٨.

«وقد سأل عبدالله بن أحمد أباه عن هذا الحديث» فقال: «هذا باطل» كما نقله الذهبي في الميزان وابن حجر في التهذيب» أهـ.

وبعد ذلك ذكر متابعة للحديث وأيد بها صحة الحديث.

(٢) هذا جزء من كتاب النبي ﷺ إلى اليمن الذي بعثه مع عمرو بن حزم، وفيه الفرائض والسنن والديات.

ــ وقد روى من حديث عمرو بن حزم، وحكيم بن حزام، وابن عمر وعثمان بن أبي العاص. وقد خرجه المحدث الألباني في إرواء الغليل/١: ١٥٨ وجمع طرقه وقال في الحكم عليه «صحيح».

ــ وقد أخرجه الحاكم في كتاب الزكاة/١: ٣٩٥ ـ ٣٩٧ وصححه ووافقه الذهبي.

وأخرجه النسائي/٨: ٥٢ ـ ٥٣ طبعة الحلبي.

ــ وقال الزيلعي في نصب الراية/٢: ٣٤١ ما نصه «قال ابن الجوزي رحمه الله في التحقيق: قال أحمد بن حنبل رضي الله عنهما، كتاب عمرو بن حزم في الصدقات صحيح» أهـ.

فصـــل

قال الخطابي(1): عصمنا الله وإياك من الأهواء المضلة، والآراء المغوية، والفتن المحيّرة، ورزقنا وإياك الثبات على السنة والتمسك بها، ولزوم الطريقة المستقيمة التي درج عليها السلف، وانتهجها بعدهم صالحوا الخلف، وجنّبنا وإياك مداحض البدع، وبنيّات(2) طرقها العادلة(3) عن نهج الحق وسواء الواضحة(4)، وأعاذنا وإياك عن حيرة الجهل وتعاطى الباطل، والقول بما ليس لنا به علم، والدخول فيما لا يعنينا والتكلف لما قد كفينا الخوض فيه، ونهينا عنه، ونفعنا وإياك بما علّمنا، /وجعله سبباً لنجاتنا، [86/ب] ولا جعله وبالاً علينا برحمته.

وقفت على مقالتك، وما وصفته من أمر ناحيتك، وظهور ما ظهر بها من مقالات أهل الكلام، وخوض الخائضين فيها، وميل بعض منتحلي السنة إليها واغترارهم بها، واعتذارهم في ذلك بأن الكلام وقاية للسنة، وجنة لها يذب به عنها، ويذاد بسلاحه عن حريمها، وفهمت ما ذكرت من ضيق صدرك بمجالستهم، وتعذر الأمر عليك في مفارقتهم، لأن موقفك بين أن تسلم لهم ما يدّعونه من ذلك فتقبله، وبين أن تقابلهم على ما يزعمونه فترده وتنكره، وكلا الأمرين يصعب عليك، أما القبول فلأن الدين يمنعك منه، ودلائل الكتاب والسنة تحول بينك وبينه، وأما الردّ والمقابلة فلأنهم يطالبونك بأدلة العقول، ويؤاخذونك بقوانين الجدل، ولا يقنعون منك بظواهر الأمور، وسألتني أن أمدّك بما يحضرني في نصرة الحق من علم وبيان، وفي رد مقالة أولئك من حجة وبرهان، وأن أسلك في ذلك طريقة لا يمكنهم ردها،

---

(1) تقدمت ترجمته وقد استطرد المؤلف في النقل عن الخطابي وقد بلغ ما نقله هنا 6 صفحات من المخطوطة.

(2) تصغير «بناتا وهو تصغير للتحقير لا للتلميح».

(3) المائلة.

(4) صفة لمحذوف وتقديره «الطريق الواضحة».

ولا يسوغ لهم من جهة المعقول إنكارها، فرأيت إسعافك به لازماً في حق الدين، وواجب النصيحة لجماعة المسلمين، وأنا أسأل الله أن يوفق لما ضمنت لك منه، وأن يعصم من الزلل فيه، واعلم يا أخي أن هذه الفتنة قد عمت اليوم، وشملت وشاعت في البلاد واستفاضت، ولا يكاد يسلم من رهج[1] غبارها إلا من عصمه الله، وذلك مصداق قول رسول الله ﷺ:

٢١١ ـ «إن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء»[2].

قال: فنحن اليوم في ذلك الزمان وبين أهله، فلا تنكر ما تشاهده منه، وسل[3] الله العافية من البلاء، واحمده على ما وهب لك من السلامة/ ثم إني تدبرت هذا الشأن فوجدت عظم السبب فيه أن الشيطان صار بلطيف حيلته يسوّل لكل مَن أحسّ من نفسه بفضل ذكاء وذهن، يوهمه أنه إن رضي في علمه ومذهبه بظاهر من السنّة، واقتصر على واضح بيان منها كان أسوة العامة، وعدّ واحداً من الجمهور والكافة، فحرّكهم بذلك على التنطع في النظر، والتبدع بمخالفة[4] السنّة والأثر، ليبينوا بذلك عن طبقة الدهماء[5]، ويتميزوا في الرتبة عمّن يرونه دونهم في الفهم والذكاء، واختدعهم بهذه المقدمة حتى استزلهم عن واضح المحجة، وأورطهم في شبهات تعلقوا بزخارفها، وتاهوا في حقائقها، ولم يخلصوا منها إلى شفاء نفس، ولا قبلوها بيقين علم، ولما رأوا كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه، ضربوا بعض آياته ببعض وتأولوها على ما سنح لهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولسننه المأثورة عنه،

[٨٧/أ]

(١) الرهج: الغبار. مختار الصحاح. وقوله: «رهج غبارها» من إضافة الشيء إلى نفسه.

(٢) أخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٢٣٢ وهو من حديث أبي هريرة.

(٣) في ب «ونسأل».

(٤) في ب «لمخالفة» وهو خطأ.

(٥) الدهماء: جماعة الناس (قاموس)، ويراد به عامة الناس لا خواصهم.

وردّوها على وجوهها وأساءوا في نقلتها القالة، ووجهوا عليهم الظنون، ورموهم بالتزيد، ونسبوهم إلى ضعف المنّة، وسوء المعرفة بمعاني ما يروونه من الحديث، والجهل بتأويله، ولو سلكوا سبيل القصد ووقفوا عندما انتهى بهم التوقيف، لوجدوا برد اليقين وروح القلوب، ولكثرت البركة وتضاعف النماء، وانشرحت الصدور، ولأضاءت فيها مصابيح النور، والله يهدي مَن يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

واعلم أن الأئمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع/ من النظر عجزاً عنه ولا انقطاعاً دونه، [۸۷/ب] وقد كانوا ذوي عقول وافرة، وأفهام ثاقبة.

وكان في زمانهم هذه الشبه والآراء، وهذه النحل والأهواء، وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا[1] عنها لما تخوفوه من فتنتها، وحذروه من سوء مغبتها، وقد كانوا على بيِّنةٍ من أمرهم، وعلى بصيرةٍ من دينهم لما هداهم الله به من توفيقه، وشرح به صدورهم من نور معرفته، ورأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السنّة وبيانها غنى ومندوحة عما سواهما، وأن الحجة قد وقعت بهما، والعلة أُزيحت بمكانهما، فلما تأخر الزمان بأهله وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنّة، وقلّت عنايتهم بها، واعترضهم الملحدون بشبههم، والمتحذلقون بجدلهم، حسبوا أنهم إن لم يردّوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام، ولم يدافعوهم بهذا النوع من الجدل لم يقووا ولم يظهروا في الحجاج عليهم، فكان ذلك ضلة من الرأي، وغبناً فيه وخدعة من الشيطان والله المستعان[2].

فإن قال هؤلاء القوم، فإنكم قد أنكرتم الكلام، ومنعتم

---

(۱) في «ب» «وضربوا» وهو خطأ.

(۲) لم يسكت السلف رضوان الله عليهم عن المخالفين والمبتدعين الضالين بل ردوا عليهم معتمدين على مادة الكتاب والسنة، ولم يعتمدوا على الجواهر والأعراض ونحوها مما اعتمده أهل الكلام بتأثير الفلاسفة عليهم. كما سيوضح الخطابي ذلك =

استعمال أدلة العقول، فما الذي تعتمدون في صحة أُصول دينكم، ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها، وقد علمتم أن الكتاب لم يعلم حقه، والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول، وأنتم قد نفيتموها. قلنا: أنا لا ننكر أدلة العقول، والتوصل بها إلى المعارف، ولكنا لا نذهب في استعمالها إلى الطريقة التي سلكتموها في الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر وانقلابها فيها على حدوث العالم[1]، وإثبات الصانع، ونرغب عنها إلى ما هو أوضح بياناً، وأصح برهاناً، وإنما هو شيء أخذتموه عن الفلاسفة، وإنما سلكت الفلاسفة هذه الطريقة، لأنهم لا يثبتون النبوّات[2]، ولا يرون لها حقيقة، فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأُمور ما تعلّقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء.

فأ ا مثبتوا النبوّات فقد أغناهم الله عزّ وجل عن ذلك، وكفاهم كلفة المؤنة في ركوب هذه الطريقة المنعوجة التي لا يؤمن العنت على راكبها، والإبداع[3] والانقطاع على سالكها.

وبيان ما ذهب إليه السلف من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم

= بعد أسطر وبين أيدينا كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد والرد على الجهمية للدارمي، والرد على بشر المريسي للدارمي وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد وشرح السنة للالكائي والإبانة لابن بطة، وهذا الكتاب «الحجة» وغيرها.

(١) تقدم الكلام عن حدوث العالم.

(٢) تقدم بيان المذاهب في حكم إرسال الرسل، وأن الفلاسفة يقولون بوجوب إرسال الرسل، فكيف يتفق مع قول الخطابي أنهم ـ أي الفلاسفة لا يثبتون النبوات؟. والجواب: أنا إذا تأملنا حقيقة رأي الفلاسفة في النبوة وجدنا أنهم يرون أنها مكتسبة بالرياضة الروحية، وأن ما جاء به الرسل ليس حقيقة، وإنما هو تخييل مصلح لعامة الناس، فهم إذاً لا يرون أن النبوة اصطفاء من الله فكأنهم بهذا ينكرون النبوات ولا يثبتونها.

راجع المواقف (المتن) ص ٣٤٢، والاقتصاد/ ١٦٥.

(٣) الإبداع: بمعنى السقوط في البدعة.

في الاستدلال على معرفة الصانع، وإثبات توحيده وصفاته، وسائر ما ادّعى أهل الكلام أنه لا يتوصل إليه إلا من الوجه الذي يزعمونه، هو أن الله سبحانه لما أراد إكرام مَن هداه لمعرفته بعث رسوله محمداً ﷺ إليهم بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وقال له: يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته[1]. وقال ﷺ في خطبة الوداع (و)[2] في مقامات له شتى، وبحضرته عامة أصحابه رضوان الله عليهم: ألا هل بلغت[3]، وكان ما أنزل الله وأمر بتبليغه هو كمال الدين وتمامه لقوله[4]: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾[5]. فلم يترك ﷺ شيئاً من أُمور الدين، قواعده[6] وأُصوله وشرائعه وفصوله إلا بيّنه، وبلّغه على كماله وتمامه، ولم يؤخر بيانه عن وقت الحاجة إليه، إذ لا خلاف بين فرق الأُمة أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بحال.

ومعلوم أن أمر التوحيد وإثبات الصانع لا تبرح فيهما الحاجة راهنة أبداً في كل وقت وزمان، ولو أخّر فيهما البيان لكان قد كلفهم ما لا سبيل لهم إليه.

وإذا كان الأمر على ما قلنا فقد علمنا أن النبي ﷺ لم يدعهم في هذه الأمور إلى الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر[7]، وانقلابها إذ لا يمكن أحداً من الناس أن يروي في ذلك عنه، ولا عن واحد من أصحابه من هذا النمط حرفاً واحداً فما فوقه، لا من طريق

---

(١) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٢) ما بين القوسين سقط من أ، جـ.

(٣) أنظر في خطبة الوداع البخاري ٢٥ ـ ك الحج ح ١٧٣٩ ـ ١٧٤٢ ومسلم ٢٥ ـ ك الحج ح ٣١١، ٣٢٩ وابن ماجه ٢٥ ـ ك الحج ح ٣٠٥٥ ـ ٣٠٥٨.

(٤) في ب «قوله» وهو خطأ.

(٥) سورة المائدة، آية: ٣.

(٦) في ب «وقواعده».

(٧) تقدم تعريف كل من الجواهر والأعراض.

تواتر ولا آحاد علم أنهم قد ذهبوا خلاف[1] مذاهب هؤلاء، وسلكوا غير طريقتهم[2].

فصــــل

(ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وأنه خالق الخلق)[3]

خلق آدم من تراب، وخلق منها[4] زوجها حواء. قال الله عز وجل منبّهاً عباده على وحدانيته وربوبيته وبديع صنعته. ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾[5]. ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[6]. وقال: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه﴾[7]. الآية.

ثم أخبر عز وجل بتفرده بخلق الأشياء كلها من غير معين ووزير[8]. فقال تعالى: ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾[9]

---

(١) في ب «بخلاف».

(٢) إلى هنا انتهى النقل عن الخطابي.

(٣) لما بين في الفصل السابق أن الكتاب والسنة قد شملا العقيدة والاستدلال عليها وأن السلف يعتمدون على الكتاب والسنة في تقرير العقائد لا على الجواهر والأعراض التي اعتمدها أهل الكلام، أراد أن يذكر نماذج من هذه العقائد والاستدلال عليها، فبدأ بالوحدانية. وأنه سبحانه المتفرد بخلق الكون.

(٤) هكذا في المخطوطة «منها» والضمير يعود إلى نفس آدم. كما ورد في قوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾ النساء: ١.

(٥) سورة الروم، آية: ٢٠.

(٦) سورة الروم، آية: ٢١.

(٧) سورة السجدة، الآيات: ٧ ـ ٩.

(٨) في ب «ولا وزير» وكلاهما صحيح.

(٩) سورة الكهف، آية: ٥١.

وقال: ﴿أشهدوا خلقهم﴾[1].

٢١٢ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن يحيى، ومحمد بن حمزة، ومحمد بن حمزة، ومحمد بن محمد بن يونس قالوا: نا يونس، نا أبو داود.

قال: أبو عبدالله، وأخبرنا علي بن محمد بن نصر، نا محمد بن أيوب بن يحيى، نا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور[2] آدم في الجنة تركه ما شاء أن يتركه فجعل إبليس يطيف[3] به وينظر إليه فلما رآه أجوف[4] علم أنه/خلق [٨٩/أ] لا يتمالك»[5].

٢١٣ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن عيسى الرازي، وعبدوس بن الحسين النيسابوري، وأبو عمر وأحمد بن محمد بن إبراهيم قالوا: نا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، نا هشام بن حسان، حدثني قيس بن سعد، نا عطاء بن أبي رباح قال: كنت جالساً عند ابن عباس رضي الله عنه فأتاه رجل فقال: يا أبا عباس أرأيت الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ في الجمعة؟. هل ذكر لكم منها؟ فقال: الله أعلم، إن الله خلق آدم

---

(١) سورة الزخرف، آية: ١٩.

(٢) في رواية مسلم «لما صور الله آدم».

(٣) قال أهل اللغة: طاف بالشيء يطوف طوفاً وطوافاً وأطاف يطيف إذا استدار حواليه «أنظر حاشية فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم/٤: ٢٠١٦».

(٤) الأجوف: صاحب الجوف، وقيل: هو الذي داخله خال، ومعنى لا يتمالك، لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات والمراد جنس بني آدم».
أنظر المصدر السابق.

(٥) أخرجه مسد ٤٥ ـ ك البر ح ١١١.
وأخرجه أحمد/٣: ١٩، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٤.

يوم الجمعة بعد العصر، خلقه من أديم الأرض كلها فسمي آدم. ألا ترى أن من ولده الأسود والأحمر والخبيث والطيب، ثم عهد إليه فنسي فسمي الإنسان، فبالله إن غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة[1].

وفي رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه: خلقه من أديم الأرض كلها، أحمرها وأسودها خبيثها وطيّبها.

٢١٤ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا خيثمة بن سليمان، نا أبو يحيى بن أبي مسرّة، نا عبدالله بن الزبير الحميدي، نا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»[2].

٢١٥ ـ وفي رواية عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله تعالى آدم انتزع ضلعاً من أضلاعه فخلق منه حواء».

٢١٦ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه: فنادم آدم عليه السلام في الجنة نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن[3] إليّ، فقالت له الملائكة ينظرون/ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حيّ[4].

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات/٣٨٥ وذلك من قوله: «إن الله خلق آدم» إلى آخر الحديث.

(٢) أخرجه البخاري ٦٠ ـ ك الأنبياء ح ١٣٣١.

(٣) في «ب» «لتسكن».

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات/٣٨٦ في كتاب بدء الخلق وهو قطعة من حديث خلق آدم.

ذكر آية أخرى: تدل على وحدانية الله تعالى من انتقال الخلق من حال إلى حال. قال الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة[1] من طين﴾ إلى قوله: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾[2]- وقال عز وجل: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار مكين إلى قدرٍ معلوم. فقدرنا فنعم القادرون﴾[3]. وقال عز وجل: ﴿قتل الإنسان ما أكفره. من أي شيء خلقه﴾ إلى قوله: ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾[4]. وقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾[5]. ﴿ألم يك نطفة من منيّ يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾[6]. وقال: ﴿أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾[7].

بيان ذلك من الأثر.

٢١٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، ومحمد بن يعقوب قالا: نا الحسن بن علي بن عفان، نا عبدالله بن نمير.

قال أبو عبدالله، وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب، نا أبو زرعة بن عمرو، نا عمر بن حفص بن غياث، نا أبي قالا: نا الأعمش عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «أن خلق أحدكم يجمع

---

(١) سلالة: خلاصة مائية مكونة من الغذاء وهي النطفة.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ ـ ١٤ وتمامها ﴿ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

(٣) سورة المرسلات، الآيات: ٢٠ ـ ٢٣.

(٤) سورة عبس، الآيات: ١٧ ـ ٣٢.

(٥) سورة الإنسان، آية: ٢.

(٦) سورة القيامة، الآيات: ٣٧ ـ ٤٠.

(٧) سورة الواقعة، الآيتان: ٥٨، ٥٩.

في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله تعالى إليه ملكاً بأربع كلمات فيقول: اكتب أجله ورزقه وشقيّ أو سعيد، وإنّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي قد سبق فيختم له بعمل أهل النار «فيدخل النار»[1]/، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي قد سبق فيختم له بعمل أهل الجنة[2]. [3]

ذكر آية أخرى: تدل على وحدانية الخالق، وأنه مخرج النطفة إلى الرحم. قال الله عز وجل: ﴿خلق من ماء دافق[4]. يخرج من بين الصلب والترائب﴾[5]. [6] وقال: ﴿ونقّر في الأرحام ما نشاء﴾[7].

بيان ذلك من الأثر:

٢١٨ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، نا عبد الكريم بن الهيثم، نا أبو ثوبة.

قال: أبو عبدالله، وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني، نا محمد بن نعيم النيسابوري، نا عبدالله بن عبد الرحمٰن السمرقندي، نا يحيى بن حسان.

قال: أبو عبدالله، وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك، نا أحمد بن المعلى بن يزيد، نا مروان بن محمد قالوا: نا معاوية بن

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) أخرجه البخاري ٦٠ ـ ك الأنبياء ح ٣٣٣٢.
وأخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١.

(٣) في نسخة «ب» يوجد بالهامش «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

(٤) دافق: مصبوب بدفع وسرعة.

(٥) الترائب: عظام الصدر، وذلك بالنسبة للمرأة.

(٦) سورة الطارق، الآيتان: ٦، ٧.

(٧) سورة الحج، آية: ٥.

سلّام أخبرني أخي زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ فأتاه حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. قال: فدفعته دفعة حتى صرعته فقال: لم تدفعني، فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهوديّ: إني سميته بالاسم الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ: أجل، إن أهلي سموني محمداً فقال: جئتك لأسألك عن واحدة لا يعلمها إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: هل ينفعك أن أخبرتك؟ فقال: أسمع بأذني، فقال: سل عما بدا لك. قال: من أين يكون شبه الولد فقال رسول الله ﷺ: أما ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق[1]، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل آنث أو قال: أنثى بإذن الله قال: فقال: صدقت وأنت نبيّ. قال ثم ذهب فقال رسول الله ﷺ: لقد سألني حين سألني/وما عندي منه علم حتى [٩٠/ب] أنبأني الله تعالى[2].

٢١٩ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا عليّ بن الحسن بن علي، نا إسماعيل بن[3] إسحاق[3] القاضي، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، عن حميد[4] الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبدالله بن سلام سأل النبي ﷺ عن الولد ينزع إلى أبيه أو أمه فقال: أخبرني جبريل عليه السلام آنفاً فقال: إذا سبق ماء الرجل نزعه، وإذا سبق ماء المرأة نزعها. قوله: نزعه أي أشبهه[5].

---

(١) في ب «رقيق أصفر».

(٢) أخرجه مسلم ٢ ـ ك الطهارة ٨ ـ باب صفة المنى ح ٣٤.

(٣) في ب «ابن إسماعيل» بدلاً من «نا إسماعيل» وهو خطأ.

(٤) في ب «حدثنا حميد».

(٥) أخرجه البخاري ٦٣ ـ ك مناقب الأنصار ح ٣٩٣٨ ضمن حديث إسلام عبدالله بن سلام.

٢٢٠ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف، نا جعفر بن محمد بن شاكر، نا أبو بكر بن أبي الأسود، نا أنيس بن سوّار الجرمي أخو قتادة بن سوار، حدثني أبي، عن مالك بن الحويرث الليثي أن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد، فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عضو وعرق منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم[١] «في أي صورة ما شاء ركبه»[٢].

٢٢١ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا علي بن يعقوب بن إبراهيم، نا أبو زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو، نا علي بن عياش، نا حريز بن عثمان الرحبي، نا عبد الرحمٰن بن ميسرة، عن جبير بن نفير الحضرمي، عن بشر بن جحّاش قال: بصق رسول الله ﷺ في كفه، ثم وضع عليه إصبعه السبابة، ثم قال: يقول الله تعالى: أنى تعجزني يا ابن آدم، وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدّلتك مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد، ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت نفسك إلى ها هنا وأشار إلى حلقه[٣] قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة[٤].

قوله: وئيد، أي صوت كالأطيط، أي من ثقل مشيك عليها متكبراً.

٢٢٢ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن سعد وغير واحد قالوا: نا محمد بن أيوب، نا علي بن عثمان، نا حماد بن سلمة، نا ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن أبا بكر الصديق

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٢٢.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

(٣) كناية عن حضور الموت.

(٤) أخرجه أحمد/٤: ٢١٠.

وأخرجه ابن ماجه ٢٢ ـ ك الوصايا ح ٢٧٠٧ بأخصر من هذا اللفظ.

رضي الله عنه/كان إذا خطبنا يذكر ابن آدم ويذكر بدء خلقه أنه خرج [٩١/أ] من مخرج البول، ثم يقع في الرحم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم يخرج من بطن أمه فيتلوث في بوله وخرئه، فلم يزل يتتبع هذا حتى أن أحدنا ليقذر نفسه[١].

٢٢٣ ـ أخبرنا أبوعمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا عباس بن محمد الدوري، نا علي بن الحسن بن شقيق، نا الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً، وعليه أن يتصدق عن كل مفصل في كل يوم صدقة»[٢].

٢٢٤ ـ أخبرنا أبوعمرو، أنا والدي، أنا عبد الرحمٰن بن حمدان، نا محمد بن أحمد بن الوليد، نا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، عن أبي سلّام الحبشي، حدثني عبدالله بن فرّوخ أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: إن رسول الله ﷺ قال: خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس أو عزل شوكة عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة السلامى[٣]، فإنه يمسي وقد زحزح نفسه عن النار[٤].

---

(١) أورده السيوطي في مسند أبي بكر رضي الله عنه برقم ٢٤٢ وعزاه لابن أبي شيبة في المصنف.

(٢) أخرجه أحمد/٥: ٣٥٤.
وأخرجه أبو داود ٣٥ ـ ك الأدب ح ٥٢٤٢.

(٣) السلامى: جمع سلامية، وهي: الأنملة، من أنامل الأصابع ويجمع على سلاميات، وقيل السلامى: كل عظم مجوف من صغار العظام، والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. النهاية/٢: ٣٩٦.

(٤) أخرجه مسلم ١٢ ـ ك الزكاة ح ٥٤.

ذكر آية أخرى: تدل على وحدانية الله تعالى، وأنه مقلّب القلوب، يحول بين المرء وقلبه إلى ما يريد من السعادة والشقاوة. قال الله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾[1]. وقال: ﴿ويقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾[2]. قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: يحول بين المرء وقلبه، يحول بين المؤمن وبين أن يكفر، وبين الكافر وبين أن يؤمن[3].

وروي عنه أيضاً، أنه قال: يحول بين الكافر وبين أن يعي باباً من الخير أو يعمله. وقال مجاهد: يتركه حتى لا يعقل[4].

[٩١/ب] **٢٢٥** - /أخبرنا أبوعمرو، أنا والدي، أنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي بمصر، نا محمد بن سليمان بن الحارث، نا عبد الرحمن بن المبارك، نا الفضيل بن سليمان النميري، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه رضي الله عنه قال: كانت يمين رسول الله ﷺ: «لا ومقلب القلوب»[5].

ذكر آية (أخرى)[6]: تدل على وحدانية الخالق، وأن الأرواح بيده في حال الموت والحياة، والنوم والانتباه. قال الله عز وجل: مخبراً عن قدرته على ذلك: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[7]. الآية.

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٤.

(٢) سورة الانعام، آية: ١١٠.

(٣) الدر المنثور/١٧٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أخرجه البخاري ٨٢ - ك القدر ١٤ - باب «يحول بين المرء وقلبه ح ٦٦١٧ بلفظ» كثيراً ما كان يحلف النبي ﷺ ولا ومقلب القلوب.

وأخرجه أيضاً في ٩٧ - ك التوحيد ١١ - باب مقلب القلوب ح ٧٣٩١ بلفظ «أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف لا ومقلب القلوب».

(٦) ما بين القوسين سقط من أ.

(٧) سورة الزمر، آية: ٤٢.

بيان ذلك من الأثر:

٢٢٦ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن يوسف السلمي، أنا عبد الرزاق، عن معمر بن راشد.

قال أبو عبدالله، وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب، نا أبو زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو، نا أبو اليمان[1]، نا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن عليّ بن الحسين أن الحسين بن علي (بن أبي طالب)[2] رضي الله عنه حدثه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثه أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة فقال: ألا تصلون؟ فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله إذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك، وهو يضرب فخذه يقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً[3].

٢٢٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا الحسن بن أحمد بن حيّون، نا حرملة بن يحيى، نا عبدالله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال: اكلأ[4] لنا الليلة، فلما كان في[5] وجه الصبح ناموا حتى ضربتهم الشمس، فقال النبي ﷺ: يا بلال، فقال بلال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك[6].

---

(١) هو الحكم بن نافع البهراني ـ بفتح فسكون نسبة إلى قبيلة ـ بهراء ـ أبو اليمان الحمصي مشهور بكنيته. ثقة ثبت، يقال إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، من العاشرة مات سنة ٢٢٢ هـ تقريب/١: ١٩٣.

(٢) ما بين القوسين سقط من ب.

(٣) أخرجه البخاري ١٩ ـ ك التهجد ح ١١٢٧.
وأخرجه مسلم ٦ ـ ك صلاة المسافرين ح ٢٠٦.

(٤) إكلأ لنا: أي احرس لنا.

(٥) سقط من «ب».

(٦) أخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ٣٠٩ وهو مختصر بهذا اللفظ.

ذكر آية (أخرى)[1] تدل على وحدانية الخالق، وأنه المبدىء خلقه بلا مثال، /والمعيد لها بعد فنائها[2]. قال الله عز وجل: مخبراً عن قدرته على إحياء خلقه بعد موتهم وفنائهم بعد أن يصيروا رميماً ورفاتاً: ﴿ألم يك نطفة من منيّ يمنى﴾ إلى قوله: ﴿الموتى﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه﴾ - إلى قوله: ﴿عليم﴾[4]. [٩٢/أ]

(و)[5] قال عز وجل: ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾[6].

٢٢٨ - أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن إسماعيل، نا يونس، نا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي يونس[7]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: قال الله كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني ولا ينبغي له أن يشتمني، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كالذي بدأني، وليس آخر الخلق أهون عليّ أن أعيده من أوله، فقد كذبني أن قال هذا، وأما شتمه إياي فيقول: اتخذ الله ولداً، وأنا الله الصمد، لم ألد، ولم أولد[8].

أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن

---

(١) سقط من أ ما بين القوسين.

(٢) الأولى أن يؤتي بضمير الجمع فيقال المعيد لهم بعد فنائهم.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ٣٧.

(٤) سورة يس، الآيات: ٧٨.

(٥) ما بين القوسين سقط من ب.

(٦) سورة الروم، آية: ٢٧.

(٧) أبو يونس: سليم بن جبير الدوسي، المصري مولى أبي هريرة مات سنة ١٢٣ هـ
تهذيب/٤: ١٦٦.
تقريب/١: ٣٢٠.

(٨) أخرجه البخاري ٦٥ - ك التفسير سورة قل هو الله أحد ح ٤٩٧٤.

إبراهيم، نا أبو حاتم محمد بن إدريس، نا أبو اليمان[١]، نا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يعني قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفؤاً أحد[٢].

فصل
(فيما ذكر في اللفظية)[٣]

أخبرنا عبد الغفار[٤] بن أشتة، أنا أبو بكر بن أبي نصر، (نا أبو الشيخ)[٥]، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا محمد بن مسعود الطرسوسي قال: سمعت الحسن بن الصباح البزار، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق: /فرقة قالت بالخالق[٦]، وفرقة [٩٢/ب]

---

(١) هو الحكم بن نافع البهراني تقدمت ترجمته.

(٢) أنظر الحديث الذي قبله.

(٣) تقدم الكلام عن اللفظية والمقصود بهم واختلاف السلف في هذا الموضوع. والمصنف عقد هذا الفصل لتأكيد الرد على اللفظية وتدعيمه بنقول عن السلف كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وأبي سعيد الأشج وغيرهم. وقد بينت في هامش ص ٢٢٢ الرأي الأحق بالصواب وهو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وراجع خلق أفعال العباد للبخاري/١٣٧ - ١٥٤ وشرح السنة لأبي القاسم اللالكائي/ ٣٤٠.

(٤) في ب وجـ «أحمد بن عبد الغفار» وهو الصواب لأنه من شيوخ المصنف.

(٥) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٦) في ب «بالخلق» وهو خطأ.

قالت بالمخلوق، وفرقة قالت لفظنا بالقرآن مخلوق، وشرها من قال: لفظي بالقرآن مخلوق[1].

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أحمد بن علي بن الجارود قال: سمعت أبا حاتم[2]. وقيل له: إن قوماً يقولون اللفظ غير الملفوظ، والقراءة غير المقروءة، فقال: أولئك الجهمية، اللفظ والملفوظ والقراءة والمقروء واحد، وهو غير مخلوق[3].

قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: سمعت أحمد بن علي بن الجارود قال: سمعت أبا سعيد الأشجّ[4]، وهو يقول: قد أحدثوا في القرآن شيئاً القرآن كلام الله غير مخلوق، ولفظنا به غير مخلوق، وهو بلفظنا[5] غير مخلوق، وهو في صدورنا غير مخلوق، والذي نتلوه في محاريبنا غير مخلوق، فاجتنبوا أهل البدع وأهل الزيغ.

قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: سمعت أبا يحيى الرازي قال: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات[6] يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق، يريد أن يحتال في القرآن بشيء من الأشياء أو بوجه من الوجوه مما يدعو[7] ذلك إلى أن يقول القرآن مخلوق فهو جهميّ خبيث[8].

---

(١) تقدم بيان حكم من قال «لفظي بالقرآن مخلوق» وأن المسألة فيها تفصيل.

(٢) أبو حاتم: محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي أحد الحفاظ، من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٧ هـ. تقريب/٢: ١٤٣.

(٣) هذا الكلام غير مسلم لدى بعض أئمة السلف أنظر التعليق ص.

(٤) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج الكوفي، ثقة من صغار العاشرة مات سنة ٢٥٧ هـ. تقريب/١: ٤١٩.

(٥) في ب «بلفظ» وهو خطأ.

(٦) أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي، تكلم فيه بلا مستند من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٨ هـ. تقريب/١: ٢٣.

(٧) في «ب» «بدعوا» ـ بموحدة تحتية ـ وهو خطأ.

(٨) ذكره اللالكائي في شرح السنة/١: ٣٤٤.

قال أبو الشيخ: حكى بعض أهل العلم في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

٢٢٩ ـ انطلق رسول الله ﷺ إلى سوق عكاظ(١)، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، فتوجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه، فلما سمعوا القرآن استعموا القرآن، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء(٢)، فهنالكم حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنّا سمعنا قرآناً عجباً، فأنزل الله عزّ وجل على نبيّه ﷺ/ ﴿قل أُوحي إليّ﴾(٣)(٤). فهذا هو الأصل في أن اللفظ [٩٣/أ] بالقرآن هو القرآن لأن الجن إنما سمعوا لفظ النبي ﷺ وقراءته وتلاوته وقالوا: إنّا سمعنا قرآناً عجباً.

٢٣٠ ـ وقيل في حديث النبي ﷺ: قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك. قالوا: وما المخرج من ذلك؟ فذكر الحديث وقال: هو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن فلم تناه أن قالوا: ﴿إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد﴾(٥). لا يخلق(٦) على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه»(٧) إنما سمعوا قراءة النبي ﷺ فقالوا: سمعنا قرآناً عجباً. يهدي إلى الرشد.

---

(١) عكاظ: نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة، وبه كانت تقام سوق العرب كل سنة في الجاهلية، يتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم، ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر. أنظر معجم البلدان/٤: ١٤٢.

(٢) أي استراق السمع من السماء الذي تفعله الجن قال تعالى: ﴿وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ سورة الجن ٩.

(٣) سورة الجن، آية: ١.

(٤) أخرجه البخاري ٦٥ ـ ك التفسير ح ٤٩٢١.

(٥) سورة الجن، الآيتان: ١، ٢.

(٦) لا يخلق: ـ بفتح الياء واللام، من خلق الثوب إذا بلي أي لا تزول لذة قراءته.

(٧) أخرجه الترمذي ٤٦ ـ ك فضائل القرآن ح ٢٩٠٦ من طريق الحارث الأعور عن علي =

٢٣١ - وفي حديث عاصم، عن زرّ، عن عبدالله فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا سبعة: أحدهم زوبعة[١] أخبر أنه كان يقرأ القرآن، ولو لم يلفظ به ما سمعوا قراءته، فلما سمعوا قراءته قالوا: أنصتوا، ولم يقل يستمعون حكاية عن القرآن، ولا قال فيما سمعوا حكاية القرآن، ولكن بيّن تعالى وتبارك أن لفظ نبيه بالقرآن هو القرآن وقراءته للقرآن[٢] هو القرآن، وكلامه بالقرآن إنما هو كلام الله عز وجل[٣].[٤].

فصـــل
(في الواقفة)[٥]

أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا عبد الله بن محمد بن يعقوب قال: سمعت سليمان بن الأشعث يقول: سمعت أحمد بن حنبل سئل هل له رخصة أن يقول القرآن كلام الله، ثم يسكت. قال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع الناس فيه، كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا تتكلمون[٦].

وقال أبو كريب[٧]: القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قـال: هو

= مرفوعاً. وقال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال . فالحديث على هذا ضعيف. وأخرجه أحمد في المسند/١: ٩١ من طريق الحارث أيضاً عن علي مرفوعاً.

(١) إسم أحد النفر من الجن الذين اجتمعوا بالنبي ﷺ. ونزلت فيهم سورة الجن.

(٢) في ب «القرآن».

(٣) أنظر الهامش ص ١٤٥.

(٤) في نسخة ب يوجد «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

(٥) تقدم الكلام عن الواقفة تعريفهم وحكمهم.

(٦) في أ «يتكلمون» بالياء التحتية وما أثبتناه هو الصواب.

(٧) هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني مشهور بكنيته. ثقة، حافظ من العاشرة مات سنة ٢٤٧ هـ وله سبع وثمانون سنة.
تقريب/٢: ١٩٧.

مخلوق، أو وقف[1] فيه فهو جهميّ.

وقال سفيان بن عيينة، ووكيع[2]: من قال هو مخلوق فهو جهمي، ومن وقف فيه فهو مثله، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو شر الثلاثة[3].

وقال محمد بن أبي بكر الزبيري: «القرآن من علم الله، فمن زعم أن شيئاً من علم الله أو من الله مخلوق فهو كافر»[4].

وقال أحمد بن منيع[5]: من زعم أنه مخلوق فهو جهميّ، / ومن وقف [٩٣/ب] فيه فإن كان ممن لا يعقل مثل البقّالين والنساء والصبيان سكت عنه وعلّم، وإن كان ممن يفهم فأجره في وادي الجهمية، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهميّ.

وقال غيره: ومن شك فيه حتى يقف بالشك[6] فهو كافر لا تصلوا خلفه، ولا تأخذوا منه العلم.

وقال داود بن رشيد[7]: من قال إن القرآن مخلوق فقد أراد بقوله: إن الله لا يتكلم، فإذا نفى الصفة فقد نفى الموصوف وعطّل.

---

(١) أي لم يقل غير مخلوق ولا مخلوقاً.

(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) إذا كان قائل ذلك يقصد باللفظ «التلفظ» الذي هو فعل العبد فلا بأس به. فقد قال بذلك بعض علماء السلف كالبخاري، وابن قتيبة، ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم. أنظر هامش ص ٢٢٢.

(٤) أورد هذه العبارة اللالكائي في شرح السنة/٣٤٥ ونسبها إلى الإمام أحمد ابن حنبل.

(٥) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي الأصم نزيل بغداد، ثقة، حافظ من العاشرة. مات سنة ٢٤٤ هـ تقريب/١: ٢٧.

(٦) أي أدى به شكه إلى أن يكون من الواقفة الذين لا يقولون القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

(٧) داود بن رشيد ـ بالتصغير ـ الهاشمي مولاهم، الخوارزمي، نزيل بغداد، ثقة من العاشرة. مات سنة ٢٣٩هـ.

وقال غيره: من زعم أن القرآن مخلوق، فقد لزمه أن يقول: كلام الله مخلوق، ومن لزمه أن يقول كلام الله مخلوق لزمه أن يقول: قدرة الله مخلوقة لأن الله عز وجل يقول: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[1]. فمن لزمه أن يقول: قدرة الله مخلوقة، لزمه أن يقول: قدرة الله تفنى مع ما يفنى من الخلق.

ومن زعم أن قدرة الله تفنى، فقد زعم أن الله يبقى بغير قدرة، ومن زعم أن الله يبقى بغير قدرة فهو كافر. من[2] ها هنا دخل عليهم الكفر.

وقال[3] مصعب الزبيري[4]: إن الله يتكلم بغير مخلوق[5]، وإنه يسمع بغير ما يبصر، ويبصر بغير ما يسمع، ويتكلم بغير ما يسمع، وإن كل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع غيره، ولست أقول إن كلام الله وحده غير مخلوق. أنا أقول أفعال[6] الله كلها غير مخلوقة، وإن وجه الله غير يديه، وإن يديه غير وجهه. فإن قالوا: كيف؟ قلنا: لا ندري كيف هو؟ غير أن الله عز وجل أخبرنا أن له وجهاً ويدين ونفساً، وأنه سميع بصير. وكل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع عليه الاسم الآخر. قال الله عز وجل: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[7]. فهل يقال: للمخلوق ذو الجلال والإكرام، واحتج/بقول الله عز وجل: ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا [٩٤/أ]

---

(١) سورة النحل، آية: ٤٠.

(٢) في ب «ومن».

(٣) في ب «قال».

(٤) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبدالله الزبيري، المدني، نزيل بغداد، صدوق، عالم بالنسب، من العاشرة مات سنة ٢٣٦ هـ. تقريب/٢: ٢٥٢.

(٥) أي كلامه غير مخلوق.

(٦) في ب «إن أفعال الله».

(٧) سورة الرحمن الآيتان ٢٦، ٢٧.

فاعبدني﴾[1]. فهل لمخلوق أن يقول ذلك[2]؟ إني لأتهمهم أن يكونوا زنادقة، وإنهم ليدورون على كلمة أو أفصحوا بها زايلنا الشك في أمرهم.

وروي أن بشراً[3] المريسي لقي منصور بن عمار[4] فقال له: أخبرني عن كلام الله، أهو الله أم غير الله أم دون الله. فقال: إن كلام الله لا ينبغي أن يقال: هو الله، ولا هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كلامه. وقوله: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله﴾[5]. أي لم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضي لنفسه، واخترنا لله من[6] حيث اختار لنفسه. فقلنا: كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمى القرآن بالاسم الذي سماه الله به[7] فهو من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الغالين فاله[8] عن هذا

---

(١) سورة طه، الآية: ١٤.

(٢) فعلى قول المعتزلة أن الله يخلق الكلام في غيره كالشجرة فهل يصح أن تقول الشجرة «انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني»؟! لا شك أن هذا الاعتقاد تعسف وضلال مبين.

(٣) بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمٰن المريسي - بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء - نسبةً إلى «مريس» قرية بمصر، قال بخلق القرآن، وذكرت له أقوال أخرى شنيعة، ومذاهب مستنكرة كفّره أكثر العلماء لأجلها. وممن كفّره من العلماء، سفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمٰن بن مهدي ووكيع بن الجراح وغيرهم.

وقد نقل اللالكائي في شرح السنة ٢: ٣٦٦ تكفيره عن أكثر من عشرين عالماً. قتل سنة ٢١٨ - وقيل ٢١٩هـ.

اللباب/٣: ٢٠٠، تأريخ بغداد/٧: ٥٦.

(٤) منصور بن عمار بن كثير، أبو السري السلمي الواعظ زاهد شهير، وإليه كان المنتهي في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب.

قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال العقيلي: فيه تجهم. ولم أقف على تأريخ وفاته. ميزان الاعتدال/٤: ١٨٧.

تأريخ بغداد/١٣: ٧١ - ٧٩.

(٥) سورة يونس، آية: ٣٧ وقد سقط في نسخة ب لفظ الجلالة.

(٦) في ب سقطت «من».

(٧) في ب سقط لفظ الجلالة.

(٨) أي تناسه وتلاه عنه.

﴿وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون كانوا يعملون﴾[1]. فإن تأبى إلاّ أن تفعل كنت من الذين يسمعون كلام الله، ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون[2].

فصــــل
فيمـا روي من كلام الرب تبارك وتعالـى

٢٣٢ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا أحمد بن الحسين الحذّاء، أنا علي بن المديني، نا موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري أنه سمع طلحة بن خراش الأنصاري قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نظر إليّ رسول الله ﷺ فقال: ما لي أراك مهتماً؟ قلت: يا رسول الله قتل أبي وترك ديناً وعيالاً. فقال: ألا أخبرك ما كلّم الله قط أحداً إلا من وراء حجاب، وإنه كلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي سلني أعطك. قال: أسألك أن تردّني إلى الدنيا فأقتل[3] فيك ثانية. فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب فأبلغ من ورائي. فأنزل الله عز وجل: ﴿/ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا[4]﴾[5] [٩٤/ب]

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

(٢) انظر تأريخ بغداد/١٣: ٧٥، ٧٦ حيث أورد سؤال بشر المريسي وجواب منصور بن عمار وهو قريب من هذا الجواب مع اختلاف في العبارة.

(٣) في «لأقتل» والصواب ما أثبتناه كما هو في الترمذي وابن ماجه.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٥) أخرجه ابن ماجه مقدمة ـ ١٣ ـ باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٩٠.

وأخرجه الترمذي ٤٨ ـ ك التفسير سورة آل عمران ح ٣٠١٠. وقال الترمذي «حسن غريب من هذا الوجه، ورواه علي بن عبدالله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم» أهـ.

وموسى بن إبراهيم قال عنه الحافظ في التقريب/٢: ٢٨٠ «صدوق يخطىء».

الآيـة. قال أهـل اللغة: كفـاحاً، أي مـواجهـةً ليس بينـه وبينـه الحجاب[1].

٢٣٣ ـ وفي حديث حسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله ﷺ[2]. قيل: المكافحة المضاربة تلقاء الوجه.

٢٣٤ ـ أخبرنا[3] أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا أحمد بن جعفر، نا محمد بن عبد العزيز البيوردي[4]، نا حبّان بن أغلب بن تميم، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خزائن الله الكلام إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون»[5].

٢٣٥ ـ قال: وحدثنـا أبو الشيـخ، نا أبـو بكر بن[6] أحمـد بن عمرو، نـا يوسف بن محمد بن سابق، نا المحاربيّ، عن موسى بن المسيّب، عن سالم بن أبي الجعد، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ. قال[7]: وحدثنا محمد بن معمر، نا يعلى بن عبيـد، نـا مـوسى بن المسيب، عن شهـر بن حـوشب، عـن عبد الرحمٰن بن غنم، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال:

---

(١) في ب «حجاب».

(٢) أخرجه البخاري ٨ ـ ك الصلاة ح ٤٥٣ من حديث حسان بن ثابت. وأخرجه مسلم ٢٤ ـ ك فضائل الصحابة ٣٤ ـ باب فضائل حسان ح ١٥١، ١٥٢ من حديث أبي هريرة.

(٣) في ب «حدثنا».

(٤) البيوردي ـ بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة وفتح الواو وسكون الراء، وكسر الدال المهملة ـ نسبة إلى «ابيورد» وهي بلدة من بلاد خراسان.
اللباب/١ : ٢٠١.

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن أبي هريرة وسيأتي نحوه بعده مباشرة من حديث أبي ذر.

(٦) ما بين القوسين سقط من ب و جـ.

(٧) في ب زيادة ـ علامة التحويل ـ «ح» قبل كلمة «قال». حديث قدسي.

إن الله عز وجل يقول: عطائي كلام وعذابي كلام، إذا أردت شيئاً إنما أقول له كن فيكون[1].

فصـــل

قال بعض الحنابلة: القرآن كلام الله[2] منزل، غير مخلوق[3]، منه بدا وإليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت، حرف[4] يكتب وصوت[4] يسمع[5]، ومعنى يعلم.

وقالت المعتزلة: القرآن مخلوق، وقالت الأشعرية: كلام الله ليس بحرف ولا صوت، وإنما هو معنى قائم في نفسه لم ينزل على نبينا ﷺ ولا على غيره، وما نقرأه عندهم مخلوق، فالدلالة[6] على المعتزلة قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[7]. فأخبر تعالى أنه كوّن الأشياء بكن، فلو كانت كن/مخلوقة لاحتاجت إلى كن أخرى [٩٥/أ] تخلق[8] بها، والأخرى إلى أخرى إلى ما لا نهاية له فيفضي إلى قدم المخلوقات[9].

---

(١) أخرجه أحمد ٥: ١٥٤ ضمن حديث طويل. وأخرجه ابن ماجه ٣٧ ـ ك الزهد ح ٤٢٥٧ وهو آخر عبارة في حديث طويل.
ــ وأخرجه الترمذي ٣٨ ـ ك صفة القيامة ح ٢٤٩٥ بأطول من هذا، وقال «حديث حسن».

(٢) في «ب» سقط لفظ الجلالة.

(٣) تقدم بيان المذاهب في كلام الله وفي القرآن.

(٤) في «ب» «بحرف».

(٥) الصوت المسموع عند التلاوة هو صوت القارىء والكلام المسموع هو كلام الله كما قال بعضهم: «الصوت صوت القارىء والكلام كلام الباري».

(٦) فالدلالة على المعتزلة: أي الدليل على بطلان قولهم».

(٧) سورة النحل، آية: ٤٠.

(٨) في أ «يخلق» وما أثبتناه من ب، جـ وهو الصواب.

(٩) تقدم الكلام عن مسألة حدوث العالم.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه وجماعة من المفسرين في قوله تعالى: ﴿قرآناً عربيّاً غير ذي عوج﴾[1] أي غير مخلوق[2].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ما حكّمت مخلوقاً، وإنما حكّمت كلام الله)[3]، فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه﴾[4]، فالجواب: أي محدث التنزيل، لأن الله تعالى تكلم به في القدم، فلما بعث محمداً ﷺ أنزله عليه[5]، ويقال لهم قوله:

---

(١) سورة الزمر، آية: ٢٨.
(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي/٤: ٣٢٦ والأسماء والصفات للبيهقي /٢٤٢.
(٣) أورد هذه الحكاية البيهقي في الأسماء والصفات/٢٤٣ وقال: «هذه الحكاية عن علي رضي الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم، ولا أراها شاعت إلا عن أصل والله أعلم» أهـ.

قلت: وقد ساقها بسند فيه بعض الضعفاء والمتروكين، ومنهم: محمد بن حيان، وعتبة بن السكن الفزاري.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢.
(٥) قوله: «لأن الله تعالى تكلم به في القدم» فيه نظر، فإن مذهب السلف أن كلام الله يتعلق بمشيئته فيتكلم متى شاء، وكيف شاء بلا كيف، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «التسعينية» ص ١٤٣ ما نصه: «الوجه الثاني: أن أحداً من السلف والأئمة لم يقل أن القرآن قديم، وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته» أهـ.

وأول من قال بقدم القرآن عبد الله بن كلّاب ولا ريب أن الأدلة تدل على أن الله تعالى يتكلم متى شاء، ومن ذلك الآية التي ذكرها المؤلف «ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه﴾ (٢: الأنبياء) وقوله: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ فإنه تعالى أخبر عن سماع المرأة المجادلة بلفظ الماضي، وذلك يدل على سبق ذلك للخبر. ولا يصح أن يكون قد قال في الأزل ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ مع أنها أي المجادلة لم تكن قد خلقت.

ولا يلزم من هذا القول: أن يكون كلامه مخلوقاً فإن كلامه صفة من صفاته الاختيارية، وقد استعاذ به النبي ﷺ، والاستعاذة لا تكون بمخلوق. والله أعلم.

راجع هامش مختصر لوامع الأنوار البهية/١٠٨.

«من ذكر» من للتبعيض، وهذا يدل أن ثم ذكراً قديماً، وعندهم ليس ثمّ ذكر قديم.

ومن الدليل على ما قلناه[١]: قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[٢]. والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لا المعنى، لأن العرب تقول: سمعت الكلام وفهمت المعنى، ولا تقول سمعت المعنى. فلما قال: (حتى يسمع). دل على أنه الحرف والصوت[٣] ولأن الاستجارة إنما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله، فلو كان ما سمعوه من النبي ﷺ ليس بكلام الله لم تحصل الاستجارة لهم، ولأنه قال: ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾[٤] فلا يجوز أن يكون كلاماً لم يصل إليهم، لأن ما لم يصل إليهم لا يتأتى لهم تبديله، فلم يبق إلا أن يكون الحرف والصوت، **ولأنه قال** تعالى: ﴿فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن﴾[٥]. والنداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلا بحرف وصوت ولأنه قال: ﴿على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾[٦]. وعند أهل اللغة: هذا إشارة إلى شيء حاضر، فلو كان قائماً في نفسه[٧] لم يصح[٨] الإشارة إليه، ولأن الله تعالى امتحن العرب بالإتيان بمثل هذا القرآن، فلو كان معنى قائماً في النفس لم يجز أن يمتحنهم بذلك، /لأن فيه تكليف ما لا يطاق[٩]، [٩٥/ب] ولا يجوز ذلك على الله تعالى[٩] لم يبق إلا أن يكون امتحنهم بما سمعوه من الحرف والصوت.

---

(١) وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق تكلم به بحرف وصوت.

(٢) سورة التوبا، آية: ٦.

(٣) تقدم الكلام على مسألة الحرف والصوت.

(٤) سورة الفتح، آية: ١٥.

(٥) سورة القصص، آية: ٣٠.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٨٨.

(٧) الضمير يعود إلى الله تعالى.

(٨) في ب «لم تصح» وهو أولى.

(٩) التكليف بما لا يطاق: هو التكليف بما لا تتعلق به القدرة الحادثة عادة، بألا يكون من =

وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة[1].

٢٣٦ - وروي أن موسى[2] عليه السلام لما مضى يقتبس النار سمع صوتاً: يا موسى، يا موسى فأجاب: لبيك لبيك. من أنت؟ إني أسمع

= جنس ما تتعلق به كخلق الأجسام أو كان من جنس ما تتعلق به ولكنه من نوع لا تتعلق به كحمل الجبل، والطيران إلى السماء (أنظر المسامرة شرح المسايرة لابن الهمام/١٧١، وشرح المواقف/٨: ٢٠٠، ٢٠١.

وقد أجاز بعض الأشاعرة التكليف به عقلاً، وإن لم يقع في الشرع بدليل قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وقد أجازوه عقلاً بناءً على نفيهم الحسن والقبح العقليين فقالوا: إنه تعالى لا يقبح منه شيء، ولا يجب عليه شيء كما استدلوا على جواز التكليف بما لا يطاق عقلاً، بأنه لو لم يجز تكليف العباد ما لا يطيقونه لما كان لسؤال دفعه عنهم معنى وقد سألوا ذلك من الله بقولهم: ﴿ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به﴾ (البقرة: ٢٨٦) فسؤالهم دفعه دليل على جواز وقوعه.

(أنظر شرح المواقف/٣: ١٦٠).

أما المعتزلة: فقالوا: لا يجوز تكليف العباد ما لا يطاق لأنه قبيح، والله تعالى منزه عن فعل القبيح فلا يجوز صدوره منه. (شرح الأصول الخمسة/١٣٣).

وأما السلف: فنجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرى أن إطلاق القول بجواز تكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة وأنه ليس في السلف والأئمة من أطلق القول بتكليف ما لا يطاق.

ويرى أن هذا التكليف «لم يكن واقعاً في الشريعة باتفاق طوائف المسلمين. إلا شرذمة قليلة من المتأخرين (يقصد الرازي والغزالي) ادعوا وقوع مثل هذا التكليف في الشريعة» (الفتاوي/٨: ٤٧٠).

وأما جوازه عقلاً فالسلف مع جمهور الأمة على منعه لأن عدل الله وحكمته يأبى ذلك.

قلت: والمصنف صرح بأنه لا يجوز على الله تعالى تكليف ما لا يطاق فهو يتفق مع رأي السلف والله أعلم.

(١) لأنه لا يكون الكلام إلا بهما.

(٢) في ب «موسى رسول الله ﷺ».

صوتك، ولا أرى مكانك. فقال يا موسى: أنا ربك. قال موسى: إلٰهي أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فقال يا موسى: أنا عن يمينك وأمامك، وأقرب إليك[1] من نفسك[2].

فوجه الدليل منه قوله: إني أسمع صوتك.

فصـــل

۲۳۷ ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي قراءة القرآن»[3].

فلو كانت القراءة غير المقروء لكان التقدير لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي كلام الناس، وهذا ما لا فائدة فيه، ولأن الأمة أجمعت على أن من حلف بالطلاق أن لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث[4] ولو كانت القراءة كلام الآدمي لحنث. وقد قال الله تعالى إخباراً عن قريش حين قالوا: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾[5]. فقال رداً على من قال ذلك: ﴿سأصليه سقر﴾[6]. فتواعده[7] بالنـار على قولهم[8]: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾. ومعلوم أن قريشاً أشارت بهذا القول إلى التلاوة التي سمعوها من النبي ﷺ فلو كانت كلام البشر لم

---

(١) في ب وأقرب منك «وهو خطأ».

(٢) لم أقف على هذا الحديث.

(٣) أخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ٣٣ من حديث معاوية بن الحكم السلمي بلفظ «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» وهو ضمن حديط طويل.

(٤) الحنث: الخلف في اليمين.

(٥) سورة المدثر، آية: ٢٤.

(٦) سورة المدثر، آية: ٢٥.

(٧) «فتواعده (هكذا في المخطوطة والصواب» فتوعّده «والمقصود به الوليد ابن المغيرة».

(٨) هكذا في المخطوطة والصواب «على قوله».

يجز أن يتواعدهم بسقر، فلما تواعدهم على ذلك دل على أنها ليست بقول البشر، ولأن قيام المعجز وثبوت الحرمة[1]، ومنع الجنب من قراءتها[2] تدل[3] على معنى القدم فيها.

قال بعض أهل اللغة: لا فـرق بين قول القائل: قرأت قرآناً، وبين قوله: قرأت قراءة، في أنهما مصدران، كقولهم: عرفت فلاناً معرفة وعرفاناً فإذا ثبت أنه لا فرق بين قولهم: قرأت قرآناً، وقرأت قراءة ثبت أنها غير مخلوقة، لأن القرآن غير مخلوق.

والدليل على أن الكتابة/ هي المكتوب، وأن ما في المصاحف [٩٦/أ] كلام الله بعينه بخلاف قول من قال: «مـا في كتابة القـرآن»[4]. قال الله تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾[5]. وقال: ﴿والطور وكتاب مسطور في رق[6] منشور﴾[7]. و «في» عند أهل اللغة للوعاء، ولأن الأمة مجمعة على تسمية ما في المصحف قرآناً، ولأن المحدث يمنع من مسّه[8]، ولو لم يكن فيه قرآن لم يمنع من مسه.

٢٣٨ ـ وروي عن النبي ﷺ: «لا يعذب الله قلباً وعى القرآن»[9].

٢٣٩ ـ وقال ﷺ: «تعاهدوا القرآن فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها»[10].

---

(١) أي حرمة المصحف.

(٢) تقدم ذكر الدليل على منع الجنب من قراءة القرآن.

(٣) في «ب» «يدل» بالياء.

(٤) يشير إلى مذهب الأشعرية القائلين بأن اللفظ مخلوق والمعنى قديم.

(٥) سورة الواقعة، آية: ٧٧.

(٦) الرق: ما يكتب فيه من الجلد وغيره.

(٧) سورة الطور، الآيات: ١ ـ ٣.

(٨) تقدم ذكر الدليل على منع المحدث كالجنب من مس المصحف.

(٩) رواه الدارمي في السنن من حديث أبي أمامة الباهلي موقوفاً ـ كتاب فضائل القرآن باب (١).

(١٠) تقدم تخريجه برقم ١٨٢.

٢٤٠ ـ وقال: «القلب الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب»[١].

٢٤١ ـ وروي «أعطوا أعينكم حظاً[٢] من العبادة، قيل: وما حظها يا رسول الله؟ قال: النظر في المصحف»[٣].

٢٤٢ ـ وروي «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة، ومن قرأه فلم يعربه فله بكل حرف عشر حسنات». لا أقول: الم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف[٤]. [٥]

---

(١) أخرجه الترمذي ٤٦ ـ ك فضائل القرآن ح ٢٩١٣ من حديث ابن عباس. وقال الترمذي: «حسن صحيح».

وأخرجه أحمد: ١: ٢٢٣ من حديث ابن عباس أيضاً وقد تقدم نحوه برقم ١٨٣.

(٢) في ب، وجـ «حظها».

(٣) لم أقف على هذا الحديث.

(٤) أخرج الترمذي بسنده عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

٤٦ ـك فضائل القرآن ح ١٩١٠ وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب» ولم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ الذي ذكره المصنف.

(٥) في نسخة ب يوجد هنا «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

(باب مسائل الإيمان)

الإيمان[1] في الشرع عبارة عن جميع الطاعات الباطنة والظاهرة[2]

وقالت الأشعرية: الإيمان هو التصديق، والأفعال والأقوال من شرائعه، لا من نفس الإيمان، وفائدة هذا الاختلاف أن من أخلّ بالأفعال وارتكب المنهيّات لا يتناوله اسم مؤمن على الاطلاق، فيقال: هو ناقص الإيمان لأنه قد أخل ببعضه، وعندهم يتناوله الاسم على الاطلاق، لأنه عبارة عن التصديق وقد أتى به.

---

(١) في ب «والإيمان».

(٢) الإيمان في اللغة: التصديق اللسان/١٦: ١٦٢.

وفي الاصطلاح اختلف في تحديده:

١ ـ فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وسائر أهل الحديث وجماعة من المتكلمين إلى أنه «تصديق بالجنان ـ أي القلب ـ وإقرار باللسان وعمل بالأركان».

٢ ـ وذهب الحنفية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.

٣ ـ وذهب الأشعرية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب.

٤ ـ وذهب الخوارج والمعتزلة إلى أنه أعمال الجوارح.

٥ ـ وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو: الإقرار باللسان أي النطق بالشهادتين.

٦ ـ وذهب الجهمية إلى أن الإيمان هو: المعرفة بالقلب.

ولا يخفى فساد القولين الأخيرين إذ يلزم على رأي الكرامية أن المنافق مؤمن لأنه مقر بلسانه.

ويلزم على رأي الجهمية أن فرعون وإبليس واليهود والنصارى مؤمنون، لأنهم يعرفون الله بقلوبهم كما قال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ (النمل: ١٤). =

دليلنا قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾. إلى قوله: ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾[1] فوصفهم بـالإيمان الحقيقي لوجود[2] هذه الأفعال. وقال تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[3].

= وقال موسى لفرعون: ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ (الإسراء: ١٠٢).

والمصنف رحمه الله على مذهب السلف في معنى الإيمان ويظهر هذا من قوله بأنه: «عبارة عن جميع الطاعات الظاهرة والباطنة».

فالمقصود بالباطنة أعمال القلب، والظاهرة أعمال الجوارح.

وقد اعتنى بالرد على الأشعرية وغيرهم ممن لم يعتبر الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

ويتلخص رده في نقاط أهمها:

١ - أن الله تعالى وصف المؤمنين بصفات جعلها علامة على الإيمان الحق كما في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ إلى قوله: ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾ (الآيات ٢ - ٤ الأنفال).

٢ - أن الله تعالى أطلق اسم الإيمان على الصلاة وهي أفعال.

٣ - أن المكره على الإيمان يصح دخوله فيه، ولو كان الإيمان يختص بالقلب لم يصح دخوله فيه لأن ذلك لا يمكن تحصيله بالاكراه.

٤ - أنه لا يطلق على من ترك الصلاة والصيام، وارتكب الفواحش أنه كامل الإيمان.

راجع لمزيد من التفصيل في معنى الإيمان، كتاب الإيمان لابن منده/٣٣١، كتاب الإيمان لابن تيمية، شرح الطحاوية/٣٧٣، مختصر لوامع الأنوار البهية/٢٧٢، الإرشاد/٣٩٦، غاية المرام/٣٠٩ وشرح السنة لأبي القاسم اللالكائي/٧٩٣، المواقف/٣٨٤، أصول الدين/٢٤٩.

(١) سورة الأنفال الآيات ٢ - ٤ قال تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾.

(٢) في أ، جـ «بوجود» وما أثبتناه من ب.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

يعني صلاتكم، فأطلق عليها اسم الإيمان وهي أفعال.

٢٤٣ ـ ويدل عليه: ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون/شعبة». [٩٦/ب]

وفي رواية «بضع وستون شعبة: أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى من الطريق. والحياء شعبة من الإيمان»[١].

ولأن المكره على الإيمان يصح دخوله فيه، فلو كان الإيمان يختص القلب لم يصح دخوله فيه، لأن ذلك لا يمكن تحصيله بالإكراه، وإنما يحصل من جهة الأفعال الظاهرة والأقوال، ولأن الإيمان دين المؤمنين، والدين عبارة عن الطاعات، كذلك الإيمان الذي هو صفته، ولأنه لا يطلق على من ترك الصيام والزكاة، وارتكب الفواحش أنه كامل الإيمان.

(مسئلة)

ويجوز الزيادة والنقصان في الإيمان[٢]، وزيادته بفعل الطاعات، ونقصانه بتركها، وفعل المعاصي، خلافاً لمن قال: **الإيمان معرفة القلب وتصديقه**[٣]، وهما عرضان من الأعراض[٤]، والزيادة والنقصان لا تجوز[٥] على الأعراض.

---

(١) أخرجه البخاري ٢ ـ ك الإيمان ح ٩.
ـ وأخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٥٨.

(٢) الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه هو فرع الخلافَ في تحديد معنى الإيمان الذي مر آنفاً. فمن قال هو التصديق: قال لا يقبل الزيادة والنقصان ومن قال: هو الأعمال قال بزيادته ونقصانه.

والسلف: على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية إلا أن بعض السلف يقول: «يزيد» ولا يقول: «ينقص» وقد روي ذلك عن مالك. راجع كتاب الإيمان لابن تيمية/٢١٠ وكتاب الإيمان لأبي عبيد/٧٢.

(٣) وهم الأشعرية.

(٤) تقدم تعريف الأعراض.

(٥) في الأصل «يجوز».

٢٤٤ ـ دليلنا: ما روى عن معاذ رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: الإيمان يزيد وينقص[١].

وروى عن ابن عباس وأبي هريرة[٢] وأبي الدرداء[٣] رضي الله عنهم: الإيمان يزيد وينقص، وإذا كان الإيمان عبارة عن جميع الطاعات، فإذا أخلّ ببعضها وارتكب المنهيات فقد أخلّ ببعض أفعاله فجاز أن يوصف بالنقصان والزيادة.

(مسئلة)

ولا يتساوى إيمان جميع المكلفين من الملائكة والأنبياء ومن دونهم من الشهداء والصدّيقين، بل يتفاضلون بقدر رتبهم في الطاعات خلافاً لمن قال: الإيمان هو التصديق بالقلب[٤]، وإنما يقع التفاضل في العلم بأصناف أدلته، وقد ذكرنا أن الطاعات من الإيمان[٥].

ومعلوم أن الناس يتفاضلون في الطاعات، فبعضهم يزيد على بعض فوجب أن يحصل التفاضل فيه.

(مسئلة)

الإيمان والإسلام إسمان لمعنيين، فالإسلام عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات[٦] خلافاً

---

(١) لم أقف عليه عن معاذ، وقد روي المتن بأسانيد ضعيفة عن أبي هريرة وأبي الدرداء كما سيأتي بعده مباشرة.

(٢) أخرجه ابن ماجه مقدمة ح ٧٤ عن مجاهد عن أبي هريرة وابن عباس بإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه ابن ماجه عن مجاهد ح ٧٥ بإسناد ضعيف.

(٤) وهم الأشعرية ونحوهم ممن لا يجعل الأعمال من الإيمان. راجع أول هذا الباب.

(٥) راجع أول هذا الباب.

(٦) هناك خلاف في مسمى الإيمان والإسلام هل هما مترادفان أو متغايران وفي ذلك مذهبان مشهوران.

المذهب الأول: القول بالترادف وأنهما اسمان لمسمى واحد وإلى هذا القول ذهب جماعة من علماء السلف وبعض أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي (أنظر =

لمن قال: الإسلام والإيمان سواء/إذا حصلت معه الطمأنينة. والدليل [٩٧/أ] على الفرق بينهما قوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ عطف الإيمان على الإسلام والشيء لا يعطف على نفسه، فعلم أن الإيمان معنى زائد[1] على الإسلام.

= مجموع الفتاوي ٣٦٦/٧) وهو أيضاً مذهب البخاري (أنظر فتح الباري ١١٤/١) وهو مذهب الأشاعرة أيضاً كما نقل ذلك التفتازاني في شرح المقاصد (أنظر ٢: ٢٥٩).

المذهب الثاني: القول بعدم الترادف وأن لكل منهما معنى يخالف معنى الآخر وإلى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عباس، والحسن، ومحمد بن سيرين وهو قول الإمام مالك وأبي حنيفة والإمام أحمد.

أنظر «شرح الفقه الأكبر ص ٨٩ والإيمان لابن منده/٣١١».

وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية فقال في كتاب الإيمان ص ٣٥١ ما نصه:

«إن الله ورسوله قد فسر الإيمان بأنه الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبين أيضاً أن العمل بما أمر يدخل في الإيمان ولم يسم الله الإيمان بالملائكة وكتبه ورسله والبعث بعد الموت إسلاماً، بل إنما فسر الإسلام بالاستسلام له بقلبه وقصده، وإخلاص الدين والعمل بما أمر به كالصلاة والزكاة خالصاً لوجهه، فهذا هو الذي أسماه الله إسلاماً وجعله ديناً ولم يدخل فيما خص به الإيمان، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله» الخ.

والمصنف رحمه الله يرى التغاير بين مسمى الإيمان والإسلام كما هو ظاهر من كلامه فيرى أن الإسلام هو الشهادتان مع تصديق القلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات.

قلت: وهذا الرأي أولى بالصواب لأن الإسلام والإيمان لو كانا شيئاً واحداً لما فرق بينهما الله ورسوله كما في قوله تعالى: ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ (١٤: الحجرات) وكذلك فرق بينهما النبي ﷺ عندما سأله جبريل عن الإسلام أولاً ثم الإيمان ثانياً في حديث جبريل المشهور وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله: أتفرق بين الإيمان والإسلام؟ فقال نعم، فقيل له بأي شيء تحتج؟ فاحتج بآية الحجرات. نقل ذلك ابن منده في كتاب الإيمان/٣١١. وابن تيمية في الإيمان/٣٥٤ وشرح السنة لأبي القاسم اللالكائي/٧٧٧.

(١) في ب «زائداً» وهو خطأ لغوي.

٢٤٦ ـ **ويدل عليه** حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]، وقول جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإسلام. ثم قال: فما الإيمان؟. وهذا يدل على الفرق بينهما.

٢٤٧ ـ ويدل عليه ما روي عامر بن سعد بن أبي وقاص (عن سعد)[٢] «أن النبي ﷺ أعطى رهطاً وترك رجلاً منهم، فقال سعد: يا رسول الله أعطيتهم وتركت فلاناً، ووالله[٣] إني لأراه مؤمناً، فقال رسول الله ﷺ: أو مسلماً»[٤]، ففرق بين الإيمان والإسلام[٥].

وروي عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم حبّب إليّ الإسلام والإيمان»[٦].

وقد ذكرنا أن الإيمان عبارة عن جميع الطاعات، والإسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب، وإذا كان كذلك وجب الفرق بينهما.

(مسئلة)

[الاستثناء في الإيمان][٧]

ويكره لمن حصل منه الإيمان أن يقول: أنا مؤمن حقاً ومؤمن عندالله، ولكن يقول: أنا مؤمن أرجو أو مؤمن إن شاء الله[٣]، أو

---

(١) أخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ١ وأخرجه غيره.

(٢) الزيادة من صحيح البخاري، وفي مسلم «عن أبيه سعد» وفي نسخة «ب» عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص.

(٣) في ب «والله».

(٤) أخرجه البخاري ٢ ـ ك الإيمان ح ٢٧ وأخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٢٣٧.

(٥) في «ب» بين الإسلام والإيمان.

(٦) أخرجه أحمد/٣: ٤٢٤ من حديث عبد الله الزرقي مرفوعاً بلفظ «اللهم حبب إلينا وزينه في قلوبنا» ضمن حديث طويل ولم أجده باللفظ الذي ذكره المظلف.

(٧) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٨) مسئلة الاستثناء في الإيمان فيها قولان مشهوران:

الأول: قول من منع الاستثناء في الإيمان وهم الجهمية والمرجئة الذين جعلوا =

يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، وليس هذا على طريق الشك في إيمانه، لكنه على معنى أنه لا يضبط أنه قد أتى بجميع ما أمر به، وترك جميع ما نهي عنه، خلافاً لقول من قال: إذا علم من نفسه أنه مؤمن جاز أن يقول: أنا مؤمن حقاً.

والدليل[1] على امتناع القطع لنفسه ودخول الاستثناء إجماع

= الاستثناء يفيد الشك والشك في الإيمان كفر، وأن الشخص يقطع أنه مؤمن كما يقطع أنه صلى وصام ونحوه (أنظر الإيمان لابن تيمية/٤١٠).

الثاني: قول من جوز الاستثناء في الإيمان ولكن باعتبارين:

أ ـ باعتبار أن الاستثناء يفيد الشك، والشك متوجه إلى الجزء الثاني من الإيمان وهو العمل باعتبار أن الإيمان قول وعمل وقد ذهب إلى ذلك حماد بن زيد وفضيل بن عياض والإمام أحمد وغيرهم.

ب ـ باعتبار أن الاستثناء لا يفيد الشك بل يفيد القطع واليقين، ويستدلون على ذلك بآيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ (الفتح ٢٧) وقد علم الله أنهم داخلون لا محالة. وبالسنة ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، وغدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» الحديث...

ولا جرم أن النبي ﷺ غير شاك في موته. فهنا علق الأمر بالمشيئة على جهة القطع.

وتقييد الإيمان بالاستثناء مذهب أكثر علماء السلف يؤيد هذا ما نص عليه شيخ الإسلام حين يقول بعد أن رجح تقييد الإيمان بالاستثناء «وأما مذهب أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السلف كانوا يستثنون في الإيمان وهذا متواتر عنهم» أهـ الإيمان/٤١٩.

ويؤيده أيضاً ما ذكره الإمام أحمد رحمه الله حيث قال: «سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما أدركت أحداً إلا على الاستثناء».

أنظر الشريعة للآجري/١٣٦.

والمصنف مع علماء السلف الذين يجوزون الاستثناء في الإيمان ويرى أن الاستثناء يتوجه إلى الجزء الثاني من الإيمان وهو العمل.

(١) في ب «فالدليل».

السلف، قيل لابن مسعود رضي الله عنه: إن هذا يزعم أنه مؤمن قال: سلوه أفي الجنة هو أم في النار؟ فسألوه فقال: الله أعلم. فقال له عبدالله: فهلاّ وكلت الأولى، كما وكلت الآخرة[1].[2].

[٩٧/ب]

ولأنه قد ثبت أن الإيمان جميع الطاعات وترك/المحرمات، وهو في الحال لا يضبط أنه قد أدى سائر ما لزمه، واجتنب كل ما حرم عليه، وإنما يعلم ذلك في الثاني[3]، فلا يجوز أن يعلم أنه مؤمن مستحق للثواب.

(مسئلة)

في إيمان المؤمنين الموجود بألسنتهم، كتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالتوحيد، وذكر صفاته والثناء عليه، فهو قديم غير مخلوق، لأن هذه صفات لذاته، كما أن كلامه صفة لذاته[4].

فصـــل

[في ذكر الأدلة على الفرق بين معنى الإسلام والإيمان[5]][6]

٢٤٩ ـ أخبرنا حكيم بن أحمد الإسفرائيني قدم علينا، أنا جدي الحاكم أبو الحسن الإسفرائيني، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا أبو جعفر

---

(١) في ب «الأخرى».

(٢) رواه أبو عبد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان/٦٧ حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي الأشهب، عن الحسن به وقال المحدث الألباني في تخريجه «رجال إسناده ثقات، رجال الستة إلا أنه منقطع بين الحسن ـ البصري ـ وبين ابن مسعود».

(٣) هكذا في المخطوطة وفي العبارة غموض.

(٤) تقدم بيان أن بعض السلف كالبخاري ومحمد بن نصر المروزي يفرقون بين التلاوة والمتلو، والقراء والمقروء، وأن المتلو والمقروء من القرآن كلام الله، وأن فعل العبد من التلاوة والذكر مخلوق.

(٥) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٦) في هذا الفصل يعود المصنف إلى الحديث عن الفرق بين معنى الإسلام والإيمان ويسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والسنة وكلام الأئمة.

محمد بن عبيد[1]الله بن المنادي، نا يونس بن محمد المؤدب، نا المعتمر بن سليمان، عن أبيه عن يحيى بن يعمر قال: كان رجل من جهينة فيه رهق[2]، وكان يتوثب على جيرانه، ثم قرأ القرآن، وفرض الفرائض، وقص على الناس. ثم إنه زعم أن العمل أنف[3] من شاء عمل خيراً، ومن شاء عمل شراً. قال: فلقيت أبا الأسود فذكرت له فقال: كذب، ما رأينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا يثبت القدر، ثم إني حججت أنا وحميد بن عبد الرحمٰن الحميريّ، فلما قضينا حجنا قلت: نأتي المدينة فنلقى أصحاب رسول الله ﷺ (كثيراً)[4] فنسألهم عن القدر، قال: فلما أتينا المدينة لقينا إنساناً[5] من الأنصار، فلم نسأله[6] قال: قلنا حتى نلقى ابن عمر أو أبا سعيد الخدري قال: فلقينا ابن عمر كفه عن كفّة. قال: فقمت عن يمينه وقام عن شماله قال: قلت: أتسأله أم أسأله؟ قال: بل سله، لأني كنت أبسط لساناً منه قال: قلنا يا أبا عبد الرحمٰن إنّ أناساً عندنا بالعراق قرؤوا القرآن، وفرضوا الفرائض، وقصوا على الناس، يزعمون أن العمل أنف، من شاء عمل خيراً، ومن شاء عمل شراً. قال: فإذا لقيتم أولئك فقولوا: ابن عمر منكم بريء، وأنتم منه/براء، [٩٨/أ]

---

(١) في ب «ابن عبد الله» وهو خطأ بل هو بالتصغير. انظر التقريب/٢: ١٨٨.

(٢) سيذكر المصنف تفسير الكلمات الغريبة في نهاية الحديث.

(٣) كان أول من أنكر القدر من المسلمين هو معبد الجهني في البصرة.

أنظر تهذيب التهذيب/١٠: ٢٢٥ في ترجمة معبد الجهني، والفرق بين الفرق/١٨، والبداية والنهاية/٩: ٣٤).

وكان معبد قد أظهر رأيه في أواخر عهد الصحابة، وقد أنكر عليهم عبد الله بن عمر وتبرأ منهم كما ورد ذلك في صحيح مسلم وغيره من كتب السنة كالحديث الذي أورده المصنف عن يحيى بن يعمر.

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب، جـ.

(٥) في ب «أناساً».

(٦) في ب «نسألهم».

فوالله لو جاء أحدهم بعمل مثل أحد ما تقبل منه حتى يؤمنوا بالقدر.

٢٥٠ ـ حدثني عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أن موسى لقي آدم عليه السلام فقال: يا آدم أنت خلقك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وأسكنك الجنة. فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار قال: فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته، وبكلامه تلومني فيما قد كان. كتب عليّ قبل أن أخلق، فاحتجا إلى الله عز وجل فحج آدم موسى ثلاث مرات[1]، لقد حدثني عمر أن رجلاً في آخر عمر رسول الله ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أدنو منك قال: نعم، قال: فجاء حتى وضع يده على ركبته فقال:

---

(١) هذا الحديث قد أشكل على كثير من الناس حيث يتبادر منه أن آدم قد احتج بالقدر على فعل المعصية ولهذا وقف الناس من هذا الحديث مواقف متباينة نجملها فيما يلي:

أ ـ فريق كذبوا بهذا الحديث كأبي علي الجبائي وغيره لأنه من المعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما جاءت به الرسل. فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي إذا صحت له الحجة بالقدر ارتفع عنه اللوم.

ب ـ وفريق تأولوه بتأويلات بعيدة عن الصواب كقول بعضهم إنما حجه لأنه كان أباه والابن لا يلوم أباه. وقول بعضهم لأن الملام كان بعد التوبة.

جـ ـ وفريق جعلوا هذا الحديث عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله ورسوله فيحتجون بالقدر على فعل المعاصي.

والتحقيق في الجواب عن هذا الإشكال. هو أن موسى عليه السلام لم يلم آدم عليه السلام على المعصية، وإنما على المصيبة التي حلت بذريته من خروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء بسبب خطيئة أبيهم.

فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدر الله قبل خلقي. وساغ جواب آدم لأن القدر يحتج به في المصائب دون المعاصي والمصائب، أي أتلومني على مصيبة قدرت عليّ وعليكم قبل خلقي بكذا سنة.

راجع مجموع الرسائل الكبرى لابن تيمية/٢: ١٠٠، شفاء العليل لابن القيم/٢٨ ـ ٤١.

ما الإسلام؟. قال: تقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. قال: فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال: نعم، قال: صدقت. قال: فجعل الناس يتعجبون منه يقولون: أنظروا، يسأله ثم يصدقه. قال: فما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه[1] فإنه يراك قال: فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت قال: نعم. قال: صدقت. قال: فجعل الناس يتعجبون، يقولون: انظروا، يسأله، ثم يصدقه قال: فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين والكتاب والجنة والنار والبعث بعد الموت والقدر كله. قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال: نعم. قال: صدقت. قال: فجعل الناس يتعجبون يقولون: انظروا يسأله ثم يصدقه. قال: فمتى الساعة؟. قال: ما المسؤول أعلم بها من السائل، قال: فما أعلامها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة الصم البكم ملوكاً يتطاولون في البناء، ثم انصرف فلقي رسول الله ﷺ عمر فقال: تدري/من الرجل الذي أتاكم؟ قال: فإنه جبريل عليه السلام [٩٨/ب] أتاكم يعلمكم دينكم.

رواه مسلم[2] في الصحيح من رواية عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر بزيادة ألفاظ ونقصان ألفاظ وليس فيه، فإذا فعلت ذلك فقد آمنت.

٧٥١ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أنا هبة الله بن الحسن، أنا أحمد بن عبيد، أنا علي بن عبدالله بن مبشّر، نا أحمد بن سنان، نا يزيد بن هارون، عن كهمس بن الحسن، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: حدثني عمر بن

(١) في «فإنك إن لا تكن تراه».

(٢) رواه مسلم في كتاب القدر، ٢ ـ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح ١٥ وأخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ٣٧ ـ باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليماً ح ٧٥١ من حديث أبي هريرة.

الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا نرى عليه أثر سفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله ﷺ وأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام. قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال: صدقت. قال: فعجبنا له وهو يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال: «صدقت»[1].

قال الشيخ[2]: (قوله)[3] فيه رهق، أي جهل. وقوله: إن العمل أنف (أي)[4] يستأنفه الخلق ابتداءً من غير أن يسبق به قدر من الله. وقوله: أبسط لساناً منه، أي أقدر على الكلام. وقوله: كفة عن كفة، أي مفاجأة قد كاد أن يصطدم بعضنا بعضاً.

وقوله: أن تلد الأمة ربتها، يعني أن يكثر أولاد السراريّ وقد كانوا في الابتداء يرغبون في أولاد الحرائر، وقلّ من يتخذ منهم السريّة، والعالة: جمع العائل، وهو الفقير.

[٩٩/أ] أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي، /أنا عبد الصمد بن نصر العاصمي، نا محمد بن أحمد بن عمران الشاشي، نا أبو حفص البجيري، نا محمد بن عبدالله بن عبد الرحيم البرقيّ، نا سعيد بن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب وابن لهيعة، قالا: حدثنا ابن الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان سبعون باباً أو اثنان

---

(١) أخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ١.

(٢) في «جـ» «قال الشيخ الإمام حرسه الله».

(٣) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٤) ما بين القوسين سقط من ب.

وسبعون[1] أرفعه لا إله إلا الله وأدناه إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان»[2].

فصل

٢٥٣ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أنا هبة الله بن الحسن، أنا علي بن عمر بن إبراهيم، أنا إسماعيل بن محمد، نا عباس بن محمد، نا محمد بن بشر، نا عبيدالله بن عمر، عن يونس، عن الحسن قال: جاء أعرابيّ إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين علمني الدين قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وكل ما يستحيى منه، فإنك إن لقيت الله فقل أمرني بهذا عمر[3].

قال: وأخبرنا هبة الله بن الحسن، أنا محمد بن جعفر النحوي، أنا عبيدالله بن ثابت الحريري، نا أحمد بن منصور، نا أبو صالح، نا معاوية (بن صالح)[4]، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾. يقول الله سبحانه هادي أهل السماء وأهل الأرض، فمثل هداه في قلب المؤمن كمثل الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً (على ضوء)[5]، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل فيه

---

(١) في ب زيادة «بابا» بعد قوله: «اثنان وسبعون».

(٢) تقدم تخريجه برقم ٢٤٣.

(٣) في هذا الأثر فسر عمر رضي الله عنه الدين بالأعمال الظاهرة وهي أركان الإسلام المذكورة في حديث جبريل.

(٤) ما بين القوسين سقط من ب.

(٥) ما بين القوسين سقط من ب.

الهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على[1] هدى، ونوراً على نور، كما قال إبراهيم عليه السلام قبل أن تجيئه المعرفة: هذا ربي، حين رأى الكوكب من قبل أن يخبره أحد أن له رباً[2]، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدىً على هدى[3].

[٩٩/ب] قال أبو عبد الله الزبيري/[4] الفقيه: اختلف الناس في الإسلام والإيمان فقال بعضهم: هما اسمان بمعنى واحد. فالمسلم مؤمن، والمؤمن مسلم. وقال آخرون: الإسلام هو المنزلة الأولى والإيمان أعلى منها، والإسلام عندهم هو الإقرار باللسان، والإيمان عندهم التصديق بالقلب[5].

---

(١) في ب «إلى» بدلاً من «على».

(٢) اختلف المفسرون في موقف إبراهيم عليه السلام، وهل كان هذا المقام مقام نظر منه أو مناظرة لقومه، وقد اختار ابن جرير أنه مقام نظر، وأورد أثراً لابن عباس يقتضي أن إبراهيم كان في مقام نظر، واستدل بقوله: ﴿لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضالين﴾ (الأنعام ٧٧).

واختار الزمخشري أنه كان في مقام مناظرة لقومه، وتنزل لقومه على سبيل من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل. فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه، لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب، ثم يكرّ عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة.

واختار ابن كثير أنه مقام مناظرة فقال في تفسيره/٢: ١٥١: «والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه، مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام» إلى أن قال: «وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظراً في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه «ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾ (الأنبياء: ٥١، ٥٢).

راجع تفسير الطبري/٧: ١٦٠ وابن كثير/٢: ١٥١ والكشاف/٢: ٣١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسير سورة النور/١٨: ١٠٧.

(٤) أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري الأسدي، من أهل المدينة يروي عن مالك بن أنس وغيره. مات ببغداد سنة ٢٣٦ هـ.

اللباب/٢: ٦٠.

(٥) تقدم الكلام في الفرق بين معنى الإسلام والإيمان.

وذكر من فرق بينهما ومن قال هما اسمان لمعنى واحد وأدلة الطرفين.

ومن حجة هذه الطائفة أن قالوا: قال الله عز وجل: ﴿قالت الأعراب: آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[1]. قالوا: استدللنا على أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأن الإسلام هو القول باللسان.

وقال آخرون: الإيمان هو أن تؤمن بالله عز وجل وبرسله وبكتبه وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره، وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وأنهما مخلوقتان، والإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والجهاد في سبيل الله عز وجل.

وروت هذه الطائفة الخبر، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله ما الإسلام[2]؟ فقال: ما ذكرناه. وسأله، ما الإيمان؟ فقال: ما وصفنا.

وقال قائلون[3]: الإسلام هو أن يقول المرء[4] إما طائعاً وإما كارهاً. فإن كان طائعاً فاعتقد قلبه ما أقرّ بلسانه، فقد كمل إيمانه وإن لم يصدق القلب قوله باللسان، فليس إقراره بشيء في الباطن، ولكنه يحقن قوله دمه في الظاهر.

واحتج قائل هذه المقالة بقول الله عز وجل: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا: نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾[5] لمّا قالوا بألسنتهم قولاً لم تعتقده[6] قلوبهم شهد الله بتكذيبهم، ثم قال: ﴿اتخذوا أيمَانهم جنة﴾[7]،

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٤.

(٢) يشير إلى حديث جبريل المشهور. وتقدم تخريجه آنفاً برقم ٢٥٠.

(٣) تقدم باين تحديد معنى الإيمان والأقوال في ذلك مع بيان الراجح.

(٤) أي ينطق بالشهادتين ويقرّ بالإسلام.

(٥) سورة المنافقون، آية: ١.

(٦) في أيعتقده «بالتحتية وما أثبتناه من ب».

(٧) سورة المنافقون، آية: ٢.

يقول: مانعة من القتل اجتنّوا بها وتحصّنوا، فحققنوا دماءهم، فأخبر أن ذلك ينجيهم/من القتل. [١٠٠/أ]

وقد أخبر الله عز وجل عن باطن أمورهم، ووصفهم بما يدل على ظاهرهم فقال: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنّدة﴾[١] فوصفهم من قلة الفهم وضعف العقل بما لا غاية وراءه.

قالوا: فإنما[٢] يكمل الإيمان بتصديق القلب، فإنهم لمّا أقروا بألسنتهم ولم تعتقد[٣] عليه قلوبهم، لم يكن نافعاً لهم، ومع هذا يراعي الأعمال بأوقاتها، فيقيم الصلاة في وقت وجوبها ويؤتي الزكاة في وقت حلولها، ويؤدي كل شريعة في وقت وجوبها، فإذا استقام إقراره بلسانه وتم تصديقه بقلبه، واعتقد الإيمان بالأعمال، ثم رعى أوقاتها فقام بأدائها فقد كمل له الإيمان، فإن نقص من هذا شيء نقص إيمانه بقدر ما نقص من ذلك، فإن زاد مع الشرائع المفروضة فضائل من نوافل الخير زاد إيمانه، فوصفوا الإيمان بشيء يكمل بأدائه وينقص بنقصانه ويزيد بما يأتي من نوافل الخير وأعماله. قال الله عز وجل: ﴿وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[٤].

وقالت طائفة[٥]: الإيمان قول بلا عمل لا يزيد ولا ينقص، وإن

---

(١) سورة المنافقون، آية: ٤.

(٢) في ب «وإنما».

(٣) في أ «يعتقد» وفي «ب» «يعتقدا» وما أثبتناه من «جـ».

(٤) سورة طه، آية: ٨٢.

(٥) هم الكرامية أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥٥ وقد قالوا بأن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الأعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمناً فيما يرجع إلى أحكام الظاهر والتكليف، وفيما يرجع إلى أحكام الآخرة والجزاء، فالمنافق عندهم مؤن في الدنيا على الحقيقة مستحق للعقاب الأبدي في الآخرة.

أنظر الملل والنحل للشهرستاني/١: ١١٣.

من آمن وأصلح وعدل وأحسن وعامل وأنصف وقال: فصدق ووعد فوفى وظلم فعفى وفعل نوافل الخير وأعمال البر وأدى ما يجب عليه من حق والديه وحق ولده وحق ذي رحمه وحق جاره وحق صديقه، وقام[1] بالخير كله فيما قدر عليه، وأن من قال لا إله إلا الله قولاً باللسان، ثم تخلّف عن إقامة الفرائض وقصّر في القيام بالشرائع وتخلّف عن الإتيان بأعمال الخير والنوافل، وائتمن فخان، وقال/فكذب ووعد فأخلف، وجار وظلم، إنّ هذين جميعاً في درجة واحدة لا فضل لهذا على هذا، ولا لهذا على هذا، فهذا قول يشهد العقل على إغفال قائله.

ومما يدل على خلاف هذا القول[2] من الكتاب والسنة قول الله عز وجل: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾[3]. ففرق الله بين أصحاب السيئات وبين أصحاب الأعمال الصالحات أولاً في الحياة، ثم في الممات. قال الله عز وجل: ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة﴾[4] يطيب له العيش في حياته، وأخبر عز وجل أنه يجزى بأحسن عمله في عاقبته بعد مماته.

٢٥٤ ـ وقال رسول الله ﷺ: وذكر أصحابه رضي الله عنهم فقال: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»[5]. ثم فضل بعضهم على بعض، «وقد فضّل الله بعض النبيين بعضهم على

---

(١) في «ب» «فقام».

(٢) أي قول الكرامية القائلين أن الإيمان قول باللسان فقط.

(٣) سورة الجاثية، آية: ٢١.

(٤) سورة النحل، آية: ٩٧.

(٥) أخرجه مسلم ٤٤ ـ ك قضائل الصحابة ح ٢٢١، ٢٢٢ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد.

بعض»[1] فقال عز وجل: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾[2]. وقال: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾[3] فضل بعضهم على بعض بما عملوا من فضل الجهاد.

وقال آخرون[4]: الإيمان يزيد ولا ينقص، لأن الله ذكر زيادته فقال: زادتهم إيماناً[5]. [6].

---

(١) هكذا العبارة في أ، جـ فيها شبه تكرار، أما في ب فغير موجود بها العبارة التي بين القوسين.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٣.

(٣) سورة النساء، آية: ٩٥.

(٤) هذا القول منقول عن الإمام مالك. أنظر كتاب الإيمان لابن تيمية/ ٢١٠. وتقدم بيان المذاهب في زيادة الإيمان ونقصانه

(٥) سورة الأنفال، آية: ٢ قال تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾.

(٦) في نسخة «ب» يوجد هنا بالهامش «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

(باب في الرد على الجهمية والمعتزلة)[1]

فصـــل

أفعال العباد ليست بفعل الله، وإنما هي مخلوقة له[2]. والخلق غير المخلوق فالخلق صفة لذاته، والمخلوق محدث.

---

(١) سبق التعريف بالجهمية، وأما المعتزلة فهم أتباع واصل بن عطاء الغزال المتوفى سنة ١٣١ هـ. وقد سمّوا بالمعتزلة لاعتزال واصل مجلس الحسن البصري عندما أجاب الحسن على سؤال السائل عن حكم مرتكب الكبيرة في قصة مشهورة.

ويقال: أن واصلاً أخذ مذهبه عن أبي هاشم وأخيه الحسن ابني محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب بالمدينة، ثم انتقل إلى البصرة فكان أول ما ظهر هناك حيث جالس الحسن البصري وأخذ عنه الفقه وقرأ عليه العلوم والأخبار، وبعد أن اختلف معه في مسألة مرتكب الكبيرة بدأ في تأسيس مذهب المعتزلة يعاونه في ذلك عمرو بن عبيد المتوفي سنة ١٤٤ هـ.

ويطلق عليهم اسم «القدرية لاشتراكهم مع قدرية معبد الجهني بإنكارهم القدر السابق.

راجع اقتضاء الصراط المستقيم/٤٠٩، والفتاوي/٨: ١٠٣، تبيين كذب المفتري لابن عساكر/١٠.

الملل والنحل للشهرستاني/١: ٤٦.

التنبيه والرد للملطي/٣٨.

وقد أطلق فريق من أهل السنة على المعتزلة أنهم «جهمية» لأن المعتزلة وافقوا الجهمية في نفي الصفات عن الله تعالى وكذلك وافقوهم في خلق القرآن وفي نفي الرؤية عن الله في الآخرة.

أنظر الفرق بين الفرق للبغدادي/١١٧ ومجموع الفتاوي/٦: ٥١.

(٢) في «ب» لهم «وهو خطأ».

دليلنا: أنها لو كانت فعلاً له لوجب أن تنسب[1] إليه ولكان ظلم العباد ظلمه، لأن اللون إذا كان لوناً لزيد، فإنه ينسب إلى زيد نفسه، كاللون/إذا كان سواداً فهو سواد من هو لون له، ولأن أفعال العباد لو كانت [١٠١/ أ] أفعالاً له وكانت موجودة من جهته تخرجت من أن يكون لها تعلق بفاعل غيره، كما أن حركة المفلوج لمّا تعلقت بإيجاد الله لم يتعلق بغيره[2].

---

(١) في أ «ينسب» بالتحتية وما أثبتناه من جـ.

(٢) تنقسم أفعال العباد إلى نوعين:

أولاً: نوع اضطراري لا اختيار فيه، ولا يجد الإنسان في نفسه القدرة على منعه، أو التحكم فيه كنبضات القلب، وحركة اليد المرتعشة.

ثانياً: ونوع اختياري يحصل باختيار الإنسان وارداته، وهو واقع تحت سلطان قدرته وإراداته، فقد يريده وتتعلق قدرته به فيقع، وقد لا يريده فلا تتعلق قدرته به فلا يقع.

أما النوع الأول من الأفعال، فالفعل منها ليس مخلوقاً للعبد إجماعاً بل هو مخلوق لله تعالى.

وأما النوع الثاني فهو محل النزاع.

وهو هل الأفعال الاختيارية هي من خلق العبد أو من خلق الله؟ في ذلك ثلاثة مذاهب.

أ ـ مذهب السلف: وهو أن الله هو الخالق لا العبد ومع ذلك فالفعل فعل للعبد لا لله، وهو مسؤول عنه ويجازي عليه.

ب ـ مذهب القدرية: وهو أن العبد هو الخالق لأفعاله دون الله تعالى.

جـ ـ مذهب الجبرية: وهم يقولون كما يقول السلف بأن الخالق لأفعال العباد هو الله تعالى، ولكنهم لا ينسبون الفعل إلى العبد إلا مجازاً ويقولون هو مجبور عليه، وينفون قدرة العبد واختياره.

والمصنف رحمه الله يؤيد مذهب السلف في أن الفعل مخلوق لله، ومفعول له، لا فعل له وهو في الوقت ذاته فعل للعبد ينسب إليه على وجه الحقيقة. ويستدل على ذلك بأدلة كثيرةمن القرآن والسنة كما سيأتي.

فصـــل
[في إثبات صفة المحبة والفرق بينها وبين الإرادة][1]

والإرادة غير المحبة والرضا[2]، فقد يريد ما لا يحبه ولا يرضاه، بل يكرهه ويسخطه ويبغضه. قال بعض السلف: إن الله يقدّر ما لا يرضاه بدليل قوله: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[3].

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) يتحدث المصنف رحمه الله في هذا الفصل عن الفرق بين الإرادة والمحبة والرضا، حيث أن المتكلمين جعلوا الإرادة هي نفس المحبة ولأجل هذا:

أ ـ قالت الجبرية: الكون كله بقضاء الله وقدره وإرادته، فيكون كل ما فيه من خير وشر محبوباً مرضياً لله.

ب ـ وقالت القدرية النفاة ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له فليست مقدرة ولا مقضية فهي خارجة عن مشيئة الله وخلقه.

وقد استدل المصنف على وجود الفرق بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا بأدلة من القرآن والسنة كما سيأتي.

والمصنف بهذا يؤيد مذهب السلف في التفريق بينهما. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حقيقة الفرق بين الإرادة والمحبة، وأن الإرادة نوعان «الإرادة في كتاب الله على نوعين:

أحدهما: الإرادة الكونية، وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وهذه الإرادة في مثل قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعّد في السماء﴾ (الانعام: ١٢٥).

أما النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية وهو محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم كما قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥).

فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة أهـ. مجموع الرسائل الكبرى/٣: ٧٦، راجع شرح الطحاوية/ ٢٧٩.

مجموع الرسائل الكبرى رسالته في مراتب الإرادة ح ٢، ص ٧١ وما بعدها.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧.

وقال قوم من المتكلمين: من أراد شيئاً فقد أحبه ورضيه، وأن الله تعالى رضي المعصية والكفر.

ودليلنا: أنه قد ثبت إرادته للكفر ونفي رضاه به فقال تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾[1].[2] وقال: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[3] فأثبت الإرادة ونفي الرضا.

قال أبو عبد الله بن منده[4]: ومن الفرق بين القول والعلم والإرادة[5] والفعل.

٢٥٥ ـ أخبرنا أبو عمرو (عبد الوهاب)[6] أنا والدي، أنا عمرو بن محمد بن إبراهيم البزار، نا أحمد بن عمرو الشيباني، نا خليفة بن خياط، نا الفضيل[7] بن سليمان نا بكير بن مسمار، نا عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقيّ الخفيّ الغنيّ العفيف»[8].

---

(١) في «ب» زيادة «الآية».

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٥.

(٣) سورة الزمر آية ٧ قال تعالى: ﴿أن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر﴾.

(٤) تقدمت ترجمته. .

(٥) القول: دلالة على معلوم أو مراد.

والعلم صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه.

والإرادة: صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه.

(٦) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٧) في «ب» «الفضل» وهو خطأ وهو الفضيل بن سليمان النميري أبو سليمان البصري، صدوق، له خطأ كثير من الثامنة مات سنة ١٨٣ هـ وقيل غير ذلك. تقريب/٢: ١١٢.

(٨) أخرجه مسلم ٥٣ ـ ك الزهد ح ١١.

وأخرجه أحمد/١: ١٦٨، ١٧٧.

وأخرجه أبو داود ح ٧٤٦٥ بأطول من هذا.

٢٥٦ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا حمزة بن محمد بن العباس، نا أبو عبد الرحمٰن النسائي، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن عليّة، عن يونس بن عبيد، عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة قال: قال أشجّ ابن أعصر، قال لي رسول الله ﷺ: «إن فيك خلقين يحبهما الله: الحلم والحياء قلت: أقديماً كانا فيّ أو حديثاً قال: لا، بل قديماً. قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله»(١).

٢٥٧ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا خيثمة بن سليمان، نا إبراهيم بن أبي سفيان نا محمد بن يوسف، نا فضيل بن مرزوق، عن عديّ بن ثابت، /عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [١٠١/ب] للحسن بن علي رضي الله عنه «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»(٢). (٣).

٢٥٨ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، نا محمد بن غالب نا حفص بن عمر أبو عمر وأبو الوليد، ومسلم بن إبراهيم، ومحمد بن كثير، وعلي بن الجور قالوا: نا شعبة، أخبرني عدي بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد/٤: ٢٠٦.

وأخرجه ابن ماجه ٣٧ ـ ك الزهد ح ٤١٨٧ من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) في ب «وأحب من يحب من يحبه» وهو خطأ.

(٣) أخرجه مسلم ٤٤ ـ ك فضائل الصحابة ح ٥٨، ٥٩.

وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١٤٢ من حديث أبي هريرة.

(٤) أخرجه ابن ماجه مقدمة ح ١٦٣ من قوله: «من أحب الأنصار» إلخ.

وأخرج نحوه الإمام أحمد/٥: ٢٨٥ من حديث سعد بن عبادة مرفوعاً بلفظ «إن هذا الحي من الأنصار محنة، حبهم إيمان وبغضهم نفاق».

٢٥٩ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا خيثمة بن سليمان، نا إسحاق بن سيار النصيبيّ، نا هارون بن معروف، نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن موسى بن عقبة، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى[1] رخصه، كما يكره أن تؤتى[1] معصيته»[2].

٢٦٠ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا عبد العزيز بن سهل الجرجاني بمكة، نا محمد بن علي بن زيد الصايغ، نا عبد العزيز بن يحيى، نا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير بيديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول الله عز وجل: أعطيكم أفضل سن ذلك، قالوا: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً[3].

٢٦١ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أبو أسامة.

قال: أبو عبد الله، وأخبرنا عبدوس بن الحسين النيسابوري، نا أبو حاتم الرازي، نا سهل بن عثمان، نا عتبة بن خالد السكوني قالا: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى/بن حبان، عن عبد الرحمٰن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن عائشة)[4] قال: فزعت ذات ليلة فوضعت يدي على قدمي رسول الله ﷺ وهما

[١٠٢/أ]

---

(١) في أ «يؤتي» بالتحتية في الموضعين وما أثبتناه من المسند ومن «ب».

(٢) أخرجه أحمد/٢: ١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٥٤٩.

ـ وأخرجه مسلم ٥١ ـ ك صفة الجنة ح ٩.

(٤) ما بين القوسين سقط من المخطوطة وأثبتناه من صحيح مسلم.

منتصبتان، وهو ساجد، وهو يقول: «اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[1].

٢٦٢ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا إبراهيم بن محمد الديبلي، وهارون بن أحمد الجرجاني قالا: نا أحمد بن زيد، نا إبراهيم بن المنذر، نا محمد بن فليح، نا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أنه سمع الله ﷺ يقول: «إنّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عز وجل له بها[2] رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة (من سخط الله)[3] ما يظن أن تبلغ الذي بلغت فيكتب الله عز وجل (عليه)[4] بها سخطه إلى يوم يلقاه)[5].

قال أحمد بن حنبل في رسالة الاصطخري[6]: «إن الله يحب ويكره، ويبغض ويرضى، ويغضب ويسخط، ويرحم ويعفو، ويغفر ويعطي ويمنع»[7]. وهذا كلام يمنع أن يكون الإرادة كراهة في نفسها، لأنه فرق بينهما خلافاً لأهل الكلام أن الإرادة كراهة في

---

(١) أخرجه مسلم ٤ ـ ك الصلاة ح ٢٢٢.

(٢) في أ، جـ «به» وفي ب «له» وما أثبتناه من سنن ابن ماجة.

(٣) ما بين القوسين سقط من ب.

(٤) ما بين القوسين سقط من المخطوطة وأثبتناه من ابن ماجه.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٣٦ ـ ك الفتن ح ٣٩٦٩.
وأخرجه البخاري ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٤٧٨ من حديث أبي هريرة.

(٦) الاصطخري: أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبدالله أبو العباس الفارسي الاصطخري، صاحب الإمام أحمد. وقد روي عن الإمام أحمد رسالة السنة لم يذكر تأريخ وفاته.
طبقات الحنابلة/١: ٢٤ المنهج الأحمد: /١: ٣٥٢.

(٧) من رسالة «السنة» للإمام أحمد أنظر طبقات الحنابلة/١: ٢٩ حيث أورد هذه الرسالة كاملة في ترجمة أبي العباس الاصطخري.

نفسها[١]، فعندنا يريد الله ما لا يحبه ولا يرضاه، بل يكرهه ويسخطه ويبغضه، والإرادة غير المحبة والرضى.

وقال جماعة من المتكلمين[٢]: الإرادة حب وبغض، ورضا وسخط، وإن من أراد شيئاً فقد أحبه ورضيه، وإن الله تعالى رضي المعصية والكفر، وعندنا أن الرضى غير الإرادة بدليل قوله: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[٣] لأن النفي ضد الإثبات[٤].

٢٦٣ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن يوسف، أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبّه/قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتدّ غضب الله تعالى على قوم فعلوا برسول

---

(١) يشير المصنف إلى مذهب المعتزلة، وعندهم أن الإرادة هي الأمر، أو هما متلازمان (أنظر شرح الأصول الخمسة/٤٥٧ ـ ٤٧٠).

وعلى ذلك فالتعبير بأن الإرادة كراهة في نفسها غير مستقيم. فليس بين المتكلمين من قال إن الإرادة كراهة في نفسها والذي أراه أن صحة العبارة هكذا: «خلافاً لأهل الكلام أن الإرادة محبة في نفسها».

(٢) يبدو أن المؤلف يشير إلى رأي الجبرية، وهم يرون أن العبد لا قدرة له ولا اختيار له في أفعاله، بل الله الخالق لها بقدرته وإرادته، فهو يحب ما يخلق وقد خلق الكفر، والعبد ليس لقدرته أثر في الفعل، وعلى هذا فالله يحب الكفر تعالى الله عن ذلك، وهذا رأي ظاهر البطلان لأمرين:

أحدهما: أن العبد لقدرته أثر في فعله وهو الفاعل له، والله خالق للفعل كما قرر ذلك السلف (أنظر خلق أفعال العباد للبخاري/٢١٢).

الثاني: أن هذا مخالف للنصوص القرآنية كقوله تعالى: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ (الزمر: ٧). وقوله تعالى: ﴿والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة: ٢٠٥) والدليل الثاني قد ذكره المصنف كما سيأتي بعد هذا مباشرة.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧.

(٤) معنى هذه العبارة: أن نفي الرضا بالكفر إثبات لمحبته لضده وهو الإيمان «فالله تعالى يحب الإيمان ولا يرضى الكفر، ولكن وقوع الكفر بإرادته دليل على أن الإرادة ليست محبة ورضا في نفسها».

الله ﷺ، وهو حينئذٍ يشير إلى رباعيته[1]. [2].

٢٦٤ ـ وقال: «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله»[3].

فصـــل
في الرد على من أنكر من صفات الله عز وجل الضحك والعجب والفرح[4].

٢٦٥ ـ أخبرنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبد كويه، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا علي بن عبد العزيز، نا حجاج بن المنهال، نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من

---

(١) الرباعية: السن التي بين الثنية والناب.

(٢) أخرجه البخاري ٦٤ ـ ك المغازي ح ٤٠٧٣.
ومسلم ٣٢ ـ ك الجهاد ح ١٠٦.

(٣) جزء من الحديث السابق.

(٤) في هذا الفصل يرد المصنف على من ينكر الصفات التي يطلق عليها «الخبرية» كالفرح والعجب والضحك. وفي هذه المسألة مذهبان مشهوران.
أ ـ مذهب السلف وهو أنهم يثبتونها من غير تمثيل ولا تكييف كسائر الصفات وهم يسوقون الصفات سوقاً واحداً من غير تفريق بينها، قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث».
أنظر الفتوى الحموية/١٠١.
ب ـ مذهب المتكلمين من معتزلة وأشاعرة، وهو: إما تفويض معانيها أو تأويلها، كتأويل الاستواء بالاستيلاء والمحبة بإرادة الخير، والغضب بإرادة الانتقام، ونحو ذلك.
أنظر: الإرشاد للجويني/ ١٦٠ الاقتصاد/٥٢ ـ ٥٨، غاية المرام للآمدي/١٣٨.
وذلك لأنهم يرون أن إثباتها تشبيه لله بخلقه ونوع من التجسيم وهم يسمون السلف من المحدثين مجسمة ومشبهة وحشوية لإثباتهم الصفات التي يطلقون عليها «الصفات السمعية الخبرية» وقد ركبوا الأسنة في التلاعب بالنصوص وتأويلها تأويلاً =

. . . .

= بعيداً لا تقره اللغة ولا يقبله العقل السليم.

أما الأحاديث النبوية التي فيها إثبات هذه الصفات فقد ردها أكثرهم بناء على قاعدتهم الفاسدة وهي أن أحاديث الآحاد لا يحتج بها في إثبات العقيدة لأنها ليست قطعية الثبوت.

ونجد الآمدي في غاية المرام/١٣٨ ـ ١٤٣ بعد أن أورد بعض الآيات والأحاديث التي يستدل بها على إثبات الصفات السمعية كقوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمٰن ٢٧) وقوله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ (سورة ص ٧٥)، وكذلك حديث إثبات القدم، وحديث النزول وقوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ (في عدة سور منها سورة الأعراف ٥٤) وقد قال في الجواب عنها:

«واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهراً من جهة الوضع اللغوي والعرف الاصطلاحي فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم، ودخول في طرف دائرة التشبيه، وسنبين ما في ذلك من الضلال، وفي طيه من المحال» إلى أن قال:

«أما لفظ «اليدين» فإنه يحتمل القدرة ولهذا يصح أن يقال فلان في يدي فلان، إذا كان متعلق قدرته وتحت حكمه وقبضته» أهـ.

وبعد ذلك تعرض لتأويل بعض آيات الصفات كالوجه والعينين والقدم وقال في آية الأستواء:

«وأما آية الاستواء، فإنه يحتمل أن يكون المراد التسخير، والوقوع في قبضة القدرة، ولهذا تقول العرب: استوى الأمير على مملكته عند دخول العباد تحت طوعه» إلى آخره.

وإذا نظرنا بعين الانصاف فإنه يجب علينا أن نحكّم كتاب الله وسنة رسوله في هذا الموضوع المهم ألا وهو صفات الله تعالى، فما أثبته القرآن والسنة الصحيحة فإنه يجب التسليم به والإيمان به وإثباته لله على صفة تليق بجلاله فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه صفات خلقه وقد تصدى علماء السلف لتفنيد شبه المتكلمين وإبطالها بما فيه الكفاية ولله الحمد والمنة. كما في كتب السنة للإمام أحمد .وابن أبي عاصم واللالكائي وهذا الكتاب «الحجة» وغيرها وكذلك كتب ابن تيمية جميعها وأكثر كتب ابن القيم عليهم جميعاً رحمة الله رضوانه.

يدخل الجنة (رجل)[1] يمشي على الصراط، وهو يمشي مرة ويكبو مرة، وتسفعه النار، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك، أعطاني الله (شيئاً)[2] ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، وترفع له شجرة فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة، فأستظل بظلها، وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم (لعلّي)[3] إن أعطيتكها تسألني[4] غيرها، فيدنيه الله عز وجل منها وإنه ليعلم أنه سيفعل فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى (هي)[5] أحسن من الأولى، فيقول: يا رب أدنني منها فأستظل بظلها وأشرب من مائها، ولا أسألك غيرها، وربه يعلم أنه سيفعل، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: بلى يا رب، ولكن هذه[6] لا أسألك غيرها، والله عز وجل يعلم أنه سيفعل لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيقول الله عز وجل: لعلي إن أدنيتك منها سألتني غيرها فيعاهده أن لا يفعل فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة/هي أحسن من الأوليين فيقول: يا رب أدنني من هذه [١٠٣/أ] لأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسأل غيرها فيقول: هذه لا أسألك غيرها، فيقول: فلعلي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها فيعاهده أن لا يفعل وربه عز وجل يعلم أنه سيفعل وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي ربِّ أدخلنيها فيقول:

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٢) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٣) سقط من ب ما بين القوسين.

(٤) في أ «تسلني» وما أثبتناه من ب، جـ.

(٥) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٦) في ب «ولا».

يا ابن آدم أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معها، فيقول: أتستهزىء بي وأنت رب العالمين فضحك[1] رسول الله ﷺ ثم قال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ قالوا: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين عز وجل حيث قال: أتستهزىء بي وأنت رب العالمين، فيقول: إني لا أستهزىء بك، ولكني على ما أشاء قدير»[2].

٢٦٦ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا موسى بن هارون، نا عمر بن زرارة الحدث،ي نا عيسى بن يونس، عن سعيد بن عثمان البلوي، عن عروة بن سعيد الأنصاري عن أبيه، عن حصين بن وحوح[3] الأنصاري أن طلحة بن البراء لمّا لقي النبي ﷺ قال: يا رسول الله مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً، فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك: إذهب فاقتل أباك (قال)[4]: فخرج موليّاً ليفعل فدعاه فقال له: أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم، فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم، فلما انصرف قال لأهله: إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فآذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه، وعجّلوه فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي، وجن عليه الليل فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عز وجل، ولا تدعوا[5] رسول الله ﷺ، فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي فأخبر النبي ﷺ/حين أصبح، فجاء حتى وقف على [١٠٣/ب]

---

(١) في «وضحك».

(٢) أخرجه البخاري ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٥٧١ من طريق عبيدة عن عبدالله به بأخصر من هذا اللفظ.

وأخرجه مسلم ٢ ـ ك الإيمان ح ٣١٠.

(٣) حصين بن وحوح: بمهملتين، الأولى ساكنة الأنصاري المدني، صحابي، ذكر ابن الكلبي أنه استشهد بالقادسية. تقريب/١: ١٨٤.

(٤) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٥) في ب «لا تدعوا» بدون حرف العطف.

قبره فصفّ الناس معه، ثم رفع يديه فقال: اللهم الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك)[1].

٢٦٧ ـ قال: وحدثنا[2] الطبراني، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا روح بن عبادة، نـا محمد بن أبي حفصـة، عن الزهـري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يضحك من رجلين يقتل أحدهما الآخر فيدخلهما الله الجنة. قيل: كيف ذاك؟ قال: يكون أحدهما كافراً فيقتل الآخر، ثم يسلم فيغزو في سبيل الله فيقتل»[3].

٢٦٨ ـ قال: وحدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني هدبة[4]، نا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس[5]، عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ضحك الله عز وجل من قنوط عباده وقرب غيره».

قال أبو رزين: فقلت يا رسول الله، ويضحك الرب عز وجل فقال: نعم، فقلت: «لن نعدم من رب يضحك خيراً»[6].

---

(١) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد/٣: ٣٧.
وعزاه إلى الطبراني في الكبير، وقال: إسناده حسن.

(٢) في ب «وأخبرنا».

(٣) أخرجه البخاري ٥٦ ـ ك الجهاد ح ٢٨٢٦. وأخرجه مسلم ٣٣ ـ ك الإمارة ح ١٢٨.

(٤) هدبة ـ بضم أوله وسكون الدال، بعدها موحدة ـ ابن خالد بن الأسود القيسي، أبو خالد البصري ثقة عابد، تفرد النسائي بتليينه، من صغار التاسعة. مات سنة مائتين وبضع وثلاثين.
تقريب/٢: ٣١٥.

(٥) وكيع بن عدس ـ بمهملات، وضم أوله وثانيه. ويقال بالحاء بدل العين، أبو مصعب العقيلي ـ بفتح العين الطائفي مقبول من الرابعة.
تقريب/٢: ٣٣١.
والموجود في ب وجـ «حدش» بالمعجمة المثلثة وهو خطأ.

(٦) أخرجه أحمد/٤: ١١، ١٢.

فصـــل
[في ذكر صفة العجب][1]

٢٦٩ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا بشر بن موسى، نا الحسن بن موسى الأشيب، نا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرّة الهمداني، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا من رجلين: رجل قام عن وطائه ولحافه ومن حبّه[2] وأهله إلى صلاته فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي قام من وطائه ولحافه ومن حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله عز وجل فانهزم فعلم ما عليه في الانهزام، وما له في الرجوع، فرجع حتى أهريق[3] دمه، فيقول الله عز وجل: «انظروا إلى عبدي رجع رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي حتى أهريق دمه»[4].

٢٧٠ ـ قال: وحدثنا جعفر بن محمد الفريابي، نا قتيبة بن سعيد، نا ابن لهيعة عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يعجب ربكم عز وجل من راعى غنم في شظية[5] يؤذّن للصلاة ويقيم»[6].

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) في ب «ومن بين حبه».

(٣) بمعنى «أريق» وهناك لغة ثالثة «هريق» بدون ألف.

(٤) أخرجه أبو داود ٩ ـ ك الجهاد ح ٢٥٣٦ بأقصر مما هنا، وذلك من قوله «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم إلى آخر الحديث».
وفيه عطاء بن السائب الثقفي قال ابن حجر: «صدوق اختلط» تقريب/٢: ٢٢، تهذيب/٧: ٢٠٣ ولكن حماد بن سلمة روي عنه قبل الاختلاط، فالحديث على هذا حسن.

(٥) الشظية من الجبل: قطعة انقطعت منه ولم تنفصل والجمع شظايا. وقد فسرها المؤلف بعد ذلك مباشرة.

(٦) أخرجه أبو داود ك الصلاة ح ١٢٠٣. وأخرجه النسائي في الأذان/٢: ٢٠ وهو صحيح.

قال/أهل اللغة: شظيّة الجبل: حرفه النادر منه. [١٠٤/أ]

٢٧١ ـ قال: وحدثنا الطبرانيّ، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني[١] أبي، نا محمد بن جعفر، نا شعبة، عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «عجب ربنا من رجال يقادون إلى الجنة في السلاسل»[٢].

٢٧٢ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا قتيبة بن سعيد، نا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة»[٣]. [٤].

٢٧٣ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن نصر الصايغ، نا محمد بن إسحاق المسيّبي، نا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن أبيه، عن يزيد بن خصيفة، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليعجب من مداعبة المرء زوجته فيكتب لهما بذلك أجراً ويجعل لهما بذلك رزقاً»[٥].

---

(١) في «ب» «قال حدثني» بزيادة قال.

(٢) أخرجه البخاري ٥٦ ـ ك الجهاد ح ٣٠١٠.

وأخرجه أبو داود ٩ ـ ك الجهاد ح ٢٦٧٧.

والمعنى: يقادون إلى الإسلام مكرهين ثم يحسن إسلامهم فيكون ذلك سبباً لدخولهم الجنة.

(٣) صبوة: أي ميل إلى الهوى وهي المرة منه. نهاية/٣: ١١.

(٤) أخرجه أحمد/٤: ١٥١.

(٥) لم أقف على هذا الحديث.

فصـــل

[في نفي مشابهة صفات الله لصفات خلقه[1]][2]

روى يوسف بن موسى[3] قال: سمعت أبا عبدالله، يعني أحمد بن حنبل يقول: لا تشبّهوا[4] الله بخلقه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[5].

وقال أبو يعلى[6]: أنكر أحمد رحمة الله عليه التشبيه. وقال أئمة أصحاب الحديث في أخبار الصفات: أمرّوها كما جاءت[7].

وفي رواية المرّوزيّ[8] عن أحمد: أحاديث الصفات تمرّ كما جاءت. قال أهل السنّة: ما جاء عن الرسول ﷺ في الصفات بأسانيد صحاح فهو حق.

وقال أحمد في رواية حنبل: يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ. وقد نص أحمد على القول بظاهر الأخبار من غير تشبيه ولا تأويل.

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) بعد أن تحدث المؤلف عن بعض الصفات وهي الضحك والعجب والفرح ناسب أن يعقد هذا الفصل لبيان أن إثبات هذه الصفات ليس يفهم منه تشبيه الله بخلقه تعالى الله عن ذلك إذ ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١) وقد أورد المصنف نقولا كثيرة عن أئمة السلف تنفي التشبيه عن الله.

(٣) يوسف بن موسى بن راشد، أبو يعقوب القطان الكوفى صاحب الإمام أحمد مات ٢٥٣ هـ.
طبقات الحنابلة/١: ٤٢١.

(٤) في «أ» «لا تشبه» وما أثبتناه من ب، جـ.

(٥) سورة الشورى، آية: ١١.

(٦) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى أمام الحنابلة في وقته مات ٤٥٨ هـ طبقات الحنابلة/٢: ١٩٣ ـ ٢٣٠.

(٧) تقدم ذكر هذه العبارة ومعناها.

(٨) تقدمت ترجمته.

وذكر الدارقطني[1] في أخبار الصفات[2] بإسناده عن يحيى بن معين قال: شهدت زكريّاء بن عدي سأل وكيعاً عن أحاديث الصفات، فقال[3] أدركنا إسماعيل بن أبي خالد[4] وسفيان[5] ومسعراً[6] يحدثون هذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً[7]. [8].

٢٧٤ ـ وقال أحمد بن نصر[9]: سألت سفيان بن عيينة[10]/ عن حديث [١٠٤/ب]

---

(١) الإمام الحافظ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغددي صاحب السنن قال الخطيب البغدادي: سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظاً ورد بغداد إلا مضى إليه وسلم له ـ يعني سلم له التقدم في الحفظ وعلوْ المنزلة في العلم ـ مات سنة ٣٨٥ هـ. تأريخ بغداد/١٢ ـ ٣٤ ـ ٤٠.

(٢) قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور علي بن ناصر الفقيهي وطبع سنة ١٤٠٣ هـ.

(٣) في أ «فقد» وهو خطأ وما أثبتناه من ب، جـ.

(٤) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي ـ نسبة إلى أحمس طائفة من بجيلة ـ البجلي روي عن بعض الصحابة، ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ١٤٦ هـ.
تهذيب/١: ٢٩١ تقريب/١: ٦٨.

(٥) هو سفيان بن عيينة تقدمت ترجمته.

(٦) هو مسعر بن كدام المتوفى سنة ١٥٣هـ أو هو مسعر بن حبيب الجرمي من الطبقة السادسة وكلاهما ثقة. وقد روي وكيع عن كليهما، أنظر تهذيب التهذيب/١٠: ١١٢، ١١٣.

(٧) أورده الدارقطني في كتاب الصفات/٦٩.

(٨) قوله: «ولا يفسرون شيئاً» معنى هذه العبارة أنهم لا يخوضون في تفسير الكيفية وأما المعاني فلم يكونوا يحتاجون لتفسير المعاني لأنها ظاهرة من لغة العرب ويشهد بهذا أن مالكاً لما سأله سائل عن كيفية الاستواء أجابه بقوله: «الاستواء معلوم ـ أي معلوم معناهـ والكيف مجهول».

(٩) أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن الخزاعي الشهير أبو عبد الله روي عن مالك وابن عيينة وحماد بن زيد وغيرهم. قتل ظلماً في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن وكان ذلك سنة ٢٣١هـ.
تهذيب/١: ٨٧ تقريب/١: ٢٧.

(١٠) تقدمت ترجمته.

النبي ﷺ: «أن الله يضع السموات على إصبع»[1].

٢٧٥ ـ وحديث «أن قلب ابن آدم[2] بين إصبعين من أصابع الرحمٰن»[3].

٢٧٦ ـ وحديث «إن الله يعجب وضحك»[3] فقال سفيان: هي كما جاءت نقرّ بها، ونحدّث بلا كيف.

وذكر أبو بكر الخلال[5] في كتاب السنة بإسناده عن الأوزاعيّ[6] قال: سئل مكحول والزهريّ[7] عن تفسير هذه الأحاديث فقالا: أمرّوها كما[8] جاءت.

وقال الوليد بن مسلم[9]: سألت الأوزاعيّ ومالكاً وسفيان[10] وليثاً[11] عن

---

(١) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٤١٤، ٧٤١٥ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في «ب» «قلب المؤمن».

(٣) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١٧.
وأخرجهما أحمد/٢: ١٧٣ كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ولكن قد مر بنا حديث «أن الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة» برقم ٢٧٢.
وحديث «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر» الحديث برقم ٢٦٧.

(٥) الخلال: أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال سمع الحسن بن عرفة وصحب أبا بكر المروزي إلى أن مات، واعتنى بمسائل الإمام أحمد وكان شيوخ الحنابلة يشهدون له بالفضل والتقدم.
مات سنة ٣١١هـ.
طبقات الحنابلة رقم ٥٨٢، المنهج الأحمد رقم ٥٨١.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمة مكحول والزهري كلاهما.

(٨) في «ب» على ما جاءت».

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت تراجم الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة.

(١١) الليث بن سعد الفهمي مولاهم الأصبهاني الأصل المصري قال الشافعي: (هو أفقه =

هذه الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا: أمرّوها بلا كيف[1].

وقال أبو عبيد[2]: هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيه، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه فيها؟. وكيف ضحك؟[3].

قلنا: لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسرها.

قال أهل العلم من أهل السنة: هذه الأحاديث مما لا يدرك حقيقة علمه[4] بالفكر والرويّة.

قالوا: وأول من خرّج هذه الأحاديث وجمعها من البصريين: حماد بن سلمة. فقيل له في ذلك: فقال: إنه والله ما دعتني نفسي إلى إخراج ذلك، إلّا أني رأيت العلم يخرج[5] فأحببت إحياءه.

وقال الفضيل بن عياض: إذا قال لك الجهميّ: أنا كافر برب ينزل، فقل له: أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء[6].

وقال شريك: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ: الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث.

= من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به. مات عام ١٧٥ هـ (تذكرة/١: ٢٢٤) (البداية/٩: ١٦٦).

(١) قوله: «أمروها بلا كيف» هذه العبارة مثل قولهم: «أمروها كما جاءت» لا يفهم منها التفويض إلا في الكيفية وليس مطلق التفويض وقد مضى الكلام عن معناها آنفاً. ومثله قول أبي عبيد.

(٢) تقدمت ترجمته وهو القاسم بن سلام.

(٣) روى نحو هذا الأثر الآجري في الشريعة/٢٥٥.

(٤) أي حقيقة كيفية صفات الله التي ذكرت في الأحاديث.

(٥) قوله: «رأيت العلم يخرج» أي يذهب وينسى.

(٦) رواه اللخاري في خلق أفعال العباد/١٢٦.

ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية/٢٨.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: وذكر عنده أن الجهمية ينفون أحاديث الصفات، ويقولون: الله أعظم من أن يوصف بشيء من هذا، فقال عبد الرحمٰن (ابن مهدي)[1] - قد هلك قوم من وجه التعظيم. فقالوا: الله أعظم من أن ينزل كتاباً أو يرسل رسولاً، / ثم قرأ ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء﴾[2] ثم قال: هل هلكت المجوس إلا من جهة التعظيم؟. قالوا: الله أعظم من أن نعبده، ولكن نعبد من هو أقرب إليه منا، فعبدوا الشمس[3] وسجدوا لها، فأنزل الله عز وجل: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[4]. [١٠٥/أ]

وقال حماد بن سلمة: مَن رأيتموه ينكر هذه الأحاديث، فاتهموه على الدين.

وقال أسود بن سالم في أحاديث الصفات: أحلف عليها بالطلاق والمشي أنها حق[5].

وقال أبو معمر الهذليّ[6]: من زعم أن الله تعالى لا يتكلم ولا يبصر

---

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) سورة الأنعام، آية: ٩١.

(٣) المجوس: يقولون بأصلين مدبرين: النور، والظلمة. ويسمون النور «يزدان» والظلمة «أهرمن» ويعتقدون أنهما مدبران قديمان يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد.

وهم يعظمون النور ويعبدون ما يصد رمنه النور على اختلاف بينهم في طريقة عبادتهم، فأغلبهم يعبدون «النار» ويسمون «الزمازمة».

ومنهم من يعبد الشمس وهم «السيسانية» والبهافريدية. وهناك فرق أخرى. أنظر الملل والنحل للشهرستاني/٢: ٣٧ - ٤٨.

(٤) سورة الزمر، آية: ٣.

(٥) رواه الآجري في الشريعة/٢٥٤ حدثنا الواسطي حدثنا عبد الوهاب الوراق به.

وقال عبد الوهاب في معنى عبارة «أحلف عليها بالطلاق والمشي» أي - «نصدق بها».

(٦) إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي أبو معمر القطيعي، ثقة مأمون، من العاشرة مات سنة ٢٣٦ هـ تقريب/١: ٦٥، تهذيب/١/٢٧٣.

ولا يسمع ولا يعجب ولا يضحك ولا يغضب، وذكر أحاديث الصفات فهو كافر بالله، ومن رأيتموه على بئر واقفاً فألقوه فيها[1].

وقال حماد بن زيد: مثل الجهمية مثل رجل قيل له في دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سعف[2].؟ قال: لا. قيل: فلها كرب؟. قال: لا. قيل: فلها جذع؟. قال: لا. قيل فلها أصل؟ قال: لا. قيل: فلا نخلة في دارك، هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم. قالوا: لا. قيل: فله يد. قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب. قالوا: لا. قيل: فلا رب لكم[3].

فصـــل
في إثبات الفرح صفة لله عز وجل[4]

٢٧٧ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن إبراهيم بن الفضل، نا أحمد بن سلمة، نا إسحاق بن إبراهيم، أنا جرير، عن

---

(١) قوله: «ومن رأيتموه على بئر واقفاً فألقوه فيها» كناية عن إباحة دم من أنكر صفات الله.

وهذا يشبه قوله ﷺ: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار».

(رواه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) في «ب» «لها سعف».

(٣) وجد بهامش «ب» «بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

(٤) صفة الفرح عند السلف من صفات الله التي يجب الإيمان بها كسائر الصفات وقد مضى بيان موقف السلف من الصفات التي يطلق عليها المتكلمون الصفاتالخبرية.

وقد ذهب المتكلمون إلى تأويل هذه الصفة كما أولوا غيرها من الصفات، لأنها في نظرهم توجب التشبيه وقد اختار ابن فورك في «مشكل الحديث» تأويل الفرح بالرضا (أنظر ص ٦٧ وما بعدها).

الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين: حديثاً[1] عن نفسه، وحديثاً[1] عن رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويّة[2] مهلكة معه[3] راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ، وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه أنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده»[4].

٢٧٨ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن محمد بن يوسف، نا تميمي بن محمد، نا عبيدالله بن معاذ، أخبرني أبي، نا أبو يونس حاتم[5] بن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده[6] على بعير، ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض، فأدركته القائلة فنزل فقال تحت شجرة، وغلبته عينه، وانسل[7] بعيره فاستيقظ فسعى شرفاً[8] فلم ير شيئاً، ثم سعى شرفاً ثانياً فلم ير شيئاً، ثم سعى شرفاً

---

(١) في ب حدثنا بصيغة الفعل وهو خطأ والصواب ما أثبتناه كما في بقية النسخ وكما في صحيحي البخاري ومسلم.

(٢) دويّة: الأرض القفر والفلاة الخالية وقيل هي المفازة.

(٣) في ب «ومعه».

(٤) أخرجه البخاري ٨٠ ـ ك الدعوات ح ٦٣٠٨.
وأخرجه مسلم ٤٩ ـ ك التوبة ح ٣.

(٥) في ب «ابن حاتم» وهو خطأ أنظر تقريب/١ : ١٣٧.

(٦) «حمل زاده ومزاده» كأنه اسم جنس للمزادة، وهي القربة العظيمة. سميت بذلك لأنه يزاد فيها من جلد آخر. أنظر شرح النووي على مسلم/١٧ : ٦٢.

(٧) أي ذهب في خفية.

(٨) أي شوطاً نهاية/٢ : ٤٦٣ ويحتمل أن المراد بالشرف ما ارتفع من الأرض لينظر منه =

ثالثاً فلم ير شيئاً، فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه: فبينا هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده، فلله أشد فرحاً بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره.

قال: سماك فزعم الشعبي أن النعمان بن بشير رفع الحديث إلى النبي ﷺ وأنا فلم أسمعه هكذا[1].

وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي أبو عبدالله، أنا علي بن الحسن، نا أبو حاتم الرازي، نا أبو الوليد وحسن بن الربيع.

قال أبو عبدالله: وأخبرنا محمد بن سعد، نا محمد بن أيوب، نا سعيد بن منصور.

قال أبو عبدالله: وأخبرنا علي بن محمد بن نصر، نا عمر بن حفص السدوسي، نا عاصم بن علي.

٢٧٩ ـ /قال أبو عبدالله: وأخبرنا أحمد بن إسحاق، نا إسماعيل بن قتيبة، نا [١٠٦/أ] يحيى بن يحيى، واللفظ لسعيد، قالوا: حدثنا عبيدالله بن أياد بن لقيط، عن أبيه، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كيف تقولون: بفرح رجل انفلتت راحلته بأرض قفر تجرّ زمامها، ليس بها طعام ولا شراب، وله عليها طعام وشراب، فذهب في طلبها حتى شق عليه، فمرت بجذل شجرة[2] فتعلق زمامها فوجدها معلقة، قلنا: شديداً[3] يا رسول الله قال: فوالله للّه أشد فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته.

= هل يراها. أنظر شرح النووي على مسلم ١٧ : ٧٢.

(١) أخرجه مسلم ٤٩ ـ ك التوبة ح ٥ وقد تقدم برقم ٢٧٧ نحوه مجزوماً يرفعه إلى النبي ﷺ من حديث ابن مسعود.

(٢) «جذل شجرة» بكسر الجيم وفتحها وهو أصل الشجرة القائم.

(٣) أي يفرح فرحاً شديداً وهو جواب من الصحابة على سؤال النبي ﷺ لهم بقوله: «كيف تقولون بفرح رجل» الحديث.

وهذا من باب حذف الموصوف وإبقاء الصفة وهو جائز كما قال ابن مالك في ألفيته (وحذف ما يعلم جائز).

فصـــل

في الرد على من ينكر حديث النزول[1]

٢٨٠ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب.

قال أبو عبدالله: وأخبرنا عمر[2] بن الربيع بن سليمان، نا بكر بن سهل[3]، نا عبدالله بن يوسف قالا: انا مالك[4].

قال أبو عبدالله: وأخبرنا علي بن محمد بن نصر، وأحمد بن إسحاق قالا: نا إسماعيل بن قتيبة، نا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي عبدالله الأغرّ، وأبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[5].

---

(١) مضى الكلام عن صفة النزول وبيان عقيدة السلف في هذه الصفة، وهي إثبات النزول لله تعالى على الكيفية التي تليق بجلاله سبحانه.

وقد ذهب المتكلمون من معتزلة وأشاعرة إلى إنكار هذه الصفة ضمن الصفات الخبرية وقد أولوا النزول في قوله ﷺ: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا» الحديث وقالوا: ينزل أمره أو ينزل ملك من ملائكته ونحو ذلك من التأويلات.

أنظر الاقتصاد/٥٦، مشكل الحديث لابن فورك/٧٥، إتحاف المريد/٧٩.

وسيذكر المصنف الأحاديث التي تثبت صفة النزول.

(٢) في «ب» محمد بن الربيع وهو خطأ.

(٣) في أ، جـ «بكر بن سهيل» بالتصغير وهو خطأ وما أثبتناه من ب (أنظر ترجمته في شذرات الذهب/٢: ٢٠١) وهو بكر بن سهل الدمياطي المتوفي سنة ٢٨٩ هـ.

(٤) في «ب» مالك بن أنس.

(٥) أخرجه البخاري ١٩ ـ ك التهجد ح ١١٤٥، وأخرجه مسلم ٦ ـ ك «صلاة المسافرين» ح ١٦٨.

٢٨١ - أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا خيثمة بن سليمان، ومحمد بن يعقوب قالا: نا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، نا الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني هلال بن أبي ميمونة، حدثني عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرانة الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مضى شطر من الليل أو ثلثاه ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من هذا الذي/يسألني أعطيه، من ذا الذي يدعوني أستجيب [١٠٦/ب] له، من ذا الذي يستغفر لي أغفر له حتى ينفجر الصبح»[١].

فصل
في كراهية التأويل[٢]

روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان (به)[٣] واجب والجحود به كفر[٤]، وهذا يمنع تأويله، وحمله على الاستيلاء.

ودليل آخر: أن المتكلمين مثل: الباقلاني[٥] وابن فورك[٦] وغيرهما قد

---

(١) أخرجه مسلم ٦ - ك صلاة المسافرين ح ١٧٠ من حديث أبي هريرة. وأخرجه أحمد/٤: ١٦ من حديث رفاعة. واللفظ له.
(٢) تقدم بيان معنى التأويل.
(٣) سقط من «ب» ما بين القوسين.
(٤) أخرجه اللالكائي في شرح السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة. كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح/١٣: ٤٠٦.
(٥) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني الأشعري القاضي، البصري صاحب التصانيف في علم الكلام سكن بغداد مات ٤٠٣هـ اللباب/١: ١١٢.
(٦) محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصاري الأصبهاني الأشعري مات مسموماً سنة ٤٠٦ هـ. طبقات الشافعية/٣: ٥٢.

أثبتوا صفات[1] ولم يعقلوا معناها، ولم يحملوا الوجه على الذات واليدين على النعمتين، بل أثبتوها صفات ذات لورود الشرع بها.

ودليل آخر: أن من حمل اللفظ على ظاهره، وعلى مقتضى اللغة حمله على حقيقته، ومن تأوله عدل به عن الحقيقة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله تعالى[2].

وفي رواية المروذي[3]: وقدَ سأل أحمد عن عبد الله التيمي[4] فقال:

---

(١) في «ب» «صفاتاً» بالفتح وهو خطأ لغوي.

(٢) تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز، اصطلاح محدث حدث بعد القرون الثلاثة الأولى.
وقد فرقوا بين الحقيقة والمجاز:
بأن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له. والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
وللعلماء ثلاثة أقوال في إثبات المجاز:
أ ـ من يقول بقولوع المجاز في اللغة وفي القرآن.
ب ـ ومنهم من ينفي المجاز في القرآن.
جـ ـ ومنهم من ينفي المجاز من القرآن واللغة كأبي إسحاق الاسفرائيني وليس هذا مجال تفصيل القول في هذا الموضوع، ولكن الذي يترجح لدي أن صفات الله تعالى لا يقع فيها المجاز ولا يجوز تأويلها بناءً على القول بأنها مجاز.
ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في (الايمان/٨٤): «تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم، كمالك، والثوري والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو، كالخليل، وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم» أهـ باختصار.
أما ابن القيم رحمه الله فقد أبطل تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز من خمسين وجهاً. أنظر مختصر الصواعق المرسلة/٢: ١ ـ ٧٥.
أما المصنف رحمه الله فقد صرح في عبارته بنفي المجاز عن صفات الله تعالى.

(٣) المروذي تقدمت ترجمته.

(٤) لم أقف على ترجمته.

صدوق لكن حكي عنه أنه ذكر حديث الضحك، فقال: مثل الزرع[1]، وهذا كلام الجهمية.

فصـــل

[في معنى المحكم والمتشابه][2]

قال بعض العلماء: آي الكتاب قسمان: أحدهما محكم تأويله تنزيله يفهم المراد منه بظاهره، وقسم هو متشابه[3] لا يعلم تأويله إلا الله وقتلوا: قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾[4]:[5] الواو للاستئناف قالوا: وكذلك أخبار الرسول ﷺ جارية هذا المجرى، ومنزله هذا التنزيل.

قال الأنباري[6]: ذهب جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ: أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله، منهم: أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم. ففي قراءة عبدالله أن تأويله إلا عند الله

---

(١) قوله: «مثل الزرع» عبارة غير واضحة ولعل المقصود أن إسناد الضحك إلى الله مجاز مثل إسناد الزرع إليه في قوله تعالى: ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (الواقعة: ٦٤). ومعلوم أن الله يخلق الزرع، لا أنه صفة له، فكذلك الضحك ليس صفة له، وهذا الكلام استنكره الامام أحمد وقدح في عدالة عبدالله التيمي بسببه لأنه من كلام الجهمية.

(٢) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٣) تقدم بيان معنى المحكم والمتشابه وأقسامهما.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٥) قال الطبري في معنى ﴿الراسخون في العلم﴾ يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه حفظاً لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس، اهـ التفسير/٣: ١٢٣.

(٦) أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب، وكان صدوقاً فاضلاً ديّناً خيّراً من أهل السنة، روي عنه الدارقطني وجماعة. مات سنة ٣٢٨هـ اللباب/١: ٨٦، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي/١: ٢١٢.

﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾. وفي قراءة أبيّ: ﴿ويقول الراسخون في العلم﴾. وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ: ﴿ويقول الراسخون في المعلم[1]﴾.

وقال جماعة من أهل اللغة: منهم ثعلب[2]، الوقف على قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾.

[١٠٧/أ] وقال الفراء وأبو عبيد[3] ﴿والراسخون﴾/مستأنفون، والله هو المنفرد بعلم التأويل.

٢٨٢ - وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على أربعة أحرف». ثم قال: «ومتشابه لا يعلمه إلا الله»[4].

قال أهل التفسير: معنى آمنا به: صدقنا[5] به، ولم يقل علمناه قالوا: ولأنه إذا كانت الواو عاطفة في المشاركة في العلم احتاج الكلام إلى إضمار والإضمار: ترك حقيقة.

قالوا: ولا يجوز أن ينفي الله شيئاً عن الخلق يثبته[6] لنفسه

---

(١) راجع في هذه الأقوال والقراءات تفسير الطبري/٣: ١٣٠ - ١٢٤ وتفسير ابن كثير/١: ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٢) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في اللغة والنحو، حفظ كتب الفراء فلم يشذ منها حرف ولد سنة ٢٠٠ هـ ومات سنة ٢٩١ هـ.

بغية الوعاة/١: ٣٩٦.

(٣) الفراء وأبو عبيد بن سلام تقدمت ترجمتهما.

(٤) أخرجه الطبري بسنده في التفسير مقدمة ص ٧٦ (طبعة محمود شاكر) من طريق الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانىء عن ابن عباس مرفوعاً والكلبي لا يحتج بنقله. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره/ق ٣ من طريق الثوري قال: قال ابن عباس مرفوعاً وهو مرسل لأن الثوري لم يدرك ابن عباس.

(٥) أنظر تفسير الطبري/٣: ١٢٤.

(٦) في ب «ويثبته».

فيكون له في ذلك شريك. ألا ترى إلى قوله عز وجل: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾[١]. وقوله: ﴿لا يجلّيها لوقتها إلا هو﴾[٢]. وقال قوم: لو كان الراسخون يعلمون تأويله، لم يكن في القرآن متشابه، وكان جميعه محكماً، وقد أخبر الله تعالى: أن فيه محكماً، وفيه متشابهاً، ولأنه لو حمل على العطف اقتضى إضافة هذا القول إلى الله يعني قوله: آمنا به، ولا يجوز إضافة هذا القول إلى الله تعالى.

فإن قيل: إذا كان كذلك ولا يعلم تأويله، فما الفائدة فيه؟.
قيل: الفائدة فيه اختبار العباد ليؤمن به المؤمن فيسعد ويكفر به الكافر فيشقى، لأن سبيل المؤمن إذا قرأ من هذا شيئاً أن يصدق ربه ولا يعترض[٣] فيه بسؤال وإنكار فيعظم ثوابه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾[٤].

فصـــل
في الرد على من أنكر عذاب القبر[٥]

٢٨٣ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن اشتة، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نـا

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٥.
(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٧.
(٣) في «ب» فلا يعترض.
(٤) سورة البقرة، آية: ٣.
(٥) جمهور الأمة من السلف والخلف على أن عذاب القبر حق ولم يخالف في ذلك إلا ضرار بن عمرو وبشر المريسي وأكثر المتأخرين من المعتزلة.
راجع شرح الأصول الخمسة/ ٧٣٠، المواقف/٣٨٢.
وقد عقد المصنف هذا الفصل لإثبات عذاب القبر ـ أجارنا الله منه ـ واستدل على ذلك بعدة أحاديث.
وهناك أدلة من القرآن لم يذكرها المصنف كقوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها=

أبو الشيخ، أنا إسحاق بن أحمد، أنا المهرقاني[1]، نا القاسم بن الحكم، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ/كان [١٠٧/ب] يتعوذ من عذاب القبر[2].

٢٨٤ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن علي الحفّار ببغداد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ قبره يعني سعد بن معاذ فاحتبس فيه، فلما خرج قيل: يا رسول الله ما حبسك؟ قال: ضمّ سعد في القبر ضمة فدعوت الله فكشف عنه[3].

= غدوّاً وعشيّاً. ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾. (غافر: ٤٦). حيث عطف عذاب يوم القيامة عليه فعلم أنه غيره، وليس هناك قبله غير عذاب القبر اتفاقاً (أنظر المواقف/٣٨٢).

وكذلك استدلوا بقوله تعالى: ﴿ربنا أمتّنا اثنتين، وأحييتنا اثنتين﴾ (غافر: ١١) وما هو إلا الإماتة المعروفة ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه بالصعقة، ثم الإحياء للحشر. ومن قال بالإحياء في القبر قال بالمسألة والعذاب. (أنظر المواقف/٣٨٢).

(١) المهرقاني ـ بكسر الميم وسكون الهاء وكسر الراء ـ نسبة إلى قرية من قرى الري اسمها (مهرقان) وهو أبو عمرو حفص بن عمر المهرقاني الرازي يروي عن عبد الرحمٰن بن مهدي ويحيى القطان وغيرهما.
اللباب/٣: ٢٧٤.

(٢) أخرجه أبو داود ٢ ـ ك الصلاة ح ١٥٣٩.
وأخرجه النسائي ك الاستعاذة ٨: ٢٥٥.
وأخرجه ابن ماجه ٣٤ ـ ك الدعاء ح ٣٨٤٤.
كلهم من طريق أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عمر أن النبي ﷺ كان يتعوذ من خمس، من الجبن، والبخل، وسوء العمر، وفتنة الصدر، وعذاب القبر، وهذا الإسناد رجاله ثقات إلا أن أبا إسحاق يدلس وقد عنعن، ولكن للفظ الذي أورده المصنف شاهد من حديث عائشة وأبي هريرة (أنظر مسلم ٥ ك المساجد ح ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥).

(٣) أخرج النسائي نحوه/٣: ١٠٠ عن عبيدالله ـ ابن عمر ـ عن نافع عن ابن عمر عن =

٢٨٥ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، أنا ابن أبي عاصم، نا عبد الأعلى بن حماد، نا داود العطار، نا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أهبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون ألف ملك لم يهبطوا قبلها، ولقد ضمه القبر ضمة، ثم بكا نافع[(١)].

٢٨٦ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا علي بن المنذر، نا ابن فضيل، نا أبو سفيان، عن الحسن، قال: لما مات سعد بن معاذ قال رسول الله ﷺ: ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعر، فدعوت الله أن يرفّه عنه[(٢)].

٢٨٧ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أحمد[(٣)] بن محمد بن يعقوب، نا علي بن الحسن بن عرفة، نا الحسن بن بشر، نا سعدان بن الوليد، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما ماتت أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسه إياها واضطجع معها في قبرها، فلما سوى عليها التراب قالوا: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد. قال: إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر[(٤)].

٢٨٨ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن جرير، نا زياد بن عبيدالله بن خزاعي، نا مروان بن معاوية، عن العلاء، عن معاوية العبسي، عن

= رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه».

(١) أنظر تخريج الحديث السابق.

(٢) عزاه السيوطي في شرح النسائي/٤: ١٠٢ إلى البيهقي، ولم يعين الكتاب وربما يكون كتاب البيهقي في عذاب القبر والحديث بهذا الإسناد مرسل.

(٣) في ب: محمد بن محمد وقد بحثت فلم أجد من مشايخ أبي الشيخ أحداً بهذا الاسم، وهناك محمد بن محمد بن يعقوب بن إسماعيل الحجامي الحافظ أبو الحسين النيسابوري وربما يكون هو المقصود (أنظر ترجمته في التذكرة/٩٤٤).

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن ابن عباس. وقد روي نحوه القرطبي في التذكرة في أحوال الآخرة/١٠١ من حديث أنس مرفوعاً.

زاذان، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لما دفن رسو لالله ﷺ رقية ابنته جلس عند القبر فتربّد وجهه وتغير، ثم سرّي عنه، فقال له أصحابه: رأينا وجهك قد تغير فسري عنك، فقال: ذكرت/ابنتي [١٠٨/أ] وضعفها وعذاب القبر، فدعوت الله ففرج عنها، وأيم[١] الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين[٢].[٣].

فصـــل
في الرد على من أنكر الحوض والميزان[٤]

٢٨٩ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا محمد بن سهل، نا أبو مسعود، أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عند عقر[٥] حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن، إني لأضربهم بعصاي، وأنه ليغتّ فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين بصري[٦] وصنعاء أو ما بين أيلة[٧]

---

(١) قوله: (وايم الله) أصله و«أيمن الله» قال في مختار الصحاح/٧٤٥ «اسم وضع للقسم وهو جمع يمين، وربما حذفوا منه النون» أهـ بتصرف.

(٢) الخافقان: أفقا المشرق والمغرب سمياً بذلك لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.

(٣) رواه القرطبي في التذكرة في أحوال الآخرة/١٠٠ وزاد في آخره (إلا الإنس والجن).

(٤) حوض النبي ﷺ من أمور الآخرة التي يجب الإيمان بها لورود الأدلة الكثيرة الصحيحة، وقد أجمع المسلمون على الإيمان بالحوض على الحقيقة. ويمكن أن يكون مراد المصنف إثبات الحوض والرد على من أنكره من غير المسلمين.

أما الميزان فقد أورده المصنف في العنوان هنا وأخر الكلام عنه إلى فصل مستقل سيأتي في لـ ١١١ ب.

(٥) سيفسر المصنف معنى الكلمات الغريبة بعد ذكر الحديث.

(٦) بصري: بلدة بالشام من أعمال دمشق (معجم البلدان/١: ٤٤١).

(٧) أيلة مدينة على ساحل البحر ـ البحر الأحمر ـ مما يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام (معجم البلدان/٢٩٢).

ومكة أو من مقامي هذا إلى عمان»[1].

قال أهل اللغة: عقر الحوض مؤخره، وعقر الدار أصلها، وقيل: عقر الحوض مقام الشاربة، يريد أنه يردهم عن الماء حتى يرد أهل اليمن[2]، وقوله: يغتّ فيه ميزابان أي يسيل الماء فيه بكثرة[3].

يقال: غتّ على وزن غلّ يغلّ بالغين المعجمة والتاء المنقوطة بنقطتين. وقيل: الغتّ الدفق.

وقال أعرابيّ لبنيّة له ضغيرة، وقد دفع إليها كوزا غتّي ويلك غتّي.

وعمّان بفتح العين وتشديد الميم بلدة الشام.

٢٩٠ - أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، انا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، نا أبو يوسف القلوسي، نا معاذ بن هانىء أبو هانىء السكّري، نا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ما بين زواياه سواء[4]، كيزانه كنجوم السماء[5]، ماؤه أبيض من الورق وأحلى من العسل، وريحه أطيب من المسك من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً»[6].

---

(١) أخرجه مسلم ٤٣ ـ ك الفضائل ح ٣٧ من طريق أبي غسان المسمعي، ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا، حدثنا معاذ، وهو ابن هشام حدثني أبي به. مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

(٢) أنظر النهاية/٣: ٢٧١.

(٣) أنظر النهاية/٣: ٣٤٢.

(٤) قوله: «ما بين زواياه سواء» معناه طوله كعرضه (شرح النووي/١٥: ٥٥).

(٥) قوله: «كيزانه كنجوم السماء» أي في الكثرة والعدد كما صرح بذلك في روايات أخرى كقوله ﷺ: «آنيته عدد النجوم»، وقوله: «والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها» (أنظر شرح النووي/٥٦).

(٦) أخرجه البخاري ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٥٧٩. وأخرجه مسلم ٤٣ ـ ك الفضائل ح ٢٧ من =

٢٩١ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن سهل، نا أبو مسعود، انا عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح/عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة أن يزيد بن الأخنس رضي الله عنه قال: يا رسول الله ما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن إلى عمان، وهو أوسع وأوسع، وأشار بيده وفيه مثعبان(١) أحدهما من ذهب، والآخر من فضة. قال: يا رسول الله ما شرابه؟ قال: أبيض من اللبن وأحلى مذاقه من العسل، وأطيب رائحة من المسك من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يسودّ وجهه أبداً(٢).

[١٠٨/ب]

٢٩٢ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا إسحاق بن إبراهيم بن جميل، نا محمد بن عمرو بن العباس، نا الربيع بن نافع، نا محمد بن مهاجر، حدثني العباس بن سالم، عن أبي سلام، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي من عدن إلى عمان(٣)، ماؤه أحلى من

= حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ولم أجده من حديث ابن عباس ولعله وقع خطأ في النسخ فصحف عبدالله بن عمرو إلى عبدالله بن عباس.

(١) مثعبان: أي ميزابان.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم ٧٢٩ من طريق دحيم ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان، عن سليم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة فذكره وهذا الإسناد ضعيف (أنظر ظلال الجنة للألباني/٢: ٣٣٨).

ورواه ابن حبان في صحيحه ح ٢٦٠٢ (موارد) بمسند أبي عاصم.

وروى أحمد نحوه/٥: ٢٥٠ وله شاهد من حديث ثوبان عند أحمد/٥: ٢٧٥، ٢٧٦، والترمذي ح ٢٤٤٤ وابن ماجه ح ٤٣٠٣.

(٣) قال القرطبي في التذكرة/٣٠٤:

«ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطباً لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لأهل الشام: ما بين أذرح وجربا، ولأهل اليمن من صنعاء إلى عدن وهكذا، وتارةً أخرى يقدر بالزمان فيقول: مسيرة شهر، والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع =

العسل، وأطيب من المسك، وأبيض من اللبن، أكوابه كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وأول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوساً، الدنس ثياباً، الذين لا ينكحون المنعمات[1] ولا تفتح لهم السدد[2].[3]

٢٩٣ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أبو بكر بن راشد، نا محمد بن عبد الرحيم، نا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن لكل نبي حوضاً يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو[4] أن أكون أكثرهم واردة»[5].

٢٩٤ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأهوازيّ، نا معمر بن سهل، نا عامر بن مدرك، نا محمد بن عبيدالله، نا أبو اليقظان عن زاذان، عن عليّ رضي الله عنه، وأبي الزبير، عن

= الجوانب والزوايا، فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم». أهـ.

(١) في المخطوطة «الممنعات» وهو خطأ وما أثبتناه من هامش «جـ».

(٢) السدد أي الأبواب كناية عن عدم دخولهم على الأمراء وذوي السلطان.

(٣) أخرجه أحمد/٥: ٢٧٥، ٢٧٦.
وأخرجه الترمذي ح ٢٤٤٤، وقال غريب من هذا الوجه.
وأخرجه ابن ماجه ٤٣٠٣.
ورواه ابن أبي عاصم في السنة ح ٧٠٦، ٧٠٧.
ورواه ابن حبان في صحيحه ح ٢٦٠٢.
وانظر الحديث السابق.

(٤) في ب «لأرجو».

(٥) أخرجه الترمذي ٣٨ ـ ك القيامة ح ٢٤٤٣، وإسناده ضعيف وقال الترمذي: «حديث غريب». وقال المحدث الألباني في تخريجه لهذا الحديث في شرح العقيدة الطحاوية/٢٥٢ «وجدت ما يقوي الحديث فخرجته في الصحيحة ١٥٨٩ كما أورده في صحيح الجامع ٢١٥٢.

أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أسري بالنبي ﷺ أبصر نهراً في الجنة، قيل: هذا الكوثر[1]. قال: فأصبح وحدّث به الناس، فقال منافق لصاحب له: سله فوالله ما رأينا نهراً قط إلا على شطه نبات، فما نبته؟ قال: قضبان الذهب الرطب مستعلية عليه تظله. قالوا: /إنّا لم نر نباتاً إلا وله ثمر، فما ثمره؟ قال: الياقوت واللؤلؤ والزمرّد. قالوا: إنّا لم نر نهراً إلا له حمأة، فما حمأته؟ قال: المسك الأذفر. قالوا: فإنا لم نر نهراً قط إلا يجري على رضراض[2]، فما رضراضه؟ قال: جنابذ اللؤلؤ والياقوت والزمرد. قال: يقول المنافق والله لكأنا لم نسلم إلا الآن[3].

[١٠٩/أ]

فصـــل
[في ذكر الصراط][4]

٢٩٥ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا محمد بن عبدالله بن رستة، نا ابن حساب، نا عبد الواحد بن زياد، نا عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد قال: سمعت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «شعار

(١) الكوثر في اللغة الخير الكثير، وقد فسره النبي ﷺ بقوله: «نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة» الحديث (أنظر التذكرة للقرطبي/٣٠٣).
(٢) الرضراض: الحصى الصغار. نهاية/٢٢٩.
(٣) لم أقف على هذا الحديث. بهذا اللفظ. وقد أورد القرطبي نحوه عن أنس مرفوعاً بلفظ «أنه قال حين عرج به إلى السماء قال: رأيت نهراً عجاجاً مثل السهم يطّرد أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، حافتاه قباب من در مجوف فقلت يا جبريل ما هذا؟ قال: نهر الكوثر الذي أعطاك ربك، قال: فضربت بيدي إلى حمأته، فإذا هو مسك أذفر، ثم ضربت بيدي إلى رضراضه فإذا هو در».
وقد عزاه إلى ابن وهب. التذكرة/٣٠٨.
(٤) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

المسلمين يوم القيامة على الصراط[1]: اللهم سلم سلم»[2]. [3].

---

(١) الصراط: جسر على ظهر جهنم وهو كحد السيف، ـ كما سيأتي وصفه في حديث عائشة ـ يمضي عليه الناس على قدر نور أعمالهم.

(أنظر شرح الطحاوية ٤٦٩).

وقد أجمع المسلمون على إثبات الصراط على حقيقته التي جاءت في الأحاديث إلا بعض المعتزلة: قال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة/٧٣٧، ٧٣٨:

«ومن جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده الصراط، وهو طريق بين الجنة والنار يتسع على أهل الجنة، ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه، وقد دل عليه القرآن قال الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية ـ يقصد أهل السنة ـ من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف، وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار، فإن تلك الدار ليست هي بدار تكليف، حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة... وقد حكي عن كثير من مشايخنا أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة على هذه الطاعات التي من تمسك بها نجا وأفضى إلى الجنة والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك، واستحق من الله تعالى النار» أهـ باختصار بسيط.

ويتبين من كلام القاضي: إثبات الصراط على صفة خاصة وهي أنه طريق بين الجنة والنار يتسع للمؤمن ويضيق على الكافر وينكر أن يكون كحد السيف وقد رد عليه بأنه لا يستحيل الخطور في الهواء والمشي على الماء كيف وقد ثبت أن الله تعالى قلب العصا حية وفلق البحر لموسى وهذا في الدنيا فالآخرة أولى بأن يكون فيها خرق للعادة.

(أنظر الإرشاد للجويني/٣٧٠، ٣٨٠) والاقتصاد/١٨٥.

والمصنف هنا يرد على من ينكر الإيمان بالصراط على حقيقته ويورد الأحاديث الدالة على إثباته.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٨ ـ ك القيامة ح ٢٤٣٢ وإسناده ضعيف من أجل عبد الرحمٰن بن إسحاق وقال الترمذي: «حديث غريب».

وأخرجه الحاكم في المستدرك/٢: ٣٧٥. وصححه وسكت عنه الذهبي.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل عند مسلم لك الإيمان ح ٣٢٩ وأحمد/٢: ٥٣٣، ٥٣٤.

(٣) يوجد بهامش «ب» بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة.

٢٩٦ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا علي بن إسحاق، نا حسين المروزي، أنا عبد الوهاب الخفاف، نا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد[١] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يحبس أهل الجنة بعدما يجاوزون الصراط، فليقتصّنّ بعضهم من بعض مظالم تظالموها في دار الدنيا حتى إذا هذّبوا ونقّوا أذن لهم في دخول الجنة»[٢].

قال قتادة: قال أبو عياش[٣] ما نشبّهه[٤] بهم إلا أهل جمعه انصرفوا من جمعتهم، قال قتادة: إن أحدهم لأهدى بمنزله في الآخرة منه بمنزله في الدنيا[٥].

٢٩٧ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، أنا أبو يعلى، نا هدبة، نا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوز التفت إليها فقال: الحمد لله الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً لم يعطه أحداً من الأولين، ولا يعطه[٦] أحداً من الآخرين»[٧].

[١٠٩/ب] ٢٩٨ ـ /قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا إبراهيم هو ابن محمد بن الحسن، نا محمد بن هاشم، نا الوليد بن مسلم، نا عثمان بن أبي العاتكة، عن عليّ بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قالت

---

(١) في ب «أبي سعيد الخدري».

(٢) أخرجه البخاري ٤٦ ـ ك المظالم ح ٢٤٤٠ و ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٥٣٥ وأخرجه أحمد/٣: ١٣، ٥٧، ٦٣، ٧٤، ٩٤.

(٣) عمرو بن الأسود العنسي ـ بالنون ـ وقد يصغر ويكنى أبا عياض حمصي، سكن داريا، مخضرم، ثقة، عابد، من كبار التابعين مات في خلافة معاوية تقريب/٢: ٦٥.

(٤) في ب «نشبه» وكلاهما صواب.

(٥) هذه الزيادة موجودة في صحيح البخاري (أنظر تخريج حديث ٢٩٦).

(٦) في ب «ولا يعطيه» وفي مسلم «ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين».

(٧) أخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٣١٠.

وأخرجه أحمد/١: ٣٩٢، ٤١٠، ١١.

عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: ما الصراط؟ فقال رسول الله ﷺ: طريق بين الجنة والنار يجاز الناس عليها، وهو كحدّ الموسى والملائكة صافّون يميناً وشمالاً يخطفونهم بالكلاليب مثل: شوك السعدان[1] وهم يقولون: رب سلم سلم وأفئدتهم هواء، فمن شاء سلّمه، ومن شاء كبكبه[2].

٢٩٩ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا إبراهيم، نا مجاهد بن موسى، نا يونس بن محمد، نا حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثني نبي الله ﷺ قال: إني قائم أنتظر أمتى تعبر الصراط، إذ جاءت يسألون أن يجتمعوا إليك وتدعو الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله تدعون الله لغمّ ما هم فيه، فالخلق ملجمون في العرق[3].

فصل

في ذكر شفاعة رسول[4] الله ﷺ

٣٠٠ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبد كوية، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا الحسن بن العباس الرازي،

---

(١) السعدان: نبت ذو شوك، وهو من جيد مراعي الإبل تسمن عليه ومنه المثل «مرعى ولا كالسعدان» نهاية/٣٦٧.

(٢) لم أقف على هذا الحديث.

(٣) أخرجه أحمد (أنظر الفتح الرباني/٢٤: ١٢٤).

(٤) شفاعة نبينا محمد ﷺ وإخوانه من الأنبياء وأتباع الأنبياء من الصالحين حق يجب الإيمان به كما وردت به الأحاديث الصحيحة، والشفاعة أنواع منها ما هو متفق عليه بين الأمة، ومنها ما خالف فيه المعتزلة ونحوهم من أهل البدع، وأعظم أنواع الشفاعة، الشفاعة الأولى الخاصة بنبينا ﷺ من بين سائر الأنبياء والمرسلين وهذه الشفاعة في أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم الرهيب في الموقف يوم القيامة. وقد ذكر شارح الطحاوية/٢٥٢ ـ ٢٦٠ ثمانية أنواع للشفاعة لا يتسع المجال =

(نا الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي)[1]، نا أبو زهير عبد الرحمٰن بن مغري، نا موسى الجهني، عن عبد الملك بن ميسرة الزرّاد، عن مجاهد أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله

= لإيرادها كلها خاصة وأن الخلاف مشهور في النوع الثامن منها وهو «شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها» قال شارح الطحاوية/٢٥٨ : «وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك جهلاً منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً، وهذه الشفاعة تتكرر منه ﷺ أربع مرات» أهـ.

أما القاضي عبد الجبار مصنف المعتزلة فهو يرى أن الشفاعة ثابتة ويخالف في كونها للفساق فنجده يقول في شرح الأصول الخمسة/٦٨٧ ـ ٦٨٨ : «لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي ﷺ ثابتة للأمة وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن ؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين وعند المرجئة أنها للفساق من أهل الصلاة».

وقد رد على الأحاديث الواردة في الشفاعة للناس، بأنها منقولة بطريق الآحاد عن النبي ﷺ، وأنها لا يصح بها الاحتجاج.

(أنظر نفس المرجع ص ٦٩٠).

قلت: وقد بنوا مذهبهم هذا على قولهم المشهور: أن صاحب الكبيرة مخلد في النار، وأنكروا أن يغفر الله لصاحب الكبيرة الذي لم يتب منها قبل موته. وعلى هذا فلا تصح الشفاعة فيه.

وهذا أصل معلوم البطلان والأدلة على بطلانه من القرآن والسنة أشهر من أن تذكر.

(أنظر الإرشاد للجويني/٣٩٣ ـ ٣٩٥ والمواقف/٣٨٠ المتن). قلت ومن تجرأ على إسقاط الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة ولم يرفع بها رأساً كان الرد عليه غير ذي جدوى، فإن الاحتكام إلى العقول البشرية أمر غير منضبط. فقد يقبل عقل هذا ما يستحيل في عقل غيره، ويحسن في عقل شخص ما يقبح في عقل خصمه. ولو من باب المكابرة، واتباع الهوى. والحق والخير في اتباع كتاب الله وسنة رسوله وأقوال السلف الصالح.

وقد أورد المصنف تحت هذه الترجمة جملة من الأحاديث التي تثبت الشفاعة.

(١) ما بين القوسين سقط من ب.

عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «يدخل من أهل هذه القبلة النار ما لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل بما عصوا الله عز وجل واجترؤوا على معصيته، وخالفوا طاعته، فيؤذن لي في الشفاعة، فأثنى على الله ساجداً/كما أثنى عليه قائماً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل [١١٠/أ] تسمع، واشفع تشفّع، فأقول: رب أمتي أمتي، فيقال: أخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، وأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأخرج من ذكرني خالياً أو[١] خافني في مقام»[٢].

٣٠١ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا يوسف بن يعقوب القاضي، نا أبو الربيع الزهراني، ومحمد بن أبي بكر المقدّمي قالا: نا حماد بن زيد، نا معبد بن هلال العنزي قال: اجتمع رهط من أهل البصرة في هذا الحديث فانطلقنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه فتشفعنا بثابت، فانطلقنا به إلى أنس وهو يصلي الضحى، فانتظرناه حتى فرغ فأجلس ثابتاً معه على سريره، فقال ثابت لأصحابه: لا تسألوه عن شيء، فقال: يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة أتوك تحدثهم بحديث رسول الله ﷺ في الشفاعة، فقال أنس: حدثنا محمد رسول الله ﷺ فقال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقال له: يا آدم اشفع إلى ربك عز وجل فيقول: لست لها ولكن عليكم بإبراهيم خليل الله عز وجل، فيؤتى إبراهيم عليه السلام فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فهو كليم الله، فيأتون موسى فيقال له، فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى فهو روح الله وكلمته، فيأتون عيسى عليه السلام فيذكر له ذلك فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ فأوتي فأقول أنا لها، فأنطلق فأستأذن على

---

(١) في ب «وخافني في مقام».

(٢) لم أقف عليه.

ربي عز وجل، فيؤذن لي عليه فيقيمني فأقوم ويلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل نسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي، فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال شعيرة، وأما مثقال برّة/فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً فيقال لي يا محمد: ارفع رأسك، (قل نسمع)[1]، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي (أمتي)[2]، فيقال انطلق، فمن كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل، ثم أرجع فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ ساجداً، فيقال: يا محمد إرفع رأسك، قل نسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أمتي أمتي، فيقال: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردلة فأخرجه، قال: فأفعل فانتهى حديث أنس إلى ها هنا، فأقبلنا حتى إذا كنا بظهر الجبّان[3]. قلنا: هل لكم في الحسن[4] وهو مستخف[5] في منزل أبي خليفة؟ فدخلنا عليه فقلنا: يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثنا به في الشفاعة، قال: هاتوا، كيف حدثكم فحدثناه حتى انتهينا إلى آخر حديثنا فقلنا: ما زادنا على هذا، فقال: لقد حدثنا بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فزادني الشيخ أمراً كثيراً قلنا: يا أبا سعيد حدثنا فضحك أو تبسم، وقال: خلق الإنسان من

---

(١) سقط من «ب» ما بين القوسين.

(٢) في ب سقط ما بين القوسين.

(٣) قوله: (بظهر الجبان) الجبان والجبانة: هما الصحراء، ويسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء وهو من تسمية الشيء باسم موضعه.
(حاشية عبد الباقي على مسلم).

(٤) الحسن البصري.

(٥) في أ «مستخفى» وهو خطأ لغوي. والصواب ما أثبتناه من ب ومن صحيح مسلم.

عجل، إني لم أذكره إلا وأنا أريد أن أحدثكم قال: ثم أجيء الرابعة فأقوم فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ[1] له ساجداً فيقال يا محمد: إرفع رأسك، قل تسمع، وسل تعط[2]، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أي رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. فيقال: ليس ذاك[3] لك أو إليك، وعزتي وكبريائي وجبروتي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله قال: فأشهد على الحسن، لقد حدثنا بهذا الحديث يوم سمعناه من أنس أنه سمعه منذ عشرين سنة[4].

٣٠٢ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن عبدالله الحضرمي، نا العباس بن عبد العظيم العنبري، نا حماد بن مسعدة، نا عمران العمّي، عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «/ما أزال أشفع إلى ربي عز وجل فيشفعني ويشفعني حتى أقول: [١١١/أ] يا رب شفعني فيمن قال: لا إلـه إلا الله فقال: هـذه ليست لك ولا لأحد، إنما هي لي، وعزتي (وحلمي)[5] ورحمتي لا أدع في النار من قال: لا إله إلا الله[6].

٣٠٣ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن بشار العبدي قال الطبراني، وحدثنا إسحاق بن داود الصوّاف، نا أبو موسى محمد بن المثنى قالا: نا عبد الوهاب الثقفي، نا أبو مسعود الجريري أو غيره، قال عبد الوهاب: وأكثر حفظي أنه

---

(١) في «ب» «فأخر له ساجداً».
(٢) في المخطوطة «تعطي» وهو خطأ.
(٣) في ب «ذلك».
(٤) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٥١٠ وأخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٣٢٦.
(٥) ما بين القوسين سقط من «ب».
(٦) إسناده ضعيف من أجل عمران العمي، ولكن الحديث صحيح لغيره. فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة/٢: ٣٩٥، ٦٩٦، وصححه الألباني في تخريجه للسنة ح ٨٢٨ ورواه ابن خزيمة في التوحيد/٢٨٩، ٣٩٠.

الجريري، عن الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الناس يحتبسون يوم القيامة ما شاء الله أن يحتسبوا فيهمّ المؤمنون فيقولون: انظروا من يشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليرحنا من منزلنا هذا، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: إشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليرحنا من منزلنا[1]، فيستقرون الأنبياء كلهم يقول: لست هناكم، لست هناكم، ثم يعودون إلى آدم عليه السلام فيقول لهم: يا بني آدم أرأيتم لو أن أحدكم جعل متاعاً في عيبته[2] وختم عليه هل يؤتي متاعه إلا من قبل الخاتم، فإن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، وهو يفتح لكم الشفاعة فعليكم به فأوتي فأقوم إلى باب الجنة فأستفتح فيفتح لي، فإذا رأيت ربي عز وجل خررت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يعلمني الله محامد أحمده بها لم يحمده بها أحد قبلي، ولا يحمده بها أحد بعدي، ثم يقال يا محمد: اشفع تشفع، وسل تعطه، فأقول: أي رب شفعني في كل طفل مات صغيراً، فيقال (لي)[3] إن تلك ليست لك يا محمد وعزتي وجلالي وعظمتي لا أدع في النار عبداً مات لا يشرك بي شيئاً إلاّ أخرجته منها، قال: فذكر لي أن رجلاً يقول: يا رب إنه كان لي صديق فيجزم عليه حتى يخرج صديقه.

فصـــل
في إثبات الميزان[4]

٣٠٤ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبد كوية، نا سليمان بن أحمد، نا أبو يزيد القراطيسي، نا أسد بن موسى،

---

(١) في ب زيادة قال فيستقرون.

(٢) في «ب» عيبة «والعيبة مستودع الثياب». نهاية: ٣٢٧.

(٣) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٤) الميزان الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة حق وثابت بالكتاب والسنة ولم يتعرض=

نا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهديّ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: يؤتي بالميزان يوم القيامة، فلو وُضعت في كفته السموات والأرض، ومن فيهن لوسعه[1]. قال: فتقول الملائكة: ربنا من تزن بهذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقول الملائكة: ربنا ما عبدناك حق عبادتك[2].

۳۰٥ ـ قال: وحدثنا أبو يزيد القراطيسي، نا أسد بن موسى، نا بكر بن خنيس

= المصنف لذكر الآيات الدالة على ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾. (الأنبياء: ٤٧) وقال تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ (المؤمنون: ۱۰۳، ۱۰٤).

قال شارح الطحاوية/٤٧٢: «والذي دلت عليه السنة: أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان» أهـ.

والذي يوزن هو صحائف الأعمال وهي أجسام كما دل عليه حديث البطاقة وغيره من الأحاديث التي سيوردها المصنف.

قلت: وقد نقل الإيجي في المواقف/٣٨٤ إنكار المعتزلة كلهم لثبوت الميزان، لأن الأعمال أعراض لا يمكن وزنها. ولكن نجد القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة/٧٣٥ يقول: «... ولم يرد الله تعالى بالميزان إلا المعقول منه المتعارف بيننا دون العدل وغيره على ما يقوله بعض الناس، وكلام الله تعالى مهما أمكن حمله على الحقيقة لا يجوز أن يعدل به عنه إلى المجاز، يبين ذلك ويوضحه أنه لو كان الميزان إنما هو العدل، لكان لا يثبت للثقل والخفة فيه معنى، فدل على أن المراد به الميزان المعروف الذي يشتمل على ما تشتمل عليه الموازين فيما بيننا» أهـ بتصرف.

ويتبين من كلام القاضي أنه يثبت الميزان على حقيقته ويرد على من يؤله كما يتبين أن صاحب المواقف لم يكن دقيقاً في حكمه على جميع المعتزلة بإنكار الميزان.

وسيورد المصنف جملة من الأحاديث الدالة على إثبات الميزان.

(۱) في أ، جـ «لوسعته» وهو خطأ وما أثبتناه من «ب» وهو الصواب.

(۲) رواه الآجري في الشريعة/۳۸۲ وروي نحوه القرطبي في التذكرة/۳۱۳.

عن ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تنصلب الموازين يوم القيامة، فيؤتي بأهل الصلاة، وأهل الصيام، وأهل الصدقة، وأهل الحج، فيوفّون بالميزان، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، ويصب الأجر عليهم صباً بغير حساب[1].

٣٠٦ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، نا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة، نا أبي، نا الوليد بن مسلم، نا العلاء بن زبر، وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر قالا: نا أبو سلّام الأسود، حدثني أبو سلمى حريث راعي رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (بخ بخ[2] لخمس ما أثقلهنّ في الميزان لا إله إلا الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفّى للمرء المسلم فيحتسبه»[3].

٣٠٧ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا إسماعيل بن عليّة، عن يونس، عن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ فقالت يا رسول الله: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله: «أمّا في ثلاث مواطن/فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين[4] يقول: هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أو في شماله، أو من [١١٢/أ]

(١) لم أقف على هذا الحديث وفي إسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف.

(٢) (بخ) «كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون وإذا وصلت جررت ونونت» نهاية/١٠١.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه أحمد/٣: ٤٤٣، ٤: ٢٣٧، ٥: ٣٦٥، ٣٦٦. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ح ٢٣٢٨ (موارد) وأخرجهالحاكم في المستدرك/١: ٥١١، ٥١٢ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٤) في «ب» «حتى» وهو خطأ.

وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم»[1].

٣٠٨ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، نا أبو يزيد القراطيسي، نا أسد بن موسى، نا مروان بن معاوية، نا أبـو الغيض قال: سمعت الشعبي يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله أما نتعارف يوم القيامة فإني أسمع الله عز وجل يقول: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾[2]، فقال رسول الله ﷺ: «ثلاث مواطن تذهل كل نفس فيهن حين يرمي إلى كل نفس بكتابه حتى ينظر أبيمينه يأخذ كتابه أم بشماله وعند الموازين حتى ينظر أيرجح أم يخفّ، وعند جسر جهنم يمر به الرجل أسرع من البرق، ومن الريح ومن الطير[3].

٣٠٩ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا العباس بن الفضل الأسقاطي، نا محمد بن كثير العبدي، نا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم بن ينّاق، عن خاله عطاء بن نافع قال: دخلنا على أم الدرداء فقالت: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن»[4].

---

(١) وأخرجه أبو داود ٣٥ ـ ك السنة ح ٤٧٥٥.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٠١.

(٣) روى نحوه الآجري في الشريعة/٣٨٥ من طريق الحسن عن عائشة بلفظ «هل تذكرون أهليكم يوم القيامة يا رسول الله؟ قال: أما في ثلاثة مواطن» وساق الحديث بنحوه.

(٤) أخرجه أبو داود ك الأدب ح ٤٧٩٩.
والترمذي ح ٢٠٠٢، وقال: «حسن صحيح».
وأحمد/٦: ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١.
وابن حبان في صحيحه ح ١٩٢٠، ١٩٢١ (موارد).
والبيهقي في السنن/١٠: ١٩٣.
والبخاري في الأدب المفرد ح ٢٧٠.

فصـــل
في الرد على من ينكر أن الأرواح مخلوقة

٣١٠ ـ أخبرنا أحمد بن أبي الفتح الخرقي[١]، أنا محمد بن علي الجوزداني، أنا أبو عبدالله بن منده، أنا محمد بن محمد بن صابر البخاري، نا محمد بن المنذر بن سعيد الهروي، نا جعفر بن محمد بن هارون المصيصي، نا عتبة بن السكن، نا أرطأة بن المنذر، نا عطاء بن عجلان، عن يونس بن حلبس، عن عمر بن عبسة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام فما/تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[٢]. [١١٢/ب]

قال أبو عبدالله: **بيان آخر يدل على أن الأرواح مخلوقة** وأنها جنود مجندة.

٣١١ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد، نا علي بن سهل بن المغيرة.

قال أبو عبدالله: وحدثنا عمر بن الربيع، نا يوسف بن يزيد قالا: نا سعيد بن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأرواح جنود مجندة[٣] فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[٤].

---

(١) في ب زيادة «قال».

(٢) إسناده ضعيف جداً من أجل عطاء بن عجلان فقد كذبه غير واحد.
والشطر الثاني من الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد من حديث عائشة رضي الله عنها. أنظر الحديث الآتي.

(٣) قوله: «الأرواح جنود مجندة إلخ» قال الحافظ في الفتح/٦: ٣٦٩ (قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخيّر من الناس يحنّ إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت» أهـ.

(٤) أخرجه البخاري ٦٠ ـ ك الأنبياء ح ٣٣٣٦ معلقاً بصيغة الجزم. وقد وصله في الأدب =

قال أبو عبدالله: قال محمد بن نصر[1] (و)[2] لا خلاف بين السلمين في أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة، الله خلقها وأنشأها وكوّنها واخترعها، ثم أضافها إلى نفسه، كما أضاف سائر خلقه). قال الله عز وجل: ﴿وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾[3].

قال محمد بن نصر: تأوّل صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى عليه السلام، وما تأول قوم في أن النور والروح انفصلا من ذات الله عز وجل فصارا في المؤمن، فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعاً لأن عيسى عندهم روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم.

أخبرنا أحمد بن أبي الفتح، أنا محمد بن علي الجوزداني قال: قال أبو عبدالله **بيان آخر: يدل على أن الروح والجسد يعاقبان جميعاً وأنهما يتخاصمان بين يدي الله عز وجل.**

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن علي الصوفي بمكة، نا علي بن عبد العزيز، نا أحمد بن يونس، نا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد سعيد بن المرزبان البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى يخاصم[4]

= المفرد ح ٩٠٠، ٩٠١.

وأخرجه مسلم ٤٥ ـ ك البر ح ٢٦٣٨ من حديث أبي هريرة.

وأخرجه أبو داود ك الأدب ح ٤٨٣٤.

وأخرجه أحمد/٢: ٢٩٥، ٥٢٧.

(١) محمد بن نصر المروزي الفقيه: قال الحاكم: «هو إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة» مات سنة ٢٣٨ هـ (التذكرة/ ٦٥٠، تاريخ بغداد/٣: ٣١٥).

(٢) ما بين القوسين سقط من ب.

(٣) سورة الجاثية، آية: ١٣.

(٤) في ب تخاصم.

[١١٣/أ] الروح الجسد، فيقول[1] الروح: يا رب إنما/كنت روحاً منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي، ويقول الجسد: يا رب كنت جسداً خلقتني ودخل فيّ هذا الروح مثل النار فبه كنت أقوم وبه كنت أقعد وبه أذهب وبه أجيء فلا ذنب لي قال: فيقال إنّا نقضي بينكما، أخبرانا عن أعمى ومقعد دخلا حائطاً فقال المقعد للأعمى: إني أرى ثمراً فلو كانت لي رجلان لتناولت، فقال الأعمى أنا أحملك على رقبتي، قال: فحمله فتناول من الثمر، فأكلا جميعاً فعلى من الذنب؟ قالا: عليهما جميعاً، فقال: قضيتما على أنفسكم[2].

فصـــل

في الرد علـى من ينكر أن الريح مخلوقة

٣١٢ ـ أخبرنا أبو الغنائم ابن أبي عثمان، أنا أبو محمد بن يحيى البيع، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا علي بن شعيب، نا سفيان قال: سمع عمرو بيزيد بن جعد به يحدث عن عبد الرحمٰن بن مخراق، عن أبي ذر رضي الله عنه يبلغ به للنبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل خلق في الجنة ريحاً بعد الريح بسبع سنين، ومن دونها باب مغلق وإنما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب، ولو فتح ذلك الباب لا ذرت ما بين السماء والأرض من شيء وهي عند الله عز وجل الأزيب وهي فيكم الجنوب».

---

(١) في ب فتقول.

(٢) يوجد في نسخة «ب» بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة».

فصـــل
في الرد على الجهمية الذين يقولون إن الجنة والنار لم تخلقا[(١)][(٢)]

قال الله عز وجل: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً﴾[(٣)].

٣١٣ ـ أخبرنا أحمد بن علي الطريثيثي، أنا هبة الله بن الحسن الطبري، أنا علي ابن عمر، أنا محمد بن محمد بن مالك، نا إسماعيل بن

(١) في ب «لم يخلقا».

(٢) اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، بدليل قوله تعالى: ﴿وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران: ١٣٣. وقوله تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾.

وعن النار قال تعالى: ﴿أعدت للكافرين﴾ (آل عمران: ١٣١).

والإعداد فيه تصريح بثبوت الشيء وتحققه. وقال تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى﴾ (النجم ١٣ ـ ١٥).

وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء.

ومن الأدلة على ذلك الآية التي ذكرها المصنف ﴿النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾. (غافر: ٤٦).

فأرواح آل فرعون تعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار (أنظر تفسير ابن كثير/٤: ٨١).

وقد أنكر الجهمية وطوائف من المعتزلة خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن وقالوا: بل ينشئهما الله يوم القيامة، وذلك لأن خلقهما الآن عبث لا فائدة منه والله تعالى منزه عن العبث.

قال شارح الطحاوية/٤٧٦ (وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم، وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم) أهـ.

وسيورد المصنف هنا جملة من الأحاديث الدالة على أن الجنة والنار موجودتان الآن وراجع المواقف/٣٧٧، ٣٧٨، أصول الدين للبغدادي/٢٣٧.

(٣) سورة غافر، آية: ٤٦.

إسحاق، نا إبراهيم بابن الحجاج، نا عبد الوارث، نا أيوب، عن أبي رجاء، عن/عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[1].

٣١٤ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا عبيدالله بن أحمد، أنا الحسين بن إسماعيل، نا فضل بن سهل، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، نا أبي، عن صالح، /عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب، قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحيّ يجرّ قصبة في النار، وكان أول من سيّب السوائب[2]»[3]. [١١٣/ب]

٣١٥ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد البغوي، نا عبد الأعلى بن حماد، نا داود بن عبد الرحمٰن، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه[4] مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتى يبعثه الله يوم القيامة يقال له: هذا مقعدك»[5].

---

(١) أخرجه البخاري ك النكاح ح ٥١٩٨، ح ٣٢٤١. وأخرجه الترمذي في صفة جهنم ح ٢٦٠٣. وأخرجه أحمد/٤: ٤٢٩، ٤٣٧، ٤٤٣، وله شاهد في مسلم ح ٢٧٣٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) السوائب: جمع سائبة، وهي التي كان أهل الجاهلية يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء (أنظر تفسير ابن كثير/١: ١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري ٦٥ ـ ك التفسير ح ٤٦٢٣ وأخرجه مسلم ٥١ ـ ك صفة الجنة ح ٥٠.

(٤) في أ، جـ «على مقعده» وما أثبتناه من «ب» ومن الصحيحن (أنظر التخريج).

(٥) أخرجه البخاري ٥٩ ـ ك بدء الخلق ح ٣٢٤٠. وأخرجه مسلم ٥١ ـ ك صفة الجنة ح ٦٥. وأخرجه ابن ماجه ٣٧ ـ ك الزهد ح ٤٢٧٠.

٣١٦ ـ قال: وحدثنا عبدالله بن محمد البغوي، نا أبو نصر التمار، نا سعيد بن عبد العزيز التنوخيّ، عن زياد بن أبي سودة أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قام على سور بيت المقدس الشرقي فبكى، فقال بعضهم: ما يبكيك يا أبا الوليد؟ قال: من ها هنا[١] أخبرنا نبي الله ﷺ أنه رأى جهنم[٢].

٣١٧ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، انا عبيدالله بن أحمد، انا الحسين بن إسماعيل نا سعيد بن يحيى، حدثني أبي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة[٣]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الجنة أرسل جبريل عليه السلام إليها فقال: أنظر إليها وما أعد الله لأهلها فيها فجاء فنظر إليها وما أعد الله عز وجل لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك لا يسمع[٤] بها أحد إلا دخل فيها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار، فانظر إليها وما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع وقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، ثم قال: أنظر إليها وما أعددت لأهلها فيها، فرجع فإذا هي قد حفت بالشهوات فرجع فقال: وعزتك لقد خفت أن لا ينجو منها أحد)[٥].

---

(١) قوله «من هاهنا» إشارة إلى أن الرسول ﷺ عرج به من بيت المقدس إلى السماء، وفي أثناء معراجه رأى الجنة والنار في تلك الليلة، كما ورد في حديث الإسراء المشهور في كتب السنّة.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ح ٢٦٠٦، ٢٦٠٧ (موارد).

(٣) في أ، جـ «مسلمة» وهو خطأ وما أثبتناه من ب ومن سنن أبي داود وجامع الترمذي، وهو «أبو سلمة بن عبد الرحمن».

(٤) في أ، جـ «لا يبقى» وما أثبتناه من ب ومن سنن أبي داود وجامع الترمذي.

(٥) أخرجه أبو داود ك السنّة ح ٤٧٤٤، وأخرجه الترمذي ٣٩ ـ ك صفة الجنة ح ٢٥٦٠، وقال الترمذي «حسن صحيح». وأخرجه النسائي/٧: ٣ ك الأيمان والنذور.

[١١٤/أ] ٣١٨ ـ قال: وأخبرنا/هبة الله، أنا أحمد بن عمر بن محمد، أنا عمر بن أحمد بن علي، نا محمد بن الوليد، نا محمد بن جعفر، نا شعبة قال: سمعت مهاجراً أبا الحسن يحدّث أنه سمع زيد بن وهب يحدّث عن أبي ذر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «أبردوا بالصلاة» أو قال: «انتظروا فإن شدة الحر من فيح جهنم»[١].

٣١٩ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن أحمد، أنا عثمان بن أحمد، نا عبد الكريم بن الهيثم، نا أبو اليمان، أنا[٢] شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف»[٣].

٣٢٠ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا عبد الله بن محمد بن علي، أنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد[٤]، أنا مكي بن عبدان، نا عبد الله بن هاشم، نا يحيىٰ بن سعيد، نا حميد، نا أنس[٥]، عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي في حومة الماء، فإذا مسك أذفر، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: الكوثر[٦] الذي أعطاكه الله أو أعطاك ربك»[٧].

---

(١) أخرجه البخاري ٩ ـ ك مواقيت الصلاة ح ٥٣٥. وأخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ١٨٤. وأخرجه أبو داود ك الصلاة ح ٤٠١. وأخرجه الترمذي ك الصلاة ح ١٥٨. وقد رواه الجماعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في «ب» «قال أنا شعيب» بزيادة «قال».

(٣) أخرجه البخاري ٥٩ ـ ك بدء الخلق ح ٣٢٦٠. وأخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ١٨٥. وأخرجه الترمذي ح ٢٥٩٢.

(٤) سقط من ب «أنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد».

(٥) في ب عن أنس بدلاً من «نا أنس».

(٦) مضى بيان معنى الكوثر (أنظر ح ٢٩٤).

(٧) أخرجه البخاري ٨١ ـ ك الرقاق ٦٥٨١. وأخرجه الترمذي ح ٣٣٥٩. وأخرجه أحمد/٣: ١٠٣، ١١٥.

٣٢١ ـ قال: أخبرنا هبة الله بن الحسن[١]، أنا محمد بن علي بن عبد الله الأنباري أنا عثمان بن محمد بن هارون، نا أحمد بن شيبان، نا سفيان، عن الزهري عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلكم البرّ كذلك البر»[٢].

فصـــل
في الرد على من ينكر عذاب القبر[٣] ومنكراً ونكيراً

٣٢٢ ـ أخبرنا الشريف أبو نصر الذينبي رحمه الله، أنا محمد بن عمر بن علي بن خلف، نا عبدالله بن أبي داود، نا هارون بن إسحاق، نا عبدالله بن رجاء عن موسى بن عقبة، عن أم خالد بنت خالد قالت: كان النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر[٤].

---

(١) في ب «هبة الله بن أحمد» وهو خطأ. فهو هبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري صاحب شرح السنة.

(٢) أخرجه أحمد/٦: ١٥١، ١٥٢.

والحاكم في المستدرك/٣: ٣٠٨، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ورواه عبد الرزاق في المصنف ح ٢٠١١٩.

ورواه الحميدي في مسنده/١: ١٣٦ ح ٢٨٥.

(٣) مضى الكلام عن عذاب القبر والرد على من ينكره في فصل مستقل لـ ١٠٧ وقد أعاده المصنف هنا مركزاً على سؤال الملكين منكر ونكير في القبر.

وقد أورد المصنف في هذا الفصل ستة أحاديث مرفوعة ثلاثة منها في السؤال في القبر، وثلاثة في عذاب القبر. وكلها واضحة الدلالة مطابقة للترجمة.

(٤) أخرجه البخاري ٢٣ ـ ك الجنائز ح ١٣٧٦.

وفي ٨٠ ـ ك الدعوات ح ٦٣٦٤.

وأخرجه أحمد/٦: ٣٦٤، ٣٦٥.

وأخرجه الحميدي في مسنده/١: ١٦١.

قال ابن أبي داود: هذه أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص روت عن النبي ﷺ حديثين هذا وآخر.

[١١٤/ب] ٣٢٣ ـ قال: وحدثنا عبد الله بن أبي داود، /نا إسحاق بن إبراهيم، نا سعد، نا الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: توفيت يعني رقية بنت النبي ﷺ فخرج بجنازتها وخرجنا معه فرأيناه كئيباً حزيناً، ثم دخل النبي ﷺ قبرها فخرج ملتمع اللون فسألناه عن ذلك، فقال: إنها كانت امرأة مسقاماً[١] فذكرت شدة القبر وضغطة القبر فدعوت الله فخفف عنها[٢].

٣٢٤ ـ قال: وحدثنا عبدالله بن أبي داود، نا محمد بن إسماعيل الأحمسي، نا مفضل يعني ابن صالح بن جميل، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي شهم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً قال: قلت يا رسول الله وما منكر ونكير» قال: فتّانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليهما[٣] من عصاي هذه، قال: قلت يا رسول الله وأنا على حالي هذه قال: نعم، قلت: إذا أكفيكهما[٤].

قال الشيخ رحمه الله: هكذا في كتابي عن أبي شهم.

---

(١) أي كثيرة السقم وهو المرض.

(٢) رواه الحاكم (أنظر كنز العمال ح ٤٢٥٣٤).

(٣) في «ب» «عليهم».

(٤) إسناده ضعيف من أجل مفضل بن صالح، وأيضاً من أجل أبي شهم فإنه لا تعرف حاله، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة فقال: «وفي التابعين أبو شهم روي عن عمر وعنه إسماعيل بن أبي خالد» ولم يذكره بتوثيق أو تضعيف (أنظر الإصابة/٤: ١٠٣).

٣٢٥ ـ وأخبرنا أبو الطيب بن سلمة(١)، أنا أبو علي البغدادي(٢)، نا عبدالله بن محمد بن عبد الكريم الرازي، نا محمد بن إسماعيل الأحمشي، نا مفضل بن صالح الأسدي، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي سهل(٣)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كيف أنت يا عمر إذا كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً قلت: يا رسول الله وما منكر ونكير قال: فتانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليها من عصاي هذه قال: قلت/يا رسول الله وأنا على حالي هذه قال: نعم، قال: قلت إذا [١١٥/أ] أكفيكهما(٤).

قال الشيخ: هكذا في هذه الرواية بالسين غير المعجمة واللام.

٣٢٦ ـ أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أنا أبو محمد بن يحيى(٥)، نا المحاملي، ناعلي بن مسلم، نا محمد بن بكر، أنا عمر بن محمد بن صهبان، أخبرني عبدالله بن عبد الرحمٰن، عن أيوب بن بشير، عن أبيه قال: كانت نائرة في بني معاوية، فخرج النبي ﷺ يصلح بينهم وهو متكىء على رجل قال: فبينما هم كذلك إذ التفت إلى قبر فقال: لادريت، فقال له الرجل: بأبي أنت وأمي، والله ما أرى قربك أحداً، فلمن قلت: لادريت فقال: إني مررت بقبر وهو يسئل عني فقال: لا أدري. فقلت: «لادريت»(٦).

---

(١) في ب سلمة وهو خطأ.

(٢) في ب «أنا ابن البغدادي».

(٣) في ب «سهيل» وهو خطأ وقد ضبط المصنف اسمه في نهاية الحديث.

(٤) أنظر تخريج الحديث السابق.

(٥) في ب «أنا محمد بن يحيى».

(٦) رواه البغوي وابن السكن، وابن قانع، والطبراني. (انظر كنز العمال/١٥: ٦٤٢ ح ٤٢٥٣٣).

٣٢٧ ـ قال: وحدثنا المحاملي، نا علي بن مسلم، نا محمد بن بكر، نا شعبة، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر[١].

فصـــل

في الرد على من ينكر إخراج الموحدين من النار[٢]

ويحتج بقوله تعالى: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾[٣]. وقوله: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها﴾[٤] وليس لهم في ذلك حجة إنما هذا في الكفار[٥].

---

(١) أخرجه مسلم ٥١ ـ ك صفة الجنة ح ٢٨٦٨.
وأخرجه النسائي/٤: ١٠٢.

(٢) يرد المصنف في هذا الفصل على الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد مرتكب الكبيرة في النار وإن كان من الموحدين.
أما عند الخوارج فلكون مرتكب الكبيرة كافراً خالداً مخلداً في النار وأما عند المعتزلة، فلكونه في منزلة بين المنزلتين. فهو قد خرج من الإيمان ولكنه لم يدخل في الكفر، وهذا في الدنيا أما في الآخرة فهو مخلد في النار والعفو عنه من الله غير جائز. (أنظر شرح الأصول الخمسة/٦٦٦).
أما مذهب أهل السنة: فإنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله. ومن مذهبهم أن الموحدين لا يخلدون في النار إذا أدخلوا فيها بل يخرجون منها بعد تطهيرهم من الذنوب برحمته «وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته» راجع شرح العقيدة الطحاوية/٤١٦، ٤١٧، الإرشاد/٣٩٢، ٣٩٣، شرح المواقف/٣٨٩، شرح الأصول الخمسة ٦٦٦، ٧٠١، ٧٠٢.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٧.

(٤) سورة الحج، آية: ٢٢.

(٥) أنظر حديث ٣٢٨، ٣٢٩ حيث فسر جابر رضي الله عنه المراد بهذه الآية وأنها خاصة بالكفار وليست عامة لكل من دخل النار.

٣٢٨ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبد كوية، نا الطبراني، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، حدثنا يحيىٰ بن عبد الملك بن أبي غنيّة، عن العوام بن حوشب، عن يزيد الفقير قال: قلنا لجابر بن عبد الله رضي الله عنه يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن قوماً يخرجون من النار، والله عزّوجل يقول: ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾[١] فقال: إنكم تجعلون الخاص عاماً، ثم قال: اقرؤوا ما قبلها[٢] إنما هي للكفار»[٣].

٣٢٩ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن حيان/ المازني، نا أبو الوليد الطيالسي، [١١٥/ب] نا مبارك بن فضالة قال: سمعت يزيد بن صهيب[٤] يقول: مررت على جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو في حلقة يحدّثهم، وهو يذكر ناساً يخرجون من النار فقلت: والله ما أعجب من الناس ولكني أعجب منكم أصحاب محمد[٥] ﷺ يقول الله عزّ وجل: ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾[٦] الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دعوا الرجل اجلس إنما هذا للكفار. قال الله عزّوجل: ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ﴾ إلى قوله: ﴿ ولهم عذاب مقيم[٧] ﴾[٨].

---

(١) سورة المائدة، آية: ٣٧.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾.

(٣) روي نحوه ابن كثير في التفسير/٢: ٥٤.
وعزاه إلى ابن مردويه، وإلى الإمام أحمد ومسلم، ولم يتيسر لي الوقوف عليه فيها.

(٤) هو يزيد الفقير راوي الحديث السابق عن جابر.

(٥) في ب «أصحاب النبي».

(٦) سورة المائدة، آية: ٣٧.

(٧) سورة المائدة، الآيتان: ٣٦، ٣٧ وقد ذكرت كاملة آنفاً في الهامش.

(٨) أنظر تخريج الحديث السابق.

٣٣٠ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا شيبان بن فرّوخ، نا أبو هلال الراسبي، نا قتادة وتلا هذه الآية: ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار ﴾[1]. فقال عند ذلك: هؤلاء الكفار.

حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار، ولا نقول كما يقول أهل حروراء»[2][3].

٣٣١ ـ قال: وحدثنا الطبراني، نا سعيد بن عبد الرحمٰن التستري، نا يحيىٰ بن معلّى بن منصور، نا أبو غسان مالك بن إسماعيل، نا عبد السلام بن حرب عن محمد بن سوقة، وخلف بن حوشب، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن أُناساً يخرجون من النار بذنوب أصابوها من أهل التوحيد فيجعلون على نهر من أنهار الجنة فيرش عليهم أهل الجنة»[4].

---

(١) سورة هود، آية: ١٠٦ وتمامها «لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد﴾.

(٢) حروراء بلد بالقرب من الكوفة. وأهل حروراء المقصود بهم الخوارج لأنهم نزلوا بها لما خالفوا الإمام علياً رضي الله عنه.
(معجم البلدان/٢: ٢٤٥).

(٣) حديث أنس رواه ابن جرير الطبري في التفسير/١٢: ٧٠.
حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا شيبان بن فروخ قال: ثنا أبو هلال، ثنا قتادة به، وقوله: «ولا نقول كما يقول أهل حروراء» من كلام قتادة.

(٤) أخرج البخاري نحوه ٨١ ـ ك الرقاق ح ٦٥٥٨.
وأخرج مسلم نحوه ١ ـ ك الإيمان ح ٣١٦.

فصـــل
في بيان أن السحر له حقيقة(1)

قال الله عز وجل: ﴿ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾(2) وقال: ﴿فلما جاء السحرة﴾(3). وقال: ﴿وجاءوا بسحر عظيم﴾(4).

وعن عمر وعثمان وجندب وعائشة وحفصة رضي الله عنهم أنهم أمروا بقتل الساحر.

٣٣٢ ـ أخبرنا عبد الصمد بن أحمد بن عبد الواحد بن زكريا، أنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني، نا محمد بن يعقوب/الأصم، [١١٦/أ] نا الربيع بن سليمان، نا عبدالله بن وهب، أنا سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد(5)، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات قيل: يا رسول الله

---

(1) تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه، والأكثرون يقولون أنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه، وزعم بعضهم أنه تخييل (الطحاوية/٥٦٩).

وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر، كما هو مذهب أبي حنيفة، ومالك وأحمد في المنصوص عنه.

وهذا هو المأثور عن الصحابة، كعمر وابن عمر وعثمان وغيرهم، وقالت طائفة: إن قتل بالسحر يقتل، وإلا عوقب بدون القتل إذا لم يكن في قوله وعمله كفر، وهذا هو المنقول عن الشافعي، وهو قول في مذهب أحمد.

(المصدر السابق/٥٦٩). وقد ذكر المصنف في هذا الفصل الآيات والأحاديث التي تثبت أن السحر له حقيقة وليس بتخييل.

(2) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(3) سورة يونس، آية: ٨٠.

(4) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

(5) في ب «يزيد» وهو خطأ والمعنى به ثور بن زيد الديلي مولاهم المدني يروي عن سالم أبي الغيث، وأبي الزناد وسعيد المقبري ثقة من السادسة (أنظر تقريب/١: ١٢٠ تهذيب/٢: ٣٢).

وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق/وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف[1]، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[2].

٣٣٣ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أنا هبة الله بن الحسن، أنا أحمد بن إبراهيم العبقسي، أنا محمد بن إبراهيم بن عبدالله، نا أبو عبيدالله المخزومي، نا سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ أصابه شيء حتى كان (يرى أنه)[3] يأتي النساء ولا يأتيهن فانتبه من نومه فقال: يا عائشة: إن الله تعالى قد أفتاني فيما استفتيه، آتاني آتيان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب[4]. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم. قال: فيم قال في مشط ومشاقة؟ قال: وأين قال في جفّ طلعة تحت راعوفة[5]. بئر ذروان[6]؟. قال: فأتى النبي ﷺ البئر فاستخرجه، وقال النبي ﷺ: هذه البئر التي رأيتها كأن ماءها نقاعة الحنّاء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين، قالت عائشة رضي الله عنها، فقلت له: تعني ألا تتنشّر[7]، قال: أما أنا فقد شفاني الله وأكبره أن أثير على أحد يعني شراً قالت:

---

(١) في ب «عند الزحف» وهو خطأ.

(٢) أخرجه البخاري ـ ك الحدود ٨٦ ـ ح ٦٨٥٧ وأخرجه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ١٤٥. وأخرجه أبو داود ـ ك الوصايا ح ٢٨٧٤. وأخرجه النسائي/٦: ٢٥٧.

(٣) سقط من المخطوطة ما بين القوسين وأثبتناه من صحيح البخاري.

(٤) سيذكر المصنف تفسير بعض الكلمات الغريبة في نهاية الحديث.

(٥) قوله: «راعوفة» وفي بعض الروايات بدون ألف وهي حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعة يقوم عليه المستقي (فتح/١٠: ٢٣٤).

(٦) بئر ذروان وفي بعض روايات مسلم بئر ذي أروان وهي بئر بالمدينة كانت في بستان بني زريق.

(٧) قوله: «ألا تنتشر» النشرة ـ بالضم ـ وهي ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن (الفتح/١٠: ٢٣٣).

ونزلت ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾ حتى ختم السورة.

قال أهل اللغة: المطبوب المسحور، والطب السحر، والمشاقة: مشاقة الكتان. وفي رواية المشاطة بالطاء وهي ما يخرج من الشعر بالمشط وجف الطلعة قشرها[(١)].

/وقد أنكر قوم السحر وأبطلوا حقيقته، وأكثر الأمم من العرب [١١٦/ب] والفرس والهند على إثبات السحر. وقد قال الله تعالى: ﴿يعلمون الناس السحر﴾[(٢)]. وقال: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾[(٣)]. ويلزم الساحر من العقوبة ما يلزم سائر الجناة بجناياتهم[(٤)].

٣٣٤ ـ أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله بن الحسن، أنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب، أنا محمد بن هارون الروياني، نا عمرو بن علي، نا سفيان بن عيينة قال: هبة الله، وأخبرنا أحمد بن عبيد، أنا علي بن عبدالله بن مبشّر، نا محمد بن وزير، نا سفيان بن عيينة سمع عمرو بجالة[(٥)] يقول: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عمّ الأحنف بن قيس وأتانا كتاب عمر رضي الله عنه قبل موته بسنة: اقتلوا كل ساحر وساحرة، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، وانهوهم عن الزمزمة[(٦)]، فقتلنا ثلاث سواحر وجعل يفرق بين الرجل وحريمته في كتاب الله، وصنع طعاماً كثيراً وألقوا وقر بغل أو بغلين من ورق[(٧)] وعرض السيف

---

(١) أخرجه البخاري ٧٦ ـ ك الطب ح ٥٧٦٥، ٥٧٦٦ وأخرجه مسلم ٣٩ ـ ك السلام ح ٢١٨٩، وأخرجه أحمد/٦: ٥٧، ٦٣، ٩٦.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٣) سورة الفلق، آية: ٤.

(٤) قوله: «ويلزم الساحر من العقوبة» إلخ أنظر الهامش في أول هذا الفصل.

(٥) عمرو: هو ابن أوس الثقفي (أنظر الفتح/٦: ٢٦٠).

وبجالة: هو ابن عبدة التميمي العنبري البصري كاتب جزء بن معاوية، ثقة من الثانية لم تذكر وفاته. تقريب/١: ٩٣، تهذيب/١: ٤١٩.

(٦) هي كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي. نهاية/٢: ٣١٣.

(٧) الورق: الفضة.

على فخذه فأكلوا بغير زمزمة[1].

٣٣٥ - /أخبرنا سليمان بن إبراهيم، نا أبو عبدالله الجرجاني، أنا محمد بن محمد بن عبدالله بن حمزة، نا عبيد بن محمد إبـراهيم الكشوري الصنعاني، نا عبد ربه بن عبدالله بن عبد ربه العبدي، عن أبي رجا، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فوافقه مغتماً فقال: يا محمد ما هذا الغم الذي أراه في وجهك؟ قال: الحسن والحسين أصابتهما عين، فقال: يا محمد صدق بالعين، فإن العين حق، ثم قال: أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات قال: وما هن يا جبريل؟ قال: قل اللهم ذا السلطان العظيم، ذا المن القديم، ذا الوجه الكريم، والكلمات التامات، والدعوات المستجابات عاف[2] الحسن والحسين/من أنفس [١١٧/أ] الجن وأعين الإنس فقالها النبي ﷺ فقاما يلعبان بين يديه، فقال النبي ﷺ لأصحابه عوّذوا نساءكم وأولادكم بهذا التعوذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله[3]. [4]

فصـــل
فـي بيان أن إبليس والجن هم خلق من خلـق الله

يرون من يريهم الله بخلاف ما قالت المبتدعة: أن الجن لا حقيقة له.

قال أهل التفسير في قوله: ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[5]

---

(١) أخرجه البخاري مختصراً ٥٨ ـ ك الجزية ح ٣١٥٦ ورواه أبو يعلى بطوله: (الفتح/٦: ٢٦١).

(٢) في «ب» عافى «وهو خطأ لغوي.

(٣) وجد في نسخة ب بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة.

(٤) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ وقد وردت عدة أحاديث في رقية النبي ﷺ للحسن والحسين. (أنظر مجمع الزوائد/٥: ١١٣) وغيره.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

قبيله: جنوده، يعني[1] الجن والشياطين.

وقال مالك بن دينار[2]: إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله.

أخبرنا أحمد بن علي المقري، أنا هبة الله بن الحسن، أنا علي بن محمد بن عمر، أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، نا بحر بن نصر، نا عبد الله بن وهب، حدثني معاوية[3]، عن أبي الزاهرية[4]، عن جبير بن نفير، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الجن على ثلاثة أثلاث: فثلث لهن أجنحة يطيرون في الهواء، وثلث حيات وكلاب، وثلث يحلون ويظعنون[5].

٣٣٦ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني، أنا عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، نا جعفر بن محمد الوراق، نا عثمان بن الهيثم نا عوف قال هبة الله، وأخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أنا إسماعيل بن محمد، نا جعفر بن محمد الواسطي، نا عثمان بن الهيثم، عن عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني النبي ﷺ أن أحتفظ بزكاة رمضان، وأتاني آتٍ من الليل فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وحالي شديد وعليّ عيال فرحمه وخلّي سبيله فلما أصبح قال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل

---

(١) في ب «جنود الجن والشياطين» وهو خطأ.

(٢) مالك بن دينار البصري، الزاهد، أبو يحيى، صدوق عابد من الخامسة، مات سنة ١٣٠ هـ تقريباً (تقريب/٢: ٢٢٤).

(٣) هو ابن صالح.

(٤) أبو الزاهرية: هو حدير بن كريب الحمصي، صدوق من الثالثة مات على رأس المائة (تقريب/١: ١٥٦).

(٥) رواه الطبراني في الكبير، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات/٣٨٨. وانظر كنز العمال/٦: ١٤٣ ح ١٥١٧٨.

أسيرك الليلة؟ قال: يا نبي الله زعم أنه محتاج وحاله شديدة فرحمته قال: أما أنه قد كذبك وسيعود، فلما كان الليلة الثانية رصده فجاء فأخذه فقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ زعمت أنك لا تعود وقد عدت، قال: دعني فإني محتاج وحالي شديدة، فخلي سبيله، فلما أصبح قال/النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك الليلة قال: يا رسول الله شكى حاجة وعيالاً، وإني رحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فلما كان في الليلة الثالثة رصده فجاء فأخذه فقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ هذا آخر ثلاث ليال زعمت أنك لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلّمك كلمات ينفعك الله بها، قال: وكانوا حريصين على الخير قال: إذا أخذت مضجعك فاقرأ آية الكرسي من أولها إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظاً ولا يقربك شيطان حتى تصبح فأصبح فقال النبي ﷺ: ما فعل أسيرك الليلة؟ قال: يا نبي الله علمني كلمات زعم أن الله ينفعني بها. قال: وما هي؟ قال: أمرني أن أقرأ آية الكرسي من أولها إلى آخرها، فإنه لن يزال عليّ[1] من الله حافظاً ولا يقربني شيطان حتى أصبح، قال: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تدري من تخاطب يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: فذاك شيطان.

[١١٧/ب]

قال: هذا حديث صحيح أخرجه البخاري[2].

قال: وأخبرنا هبة الله، أنا عبيدالله بن أحمد، أنا محمد بن عبدالله بن عمرويه الصغار، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبي الوفاة كنت عنده، وكان يغرق فيما هو فيه، وبيدي خرقة أمسح بها عينيه ساعة فساعة، ففتح أبي عينيه وحدق بهما وأومأ بيده. وقال: لا بعد لا بعد، دفعات، فقلت: يا أبت لمن تخاطب. فقال:

---

(١) في ب «عليك».

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً ٤٠ ـ ك الوكالة ح ٢٣١١ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح/٤: ٤٨٨ وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم.

هذا إبليس قائماً بحضرتي عاضّ على أنامله يقول لي: يا أحمد فتّني، فقلت: لا حتى نموت[1].

فصـــل
في الرد على من ينكر معراج[2] النبي ﷺ ورؤيته ربه عز وجل

قال الله عز وجل: ﴿سبحان الـذي أسري بعبـده ليلاً﴾. وقـال: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ إلى قوله: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾.

أخبرنا عمر بن أحمد السمار، أنا أبو سعيد النقاش، نا إبراهيم بن علي الهجيمي/ومخمـد بن عبدالله بن إبـراهيم قـالا: نـا جعفـر بن محمـد بن [١١٨/أ] شاكر/قال أبو سعيد.

---

(١) أورد هذه القصة أبو الفرج بن الجوزي في مناقب الإمام أحمد/٣٩٣ في ذكر حال الإمام أحمد عند احتضاره.

(٢) المعراج: هو السلم والدرج يعرج به إلى السماء، وسيأتي فصل مستقل في تعريف المعراج. وفي هذا الفصل ويتبعه ثمانية فصول يذكر المؤلف رحمه الله تعالى الإسراء والمعراج وما يتعلق بهما، يورد الأدلة من القرآن الكريم والسنة على أن الإسراء والمعراج كانا بروحه وبدنه ﷺ.

كما يورد شبه المبتدعة على الإسراء والمعراج ويرد عليها واحدة بعد الأخرى بالمنقول والمعقول (أنظر الفصل التالي وما بعده من الفصول). ولم يفته تعريف المعراج في اللغة، والاصطلاح (أنظر الفصل الثامن).

وقد أورد المصنف الأحاديث في الإسراء والمعراج التي اشتملت عليها كتب السنة وبين أن أصحها أربعة أحاديث، وهي:

١ ـ حديث قتادة عن أنس، عن مالك بن صعصعة.

٢ ـ حديث الزهري عن أنس عن أبي ذر.

٣ ـ حديث ثابت عن أنس.

٤ ـ حديث شريك عن أنس.

=

٣٣٧ ـ وأخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي (قالا)[١]: نا عفان بن مسلم، نا همام بن يحيى، عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه أن مالك بن صعصعة رضي الله عنه حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال: (بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعاً فجعل[٢] يقول لصاحب الأوسط بين الثلاثة قال: فأتاني فقدّ، وقال قتادة: فشق ما بين هذه إلى هذه قال قتادة، فقلت للجارود وهو إلى جنبي، ما يعني (قال)[٣] من ثغرة نحره إلى شعره، وقد سمعته يقول: من قصّة إلى شعره قال: فاستخرج قلبي قال: فأتيت بطست من ذهب مملوءاً إيماناً وحكمةً فغسل قلبي، ثم حشي، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، فقال له الجارود: أهو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم، يضع خطوه عند أقصى طرفه قال: فحملت عليه. قال: فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ فقال جبريل: قيل ومن معك قال: محمد قيل[٤]: وقد أرسل إليه، قال: نعم، فقيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت (فإذا فيه آدم)[٥]. قال: هذا آدم أبوك فسلم عليه

= (أنظر الفصل السادس).

كما تحدث المصنف عن رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، وذكر الاختلاف فيها ورجح أنه ﷺ رأى ربه بعينه. (أنظر الفصل الرابع والخامس وقد أفاض المصنف رحمه الله في هذا المبحث الجليل كعادته، وأتى بما يشفي القلب ويروي الغليل).

(١) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٢) في البخاري: «وذكر يعني رجلاً بين الرجلين». وفي مسلم: «إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين» وفي النسائي «إذ أقبل أحد الثلاثة بين الرجلين».

(٣) ما بين القوسين زيادة من «ب».

(٤) في ب «فقيل».

(٥) سقطَ من ب ما بين القوسين.

(قال)[1]: فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل: قيل ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه. قال نعم: قيل مرحباً به، ونعم المجيء، جاء قال: ففتح، فلما تخلصت فإذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما قال: فسلمت فردا السلام، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه قال: /نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء، جاء قال: [١١٨/ب] ففتح فلما خلصت[2] فإذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه قال: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل: قيل ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه قال: نعم، قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء قال: ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس[3]، قال: هذا إدريس فسلم عليه قال: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. قال: ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه قال: نعم. قيل[4]: مرحباً به ونعم المجيء جاء قال: ففتح، فلما خلصت، فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح قال: ثم صعد حتّى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال:

(١) سقط من ب ما بين القوسين.
(٢) في «ب» «خلص».
(٣) في ب «بادريس».
(٤) في ب «قال».

محمد، قيل: وقد أرسل إليه قال: نعم قيل: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، قال: ففتح، فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح قال: فلما جاوزته بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: وما لي لا أبكي، لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي. قال: ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء قال: ففتح، فلما خلصت قال: هذا إبراهيم فسلم عليه قال: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، قال: ثم رفعت لي سدرة المنتهى قال: وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: فأما[1] الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. قال: ثم رفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل: فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك. قال قتادة: وحدثنا الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ثم لا يعودون فيه، ثم رجع إلى حديث أنس قال: ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل قال: فأخذت اللبن. قال: هذه الفطرة أنت عليها وأمتك قال: ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال: فرجعت فمررت على موسى فقال: بما أمرت قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، فقال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، فإني قد جرّبت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك قال: فرجعت فوضع عني عشراً قال: فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: بأربعين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك

(١) في «ب» «أما».

لا تستطيع كل يوم أربعين صلاة، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع[1] عني عشراً آخر، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت قلت: أمرت بثلاثين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم، فإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك قال: فرجعت فوضع عني عشراً أخر، قال: فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت، قلت: بعشرين صلاة. قال: إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم. /إن أمتك لا تستطيع عشر [١١٩/ب] صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك قال: قلت لقد سألته عز وجل حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم، فلما نفذت ناداني منادٍ قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي»[2].

قال: وأخبرنا أبو سعيد النقاش قال: سمعت أبا سعيد محمد بن محمد الأعلم، قال: سمعت أبا حامد أحمد بن محمد المقرىء في قوله عز وجل: ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾[3] أراد به الرسول ﷺ حين أسرى به في

---

(١) في أ، جـ «فوضعت» وهو خطأ وما أثبتناه من «ب».

(٢) أخرجه البخاري ٥٩ ـ ك بدء الخلق ح ٣٢٠٧. وأخرج نحوه مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٢٦٤. وأخرجه الترمذي في التفسير ح ٣٣٤٦ مختصراً. وأخرجه النسائي/١: ٢١٧ ـ ٢٢٣. مع اختلاف في بعض الألفاظ فيما بينها، وزيادة ونقص.

(٣) سورة النجم، آية: ٧.

ليلة المسري، وأنه رفع إلى الأفق الأعلى، ثم زيد في مرتبته فبلغ به[1] السدرة المنتهى، ثم زيد به في رفعته فبلغ به إلى أن دنى من ربه عز وجل حتى صار أقرب إلى ربه عز وجل من القدر الذي ذكر في التنزيل ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾[2] تكليماً منه عز وجل كفاحاً ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[3] ببصره قيل: رأى ربه ببصره وصدق به فؤاده.

قال: وأخبرنا أبو سعيد قال: سمعت إبراهيم بن عليّ الخلاّلي قال: سمعت أبا القاسم إبراهيم بن محمد النصراباذي وجرى في مجلسه حديث المعراج فقال: قال عز وجل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾[4] ولم يقل: سري عبده، أسقط[5] بهذه اللفظة كل التعريضات عن حديث المعراج. رواية أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

٣٣٨ ـ أخبرنا عمر بن أحمد، أنا أبو سعيد النقاش، أنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المحفوظيّ، نا أحمد بن محمد بن الحسن الماسرجسيّ، نا شيبان بن فرّوخ بالأبله، نا حماد بن سلمة، نا ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه/أن رسول[6] الله ﷺ قال: «أتيت يعني بالبراق، وهي دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع[7] حافره عند منتهى طرفه قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال[8]: فربطته .... [١٢٠/أ]

(١) في ب «فبلغ به إلى السدرة المنتهى».
(٢) سورة النجم، آية: ١٠.
(٣) سورة النجم، آية: ١١.
(٤) سورة الإسراء الآية الأولى.
(٥) في ب «وأسقط».
(٦) في ب عن النبي.
(٧) في «أ» «تضع».
(٨) ما بين القوسين سقط من «ب».

.... بالحلقة[1] التي يربط بها الأنبياء قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني (جبريل)[2] بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة قال: ثم عرج بي إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه قال: ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ، قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن، قال: فرحّب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير. قال الله عز وجل: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾[3] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا[4] إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا، قال: جبريل، / قيل: ومن معك؟ [١٢٠/ب] قال: محمد قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا

---

(١) المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس، (شرح النووي/٢: ٢١١).

(٢) ما بين القوسين سقط من أ، جـ وأثبته من «ب» ومن صحيح مسلم.

(٣) سورة مريم، آية: ٥٧.

(٤) في ب «بي».

بموسى فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه فإذا أنا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال(١) قال: فلما غشيها من الله ما غشي تغيرت قال: فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها قال: فأوحى إليّ ما أوحى، ففرض خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك عز وجل على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك لا تطيق(٢) ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي عز وجل فقلت: أي رب: خفف عن أمتي قال: فحط عني خمساً، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً، ومن همّ بسيئةٍ فلم يعملها لم تكتب شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: إرجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فقال: رسول الله ﷺ: قد رجعت إلى ربي عز وجل وقد استحييت. رواه مسلم في الصحيح عن شيبان(٣). (٤).

---

(١) جمع قلة: والقلة جرة كبيرة تسع قربتين فأكثر (شرح النووي/٢: ٢١٤).

(٢) في ب «يطيقون» وهو موافق لما في صحيح مسلم.

(٣) في «ب» وجد بهامشه بلغ العرض بالأصل فصح ولله الحمد والمنة.

(٤) مسلم ١ ـ ك الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ح ٢٥٩ وأخرجه أحمد/٣: ١٤٨، ١٤٩. وأخرجه النسائي/١: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

رواية أبي ذر رضي الله عنه:

٣٣٩ ـ أخبرنا عمر بن أحمد، /انا أبو سعيد النقاش، أنا علي بن عيسى بن [١٢١/أ] محمد بن المثنى المالِيني، أنا الحسن بن سفيان الشيباني، نا حرملة بن يحيى نا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج (بي)[١] إلى السماء[٢] (فلما جئنا السماء الدنيا)[٣] قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد قال: وأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة[٤] وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى قال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، ثم عرج جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها مثل ما قال له خازن السماء الدنيا ففتح فقال: أنس رضي الله عنه فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم،

---

(١) ما بين القوسين سقط من المخطوطة وأثبته من صحيح مسلم.

(٢) في ب زيادة (الدنيا).

(٣) في «ب» سقطت العبارة التي بين القوسين.

(٤) جمع سواد، وهو الشخص، وقد فسرها في الحديث بأنها «نسم بنيه» جمع نسمة (شرح النووي على مسلم/٢: ٢١٨ وسيذكر المصنف تفسير بعض الكلمات الغريبة في نهاية الحديث.

ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السابعة، قال: فلما مرّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس قال: /ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قال: قلت من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم، قال: ثم مررت بموسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. [١٢١/ب] قال: قلت من هذا؟ قال: هذا موسى، قال: ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال: قلت من هذا؟ قال: هذا إبراهيم.

قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري رضي الله عنهما يقولان: قال رسول الله ﷺ: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع صريف الأقلام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة قال: فرجعت بذلك حتى أمّر بموسى فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت فرض عليهم خمسين صلاة، فقال لي موسى: فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك قال: فراجعت ربي عز وجل فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى فأخبرته، قال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي عز وجل فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدّل القول لديّ، قال: ثم رجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: قد استحييت من ربي عز وجل قال: ثم انطلق بي حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ[١] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك.

---

(١) جنابذ: جمع جنبذة وهي القباب.
شرح النووي/٢: ٢٢٢.

قال حفظه[1] الله ورواه مسلم في الصحيح[2] عن حرملة والأسودة جمع السواد، وهو الشخص، ونسم بنية أي أرواح بنيه، واستحييت بياء واحدة لغة بمعنى استحييت.

وفي رواية الليث بن سعد، عن يونس فراجعت ربي عز وجل فوضع عني شطرها قال ذلك خمس مرات/والجنابذ جمع الجنبذة [١٢٢/أ] وهي مثل القبة.

فصل

في اعتراض المبتدعة وغيرهم على حديث المعراج

قالوا: لم يأت ذكر العروج[3] في القرآن، وإنما أتى فيه ذكر الإسراء إلى المسجد الأقصى، وقالوا: رويتم في بعض الأخبار أنه حين أسري به كان في بيت أم هانىء وفي بعضها أنه كان بين الصفا والمروة.

وفي حديث أبي ذر: فرج سقف بيتي وأنا بمكة.

وفي حديث أنس: أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة.

وفي حديث مالك بن صعصعة قال: قال النبي ﷺ بينا أنا نائم عند البيت بين النائم واليقظان، وقالوا: رويتم أنه شق صدره وغسل بماء زمزم، وإنما كان ذلك في حال صغره وحين كان عند حليمة ظئره[4]، قالوا: ورويتم في بعض الأخبار أنه لقي موسى عليه السلام في السماء السادسة وإبراهيم عليه السلام في السماء السابعة، وفي بعضها أنه لقي إبراهيم عليه السلام في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة لفضل تكليم الله إياه، ورويتم أنه

---

(١) في «ب» قال الشيخ.

(٢) مسلم ١ ـ ك الإيمان ح ٢٦٣.

وأخرجه البخاري ٨ ـ ك الصلاة ح ١٤٩.

(٣) في ب «المعراج».

(٤) الظئر: المرضعة غير ولدها. نهاية/٣: ١٥٤.

لقي موسى عليه السلام وهو يصلي في قبره، ورويتم أنه ركب البـراق فاستصعب فقال جبريل عليه السلام: والله ما ركبك آدمي أكرم على الله عز وجل منه فقرّ وارفضّ عرقاً فركبه.

وفي بعض الروايات فقال: ائتني يا جبريل بألين من هذا، فأتاه ببرقه فركبها.

وفي رواية عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفيّ فقمت إلى شجرة مثل وكري الطير فقعد في أحـدهما وقعـدت في الآخر، فسمت وارتفعت حتى سدّت الخافقين[1]، ولو شئت أن أمسّ السماء لمسست قالوا: [١٢٢/ب] ورويتم/في حديث أبي هارون العبدي أنه رأى أباه آدم عليه السلام في السماء الدنيا يعرض عليه[2] أرواح ذريته وإذا كان روح كافر قال: روح خبيث وريح خبيثة، اجعلوا كتابه في سجين، قالوا: ولا يجوز لروح الكافر وهو خبيث أن يعرج به في السماء قالوا: ورويتم أنه قال: فنظرت إلى جبريل فرأيته كالحلس[3] البالي فعلمت فضل علمه بالله عز وجل قالوا: ورويتم أنه لما ردّ من خمسين صلاة إلى خمس صلوات[4] فرجع إلى موسى أمره بالرجوع إلى ربه فقال: إني رجعت إلى ربي حتى استحييت.

وفي حديث شريك عن أنس فرجع إلى ربه فقال: يا رب إن أمتي ضعاف فقال: إنه لا يبدل القول لديّ (هي)[5] كما كتبت عليك في أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها هي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك قالوا: ففي هذين الحديثين اختلاف: في أحدهما أنه لم يرجع إلى ربه عز وجل، وفي أحدهما أنه رجع، وفي بعض الروايات في قوله تعالى: ﴿إذ

---

(١) الخافقان: أفقا المشرق والمغرب، ومضى تفسير هذه الكلمة.

(٢) في ب «تعرض».

(٣) الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (نهاية/١: ٤٢٣).

(٤) في «أ» «خمس صلاة» وما أثبتناه من «ب» و «جـ».

(٥) سقط من «ب» ما بين القوسين.

يغشى السدرة ما يغشى﴾[1] قيل: رأى على السدرة كالجراد من الذهب وكالفراش من الذهب وقالوا: رويتم أن موسى عليه السلام لما رجع من طورسينا تبرقع لما غشي وجهه من النور، ولم يتبرقع النبي ﷺ وكان مقامه أقرب من مقامه، ومحله أظعم من محله، ورويتم أن موسى عليه السلام بعدما رجع لم يطأ امرأة قط ولم يرو ذلك عن النبي ﷺ قالوا: ورويتم أنه رده من خمسين صلاة إلى خمس صلوات[2] وهذا نسخ الشيء قبل الفعل ونسخ الشيء قبل الفعلا يجوز.

قال بعض العلماء: لا بد في الأحكام السمعية في تخليص خبرين بينهما اختلاف من تمييز الرجال/ونقد الرواة ليتميز[3] الصحيح من السقيم [١٢٣/أ] والجيد من الرديء، (أو)[4] يجمع بين الخبرين بمعنى يتفقان فيه فقول من قال: لم يأت ذكر العروج[5] في القرآن، يقال: ان ابتداء أمره ﷺ كان بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعروج إنما كان بعد ذلك، فلو أخبر النبي ﷺ بالعروج ابتداءً لم يصدقوه، فأسراه الله ابتداءً إلى بيت المقدس حتى شاهده ورآه، ثم عرج به منه إلى السماء وأرى ما أرى من العجائب، فلما نزل وأخبر قومه من الغد بالإسراء قالوا له: كيف رأيت بيت المقدس؟ فطفق يخبرهم بذلك فلم يمكن أحداً منهم رأى بيت المقدس أن ينكره، وسألوه (عن)[6] خبر العير؟ فأخبرهم فكان ذلك كالحجة اللازمة لهم في قبول خبره وتصديق مقالته، هذا هو الحكمة في تقديم الإسراء على المعراج، ويدل على صحة المعراج قوله: ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾[7] وقوله:

---

(١) سورة النجم، آية: ١٦.

(٢) في «أ» «خمس صلاة» وما أثبتناه من «ب»، «جـ».

(٣) في ب «ليميز».

(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٥) في ب «المعراج».

(٦) ما بين القوسين سقط من «ب».

(٧) سورة النجم، آية: ٧.

﴿بالأفق المبين﴾[1]. ثم الأخبار المتواترة بالأسانيد المتصلة أنه عرج به إلى السماء.

وأما الجواب عن قولهم: رويتم أنه أسري به من بيت أم هانىء، ورويتم أنه كان بين الصفا والمروة وغير ذلك.

قل أهل التاريخ[2]: ولد النبي ﷺ عام الفيل ودفع إلى ظئره[3] فلم يزل عندهم خمس سنين ثم ردوه إلى أمه فأخرجته أمه إلى أخواله بالمدينة بعد سنة فتوفيت أمه بالأبواء[4]، وردته أم أيمن حاضنته إلى مكة بعد موت آمنة، وكفله عبد المطلب فتوفي عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، وكفله أبو طالب وخرج معه إلى الشام في تجارة وهو ابن ثنتي عشرة سنة، وخرج لخديجة إلى الشام في تجارة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتزوج خديجة. / [١٢٣/ب] وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وبعث وهو ابن أربعين سنة، وتوفي أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً. وتوفيت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام، ثم خرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة فأقام بها شهراً ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي، فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جنّ نصيبين فأسلموا، فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به من بيت أم هانىء بنت أبي طالب.

---

(١) سورة التكوير، آية: ٢٣.

(٢) أنظر سيرة ابن هشام/١: ١٧٥ وما بعدها.

(٣) الظئر: المرضعة غير ولدها. نهاية/٣: ١٥٤.

(٤) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة وبه قبر آمنة. (معجم البلدان/١: ٧٩).

(فصل)[1]

قالوا: وما[2] معنى قولكم أنه ربط البراق بحلقة باب من أبواب المسجد مع علمه أنه لو لم يربطه بها ما كان يخاف الانفلات.

والجواب عن الاعتراضات أن الأحاديث في هذا الباب مختلفة منها ما هو صحيح، ومنها ما هو «واه»[3].

قال أبو العباس بن سريج[4]: الأحاديث في المعراج كثيرة يحتمل أن يكون ﷺ ليلة الإسراء كان في بيت أم هانيء وهو بين الصفا والمروة. ومن روي أنه أسري به من بيته فإنه أضاف بيت أم هانيء إلى نفسه لأنه كان بيت أبي طالب، وكان ﷺ تربي فيه فأضيف إليه.

ومن روي أنه أسري به من المسجد الحرام ومسجد الكعبة فإنما أراد به الحرم الذي هو مسجد فيضاف إلى الكعبة، فأضاف الكل إلى الحرم، والحرم قد يجوز أن يطلق عليه اسم المسجد الحرام. قال الله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾[5] أريد به الحرم[6]. وقال: ﴿أو لم يروا أنّا جعلنا حرماً آمناً﴾[7]. وقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ﴾[8] فإذا حمل على ما ذكرناه حصل الاتفاق وزال الاختلاف.

---

(١) سقط من ب ما بين القوسين وأدمج هذا الفصل مع الذي قبله.

(٢) في ب «وأما» وهو خطأ.

(٣) في «أ» «واهي» وهو خطأ لغوي وما أثبتناه من ب، جـ.

(٤) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، الفقيه الشافعي كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له: الباز الأشهب، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي مات سنة ٣٠٦ هـ. وفيات الأعيان/١: ٦٦، تأريخ بغداد/٤: ٢٨٧، تذكرة الحفاظ/٨١١.

(٥) سورة المائدة، آية: ٩٧.

(٦) أنظر تفسير الطبري/٧: ٤٩.

(٧) سورة العنكبوت، آية: ٦٧.

(٨) أول سورة الإسراء.

[١٢٤/أ] وأما ما روي أنه أسري به/وهو بين النائم واليقظان، قيل: إنه في الابتداء كان نائماً فأيقظه جبريل عليه السلام فكان الإسراء بعد ذلك في حال اليقظة يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾[١]. وقوله: (بعبده) هذا اللفظ يقع على البدن والروح جميعاً، أعني قوله: بعبده ولو كان نوماً لم يتعجبوا ولم ينكروا، وما روي أن بعض أزواجه قالت: لم نفقد جسمه (أول الليل وآخره)[٢] لا يصح، وهو مما وضع رداً للحديث الصحيح، وقيل: (لم يفقد جسمه)[٣] أول الليل وآخره لأنه صلى العشاء بمكة فأسرى به بعد صلاة العشاء، ثم أنزل قبل صلاة الفجر، وقد بقيت من الليل بقية.

وفي حديث أبي عمران الجوني عن أنس قال: بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفيّ، هذا أيضاً يدل على أنه كان في حال اليقظة.

وقولهم: شق الصدر وغسل القلب إنما كان في حال صغره. قيل: شق صدره مرتين: مرة في حال الصغر ليصير قلبه مثل قلوب الأنبياء في الإنشراح، ومرة عند الإسراء به ليصير حاله مثل حال الملائكة لأنه يراد به العروج إلى مقام المناجاة.

وأما[٤] ما روي أنه لقي موسى عليه السلام ببيت المقدس ورويتم أنه لقيه في السماء، قيل: رأى الأنبياء قبل الإسراء في الأرض، ثم رآهم في السماء. روى أنه صلى ببيت المقدس والأنبياء خلفه وما ينكر أن يكون لقي موسى مرة في قبره يصلي ومرة في طريقه إلى المسجد الأقصى ومرة في المسجد، قبل العروج ومرة في السماء السادسة، فأما ما روي أنه لقيه في السماء السابعة فالصحيح ما رواه مالك بن صعصعة أنه لقي موسى في السماء

---

(١) أول سورة الإسراء.

(٢) ما بين القوسين زيادة من «ب» و«جـ».

(٣) ما بين القوسين سقط من «جـ».

(٤) في ب «فأما».

السادسة وإبراهيم في السماء السابعة هذا/أصح من رواية شريك عن أنس أنه [١٢٤/ب] لقي موسى في السماء السابعة لفضل كلامه تعالى.

وأما ما قالوا: رويتم أنه ﷺ صلى ببيت المقدس بالأنبياء. وفي السماء الرابعة بالملائكة فليس هذا بمختلف.

وأما ما رويتم أنه لقي إدريس في السماء السادسة. وفي رواية في السماء الرابعة فالمشهور في ذلك في السماء الرابعة.

وقولهم: كيف يجوز أن يؤذن للروح الخبيث ليعرج به في السماء وهي موضع الطهارة؟ قيل: يحتمل أن يكون آدم عليه السلام في السماء الدنيا فيعرض عليه أرواح الكفار من غير أن يعرج بها في السماء.

وقولهم: فإذا جبريل كالحلس البالي، فعلمت فضل علمه بالله تعالى. قيل: معناه فضل خشيته، قيل: خص الله المصطفى ﷺ في ذلك الوقت بالتثبيت لأنه لو لم يخصه بذلك لما أطاق رؤ ية العجائب.

وقولهم: رجع من عند موسى عليه السلام إلى ربه عز وجل لما أخبره بأنه[١] ردّ إلى خمس صلوات، قيل: هذا في حديث شريك، وفي غيره من الأخبار أنه قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، فما أنا براجع إليه، الصحيح أنه لم يرجع[٢] بعد ذلك.

وقولهم: ما معنى قوله: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾[٣]. [٤]

---

(١) في ب أنه.

(٢) في ب لم يرجع إليه بعد ذلك.

(٣) سورة النجم، آية: ١٦.

(٤) في تفسير ابن جرير ذكر ثلاثة أقوال في الذي غشي السدرة.

الأول: قيل فراش من ذهب.

الثاني: يغشاها فراش من ذهب وعلى كل ورقة منها ملك.

الثالث: غشيها رب العزة وملائكته وحكي هذا القول عن ابن عباس، ومعنى غشيها رب العزة أي نوره سبحانه وتعالى. (أنظر تفسير الطبري/٢٧، ٣٣، ٣٤).

يقال: قد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يعني الملائكة. وروي عن أبي سلمة[1] قال: فراش من ذهب.

وقال الربيع بن أنس[2]: غشيها نور الرب عز وجل وغشيتها الملائكة مثل الغربان تقع[3].

وقال سلمة بن وهرام[4]: استأذنت الملائكة الرب عز وجل أن ينظروا إلى النبي ﷺ.

وقال الحسن: غشي كل ورقة ملك. وقيل: غشيها[5] الملائكة كأنهم فراش/من ذهب. [١٢٥/أ]

وقولهم: تبرقع موسى لما كلمه الرب عز وجل، ولم يتبرقع المصطفى ﷺ. قيل: موسى عليه السلام ألبس ظاهره نوراً، والمصطفى ﷺ ألبس باطنه نوراً رفقاً بأمته.

وقول القائل: ما معنى ربطه البراق بحلقة الباب؟

---

(١) أبو سلمة ابن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري المدني: قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل، وقيل اسمه كنيته، روي عن أبيه وعثمان بن عفان وطلحة وغيرهم، قال الزهري: كان أبو سلمة كثيراً ما يخالف ابن عباس» مات سنة ٩٤ وقيل ١٠٤ هـ (أنظر تهذيب التهذيب/١٢: ١١٥).

(٢) الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني. روي عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري. قال أبو حاتم: «صدوق» وذكره ابن حبان في الثقات واتهمه ابن حجر بالتشيع. مات سنة ١٣٩ وقيل: ١٤٠ هـ (الجرح والتعديل/٣: ٤٥٤) تهذيب التهذيب/٣: ٢٣٨.

(٣) في «ب» «بقع» بالباء الموحدة وهو خطأ.

(٤) سلمة بن وهرام اليماني، روي عن شعيب الأسود وطاوس وعكرمة وغيرهم وعنه زمعة بن صالح الجندي وابن عيينة، ومعمر وغيرهم وثقة أبو زرعة وابن معين، وقال أبو داود ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات ولم تذكر وفاته.
تهذيب/٤: ١٦١. الجرح والتعديل/١٧٥٤.

(٥) في «ب» «غشيتها».

٣٤٠ ـ قيل: استعمالاً لما أمر به الغير بقوله: ﴿اعقلها وتوكل﴾[1]. وقيل: اقتداءً بمن فعل مثل ذلك من الأنبياء، لأنه روي أنه ربطه بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها.

وقولهم: نسخ الشيء قبل الفعل لا يجوز[2]، لأن قول القائل إفعل ولا تفعل متناقضان.

يقال: اختلف أصحاب الشافعي رحمه الله في نسخ الشيء قبل الفعل وقال قوم: لا يجوز نسخ شيء لم يستعمل منه شيء.

وقال آخرون: ذلك جائز فيما ينقل من فرض إلى إسقاط، لأن الإسقاط قد حصل فيه الامتنان للتخفيف. ألا ترى إلى قوله عز وجل: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾[3].

---

(١) أخرج الترمذي من حديث أنس في صفة القيامة ح ٢٥١٧.

وفي العلل التي في آخر السنن/٥: ٧٦٢ وقال الترمذي: «حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روى عمر بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هذا» أهـ.

ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمر بن أمية الضمري قاله المناوي في فيض القدير/٢: ٨ وقال المناوي إسناده صحيح.

وأورده العلامة الألباني في صحيح الجامع ح ١٠٧٩ من حديث أنس وحسنه.

وانظر المقاصد الحسنة ح ١٢٨، وكشف الخفاء ح ٤١٨، وتمييز الطيب من الخبيث ص ٢٥، ٢٦.

(٢) هذه المسألة وهي جواز نسخ الشيء قبل وقت فعله أجاز ذلك جمهور الشافعية والحنابلة والحنفية وهو قول الأشاعرة.

ومنعها المعتزلة، وأبو بكر الصيرفي من الشافعية وبعض الحنابلة، وبعض أصحاب أبي حنيفة.

راجع المعتمد في أصول الفقه/١: ٤٠٦.

التبصرة في أصول الفقه/٢٦٠.

العدة في أصول الفقه/٣: ٨٠٧.

المستصفي للغزالي/١: ٨٢، الأحكام للآمدي/٣: ١١٥.

(٣) سورةالأنفال، آية: ٦٢.

وقال أبو علي بن أبي هريرة[1]: النسخ في جميع المواضع لا يقع إلا فيما لم يفعل، لأن ما مضى يستحيل أن يلحقه نسخ، لأن النسخ رفع الحكم في المستقبل من الزمان، فلا معنى لقول من أبطل النسخ قبل الفعل.

وقال غيره: وجوب تقديم الصدقة بين يدي النجوى إلى فعلها بغير صدقة نقل من وجوب إلى أسقاط.

وقولهم: رأى آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإدريس في السماء الرابعة يقتضي أن يكون إدريس أفضل من آدم.

قيل: مكان آدم عليه السلام في السماء الدنيا لعلة أوجبت ذلك وهي أن أرواح ذريته تعرض عليه، فلهذا المعنى جعل مكانه في السماء الدنيا.

وأما قولهم: سمع ليلة المعراج الأذان، قيل: يحتمل أنه سمعه ولم يؤمر بأن يجعله شعاراً للصلاة[2] حتى رأى عبد الله بن زيد الأذان في المنام فأمره النبي ﷺ أن[3] يعلّمه بلالاً، وجعل ذلك علماً لدخول وقت الصلاة[4].

فصل
[ذكر رؤية النبي ﷺ ربه تعالى[5]][6]

[١٢٥/ب] /أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي أبو عبدالله، أنا أحمد بن محمد بن عمر، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا محمد بن جعفر الوركاني

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) في «ب» شعار الصلاة.

(٣) في ب «بأن».

(٤) وجد في ب بهامشه بلغ العرض بالأصل فصح ولله المنة.

(٥) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٦) اتفقت الأمة على أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا =

= في نبينا ﷺ خاصة، منهم من نفى رؤيته ربه بالعين، ومنهم من أثبتها له ﷺ. (أنظر شرح الطحاوية/٢١٣).

وحكي القاضي عياض في كتابه «الشفا/١: ١١٩ ـ ١٢٤ اختلاف الصحابة ومن بعدهم في رؤيته ﷺ، وإنكار عائشة رضي الله عنها ذلك وقولها لمسروق: «من حدثك أن محمداً رأي ربه فقد كذب».

وقد قال جماعة من الصحابة بقول عائشة، وهو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة مع اختلاف في النقل عنه.

وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين. أما ابن عباس رضي الله عنهما فقد روي عنه أن النبي ﷺ، رأى ربه بعينه. وروي عطاء عن ابن عباس أنه رآه بقلبه.

ثم قال القاضي عياض/١: ١٢٣ «وأما وجوبه لنبينا ﷺ، والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص، والمعول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن».

وقال شارح الطحاوية/٢١٣ «لم يرو نص بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه بل ورد ما يدل على نفي الرؤية، وهو ما رواه مسلم في صحيحه ـ في آخر كتاب الإيمان ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أني أراه» وفي رواية «رأيت نوراً».

وقالوا في معنى ذلك: أن النور هو الحجاب الذي يمنع من رؤيته سبحانه وتعالى. وقوله أني أراه: «أي فكيف أراه، والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته».

وهذا دليل على نفي الرؤية.

والمصنف رحمه الله يرجح رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج وقد ساق في ذلك بعض الأحاديث والآثار.

ونقل كلام ابن خزيمة الذي يثبت ذلك ويستدل بقول أنس بن مالك وأبي ذر وكعب في إثبات الرؤية. ويرد على من يستدل بقول عائشة في نفي الرؤية. ولم تقل عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: لم أر ربي، وإنما تأولت قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (الأنعام: ١٠٣). وقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ يحتمل أن يكون معناه نفي الإدراك.

قلت: والحاصل أنه ليس هناك ما يمنع أن يكون النبي ﷺ قد رأى ربه، فكما أن =

ومحمد بن بكار قالا: نا إسماعيل بن زكريا الخلقاني، عن عاصم الأحول عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية[1].

قال: وأخبرنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم محمد بن إدريس، نا محمد بن الصباح، نا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول، عن عامر الشعبي وعكرمة عن ابن عباس.

قال أبو عبدالله: وأخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا عبيدالله بن عمر القواريري، نا معاذ بن هشام، نا أبي، عن قتادة بن دعامة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه (وعليهما[2])[3].

٣٤١ ـ أخبرنا عمر بن أحمد السمسار، أنا أبو سعيد النقاش، أنا أبو بكر الشافعي، نا محمد بن أحمد بن برد، نا عبدالله بن محمد الكرماني،

= الرؤية في الآخرة حق فإنها في الدنيا ممكنة، إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام، لكن لم يرد نص قاطع بأن النبي ﷺ رأى ربه. انظر شرح الطحاوية/٢١٣، وراجع الشريعة للآجري/٤٩١ ـ ٤٩٨. وكتاب التوحيد لابن خزيمة/١٩٧ ـ ٢٠٢، والأسماء والصفات للبيهقي/٤٣٣ ـ ٤٣٧، والشفاء للقاضي عياض/١: ١١٩ ـ ١٢٣. وزاد المعاد/٢: ١٢٦.

(١) رواه الآجري في الشريعة/٤٩١. ورواه ابن أبي عاصم في السنة ح ٤٣٦ وصححه الألباني موقوفاً.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد/١٩٩.

وقوله: «واصطفى محمداً بالرؤية» قد يكون هذا من رأي ابن عباس من خلال فهمه لبعض النصوص في القرآن. وقد خالفه بعض الصحابة مثل عائشة وابن مسعود. ويحتمل أنه رآه بقلبه كما نقل ذلك عنه عطاء.

(٢)) ما بين القوسين سقط من ب.

(٣)) رواه ابن أبي عاصم في السنة ح ٤٤٢. وصحح الألباني إسناده موقوفاً ورواه ابن خزيمة في التوحيد/١٩٧. وانظر تخريج الأثر السابق (الهامش).

نا عبّاد بن العوام عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل[1].

قال: وأخبرنا أبوسعيد النقاش، أنا سليمان بن أحمد، نا علي بن رستم نا محمد بن عصام، عن أبيه، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنه أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل[2].

٣٤٢ - قال: وأخبرنا أبوسعيد النقاش، أنا أحمد بن جعفر، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا الأسود بن عامر، نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل»[3].

فصـــل

[ذكر من قال بالرؤية ومن نفاها[4]][5]

فإن قيل: كيف يجوز أن يرى بالعين الفانية القديم الباقي. يقال له لما جاز أن يسمع موسى بالأذن الفانية كلام القديم الباقي جاز أن يرى محمد ﷺ/ بالعين الفانية القديم الباقي. [١٢٦/أ]

وقد استدل محمد بن إسحاق[6] في رؤية محمد ﷺ ربه عز وجل بابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي ذر، وكعب. قال كعب: إن الله عز وجل قسم

---

(١) رواه الآجري في الشريعة/٤٩١. ورواه ابن خزيمة في التوحيد/٢٠٠.

(٢) أنظر تخريج الأثر السابق.

(٣) أخرجه أحمد/١: ٢٨٥، ٢٩٠.

ورواه ابن أبي عاصم ح ٤٣٣.

وصححه الألباني في الظلال.

(٤) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٥) أنظر الهامش في بداية الفصل السابق.

(٦) هو ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٢٢٥.

رؤ يته وكلامه بين موسى ومحمد صلى الله عليهما. فرآه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين.

قال محمد بن إسحاق أكثر ما في هذا الباب أن عائشة وأبا ذر وابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم قد اختلفوا هل رأى النبي ﷺ ربه عز وجل فقالت عائشة: لم يره.

وقال أبو ذر وابن عباس وأنس: قد رآه، والنفي لا يوجب علماً، والإثبات هو الذي يوجب العلم، ولم تقل عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: لم أر ربي، وإنما تأولت قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾[1]. وقوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾[2]. وقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾. يحتمل أن يكون معناه نفي الإدراك[3].

وقال بعضهم: نحن لا نقول إنا نرى ربنا في الدنيا بالأبصار، لكنا نقول: إن محمداً ﷺ رأى ربه دون سائر الخلق، ولفظ الأبصار يقع على أبصار جماعة لا على بصر واحد.

وأما قوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾[4]، فلم يقل أبو ذر وابن عباس وأنس: أن الله كلمه في ذلك الوقت الذي كان يرى ربه عز وجل، فمن قال: إن محمداً رأى ربه لم يخالف قوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾[4] هذا قول بعض العلماء.

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، آية: ٥١.

(٣) الإدراك هنا بمعنى الإحاطة بالمرئي.

(٤) سورة الشورى، آية: ٥١.

فصـــل
[بيان الصحيح من أحاديث المعراج][1]

قال بعض العلماء:

الصحيح من أخبار المعراج حديث قتادة، عن أنس، عن مالك بن صعصعة، وحديث الزهريّ عن أنس، عن أبي ذر، وحديث ثابت عن أنس، وحديث شريك عن أنس.

فصـــل
[في أن الإسراء والمعراج كانا يقظة لا مناماً[2]][3]

قال بعض العلماء قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾. /سبحان ها هنا للتعجب فوجب أن يحمل على ما هو أعجب، ولو كان عرج بروحه دون بدنه لم يكن فيه كبير عجب، لأن الرجل قد يرى في منامه أنه عرج به إلى السماء، فإذا أخبر به لم يتعجب منه، ولم ينسب إلى الكذب.

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٣) في هذا الفصل يتحدث المصنف عن مسألة كون المعراج بالنبي ﷺ كان يقظة أو مناماً.

وفي المسألة قولان:

أ ـ أنه أسري بروحه وبدنه معاً.

ب ـ أنه أسري بروحه فقط دون بدنه.

والقول الثاني هو قول عائشة ومعاوية رضي الله عنهما. كما نقل ذلك ابن إسحاق (أنظر السيرة/٢: ٤٢٤).

وقد قال ابن إسحاق/٢: ٤٢٤ بعد أن ذكر الاختلاف في كون الإسراء والمعراج يقظة أو مناماً.

«والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ما عاين من أمر الله، على أي حالية، كان نائماً أو يقظان، كل ذلك حق وصدق».

=

وقال أبو حامد المقري: لو كان ذلك في النوم لما كان دلالة على النبوة إذ مثل ذلك جائز على غير الأنبياء أن يروها في النـوم، ولا معنى لردّ ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ.

= أما المصنف فهو رحمه الله يرجح أن ذلك كان يقظة ويستدل بأمور منها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ فإن «سبحان» للتعجب، ولو كان عرج بروحه دون بدنه لم يكن فيه كبير عجب، لأن الرجل قد يرى في منامه أنه عرج به إلى السماء ونحو ذلك. فإذا أخبر به لم يتعجب منه، ولم ينسب إلى الكذب.

ثانياً: قوله: «بعبده» وهذه اللفظة تطلق على الروح والبدن معاً ولا تطلق على الروح وحدها.

ثالثاً: يستدل بحديث ابن عباس «أسرى بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ورأى الدجال في صورته، رؤ يا عين لا رؤ يا منام».

رابعاً: يستشهد بأقوال بعض المفسرين من السلف كأبي صالح مولى أم هانىء حيث قال: كانت رؤ يا يقظة.

قلت: وقد بحث المسألة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد/٢: ١٢٨ ويتخلص من كلامه من خلال توضيحه لمقصود عائشة بقولها: «إنما كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده» يفهم من كلامه أن الإسراء كان «بروحه» ويفرق بين ذلك وبين رؤ يا المنام فيقول/٢: ١٢٨:.

«والذين قالوا: عرج برسول الله ﷺ طائفتان: طائفة قالت: عرج بروحه وبدنه، وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناماً، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة، وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة. والذي كان لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة، ومعلوم أن هذا أمر فوق ما يراه النائم، لكن لما كان رسول الله ﷺ في مقام خرق العوائد عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتة». ومن سواه لا ينال بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمفارقة» أهـ بتصرف بسيط.

قلت: ورأى ابن القيم هذا لم يتوجه لديّ ولم أجد من سبقه لهذا الرأي.

والذي يترجح لديّ هو ما يميل إليه المصنف من أن الإسراء كان بروحه وبدنه معاً، لأن بذلك تتحقق له المعجزة العظيمة معجزة المعراج إلى السماء.

وليس هناك دليل قوي يمنع القول بذلك والله أعلم.

٣٤٣ - روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أسرى بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس. ورأى الدجال في صورته رؤيا عين لا رؤيا منام[١].

وقال أبو صالح[٢]: كانت رؤيا يقظة. وقول من قال: ظاهر الرؤيا أن يكون في النوم دون اليقظة، وقد يقع هذا الاسم على الرؤية في اليقظة بدليل ما روي عن النبي ﷺ في حديث المعراج رأيت كذا ورأيت كذا.

وقال أهل اللغة: رأيت في اليقظة رؤية ورؤيا مثل قربة وقربى. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: في قوله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾[٣] إنها رؤية عين ويقظة لا رؤية منام.

قال بعض العلماء في حديث المعراج: منه ما كان في حال النوم، ومنه ما كان عياناً، فما كان منه رؤيا فمخرجه مخرج الوحي كقوله ﷺ:

٣٤٤ - «رأيت كأني في درع حصينة»[*] وما كان منه عياناً فكقوله: «دخلت الجنة ورأيت كذا وكذا ومررت بقوم تقرض شفاههم[٤] بمقاريض من نار» وما أشبه ذلك.

وأما ما روي في حديث مالك بن صعصعة أنه كان بين النائم

---

(١) لم أقف على هذا الحديث.

(٢) لعله أبو صالح «باذام» مولى أم هاني، سمع من علي وابن عباس، وهو صاحب التفسير وكان علوياً، هلك في عهد الوليد بن عبد الملك وقال عنه ابن حجر: ضعيف مدلس من الثالثة الكنى للدولابي/٢: ٩. تقريب/١: ٩٣.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٠.

(*) أخرجه الدارمي/٢: ١٢٩ من حديث جابر وأخرجه أحمد ١: ٢٧١، ٣: ٣٥١ من حديث ابن عباس، وجابر رضي الله عنهما.

(٤) في أ «شفاتهم» وهو خطأ.

واليقظان، فتفصيل ذلك أنه كان في ابتداء حاله نائماً أو بين النائم واليقظان فأوقظ وأتي بطست فغسل قلبه، /ثم أتي بالبراق فركبه فكان الإسراء في حال اليقظة لا في المنام، وإذا حمل على هذا انتهى الاختلاف.

فصل
[في بيان معنى المعراج][1]

قال أهل اللغة: المعراج هو السلم والدرج يعرج به إلى السماء[2]. والعروج الارتقاء والصعود، فالمعراج ما يكون به المرتقى إلى السماء. وقيل: المعراج ما تعرج[3] فيه الأرواح إذا قبضت فليس شيء أحسن منه إذا رآه أرواح المؤمنين لم تتمالك أن لا تخرج. وقوله: «من الله ذي المعارج» أي ذي الدرجات. وسمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعض أهله يلبي يقول: يا ذا المعارج، فقال سعد: إنه لذو المعارج، وما هكذا كنا نلبي على عهد رسو لالله ﷺ. قيل: في التفسير تعرج الملائكة إلى السماء من صخرة بيت المقدس.

قال خالد بن معدان[4]: الصخرة أقرب إلى السماء بستة عشر ميلاً، وقالوا: وهو بالأفق الأعلى يعني فوق السماء السابعة.

قال بعض العلماء: في هذه الآيات دلالة على أن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يتوصل إلى معرفته ومعرفة صفاته بالمعقول والقياس، بل بطريق التصديق والإيمان.

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) قارن بالنهاية/٣: ٢٠٣ وكان الأولى تقديم تعريف المعراج في أول مباحث الإسراء والمعراج.

(٣) في أ «ما يعرج» بالياء التحتتة.

(٤) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي، أبو عبد الله، ثقة عابد، يرسل كثيراً من الثالثة مات سنة ١٠٣ هـ وقيل بعد ذلك. تقريب/١: ٢١٨.

فصـــل

[حكمة تسمية البراق براقاً][1]

قيل: إنما سمي البراق براقاً لسرعة سيره شبيهاً ببرق السحاب، كما روي في حديث المرور على الصراط، منهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد.

وقال أهل اللغة: البارقة: السحاب ذات البرق، وكل شيء تتلألأ فهو بارق، ويقال للسيوف بوارق.

فإن قيل: لم عرج إلى السماء على البراق، ولم ينزل عند منصرفه عليه. قيل: عرج به على البراق إظهاراً لكرامته، ولم ينزل به عليه إظهاراً لقدرة الله، وقيل: دل بالصعود عليه على النزول به عليه كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم/الحر﴾[2]. يعني الحر والرد. وقوله: ﴿بيدك الخير﴾[3] أي الخير والشر.

وقال حذيفة: ما زايل[4] ظهر البراق حتى رجع، وأما ما روي أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ابنه إسماعيل عليه السلام على البراق[5] فهي الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به.

---

(١) ما بين المعقفين زيادة للتوضيح.

(٢) سورة النحل آية: ٨١.

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ وفي المخطوطة «بيده الخير» وليس هناك آية بهذه الصيغة.

(٤) أي ما فارق ظهره.

(٥) روى ابن سعد في الطبقات/١: ٥٠ بسنده إلى أبي جهم بن حذيفة موقوفاً قال: أوحى الله إلى إبراهيم يأمره بالمسير إلى بلده الحرام فركب إبراهيم البراق وحمل إسماعيل أمامه وهاجر خلفه. إلخ وهو موقوف. وفي سنده محمد بن عمر الواقدي لا يحتجّ بحديثه قال فيه الحافظ ابن حجر (متروك مع سعة علمه). (التقريب/٢: ١٩٤).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث

(ى)

فهرس الأعلام ورجال الإسناد المترجم لهم

(ن)

(و)

(هـ)

(ي)

الذين اشتهروا بالألقاب والأنساب

الذين اشتهروا بالكنى

النساء

فهرس المراجع
مرتباً على حروف المعجم
القرآن الكريم

(أ)

١ ـ الإبانة: لأبي الحسن الأشعري/تحقيق الدكتورة فوقية حسين/نشر دار الأنصار/بالقاهرة.

٢ ـ الإبانة: لأبي عبد الله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري/تحقيق الدكتور رضا بن معطي نعسان رسالة جامعية.

٣ ـ ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل/للدكتور محمد السيد الجليند/طبع المطابع الأميرية بمصر.

٤ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية/لابن القيم/نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٥ ـ الأحكام في أصول الأحكام/لسيف الدين الآمدي/طبع مؤسسة الحلبي.

٦ ـ أخبار أصبهان/لأبي نعيم الأصبهاني/مطبعة بريل ـ هولندا.

٧ ـ الإرشاد/للجويني/تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم نشر مكتبة الخانجي.

٨ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب/لابن عبد البر ـ بهامش الإصابة لابن حجر ـ/مطبعة السعادة بمصر.

٩ ـ الأسماء والصفات/لأبي بكر البيهقي/تحقيق محمد زاهد الكوثري/نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٠ ـ الإشارات والتنبيهات/لابن سينا/تحقيق الدكتور سليمان دنيا/نشر دار إحياء الكتب العربية.

١١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة/لابن حجر/مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ.
١٢ ـ أصول الدين/لعبد القاهر البغدادي/نشر دار الكتب العلمية.
١٣ ـ الاعتصام/للشاطبي/نشر دار المعرفة ببيروت.
١٤ ـ إعجاز القرآن/للباقلاني/تحقيق سيد أحمد صقر/طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة.
١٥ ـ إعلام الموقعين/لابن القيم/تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/مطبعة السعادة بمصر.
١٦ ـ الإعلام/للزركلي/دار العلم للملايين/الطبعة الرابعة.
١٧ ـ الأمثال/لأبي عبيد القاسم بن سلام/تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبع مركز البحث بجامعة أم القرى.
١٨ ـ الأنساب/للسمعاني/طبعة الهند.
١٩ ـ الإيمان/لأبي عبيد القاسم بن سلام/تحقيق الألباني/نشر دار الأرقم الكويت.
٢٠ ـ الإيمان/ لأبي بكر بن أبي شيبة/ تحقيق الألباني/ نشر دار الأرقم الكويت.
٢١ ـ الإيمان/لشيخ الإسلام ابن تيمية/نشر المكتب الإسلامي بدمشق/الطبعة الثالثة.
٢٢ ـ الإيمان/لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده/تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي مطابع الجامعة الإسلامية.

(ب)

٢٣ ـ الباعث على إنكار البدع والحوادث/لابن أبي شامة/ دار الأصفهاني ـ جدة.
٢٤ ـ بدائع الفوائد/لابن القيم/المطبعة المنيرية.
٢٥ ـ البداية والنهاية/لابن كثير/ نشر مكتبة المعارف بيروت، ومكتبة النصر بالرياض.

٢٦ ـ بغية الوعاة من طبقات النحاة/للسيوطي/تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم/مطبعة الحلبي.
٢٧ ـ بيان تلبيس الجهمية/لابن تيمية/تصحيح محمد بن عبد الرحمٰن بن قاسم مطبعة الحكومة بمكة لعام ١٣٩٢ هـ.

(ت)

٢٨ ـ تأريخ الأمم الإسلامية/للشيخ محمد الخضري/نشر المكتبة التجارية الكبرى.
٢٩ ـ تأريخ بغداد/للخطيب البغدادي/نشر دار الكتاب العربي ببيروت.
٣٠ ـ تأريخ دولة آل سلجوق/لمحمد بن محمد الأصفهاني، اختصار الفتح بن علي الأصفهاني.
٣١ ـ التبصرة في أصول الفقه/لأبي إسحاق الشيرازي/تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو/طبعة دار الفكر.
٣٢ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/محمد بن عبد الرحمٰن المباركفوري نشر المكتبة السلفية بالمدينة.
٣٣ ـ تحفة الأشراف/لأبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي/تحقيق عبد الصمد شرف الدين طبع الدار القيمة بالهند لعام ١٣٨٩ هـ.
٣٤ ـ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة/لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي طبع دار الفكر ببيروت.
٣٥ ـ تذكرة الحفاظ/للذهبي/نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٣٦ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري/نشر دار الفكر ببيروت.
٣٧ ـ التسعينية ـ رسالة ـ لابن تيمية ضمن الفتاوى الكبرى المجلد الخامس.
٣٨ ـ التعريفات/للجرجاني/الناشر دار الكتب العلمية ببيروت.
٣٩ ـ تفسير أسماء الله الحسنى/لأبي إسحاق الزجاج/تحقيق أحمد الدقاق/نشر دار المأمون بدمشق.

٤٠ ـ تفسير الطبري/ لابن جرير الطبري/ المطبعة الأميرية بمصر الطبعة الثالثة.
٤١ ـ تفسير ابن كثير/نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٤٢ ـ تفسير الكشاف/جار الله الزمخشري/مطبعة الحلبي.
٤٣ ـ تقريب التهذيب/لابن حجر العسقلاني/تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف/الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة.
٤٤ ـ تلبيس إبليس/لابن الجوزي/إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
٤٥ ـ التمهيد/لأبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني/مطبعة السعادة.
٤٦ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع/لأبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الملطي/مطبعة السعادة بمصر لعام ١٣٨٨.
٤٧ ـ تهذيب التهذيب/لابن حجر العسقلاني/المطبعة النظامية بحيدر آباد.
٤٨ ـ التوحيد/لابن خزيمة/المطبعة المنيرية بمصر.
٤٩ ـ التوحيد/لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده/مخطوط بالظاهرية بدمشق وله صورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (رقم ٨٣ علم الكلام).

(ج)

٥٠ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول/لابن الأثير الجزري/تحقيق عبد القادر الأرناؤوط/مطبعة الملاح لعام ١٣٨٩ هـ.
٥١ ـ جامع بيان العلم وفضله/لابن عبد البر/نشر دار الكتب العلمية.
٥٢ ـ الجامع الصغير/للسيوطي/نشر دار الكتب العلمية ببيروت.
٥٣ ـ الجرح والتعديل/لعبد الرحمٰن بن أبي حاتم/مطبعة حيدر آباد لعام ١٣٧٢.

(ح)

٥٤ ـ الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى/لمحمد بن ربيع/رسالتي للماجستير.
٥٥ ـ حلية الأولياء/لأبي نعيم/نشر دار الكتاب العربي ببيروت.

(د)

٥٦ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور/للسيوطي/الناشر دار المعرفة ببيروت.
٥٧ ـ دلائل النبوة/للبيهقي/تحقيق السيد أحمد صقر/نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٥٨ ـ دول الإسلام/للذهبي/تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى/نشر الهيئة المصرية للكتاب.

(ر)

٥٩ ـ الرد على الجهمية والزنادقة/للإمام أحمد بن حنبل/ضمن مجموع عقائد السلف للنشار.
٦٠ ـ الرد على الجهمية/لابن منده/تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي/طبع بدون.
٦١ ـ رد الدارمي على بشر المريسي/عثمان بن سعيد الدارمي/دار الكتب العلمية.

(س)

٦٢ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة/للشيخ محمد ناصر الدين الألباني/نشر المكتب الإسلامي.
٦٣ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/للشيخ محمد ناصر الألباني/نشر المكتب الإسلامي.
٦٤ ـ سنن الترمذي/لأبي عيسى الترمذي/تحقيق أحمد شاكر وآخرين/مطبعة الحلبي القاهرة.
٦٥ ـ سنن الدارمي/عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي/نشر دار إحياء السنة النبوية.
٦٦ ـ سنن الدارقطني/لعلي بن عمر الدارقطني/تحقيق عبد الله هاشم اليماني مطبعة دار المحاسن لعام ١٣٨٦.

٦٧ ـ سنن أبي داود/سليمان بن الأشعث السجستاني/تحقيق عزت الدعاس/الناشر محمد علي السيد/حمص.
٦٨ ـ سنن ابن ماجة/محمد بن يزيد بن ماجه القزويني/تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/طبع الحلبي.
٦٩ ـ سنن النسائي/أحمد بن عبد الرحمن/ المطبعة المصرية بالأزهر.
٧٠ ـ السنة/للإمام أحمد/نشر دار البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.
٧١ ـ السنة/لعبد الله بن أحمد بن حنبل/المطبعة السلفية بمكة لعام ١٣٤٩ هـ.
٧٢ ـ السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم/بتحقيق وتخريج الشيخ الألباني/طبع المكتب الإسلامي.
٧٣ ـ سير أعلام النبلاء/للذهبي (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم ١٢١٩٥.
٧٤ ـ السيرة النبوية/لابن هشام/طبع دار الفكر بالقاهرة.

(ش)

٧٥ ـ الشامل في أصول الدين/لإمام الحرمين الجويني/تحقيق علي سامي النشار وآخرين/نشر منشأة المعارف بالاسكندرية.
٧٦ ـ شذرات الذهب/لابن العماد الحنبلي/الناشر دار الآفاق بيروت.
٧٧ ـ شرح أسماء الله الحسنى/لفخر الدين محمد بن عمر الرازي/تحقيق طه سعد/نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
٧٨ ـ شرح الأصول الخمسة/للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي/تحقيق د. عبد الكريم عثمان/مطبعة الاستقلال الكبرى.
٧٩ ـ شرح أم البراهين/للسنوسي/مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
٨٠ ـ شرح السنة/لأبي القاسم هبة الله بن حسن اللالكائي/تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان/رسالة جامعية.
٨١ ـ شرح حديث النزول/لابن تيمية/نشر المكتب الإسلامي.

٨٢ ـ شرح السنة/الحسين بن مسعود الفراء البغوي/تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش/نشر المكتب الإسلامي.
٨٣ ـ شرح الطحاوية/لابن أبي العز الحنفي/تحقيق الشيخ الألباني/طبع المكتب الإسلامي.
٨٤ ـ شرح العقائد العضدية/للإيجي/طبعة تركية قديمة.
٨٥ ـ شرح العقائد النسفية/للنسفي/الطبعة الأولى.
٨٦ ـ شرح المواقف/للجرجاني/الطبعة الأولى.
٨٧ ـ شرح النووي على مسلم/يحيى بن شرف النووي/المطبعة المصرية.
٨٨ ـ الشريعة/لأبي بكر الآجري/تحقيق محمد حامد الفقي/دار الكتب العلمية.
٨٩ ـ شعب الإيمان/لأبي عبد الله الحليمي/تحقيق محمد حلمي فودة/طبع دار الفكر.
٩٠ ـ الشفا بحقوق المصطفى/للقاضي عياض/نشر دار الفكر.

(ص)

٩١ ـ صحيح البخاري/لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مع شرحه فتح الباري/ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي/المطبعة السلفية.
٩٢ ـ صحيح ابن خزيمة/تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي/المكتب الإسلامي.
٩٣ ـ صحيح الجامع الصغير/للشيخ الألباني/نشر المكتب الإسلامي.
٩٤ ـ صحيح مسلم/مسلم بن الحجاج القشيري/بترتيب وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي/طبع دار إحياء الكتب العربية.
٩٥ ـ الصفات/لعلي بن عمر الدارقطني/تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي طبع بدون وتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان/نشر مكتبة الدار بالمدينة.

(ض)

٩٦ ـ ضعيف الجامع الصغير/للشيخ الألباني/نشر المكتب الإسلامي.

(ط)

٩٧ ـ طبقات الحفاظ/للسيوطي/بتحقيق علي محمد عمر/نشر مكتبة وهبة القاهرة.

٩٨ ـ طبقات الحنابلة/للقاضي أبي يعلى/تحقيق محمد حامد الفقي/مطبعة السنة المحمدية لعام ١٣٧١ هـ.

٩٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى/لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي/دار المعرفة ببيروت/الطبعة الثانية.

١٠٠ ـ طبقات الشافعية/للأسنوي/تحقيق عبد الله الجبوري ـ بغداد.

١٠١ ـ الطبقات الكبرى/ لابن سعد/مطبعة دار صادر بيروت.

١٠٢ ـ طبقات المفسرين /للسيوطي / تحقيق علي محمد عمر/ نشر مكتبة وهبة.

١٠٣ ـ طبقات المفسرين/لشمس الدين محمد بن علي الداودي/نشر دار الكتب العلمية.

(ع)

١٠٤ ـ العبر في خبر من غبر/للذهبي/تحقيق صلاح الدين المنجد/طبعة الكويت.

١٠٥ ـ العدة في أصول الفقه/للقاضي أبي يعلى/تحقيق الدكتور أحمد سيد مباركي/طبع مؤسسة الرسالة.

١٠٦ ـ عصمة الأنبياء/لمحمد بن عمر الرازي/.

١٠٧ ـ العلو للعلي الغفار/للذهبي/تحقيق عبد الرحمٰن محمد عثمان/نشر المكتبة السلفية بالمدينة.

(غ)

١٠٨ ـ غاية المرام في علم الكلام/لسيف الدين الآمدي/ تحقيق حسن عبد الله/نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

(ف)

١٠٩ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/جمع عبد الرحمٰن بن قاسم/مطابع الرياض.

١١٠ ـ فتح الباري/لابن حجر العسقلاني/إشراف الشيخ عبد العزيز بن باز، وحسن الدين الخطيب/المطبعة السلفية.

١١١ ـ الفتح الرباني/بترتيب مسند أحمد/لعبد الرحمٰن الساعاتي/نشر دار الحديث بالقاهرة.

١١٢ ـ الفتوى الحموية الكبرى/لشيخ الإسلام ابن تيمية/ضمن مجموع «نفائس».

١١٣ ـ الفرق بين الفرق/لعبد القاهر بن طاهر البغدادي/تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/مطبعة الميداني.

١١٤ ـ الفصل في الملل والنحل/لأبي محمد بن حزم الظاهري/نشر دار المعرفة ببيروت.

١١٥ ـ الفقه الأكبر/للإمام أبي حنيفة/نشر دار الكتب العلمية.

١١٦ ـ الفهرست/لابن النديم/مطبعة دار المعرفة ببيروت.

١١٧ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير/لعبد الرؤوف المناوي/دار المعرفة بيروت/الطبعة الثانية.

(ق)

١١٨ ـ القاموس المحيط/للفيروز آبادي/طبع مصطفى الحلبي.

١١٩ ـ القصيدة النونية/لابن القيم/بشرح المرحوم محمد خليل الهراس/مطبعة الإمام بالقلعة ـ القاهرة.

(ك)

١٢٠ ـ الكامل في التأريخ/لابن الأثير الجزري/طبعة دار صادر ببيروت.

١٢١ ـ الكبائر/للذهبي.

١٢٢ ـ كشف الظنون/لحاجي خليفة/مطبعة اسطنبول لعام ١٣٦٢ هـ.
١٢٣ ـ كنز العمال/لعلي المتقي الهندي/طبع مؤسسة الرسالة.

(ل)

١٢٤ ـ اللباب في تهذيب الأنساب/لابن الأثير الجزري/مطبعة دار صادر بيروت.
١٢٥ ـ لسان العرب/لابن منظور/طبعة بولاق.
١٢٦ ـ لسان الميزان/لابن حجر العسقلاني/نشر مؤسسة الأعلمي ببيروت الطبعة الثانية.

(م)

١٢٧ ـ مجمع الزوائد/للهيثمي/نشر دار الكتاب العربي ببيروت.
١٢٨ ـ مجموع الرسائل الكبرى/لابن تيمية/مطبعة محمد علي صبيح بمصر.
١٢٩ ـ مختار الصحاح/لمحمد بن أبي بكر الرازي/نشر دار الباز بمكة.
١٣٠ ـ مختصر الصواعق المرسلة/لابن القيم/اختصار محمد بن الموصلي/نشر دار الفكر ببيروت.
١٣١ ـ مختصر لوامع الأنوار البهية/الشيخ محمد بن علي بن سلّوم/تحقيق محمد زهدي النجار/نشر دار الكتب العلمية.
١٣٢ ـ المستدرك على الصحيحين/لأبي عبد الله الحاكم/نشر دار الفكر.
١٣٣ ـ المستصفى/للغزالي/طبع المكتبة التجارية بمصر.
١٣٤ ـ المسند/للإمام أحمد بن حنبل/المكتب الإسلامي للنشر/الطبعة الثانية.
١٣٥ ـ مسند أبي بكر الصديق/للسيوطي/تحقيق أبي الفضل الغماري/مطبعة النهضة بمكة.
١٣٦ ـ مسند عبد الله بن عمر/لأبي أمية الطرسوسي/تحقيق أحمد عرموش/نشر دار النفائس.

١٣٧ ـ مشكاة المصابيح/لمحمد بن عبد الله الخطيب/تحقيق الشيخ الألباني/طبع المكتب الإسلامي.
١٣٨ ـ مشكل الحديث/لأبي بكر بن فورك/نشر دار الكتب العلمية.
١٣٩ ـ المصنف/لعبد الرزاق الصنعاني/تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي/منشورات المجلس العلمي بحيدر آباد.
١٤٠ ـ معجم البلدان/لياقوت الحموي/نشر دار صادر.
١٤١ ـ معجم الشعراء / لأبي عبيدالله محمد المرزباني/نشر دار الكتب العلمية ببيروت.
١٤٢ ـ المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم/ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.
١٤٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث/لجماعة من المستشرقين.
١٤٤ ـ معجم المؤلفين/عمر كحالة/مطبعة الترقي بدمشق لعام ١٣٧٦ هـ.
١٤٥ ـ المغني في الفقه لابن قدامة/تحقيق طه الزيني/نشر مكتبة القاهرة.
١٤٦ ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة/للسيوطي . نشر مكتبة الدار بالمدينة.
١٤٧ ـ مفتاح دار السعادة/لابن القيم.
١٤٨ ـ مفتاح كنوز السنة/للمستشرق فنسنك/ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي/طبع لاهور.
١٤٩ ـ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة/للسخاوي/نشر دار الكتب العلمية.
١٥٠ ـ مقالات الإسلاميين/لأبي الحسن الأشعري/تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/مطبعة السعادة بمصر.
١٥١ ـ الملل والنحل/للشهرستاني/تحقيق عبد العزيز الوكيل/نشر مؤسسة الحلبي.
١٥٢ ـ مناقب الإمام أحمد/لابن الجوزي/تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي/طبع على نفقة الملك خالد رحمه الله.

١٥٣ ـ المنتظم/لابن الجوزي/مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
١٥٤ ـ منهاج السنة/لابن تيمية/نشر مكتبة الرياض ومكتبة القاهرة.
١٥٥ ـ المنهج الأحمد في تراجم مذهب الإمام أحمد/للعليمي/تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/نشر عالم الكتب/ببيروت.
١٥٦ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/لأبي بكر الهيثمي/دار الكتب العلمية.
١٥٧ ـ موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول/لابن تيمية/بحاشية منهاج السنة السابق.
١٥٨ ـ المواقف (المتن)/لعضد الدين الإيجي/نشر عالم الكتب بيروت.
١٥٩ ـ الموضوعات/لابن الجوزي/نشر المكتبة السلفية بالمدينة.
١٦٠ ـ الموطأ/للإمام مالك بن أنس/تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/مطبعة الحلبي.
١٦١ ـ ميزان الاعتدال/للذهبي/بتحقيق علي محمد البجاوي /نشر دار المعرفة ببيروت.

(ن)

١٦٢ ـ النبوات/لابن تيمية/طبع ونشر إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة.
١٦٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/لابن تغري بردى/طبع دار الكتب المصرية.
١٦٤ ـ كتاب النزول/للدارقطني/تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي/طبع بدون.
١٦٥ ـ نصب الراية/للزيلعي/مطبعة دار المأمون بمصر.
١٦٦ ـ النهاية في غريب الحديث/لابن الأثير/نشر دار الفكر.
١٦٧ ـ النهاية لابن كثير/مطابع مؤسسة النور بالرياض.

(و)

١٦٨ ـ وفيات الأعيان/لابن خلكان/نشر دار صادر.



فهرس الموضوعات

أولاً: قسم الدراسة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

ثانياً: قسم التحقيق

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة